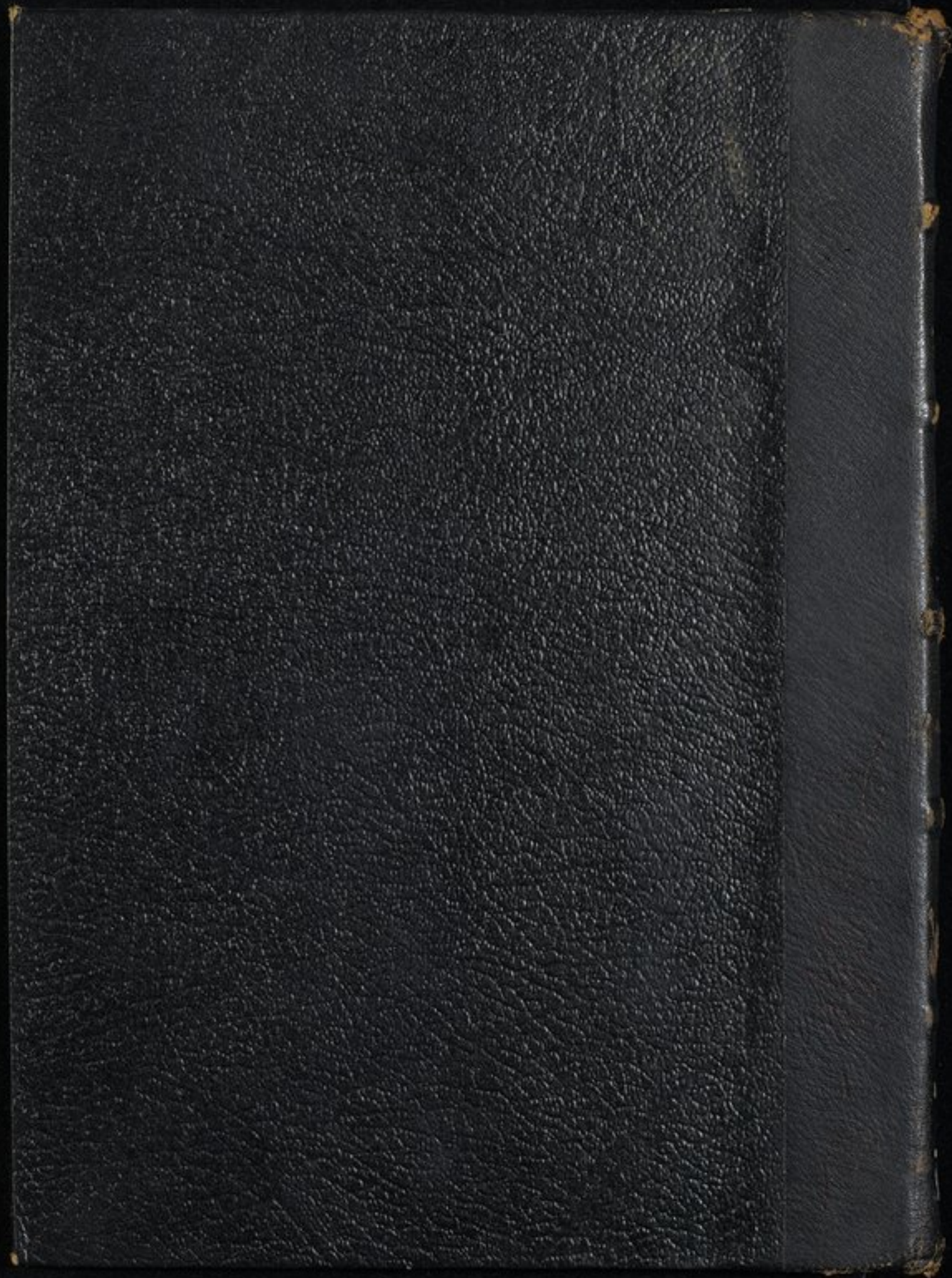
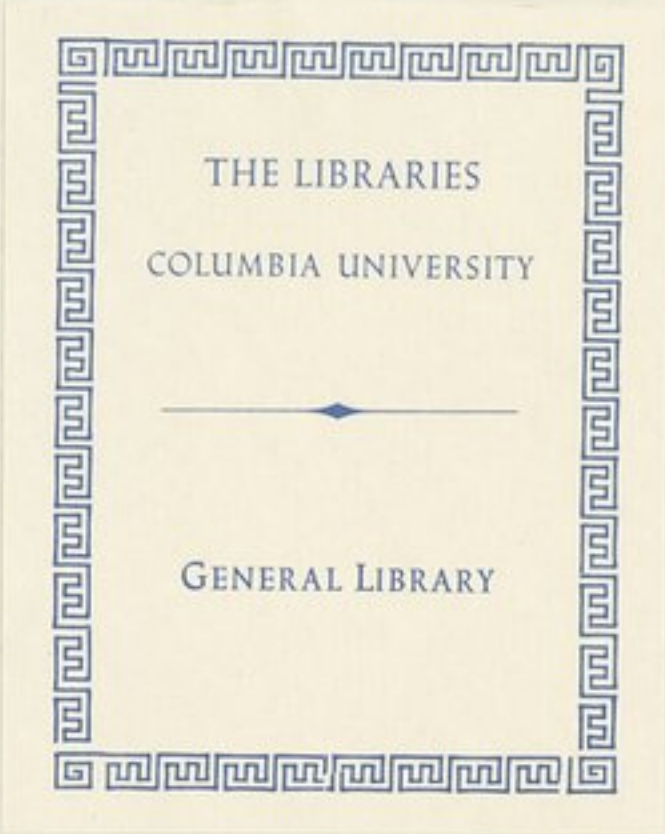






THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

GENERAL LIBRARY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

70-960402.

(vol:3)

لجنة التأليف والترجمة والنشر

ديوان بشار بن برد

لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد

محمد الطاهر ابن عاشور

شيخ جامع الزيتونة الأعظم في تونس

الجزء الثالث

راجع مخطوطته ووقف على ضبطه وتصحيحه

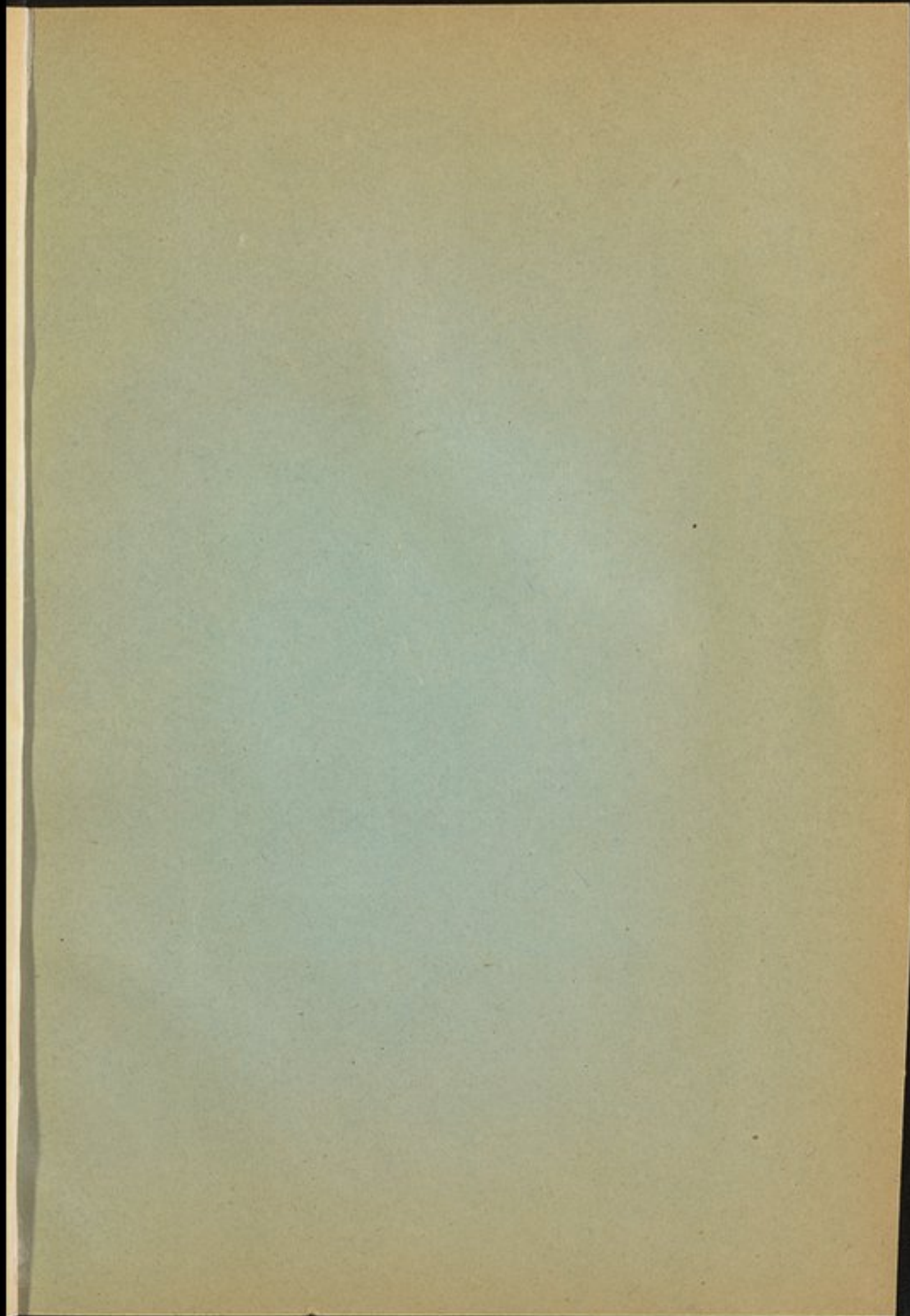
محمد سوفي أمين

المحرر في بحم اللغة العربية بمصر

١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر



بجته النالفة والترجمة والنشر

ديوان بشار بن برد

لناشره ومقدمه وشارحه ومكمله
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ العلامة السيد

محمد الطاهر ابن عاسور

شيخ جامع الزيتونة الأعظم في تونس

الجزء الثالث

راجع مخطوطته ووقف على ضبطه وتصحيحه

محمد سوفي أمين

المحرر في مجمع اللغة العربية بمصر

١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م

القاهرة

مطبعة لجنة النالفة والترجمة والنشر

PJ

7741

.B3

1950

v.3

[بيان]

كان فقيه العلم والأدب العلامة المرحوم الدكتور « أحمد أمين » رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر قد عهد إلى الأستاذ « رفعت فتح الله » وإلى ، في مراجعة ما وجد من شعر « بشار » في المخطوطة الفذة التي تولى تحقيقها ومزجها الأستاذ العلامة السيد « محمد الطاهر ابن عاشور » .

وقد قمنا معا بهذه المهمة ، فأخرجنا الجزء الأول والجزء الثاني على نحو أوضحناه في [البيان] الذي صدرنا به كلا من الجزأين .

ثم عهدت اللجنة إلى في إخراج هذا الجزء الثالث الأخير ، إذ حال السفر بين زميلي وبين المشاركة فيه ، وكان عملي ما يأتي :

- * معارضة المخطوطة بنسخة الشارح ، والتنبيه على ما بينهما من تفاوت .
- * معالجة التحريف في متن الديوان ، وتصحيح ضبطه .
- * مراجعة الشروح ، وتحرير ما هو مظنة نسي في الكتابة أو سهو في نقل النصوص .
- * الوقوف على طبع الجزء وإصلاح تجاربه ، والدلالة على أوراق المخطوطة بوضع أرقامها في هوامش هذه المطبوعة .
- وقد التزمت أن أجعل ما كتبته بين هاتين الحاصرتين : [] فصلا بينه وبين ما كتبه الشارح .

محمد سوفي أمين

المحرر في مجمع اللغة العربية بدمشق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسَّرْ

(١)
١٨٢

وقال أيضاً (*) :

لَمْ يَذَرِ مَا قُلْتُ « مَسْعُودٌ » فَضِيْعُهُ يَا سَوَاتِنَا مِنْ ظِلَابِي جُودَ « مَسْعُودٍ »^(٢)
وَقَانِلِي كَيْفَ « مَسْعُودٌ » فَقُلْتُ لَهُ هُوَ الْجَوَادُ ، وَلَكِنْ فَاسِقُ الْجُودِ^(٣)
غَيْثُ الزَّوَانِي إِذَا أُمْسَى بَعَثُونَهُ وَآفَةُ الْمَالِ بَيْنَ الزَّقِّ وَالْمُودِ^(٤)

(١) اعلم أن ورقة ١٨٠ وورقة ١٨١ حسب ترتيب أوراق الديوان تبين أنهما موضوعتان في غير محلها لاختلاط وقع في جزء الديوان ، فنقلتهما إلى الموضع المناسب لهما بعد ورقة ٢١٥ وصيرت عدديهما ٢١٥ مكررا و ٢١٥ مكررا ٢ ، ولذلك صار ابتداء هذا الجزء الثالث بورقة ١٨٢ من أوراق الديوان .

(*) وقال أيضاً :

في هجاء من اسمه مسعود ، والأبيات من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .
(٢) جملة لا يفقه معنى الجود ، ولذلك ضيع الوصاية به المفهومة من قوله « ما قلت » .
والسواة الفضيحة وما يُتَمَسَّرُ منه . و « يا » نداء مستعمل في التعجب من فضيخته في تصديده لأمر مسعود بالجود ، إذ توسم خيراً فيمن لا يأتي منه خير .

(٣) ولكن استدراك ، وهو من تأكيد الهم بما يشبه المدح ، وإسناد الفسق إلى الجود مجاز عقلي ، والمعنى أنه فاسق في جوده ، أي يجود في الفسق كما فسره بالبيت بعده .

(٤) المعقوفة بفتح العين وبالفاف : ساحة الدار .

وقال أيضاً (*) :

لَيْسَ النَّعِيمُ وَإِنْ كُنَّا نَزَنُ بِهِ إِلَّا نَعِيمَ «سُهَيْلٍ» ثُمَّ «حَمَادٍ»^(١)
 نَاكَ وَنِيكََا إِلَى أَنْ حَلَّ شَيْبُهُمَا فِي غَفْلَةٍ عَنْ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ الْهَادِي^(٢)
 فَهَذَيْنِ طَوْرًا وَفَهَادَيْنِ آوَنَةً مَا كَانَ قَبْلَهُمَا فَهَدُ بِهِمَا^(٣)
 مَا أَلْعِشُ إِلَّا «حَمَادٍ أَبِي عُمَيْرٍ» لَمْ يَذَرِ أَنْ لَهُ رَبًّا بِرِصَادٍ

وقال أيضاً (*) :

أَلَا قُلْ «لَعَبْدَةٌ» إِنْ جِئْتَهَا وَقَدْ يُبْلِغُ الْأَقْرَبُ الْبَاعِدَا

(*) وقال أيضاً :

في هجاء سهيل بن سالم وحامد مجرد ، وقد مضت ترجمتهما الأول في [شرح البيت] ١٤ من [ورقة] ٨٨ والثاني في [شرح البيت] ١٨ من [ورقة] ١١ . والأبيات من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها كذلك .

(١) نزن أي نهم به ، وأصل زنه ظن به سوءاً ، وأراد بشار نفسه لأنه كان معدوداً من أهل التهمت والكوف على اللغات ، وكتب في الديوان وابن حماد وهو خطأ إذ للمهجور هو حماد لابنه ، ولما سيرد في البيت ، والصواب ثم حماد كما هو في الأغاني^(١) .

(٢) في نسخة الأغاني إلى أن لاح ، والأدب يقتضي تنزيه ذكر النبي عليه الصلاة والسلام عقب صدر البيت ، وقد وقع بشار في هذا لصيق عرض لذهنه في تطلب القافية .

(٣) يضرب المثل بالفهد في سرعة الوثوب فيقولون أوثب من فهد وهي كناية بالمثل يلزم فيها اعتبار المعنى اللازم مع المألوم لئلا يكون فيه تغيير معنى المثل لأن منع تغيير معنى المثل أخرى من منع تغيير لفظه ، والفهاد الذي بصطاد بالفهود .
 [في المخطوطة : بحاماد] .

(*) وقال أيضاً :

في النسب بعيدة والظاهر أن هذه الأبيات بقية من قصيدة تلاشت ، فلم يظفر جامع شعر بشار إلا بهذه الأبيات ، والأبيات من بحر المتقارب عروضها محذوفة بأن صار فعولان إلى فعو ثم قل إلى فحل وضربها كذلك ، وهذا جائز في بحر المتقارب سواء كان في جميع أبيات القصيدة أم كان في بعض أبياتها .

أَجِدْكَ لَا أَنْتِ تَذِينَنِي وَلَا الصَّيْدُ مُتَّبِعٌ صَائِدًا^(١)
 وَطَارِفُ حُبِّ أَصَابَ الْفُؤَا دَ وَجَدْتُ تَبَارِيحَهُ زَائِدًا^(٢)
 إِذَا نَقَصَ النَّأْيُ حُبَّ أَمْرِي وَجَدْتُ تَبَارِيحَهُ زَائِدًا^(٣)
 يَجُورُ إِذَا هِيَ جَارَتْ بِهِ وَيُصْبِحُ إِنْ قَصَدَتْ قَاصِدًا
 قَطَعْتَ اللَّيَالِي فِي هَجَرِهِ رُقَادًا وَيَقْطَعُهَا سَاعِدًا
 وَشَرِبَ بِهَالِيلَ فِي لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ حَلُّوا بِهَا صَاعِدًا^(٤)
 تَخَالُ جَنَى الْوَرْدِ وَالرَّازِقِي بَيْنَهُمْ رَوْضَةٌ فَارِدًا^(٥)
 لَهُمْ زَجَلٌ بَعْدَ نَوْمِ الْعَبُورِ نِ وَصَفَرَاهُ تَسْتَالِفُ الْفَاقِدَا^(٦)

(١) أجدك ، انظر [شرح البيت] ٦ من ورقة ١٣٥ .

(٢) الطارف : المكتسب الجديد وضده التليد وتباريح الشوق والحب توجهه ، وهو في الأصل جمع تبرع الذي هو مصدر برّح به إذا آذاه أذى ملحا ثم صار اسما لتوجه الحب ، فذلك أفرد بشار وصفه إذا قال : زائدا ، والمصراع الثاني وضعه هنا سهو من ناسخ الديوان لأنه بزيادة الدال لا يبق موزونا والصواب لفظا ومعنى أنه مصراع ثان للبيت بعده كما هو مذكور فيه .
 (٣) [في المخطوطة : نقض] .

(٤) الشرب بفتح الشين المعجمة : اسم جمع شارب كصحب وركب وسفر ، والهاليل جمع بهلول بضم الباء وهو السيد الجامع لصفات المحامد . وصاعد لعله اسم مكان أو وصف لمكان .
 (٥) الرازق يطلق على ثياب من كتان أبيض جيدة ، ويطلق على عنب أبيض مستطيل من عنب الطائف ، ثم يطلق على الحجر المتخذة منه ، فيحتمل أن بشاراً أراد ثياب النداءى أو أراد الحجرة التي يتنادمون عليها . وروضة فاردي : منفردة عن الناس ، وذلك أبقى لنضارتها حيث لا ترعاها مواشيهم ولا تطؤها أقدام رعاتهم وولدانهم . قال النابغة :

بها كل ذيل وخنساء تترعوى إلى كل رجاف من الرمل فارد
 وأجرى ضمير الروضة على التذكير للضرورة ولقرينة اقترانه بالموصوف .

(٦) الزجل بفتح الجيم : رفع الصوت بتطريب ، وصفراء وصف المحذوف أى جارية صفراء والعرب يعنون بالصفراء فى أوصاف النساء البيضاء بيضا مشربا بصفرة حتى لا يكون كيباض الصقلييات وذلك أحسن ألوان النساء . وقد تكرر مثله فى شعر بشار ، وقال امرؤ القيس :
 كبكر المقاناة البيضاء بصفرة

إِذَا مَا ثَنَتْ جِيدَهَا نَظْرَةً حَسِبْتَ الْفَزَالَ بِهَا عَاقِدًا^(١)
وَذَلِكَ دَهْرٌ مَضَى صَفْوُهُ وَعَيْشُ أَمْرِي لَمْ يَكُنْ خَالِدًا

وقال أيضاً^(*) :

غُيِّبَ جِيرَانُهُ بِذِي حَمْدٍ عَنْ لَيْلٍ مَنْ لَمْ يَنْمَ وَلَمْ يَكْدِ^(٢)
خَلَّوْا عَلَى الْهَيْمَامِ إِذْ رَكِبُوا أَكْبَرَ بِمَا أَفْرَدُوا لِمُنْفَرِدِ^(٣)
يَبْكِي عَلَى وَشْنَةٍ تَزَوَّدَهَا جِيرَانُهُ بَلْ بَكَى مِنَ السَّهْدِ^(٤)
كُنَّا كَمَنْ قَالَ لَا نُعَاتِبُهُ كُلُّ أَمْرِي مُنْتَهٍ إِلَى أَمَدِ^(٥)
خَلِيفَتُهُ الْخُزْنِ فِي مَدَامِعِهِ يُنْسَى بِهَا نَائِيًا عَنِ الْوُسْدِ^(٦)

١٣٨

(١) العاقدة الذي رفع رأسه ينظر حذراً من الصائد ، وذلك الرفع أجل له قال النابغة :
حَسَانَ الوجوه كالظباء العواقد . وإنما اشتق له وصف من العقد لأنه إذا حذر وتجمده قد ذنبه .
(*) وقال أيضاً في سعمى المالكية ، وقد تقدم ذكرها في ورقة ٣٠ يذكر الحنين إلى
أهلها إذ غادروه والشكوى من بعدهم ومعاناة بينه وبين الحبيبة . والقصيدة من بحر المجتث وقد
استعمله تماماً على وجه الشذوذ كما تقدم في القصيدة في ورقة ٢١ من الجزء الأول وفي كثير من
أبياتها الجمع بين القبس والسكن والجمع بين التلى والسكن والقبس وكل ذلك شاذ .
(٢) يقول : غابوا عن مشاهدة هذا الليل الشديد على ، وذو حَمْدٍ موضع .
(٣) الهيام بضم الهاء : شدة العشق .
(٤) مزج الشكوى باللام فقال إنه لا يبكي على أن بات جيرانه في ارتياح وآلوم — بل
بكى على سهره لأن بل أفادت لإبطال قوله يبكي فصار نقياً والسَّهْد بفتح السين مصدر سهد كفرح .
(٥) جرى في خطاب الاثنين على طريقة العرب التي افترضها امرؤ القيس بقوله قفانك
وأراد بمن قال لا نعابه الفريق الذين يتجنبون العتاب من أهل الغرام وهي طريقة لطائفة منهم
قال بعضهم :

إن بعض العتاب يدعو إلى الهجـ ر ويؤذي له الحبيب الحبيبا
وإذا ما القلوب لم تضرر الود د فسا ينفع العتاب الفلوبا

(٦) كتب في الديوان خليفه بقاء والخزن بقاء ، والظاهر أنه تحريف صوابه خليفة بالالف
والمزن بالميم أى طبيعة المطر في عيذه ، قال حسان : إن الخلائق فاعلم شرها البدع . والوسد
بضمين جمع وساد .

[كلمة « خليفة » في المخطوطة ، يجوز أن تقرأ « خليفه » وهي بها في آخرها] .

يَا لَيْتَ شِعْرِي وَالْقَصْدُ مِنْ خُلُقِي وَالنَّاسُ مِنْ جَائِرٍ وَمُقْتَصِدٍ
 مَا زَادَنِي ذَا أَجْلَوِي بِذِكْرِهِمْ إِلَّا هُجُوعًا وَالْهَمُّ كَالْوَدِّ^(١)
 مَا زَالَ ضَعِيفًا لَهُ يَوْمَاكِ لَهُ يَمْدُ غَمًّا بِرَعِيَةِ الْأَسَدِ^(٢)
 إِنَّ الَّذِي غَادَرْتَ حُجُولَهُمْ صَبٌّ وَإِنْ كَانَ مُظْهِرَ أَجَلَدِ^(٣)
 لَا يَشْتَهِي اللَّيْلَ مِنْ تَقْلُبِهِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ تَقْلُبَ الصُّرَدِ
 كَأَنَّمَا يَبْقَى بِلَيْلَتِيهِ جَهَنَّمَ الْمُحْيَا يَبِيدُ بِالرَّصَدِ^(٤)
 لَمْ يَذَرِ حَتَّى رَمَوْا مَطَبَهُمْ ثُمَّ اسْتَمَرُّوا بِجَنَّةِ الْخُلْدِ
 يَقُولُ لِي صَاحِبِي وَقَدْ بَقِيَتْ نَفْسِي عَلَى سَفْبَةٍ مِنَ الْعُقَدِ^(٥)
 يَا أَبُهَا الْمَكْتُوِي عَلَى ظَعْنٍ بَانُوا وَمَا سَأَلُوا عَلَى أَحَدٍ
 هَاتِيكَ دَارُ الَّتِي تَهْمُ بِهَا كَالْبُرْدِ بَيْنَ الْكَثِيبِ فَالسَّنَدِ
 كَانَتْ مَحَلًّا أَنْخَلِيطَ فَأَنْقَلَبَتْ وَحْشًا مِنَ الْمُنْشِدِينَ وَالْخُرْدِ^(٦)
 فَأَنْظُرْ إِذَا أَشْتَقْتُ فِي مَنَازِلِهَا أَوْ زُرْ حَيًّا دَعَاكَ مِنْ بُعْدٍ

(١) أراد بالجوع هنا انقطاع الحركة ومزيد السكابة . وشبه هم بالود في رسوخه وتمكنه .

(٢) أي ما زال همه ملازما له كالضيف ، وقوله يواكله ترشيح للاستعارة ، وانظر معنى آخر المصراع الثاني ، فلعل فيه تحريفاً .

(٣) [في المخطوطة : فإن ، بدل : وإن] .

(٤) الجهم : السمج ، والمحيا : الوجه .

(٥) السفة بفتح السين المهملة وسكون الفين المعجمة : الجوع مع تعب ، وتطلق على العطش وهو المراد هنا واستعاره للشوق . والعقد جمع عقدة وهي ما يعترض من الفصة .

(٦) الخرد بضمين أراد به جمع خريدة وهي البكر الحسنة [الحبية] ، ويجمع على خرد فضم الراء لإتباع لفظة الحاء للضرورة .

والله يُلْقِي كَمَنْ كَلَفْتُ بِهِ مِنْ آلِ بَكْرِ أَظَنَّ بِاللَّسْكَدِ^(١)
أَبْقَى لَكَ الْبَيْنَ فِي مَلَاعِبِهِ فَأَنْصَاعَ لِلْبَيْنِ آخِرَ الْأَبَدِ
يَعْتَادُ عَيْنَيْكَ مِنْ تَذَرُّهَا رِهَا رِصَانٍ مِثْلَ الْعَوَائِدِ الْخُرْدِ^(٢)
مَاذَا يَارِسَالِهَا تُعَاتِبُنِي فِي زَائِرٍ زَارَنِي وَلَمْ يَعُدِ
قَالَتْ لِحَوْرَاءَ مِنْ مَنَاصِفِهَا كَالرَّيْمِ لَمْ تَكْتَحِلْ مِنَ الرَّمْدِ^(٣)
رُوحِي إِلَى مُشْرِكٍ بَخُلْتِنَا خَلَّةَ أُخْرَى وَقَدْ يَرَى كَمَدِي^(٤)
قُولِي : تَقُولُ لَلَّتِي أَسَاتَ لَهَا إِنْ لَمْ أَنْلَهَا مَا شِيعَتِي بِرَدِ^(٥)
قَصَرْتُ طَرْفِي إِلَيْكَ قَانِعَةً وَأَنْتَ ذُو طَرَّتَيْنِ فِي وَرْدِ^(٦)

(١) هكذا كتب وضبط وهو غلط ، والظاهر أن صوابه هكذا :

والله يلقى كمن كلفت به من آل بكر أضن بالنسكد

أى والله لا يلقى مثل من أحببتها أبخل بالنسكد أى رضيت منها بالنسكد وهى تبخل به وآل بكر هم بنو سعد بن بكر من هوازن .

(٢) كتبت الكلمة الأولى من المصراع الثانى كما ترى ، ولعل صوابها ريسان ريسان بصاد مهملة ثنية ريسان بالتحريك وهو وسخ يجتمع فى اللوق من البكاء ، وإنما ثناه باعتبار كونه من العينين وتسكين الميم تخفيف للضرورة .

(٣) الناصف جمع منصف تقدم فى [شرح البيت] ٦ من [ورقة] ٥ وفى ١١ من ١٤٧ . وقوله : لم تكتحل من الرمد كناية عن حسن عينيها كقول النابغة يذكر عين زرقاء اليمامة : مثل الزجاجة لم تكتحل من الرمد .

(٤) روى : فعل أمر من الرواح .

(٥) كتب فى الديوان برد ، براء بعد الباء وهو تحريف صوابه أنه بدالين ، والدال للعب واللهو فهى نذرت أن تغلبه ، وإلا فقد تخلفت شيعتها من اللعب والفننة للرجال .

(٦) قصرت طرفى أى لم أنظر غيرك كناية عن عدم تعلق حبها بغيره ، قال تعالى : فيهن فاصرات الطرف . والطرقة بضم الطاء حاشية الثوب وجانب كل شيء ، كنت به عن تعلق غرامه [بامرأة] . وقوله « فى ورد » كذا فى الديوان ، ولعله تحريف فى برد أى أنت فى محبتك كالبرد له طرقتان .

فَاذْهَبْ سَيِّكَفِيكَ مَا بَرِمْتَ بِهِ مِنَّا وَتُخْلِي حَبَاكَ لِلْوُرْدِ^(١)
 قُلْتُ : لَا تُسْرِعْ بِمَعْتَبَةٍ فِي غَيْرِ ذَنْبٍ جَنَيْتُهُ بِيَدِي
 لَا كُنْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَحِبُّكُمْ جُنْدِي فَمَا بَعْدَ حُبِّ مُجَنِّدِ
 أَيْ حَدِيثِ دَبِّ الْوُشَاةِ بِهِ أَبْصَرْتَ غَيِّ فَأُبْصِرْ رَشْدِي
 مَا كَانَ إِلَّا حَدِيثَ جَارِيَةٍ لَمْ تَلَقَ رُوحِي وَوَأَفَقْتُ جَسَدِي^(٢)
 يَا وَيْحَهَا طِفْلةٌ خَلَوْتُ بِهَا لَيْسَ دُنُوِي فِيهَا مِنَ الْعُدَدِ^(٣) ١٨٤
 فَأَعْهِدِينَا مِنَ الظُّنُونِ عَلَى تَبْلِيغِ وَاشِ وَقَوْلِ ذِي حَسَدِ^(٤)
 قَدْ تَبْتُ مِمَّا كَرِهْتَ فَاحْتَسِبِي غُفْرَانَ مَا قَدْ جَنَيْتُ مُعْتَمِدِي
 كَانَتْ عَلَى ذَاكَ مِنْ مَوَدَّتِنَا إِذْ نَحْنُ مِنْ غَائِبٍ وَمُضْطَرِدِ^(٥)
 نَطَوِي لَذَاكَ الزَّمَانَ نَضْرِفُهُ طَيِّبًا وَنَشْفِي بِهِ صَدَى الْكَمَدِ
 حَتَّى أَنْطَوِيَ الْعَيْشُ عَنْ مَرِيرَتِهِ فِي صَوْتِ جَارٍ حَدَا بِنَا غَرْدِ
 فَأَعْذِرْ مُحِبًّا بِفَقْدِ جِيرَتِهِ مَتَى يَبْنُ مِنْ هَوِيَّتُ يَفْقِدِ^(٦)

(١) برمت مللت من باب فرح ، تقول أنت مللت صحبتنا . وكتب تخل بثمانية فوقية ولعل صوابه بتحية . والورد جمع وارد ، والرجاء بكسر الحاء العطاء وقصره للضرورة .
 (٢) هذا البيت اعتراف بزيارة امرأة إياه وحديثها معه ، ولكنه تبرا أن يكون قد أشركها في حب مخاطبته .

(٣) العدد بضم العين جمع عُدَّة وهي ما يمهده الإنسان للهم ، والمعنى ليست خلوتى بها مما يهيم به .

(٤) فأعهدينا بهمة قطع ، يقال : أعهد له إذا أبرأه من عهدة شيء .

(٥) مضطرد تقدم في [شرح البيت] ١٦ من [ورقة] ١٤٥ .

(٦) هذا لانبال على خطاب صاحبه الذى ذكره في قوله آنفاً : يقول لى صاحبي وقد بعيت الخ وقوله من هويت التفات من الغيبة إلى الخطاب ، وقوله يفقد التفات من الخطاب إلى الغيبة .

وقال أيضاً (*) :

أَلَا لَا أَرَى شَيْئًا أَلَدَّ مِنَ الْوَعْدِ وَمِنْ أَمَلٍ فِيهِ وَإِنْ كَانَ لَا يُجْدِي
وَمِنْ غَفْلَةٍ الْوَائِي إِذَا مَا أَتَيْتُهَا وَمِنْ نَظَرِي أُنْيَاتَهَا جَالِسًا وَخَدِي
وَمِنْ بَكِيَّةٍ فِي اللَّتَقَى ثُمَّ ضَحْكَةٍ وَكَلِمَاتُهَا أَخْلَى مِنَ الْمَاءِ بِالْشَهْدِ
كَأَنِّي إِذَا مَا أَطْمَعْتُ فِي لِقَائِهَا عَلَى دَعْوَةِ الدَّاعِي إِلَى جَنَّةِ الْخُلْدِ
أَعْدُّ بِهَا السَّاعَاتِ حَتَّى كَأَنَّهَا أَرَى وَجْهَهَا لَا بَلْ تُثْمَلُهُ عِنْدِي
وَإِنْ أَخْلَفَتْ خَفَّ الْخَشَا لِقَعَالِهَا نَزَاعٌ وَأَقْشَرَّ لَهَا جِلْدِي ^(١)
وَبِتُّ كَأَنِّي بِالْجُجُومِ مُعَلَّقٌ أَسْأَلُ وَسَطَهَا عَنِ الْكُوكَبِ الْقَرْدِ
وَبَيْضَاءَ مِنْ بَيْضِ تَرُوقِ عُيُونِهَا وَأَلْوَانَهَا رَاحَتْ تَضِلُّ وَلَا تَهْدِي
رَمَانِي الْهَوَى مِنْ عَيْنِهَا فَأَصَابَنِي فَأَصْبَحْتُ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْهَا عَلَى جَهْدِ
أُصَارِعُ نَفْسًا فِي الْهَوَى قَدْ تَجَرَّدَتْ لَتَصْرَعَنِي حَتَّى أَرْغَوَيْتُ إِلَى الْجَمْدِ ^(٢)
وَمِنْ نَكِدِ الْأَيَّامِ عَلَّقَنِي الْهَوَى بِذَاتِ الثَّمَاءِ الْغَمْرِ وَالنَّائِلِ الْحَفْدِ ^(٣)
أُرَانِي لِمَا تَهْوَى قَرِيبًا وَلَا أَرَى مُقَارَبَةً فِيهَا بِهِزَلٍ وَلَا جِدٍّ
فَلَّهِ دَرُّ الْمَالِكِيَّةِ إِذْ صَبَتْ إِلَى الْأَهْوَى أَوْ كَانَتْ تَدُلُّ عَلَى رُشْدٍ
مُصَوَّرَةً فِيهَا عَلَى الْعَيْنِ فَلَتَةً وَكَالْشَّمْسِ تَمْشِي فِي الْوِشَاحِ فِي الْعَقْدِ

(*) وقال أيضاً :

في النسب بسعدى المالكية المتقدم ذكرها في ورقة ٣٠ . والفصيحة من بحر الطويل مروضها مقبوضة وضربها صحيح .

(١) [بياض في المخطوطة] .

(٢) الجمد السكون ، وهو ضد أصرع .

[في المخطوطة : الجمد ، بالحاء] .

(٣) الحفد بجاء مبهلة وفاء سرعة الوصول وصفه بالمصدر .

[في المخطوطة يجوز أن تقرأ : الجعد ، أو الجمد] .

سَادُّعُو بِأَخْلَاقِ الْكَرَّامِ قُرْبَهَا وَبِالْوُدِّ إِنْ كَانَتْ تَدُومُ عَلَى الْوُدِّ
لَقَدْ لَامَنِي الْمَوْتَى عَلَيْهَا وَإِنَّمَا يَلُومُ عَلَى حَوْرَاءِ تُبْدِعُ بِالْخُدِّ
فَقُلْتُ لَهُ : بَعْضَ الْمَلَامَةِ إِنِّي أَرَى الْقَصْدَ لَيْكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْقَصْدِ
كَأَنَّ فَوَادِي طَائِرٍ حَانَ وَرْدُهُ يَهْرُجُ جَنَاحَيْهِ أَنْطِلَاقًا إِلَى وَرْدِ
وَمِنْ حُبِّهَا أَبْكِي إِلَيْهَا صَبَابَةً وَأَلْقَى بِهَا الْأَخْزَانَ وَفَدَا عَلَى وَفْدِ ١٨٥
بِرُوحٍ بَعِيْنِي غَصَّةً مِنْ دُمُوعِهَا وَتُصْبِحُ أَحْشَائِي تَطِيرُ مِنَ الْوَجْدِ
وَتُبْدِنُهَا قَالَتْ جِهَارًا لِأَخْتِهَا أَلَا إِنَّ نَفْسِي عِنْدَ مَنْ رُوحُهُ عِنْدِي
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَغْيِرِي تَطَلَّعْتُ

بِمَا أُرْسَلَتْ مِنْ ذَلِكَ أَمْ حَرَدَتْ حَزْدِي^(١)

وَجَجَّاسِ خَمْسٍ قَدْ تَرَكْتُ لِحُبِّهَا

وَهُنَّ كَزَهْرِ الرَّوْضِ أَوْ لَوْلُؤِ السَّرْدِ^(٢)

يُسَاقِطْنَ لِلزَّرِيرِ الْمُوَكَّلِ بِالصُّبَا

حَدِيثًا كَوْشَى الْبُرْدِ يَغْرِينَ فِي الْوَرْدِ^(٣)

(١) حردت قصدت ، وحردى قصدى بمعنى جهتى ، والمعنى أنه تخير أأرادت بهذا الكلام المجهل غيره أم قصدت التعريض به .

(٢) مجلس خمس مشتمل على خمس نسوة ، ومن شعر بشار فى الملحقات :

لَمَّا طَلَعْنَ مِنَ الرَّقِيقِ عَلَى الْبَرْدَانِ خَمْسًا

ولؤلؤ السرد بالسين المهملة : لؤلؤ النظم ، لأن السرد الغرز والثقب .

(٣) الزير بزى فباء تحية فراء ، كثير زيارة النساء وملازمتهم بحيث لا يتصد بحالس

الرجال ، قال المهلهل :

فلونيش المقابر عن كليب نغير بالذئائب أى زير

أى أى زير أنا ، وذلك أن كليباً أخاه كان يعبره بأنه زير نساء لكثرة لحوه معهن قبل

مقتل كليب . [فى المخطوطة : يقرين] .

كَأَنَّ رَجَائِي بَعْدَ مَا أُنْتَظَرْتُ بِهِ عَلَى عَاقِلٍ بِالشَّعْفِ أَوْ جَبَلٍ صَلْدٍ^(١)
 إِذَا قَرُبْتُ شَطَّتْ وَتَدَنُّوْ إِذَا دَنَنْتُ تَعُولُ بَرِيْمَانِ الشَّيْبَابِ عَلَى الصَّمْدِ
 فَيَا عَجَبًا مِنْ سُغْدَى قَرِيبَةٍ وَمِنْ قُرْبِهَا فِي الْبُعْدِ وَبَلِي عَلَى الْبُعْدِ^(٢)
 فَيَا سَمَمًا فَقَدْ أَحْيَيْتُ إِذَا نَأَى وَرُؤْيَيْتُهُ فِي النَّوْمِ أَوْ دَى مِنَ الْفَقْدِ

وقال أيضاً^(*) :

يَا بِنَّةَ الْخَيْرِ عِدِينَا [مَوْعِدَا] وَإِذَا زِغْتِ فَمَنْيْنَا غَدَا^(٣)
 وَأَذْكَرِي قَوْلَ أَدِيبٍ نَاصِحٍ يَوْمَ أَوْصَانِي وَأَوْصَى وَلَدَا
 كَشَّشِ الْوَأَى إِذَا وَجَّهْتُهُ وَالْقَى زُؤَارَكَ رَوْضًا وَنَدَا^(٤)
 مَعَكَ النَّاسُ إِذَا أُطْمَقْتَهُمْ وَمَعَ النَّجْمِ إِذَا الْيَأْسُ بَدَا^(٥)

(١) الدافل المحتبس ، يقال عقل إذا احتبس في مكانه ، وهو هنا وصف لموصوف محذوف
 أى على وعقل عاقل ، قال النابغة :

وقد خفت حتى ما تزيد غافقي على وعقل في ذي المطارة عاقل

والشَّعْفُ جمع شُعْفَةٍ وهي أعلا الجبل . والصلد بفتح الصاد : الصلب الأملس . أى أن
 رجاءه صار يأساً فكأنه جعله على وعقل في رأس جبل صعب .

(٢) [لعل كلمة سقطت من صدر البيت ، هي : بُعْدٌ ، فيكون هكذا : فيا عجباً من بعد
 - سعدى - قريبة] .

(*) وقال أيضاً :

فبمن اسمها ريمة يعتذر إليها مما بلغها عنه ، والفصيصة من بحر الرَّمْلِ عروضا محذوفة
 وضربها كذلك .

(٣) ابنة الخير أى ابنة الرجل الخير أى يوم أوصاني بمحضر ولد جعلته رسولا إليك .
 [سقطت كلمة « موعدا » في نسخة الشارح] .

(٤) كَشَّشِ أى اقبض من قولهم انكش الجلد إذا تقبض واجتمع ، وأراد به الإخفاء
 والوَأَى الوعد أراد به هنا الموعد به . وهذا البيت والذي بعده هما مضمون الوصية إليه .
 أما وصية الولد فهي تبليغ الرسالة .

(٥) مع النجم أى في البعد ، والعرب تضرب المثل في البعد بكواكب السماء ، فيقولون
 هو بمناء التريا ، والتعريف في النجم للجنس أى مع نجم من نجوم السماء أو هو تعريف المهمل
 والنجم علم بالغلبة على التريا . وقد فسر بالاحتمالين قوله تعالى : والنجم إذا هوى .

أَفَنَسُهُ اللهُ عَلَى جَارِيَةٍ صَرَفَتْ قَلْبَكَ عَنِّي حَسَدًا
رَاقَبْتُ وَدَى فَلَمَّا اسْتَمَكَنْتُ وَضَعْتُ نِيرًا عَلَى غَيْرِ سَدَا^(١)
فَإِذَا نَحْنُ التَّقَيْنَا فِتْنَةً لَمْ تَكُنْ عَوْنًا وَكَانَتْ وَتِدَا^(٢)
وَنَأَلْتُ مَا أَتَيْتُ لِي مُسْخَطًا كَذَبْتَ وَالْمُنْزِلِ الْقَطْرِ جَدَا
مَا انْقَتَ سُخْطِي وَلَا رَوَّعَهَا مُرْهَفُ النَّابِ بَزَارٍ مَأْسَدَا^(٣)
يَا بِنْتَهُ الْخَيْرِ أَخْذَرِيهَا إِنْهَا عَقَرْتُ تَمْرِي عَلَى مَنْ رَقَدَا
إِنَّ إِعْرَاضَكَ مِنْ تَبْلِيغِنَا أَسْخَطَ الْقَلْبَ وَأَوْهَى الْكِبْدَا
وَعَلَى سَلَوَاكِ إِنْ مَنَيْتَنِي فَتَمَعَيْتُ قَرِيبًا مُبْعَدَا^(٤)
رُحْتُ فِي النُّوْكِ كَمَنْ قِيلَ لَهُ أَنْتَ مُبْتَعٍ بِمَيْرٍ فَحَدَا

.....

فَتَوَلَّيْتُ بِحُزْنٍ دَاخِلٍ فِي الْخُشَا يَنْبِي وَيَبْقَى أَبَدَا
وَيَقُولُونَ : أَدْنُ مِنْهَا بِجَلَسَا قُلْتُ : لَوْ وَقَدْ عَمَّرُوا وَقَدَا^(٥)
يَا بِنْتَهُ الْخَيْرِ تَشَكَّرْتُ يَدَا لَكَ عِنْدِي فَأَعِيدِي لِي يَدَا

(١) النير والسدا تقدم في [شرح البيت] ٦ من [ورقة] ١٧٤ .

(٢) كتب النقيبا بألف ولام وصوابه اتقينا ، والوند معروف يشد به طناب البيت وعقال البعير ، والأخير هو المراد هنا ، أي وكانت علينا كالوند في المضايقة والعرقلة .

(٣) أراد بمرهف الناب نفسه ، شبه نفسه بالأسد في عضة بالهجاء ولذلك قال بزار .
والمأسد مكان الأسود وهو المأسدة وهو منصوب على ظرف المكان .

(٤) [في المخطوطة : سلوان ، بدل : سلواك] . الظاهر أن قوله فتعيلت معناه العسويل من البكاء كما قيل في قول امرئ القيس : به الذئب يعوى كالحليع المعيل .

(٥) قوله « لو وقد عمرو وقدا » أرسله مثلاً أو هو مثل عندهم مولد أي لو أعطى وقوداً لو قد به في الظلام ، يريد لو أعطيت الدنو لدنوت منها كما يقال : لو ترك الغطا لنام .

بِأَنِّي أَنْتِ وَإِنْ بَاعَدْتَنِي وَبِأَنِّي أَنْتِ يَا نَفْسِي الْفِدَا
 إِنْ نَبَتْ عَيْنِي وَكَانَتْ زَلَّةٌ فَاعْفِرْ بِهَا قَبْلَ أَنْ أَلْقَى الرَّدَى
 حِلْمُ ذِي الْقُدْرَةِ حَظٌّ زَانَهُ وَالْبَلَايَا لَا تُحَايِي أَحَدَا
 رِيحٌ قَدْ تُبْتُ وَطَالَتْ عِشْرَتِي شَهِدَ اللَّهُ وَدَمَعِي شَهِدَا^(١)
 يَا بَنَّةَ الْخَيْرِ أَقْبِلِي مَغْدِرَتِي وَأَنْبِلِي بَلْعَ الْعَمِيرِ الْمَدَا^(٢)
 لَا تَكُونِي كَأَمْرِي فَارْقَعُهُ يَقَعُ الرَّادَةُ يَرْعَى رَغَدَا^(٣)
 ضَيْقُ الْمَسْكِ وَلَوْ أَحْمَيْتَهُ لَمْ يَذُبْ جُودًا وَلَكِنْ جَمَدَا^(٤)

(١) طالت هنا بمعنى ستطول ، فأني بالماضي لقصد التخفيف ، ويمتثل أنه تحريف طابت بالموحدة

(٢) بلغ العير أي حمار الوحش المدا أي غاية جريه فلم يبق له جري ، أرسله مثلا ولله مثل قديم لم أقب عليه .

(٣) يقعا بقاف ثم فاء ثم همزة يقال قفا الحرز أعاد عليه الخياطة ، فالمراد هنا معاودة الشيء والراد بهاء لغیر التأنيث فهي بألف بعد الراء وبكسر الدال المكان الذي به ردهة وهي تقرة في الجبل يستنقع فيها الماء فيكون ما حولها خصبا فالعني أنه كالراعي الذي يرعى بمكان فيه ردهة فهو يماود الرعى فيه لحسن كلاءه ولأن فيه ماء صالحا يشرب منه لبله ، ويمتثل أنه أراد بالراد النل في القف وهو مظنة العشب ولم يذكروا هذا المفرد إلا أن وجود رده جمعاً في قول رؤبة : من بعد أنضار القفاف الردم . يدل على وجود مفردة وهو راده لأن صيغة فعل تكون جمعاً لفاعل ومؤنثه وصفاً ، ومعنى البيت يشير إلى شخص معروف بينهما يحلب النع لنفسه منفرد عن قومه لئيم ، فقوله فارقتة يحتمل أن يكون بناء للشكلم أو بناء المخاطبة .

(٤) المسك بفتح الكاف هو الجلد أو مصدر مسك فعلى الأول إضافة ضيق من إضافة الصفة المخصصة إلى موصوفها يعني أنه ضيق الوعاء كناية عن اللؤم كقولهم ضاق ذرعا وضيق العطن وخرج الصدر كناية عن العجز ، ومغلول اليد كناية عن اللؤم ، وفي الحديث تمثيل حال البخل بلباس جبة ضيقة كلما أراد أن ينفق ازدادت ضيقا وتمثيل السخى بضده . وعلى الثاني فهو من إضافة الصفة الكاشفة إلى موصوفها إذ الأمساك لا يكون إلا ضيقا ضيقا مجازيا . وأحجته أسختته أشد السخونة ، ويمتثل أن يكون بمعنى أهجت سخيته أي أغريته بالجوود لم يذب جوذاً استعار الذوبان للسماح والجمود للبخل لأنهم يتخيلون البخل يسا والكرم لنا . وفي قوله ولو أحجته تورية .

لَوْ تَرَدَّى لَمْ يَزِدْ إِخْوَانُهُ حِينَ يُنْعَى أَنْ يَقُولُوا بَعْدًا^(١)
وَلَقَدْ قُلْتُ لِأُخْرَى أُغْرَضْتُ دُونَ رِيحَانَةَ قَتَلِي صَرْدًا^(٢)
يَحْتَوِي وَصْلَكَ قَلْبِي غَادِيًا وَتَرَكَ الْعَيْنُ فِيهَا رَمْدًا^(٣)
لَيْسَ عَنْ رِيْمَةٍ فَضْلٌ فِي الْهَوَى لَسْتُ فِي حُبِّهَا أَوْ عَفْدًا^(٤)

(١) تردى هلك من الردى وهو الهلاك . والإخوان هنا الأتراب والمخالطون لا الأصدقاء
وينعى يخبر بموته ، يقال نعى فلان الميت ينعاء ونعى الميت وقوله أن يقولوا بَعْدًا بعل محذوفة
يتعلق بيزد ، وحذف حرف الجر مع أنه مطرد في كلامهم وبعيد بكسر العين في الدعاء وبضمها
في الإخبار وفي القرآن ألا بُعِدًا لمدين كما بعدت نمود ، وقد كانت العرب تقول للميت العزيز عند
دفنه لا تَبْعُدْ أى لا ينقطع ذكرك أو يعز علينا هلكك . قال مالك بن الربيع :
يقولون لا تَبْعُدْ وهم يدفنوني وأين مكان البعد إلا مكانا
فإذا كان بضد ذلك قالوا بعد فلان ، وهذا كقولهم للعاثر لى لك فإذا كان بغيضا لم
يقولوا له ذلك . قال كعب بن زهير لأخيه بجبر حين أسلم وكعب يومئذ مشرك :
فإن أنت لم تفعل فلست بآسف ولا قاتل إمّا عَشَرْتُ لى لسكا
واللعنى أن هذا اللئيم منذمهم عندهم فهم يفرحون بموته فيدعون عليه بالبعد أى
عدم الرجوع .

(٢) أعرضت بمعنى تعرضت كقول عمرو بن كلثوم : فأعرضت اليمامة واشتمخت . وقوله
دون ريحانة ألح مقول الفول وليس متعلقا بأعرضت فهو ظرف مستقر في محل خبر وقلى مبتدا
وقوله صَرْدًا مصدر صرد الرمح والسهم كفرج نفذ حده في الرمية ووقع المصدر هنا حالا
من المبتدا وهو قلى ، كما وقع في قولهم جاء بفترة لظهور تأويله بالفاعل والمفعول وكلمة ريحانة بحاء
فتكون تشبيها لريحه بالرياح وهذا تشبيه شائع قال :

إن النساء رياحين خلقن لنا وإننى أشتهى شم الرياحين
وقال ابن المعتز :

كأننى طاشت ريحانة تنفست في ظلها البارد

ويكون منعه من الصرف للضرورة ، ويحتمل أن ريحانة تحريف ريحانة تحبيب لاسم
ريح هذه .

(٣) أى أتمنى وصلك وتشتاقلك العين .

(٤) الفضل الزائد ، أى ليس عنها حظ لغيرها . وكتبت الكلمة الأولى من الصراع
الثاني بلام ثم سين ثم شكل باء أو مثلها غير منقوطة ثم تاء ولم يظهر له معنى . ولعل ناسخ الديوان =

رَيْمَةُ الرِّيمَةِ عَيْنًا وَحَشًا بَعْدَ رِذْفٍ مَن رَأَاهُ سَجْدًا^(١)
 غَيَّبَتْ وَدًّا فَلَمَّا غُيِّبَتْ أَسْرَتْ نَوْمِي وَأَبْقَتْ سَهْدًا
 إِذْ تَعَاظَيْنَا وَوَهْبٌ نَأْتُمُ بَرَدَ الْمُزْنَةِ يَسْقِي الْبَرْدَا^(٢)
 رَبِّ عَيْشٍ عِنْدَنَا عِشْنَا بِهِ وَنَعِيمٍ لَوْ خَلَدْنَا خَلَدًا

وقال أيضاً^(*):

أَعَادَكَ طَيِّفُهَا وَبِمَا يُعُودُ وَحُبُّ الْغَائِنَاتِ جَوَى يُوْرِدُ^(٣)
 ذَكَرْتُ الْقَاطِعَاتِ عَلَى بِلَادِ فَلِلْعَيْنَيْنِ مِنْ مَسْبَلٍ فَرِيدُ^(٤)

= لم يظهر له المعنى فلذا رسم الشكل كما وجدته ، وكتب بعده بي بياء موحدة وضبط عقدا بفتح الفاف والظاهر أنه تحريف صوابه لَيْسَتْ لى حبها أو عقدا — أو — أَسْلَسَتْ لى الخ — أو — سَلِسَتْ فى حبها أو عقدا ، والمعنى سواء أحسنت المعاملة فى الحب أم أساءت وعكزت الحب .

(١) ريمة الأول علم والثانى اسم جنس للغزال الأبيض .

(٢) وهب لم أقف على تعيينه .

(*) وقال أيضاً :

فى النشيب بعبدة وفى هجاء ابن قزعة المكنى بأبى يحيى ، وهو الذى هجاء فى الأبيات النونية التى ضالعتها فى المحققات :

خلى من كعب أعينا أخا كما على ما به إن الكريم يعين

والقصيدة من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .

(٣) الهمزة للاستفهام ، ويؤود يثقل ويتعب ، وقوله وبما يعود لى صوابه ربما فيكون استثنافا ناشئا عن الاستفهام .

(٤) السبل تقدم فى [شرح البيت] ١٩ من [ورقة] ١٥٦ . والفريد تقدم فى ٢٣ من ١٣٩ والكلام تشبيهه بليغ .

غَدَاةَ يَرُوقُهُ كَفَلٌ نَبِيلٌ وَعَيْنٌ فِي النَّقَابِ لَهَا صَيُودٌ^(١)
 وَيَوْمَ الْحَنُوزِ حِنُوزِ بَنِي زِيَادٍ قَفَا نَبَأٌ وَأَعْيُنُهُمْ شُهُودُ
 يُحَسِّي بَعْضُنَا بَعْضًا جِهَارًا كَأَنَّا لَا نُكَادُ وَلَا نَكِيدُ
 وَمِنْ بَالِي وَإِنْ رَغِمُوا كَعَابٌ غَدَتْ فِي الْخَزْ أَوْ كَادَتْ تَمِيدُ^(٢)
 مُشْهَرَّةُ الْجَلَالِ بِعَارِضِهَا إِذَا سَفَرَتْ لَهَا نَظَرٌ جَدِيدُ^(٣)
 مِنَ الْخَفِيرَاتِ لَمْ تَطْلُعْ بِفُحْشٍ عَلَى جَارٍ وَلَا بَكْرَتْ تَرُودُ^(٤)
 عَفَا أَثَرُ لِعَبْدَةٍ كَانَتْ عَفَا وَأَبْقَى الْحُزْنَ مَا ضَرَبَ الْوَرِيدُ^(٥) ١٨٧

(١) صَيُودُ فَعُولٌ بِمَعْنَى فَاعِلٌ مِثْلُ ظَلُومٌ وَهُوَ صِفَةُ لَعِينٍ ، وَجَرَدَهَا مِنْ عَلَامَةِ التَّأْنِيثِ لِأَنَّ فَعُولًا بِمَعْنَى فَاعِلٍ يُلْزَمُ التَّذْكِيرُ وَالْأَفْرَادُ ، وَقَوْلُهُ لَهَا صِفَةُ لَعِينٍ .

(٢) مِنْ بَالِي خَبَرٌ مُقَدَّمٌ أَيْ مِنْ خَاطِرِي وَحَدِيثِ نَفْسِي وَعَكْسُهُ لَا يَخْطُرُ بِبَالِي وَلَيْسَ مِنْ بَالِي ، وَكَعَابٌ مُبْتَدَأٌ وَقَوْلُهُ تَمِيدُ يَتَنَازَعُهُ غَدَتْ وَكَادَتْ .

(٣) قَوْلُهُ لَهَا نَظَرٌ جَدِيدٌ بِالْجِيمِ وَهُوَ كَقَوْلِ أَبِي نَوَاسٍ :

يَزِيدُكَ وَجْهَهُ حَسَنًا إِذَا مَا زَدْتَهُ نَظْرًا

(٤) الْخَفِيرَاتُ بِكَسْرِ الْفَاءِ جَمْعُ خَفِيرَةٍ بِكَسْرِ الْفَاءِ يُقَالُ خَفِرَتِ الْمَرْأَةُ كَفَرَحَ خَفَرًا بِالتَّحْرِيكِ اشْتَدَّ حَيَاؤُهَا وَذَلِكَ أَجَلَ لِلْمَرْأَةِ . وَالْفُحْشُ بَضْمُ الْفَاءِ وَسُكُونُ الْهَاءِ بِنْدَى الْكَلَامِ وَبَكْرَتْ فَعَلَتْ الشَّيْءَ فِي بَكْرَةِ النَّهَارِ ، وَتَرُودُ تَلْنَمِسُ الْكَلَامَ لِلرَّعْيِ يَرِيدُ أَنَّهَا لَا تَخْدَمُ لِأَنَّ الْخَدَمَ يَبْكُرُونَ الْمُحِبَّوبَ مِنَ النَّوْمِ ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ مِنَ الرَّوْدِ هُنَا مُطْلَقُ التَّمَاسِ الْحَاجَةِ .

(٥) قَصْدٌ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ عَفَا وَعَفَا التَّجَنُّيسِ ، وَكَتَبَ الْمَصْرَاعَ الثَّانِي وَضَبَطَ كَمَا تَرَى وَلَا يَظْهَرُ لَهُ مَعْنَى وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ تَحْرِيفٌ وَأَنْ صَوَابُهُ لَفْظًا وَضَبَطًا : وَأَبْقَى الْحُزْنَ مَا ضَرَبَ الْوَرِيدَ . فَالْحُزْنَ مَفْعُولٌ أَبْقَى وَالْوَرِيدَ الْعُظْلُ الصَّغِيرُ وَمَا ضَرَبَ الْوَرِيدَ مُوَصُولٌ وَصَلْنَهُ وَالرَّابِطُ مَحْذُوفٌ أَيْ مَا ضَرَبَهُ الْوَرِيدَ ، وَالْمُرَادُ بِمَا ضَرَبَ الْوَرِيدَ النَّوْىَ الَّذِي يَحِيطُ بِالْبَيْتِ لِيَقْبَهُ مَاءُ الْمَطَرِ وَهُوَ حَفِيرٌ يَنْصَبُ إِلَيْهِ مَاءُ الْمَطَرِ النَّازِلِ مِنْ أَعْلَى الْحَيْمَةِ ، وَكَانُوا إِذَا نَزَلَ الْمَطَرُ أَرْسَلُوا وَلَدَانَهُمْ يَمِيدُونَ حَفَرَ الْأَنْوَاءِ ، قَالَ النَّابِغَةُ :

رَدَّتْ عَلَيْهِ أَقَاصِيَهُ وَلَبَّدَهُ ضَرَبُ الْوَلِيدَةِ بِالمِسْحَاةِ فِي الثَّأْدِ

حَلَّتْ سَبِيلَ أُنَى كَانَ يَحْدِسُهُ وَرَفَعْتُهُ إِلَى السَّجَنَيْنِ فَالنَّضْدِ =

وَقَدْ طَفِقَ الْوَلِيدُ يَلُومُ فِيهَا وَأَيُّ الدَّهْرِ سَاعَفَكَ الْوَلِيدُ^(١)
فَمَهْلًا لَا أَبَالَكَ بَعْضَ لَوْنِي تَجِبْتَ مِنَ الْهَوَى وَأَنَا الْعَمِيدُ^(٢)
لَقَدْ تَرَكَ الْفُؤَادُ لِيْلَكَ وَدَا وَسُؤْلًا لَا يُشِيدُ بِهِ مُشِيدُ^(٣)
لِيَالِي تَلْتَقِي بِحِمَادٍ حَوْضِي عَلَى لَطْفٍ يُطَالِعُهُ الْحُسُودُ^(٤)
فَأَصْبَحَ عَيْشُنَا فِيهَا تَوَلَّى وَهَلْ لِلْعَيْشِ فِي الدُّنْيَا خُلُودُ

= أَيْ أُنْقِىَ لَهُ الْأَسَفُ عَلَى فِرَاقِ عَبْدَةِ مَشَاهِدَةِ النَّوَى الْبَاقِي مِنْ رَسُومِ دَارِهَا قَالَ النَّابِغَةُ :

يَا دَارَ مَيَّةَ بِالْعِلْيَاءِ فَالَسَّ سُنْدَ أَقْوَتٍ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ
إِلَّا أَوَارِيَّ لَايَا مَا أَبَيْدُنَا وَالنَّوَى كَالْحَوْضِ بِالْمَظْلُومَةِ الْجَلَدِ

(١) الوليد هنا علم والجمع بينه وبين الوليد في البيت قبله تجنباً ، وقوله وأي الدهر اسم للاستفهام الإنكارى وأي منصوبة على الظرفية وصاحت لذلك لأنها مضافة إلى اسم زمان والعامل فيها قوله سَاعَفَكَ .

(٢) العميد المعمود تقدم في [شرح البيت] ١ من [ورقة] ١٣٩ وفي ١٣ من ١٦٤ وفي ١٦ من ١٧٧ وفي ١٥ من ١٤٥ .

(٣) يشيد بضم الياء يرفع صوته أشاد يشيد ، والمعنى أنه وُدَّ وسُؤْلٌ لا يباح به وكتان السر من شؤون العشاق ، قال جميل :

حَرَامٌ عَلَى الدَّهْرِ نَشْرُ أَمَانَةٍ لَنَاتِ هَوَى عِنْدِي وَإِنْ طَالَ حِينُهَا
وَلِبْشَارِي هَذَا الْغُرْضُ أَيْبَاتُ كَثِيرَةٍ مِنْهَا مَا تَقْدَمُ فِي حَرْفِ الْبَاءِ :

تَأْتِيكَ نَائِيَةٌ مَنَاسِبَةٌ وَيَصُونُ غَيْبَكُمْ وَإِنْ غَضِبَا

وَقَالَ فِيمَا يَأْتِي فِي الْمُلَحَّنَاتِ :

لَاخْرِجْنِي مِنَ الدُّنْيَا وَحَبِّسْنِي بَيْنَ الْجَوَانِحِ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَحَدٌ

(٤) الحماذ بكسر الحاء جمع حمد يفتح الحاء وسكون الميم السكان الذى يحمده النازل فيه لتزاهة هوائه وكثرة كلالته ومائه . وحوضى بألف تأنيث اسم مكان وقع في شعر النابغة ، والالطف بفتح اللام وفتح الطاء اسم المصدر من لطف .

وَلَمَّا قَرَّبْتُ لِبُكُورِ نَفْسِي جَمَالَ الْحَيُّ فَأَنْقَمَرَ الْعَمُودُ^(١)
تَصَدَّتْ تَسْتَزِيدُكَ فِي هَوَاهَا عُبَيْدَةُ بَعْدَ مَا جَهَدَ الزَّيْدُ
فَيَا كَيْدًا مِنَ الطَّرَبِ الْمَعْنَى إِلَيْهَا إِنَّ أَهْوَنَهُ شَدِيدُ
فَقَدْتُ الْحُبَّ مِنْ شَرِّعٍ لَصَادٍ فَبَيْسَ الْوَرْدُ يَا أَفْهَ الْوَرُودُ^(٢)

(١) البكور بضم الباء التذكير ، والثني بفتح المثلثة وسكون النون مصدر تناء إذا صرفه أى للانصراف عن المنازل . وانقمر مطاوع فعره أى قطعه من أصله فسقط . كأنهم أعجاز نخل منقمر ، والعمود العود الذى ترفع عليه القبة أو الحباء ، والمعنى أنهم هدموا حياء الحبيبة للرحيل فأسقطوا عموده . [كان فى نسخة الشارح : تَسْتَزِيدُ ، فأصلحناها وفقاً لما فى المخطوطة]
(٢) الشرع بفتح فسكون : الدخول إلى الماء للشرب . والصادى : العطشان . والورود جمع وارد ، كسجود ووقوف وقعود وشهود ، والكلام دعاء بأن ينزع الحب من قلبه ومحاولة الإفلاع عن الحب طريقة لأهل الغرام عند اشتداد كربهم ، فمنهم من أظهر محاولة الإفلاع كقول مروة بن حزام :

جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْيَمَامَةِ حَكْمَهُ وَعَرَافِ نَجْدِ إِنْ هَا شَقِيَانِي
فَقَالَا نَعَمْ نَسْتَشْفِي مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ وَقَالَا مَعَ الْعَوَادِ يَبْتَدِرَانِ
فَمَا تَرَكََا مِنْ رَقِيَّةٍ يَعْرِفَانَهَا وَلَا سَلَوَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقِيَانِي
فَقَالَا شَفَاكَ اللَّهُ وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا ضَمِنْتَ مِنْكَ الضَّلُوعَ يَدَانِ
وقال قيس بن الملوح :

أُرِيدُ لِأَنِّي حَبِهَا فَكُنَّا تَمَثَّلُ لِي لَيْسَ بِكُلِّ مَكَانٍ
وَمِنْهُمْ مَنْ سَلَكَ مَسْلَكَ الدَّعَاءِ بِالْعَلَّاجِ كَقَوْلِ قَيْسِ بْنِ مَعَاذٍ :
فَيَارِبُ إِنْ لَمْ تَجْعَلِ الْحُبَّ بَيْنَنَا سَوَاءَيْنِ فَاجْعَلْنِي عَلَى حَبِهَا جَلْدًا
وقال بشار :

مِنْ حَبِهَا أَتَمْنَى أَنْ يَلَاقِي مِنْ أَهْلِ بِلَدِهِمْ نَاعٍ فَيَنْعَاهَا
وَمِنْهُمْ مَنْ زَعَمَ الْقُدْرَةَ عَلَى انْتِزَاعِ الْحُبِّ . قَالَ امْرُؤُ الْقَيْسِ :
* فَمَلِي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَسْنِيلَ *

وقال أبو فراس :

وَلَا تَمْلِكُ الْحُسْنَاءُ قَلْبِي كُلَّهُ وَلَوْ مَلَكَتْهَا رِقَّةٌ وَشَبَابُ
وقوله : من شرع ، من فيه جارة للتمييز ، وهو شرع الذى هو تمييز نسبة الدعاء إلى المدعو عليه ، فإنه يجوز جرّه إذ ليس فاعلاً فى المعنى . وقوله : فبئس تفريع على الدعاء لبيان العلة الباعثة على الدعاء بذلك .

رَأَيْتُ الدَّهْرَ يَشْعَبُ كُلَّ إِنْفٍ وَلَا يَبْقَى لَوْ خَذَتْهُ الْوَحِيدُ
قَرِيبٌ مَا مَلَكَتْ وَإِنْ تَرَخَى وَبَيْتُ الْجَارِ مَطْلَبُهُ بَعِيدُ^(١)
بِحَدِّكَ يَا بَنَ فَرْعَةَ نِلْتَ مَا لَا أَلَا إِنْ اللَّثَامَ لَهُمْ جُدُودُ^(٢)
لَوْ تُعْطَى بِسَمْعِكَ مَتَّ جَوْعًا وَلَمْ تَنْظُرْ يَدَاكَ بِمَا تُرِيدُ
أَمِنْ خَوْفِ الزِّيَادَةِ فِي الْهَدَايَا أَقَمْتَ دَجَاجَةً فِيمَنْ يُزِيدُ^(٣)
كَسَوْنِكَ حُلَّةً مِمَّا أُسَدَّى بُرُودًا لَا يُفَارِقُهَا بُرُودُ^(٤)
مَلَايِسُ لَا تَرِثُ عَلَى اللَّيَالِي وَلَا تَبْلَى وَإِنْ بَلَيْتُ جُلُودُ^(٥)
جَلَسْتُ أَحْوَكُهَا وَاللَّيْلُ دَاجٍ مُحَبَّرَةٌ تُبِيدُ وَلَا تَبِيدُ
يُورِثُهَا بَنُوكَ بَنِي بَنِيهِمْ إِذَا هَلَكُوا وَمَنْشَرُهَا جَدِيدُ^(٦)
كَذَاكَ الدَّهْرُ يُبْلِي كُلَّ شَيْءٍ وَلَا يَفْنَى عَلَى الدَّهْرِ الْقَصِيدُ
فَهَلْ مِنْ عَارِفٍ شَرِبًا لِصَادٍ يَنْتَالُ بِجُودِهِ مَا لَا نَجُودُ^(٧)

(١) التراخي : الإبطاء والبعد في الزمان وفي المكان ، وهو المراد هنا . والمعنى أن الذي تملكه هو قريب منك يمكنك تناوله ولو كان مكانه بعيداً ، وبعبارة ما يملكه غيرك فإنه بعيد المطلب ولو كان مكانه قريباً مثل بيت الجار .

(٢) اقتضاب في الانتقال . والجد بفتح الجيم : البخت .

(٣) أراد أن فراخ الطير كلها تكون في مبدأ أمرها لا تستطيع الطيران ، ثم تزداد يوماً فيوماً حتى تطير ، هذا فراخ الدجاج فإنها تبقى غير قادرة عليه ، فدجاجة منصوب على الحال لفصد التشبيه ، كقوله بدت قرأ .

(٤) أراد أنه هجاء فجعل الشعر كالسوسة . قال أبو تمام :

ألبس مخرج القول من لو هجسوته إذنٌ لهجاني عنه معروفه عندي
وهو معنى قديم سابق يوجد في شعر العرب .

(٥) [في نسخة الشارح : ترث بفتح التاء] .

(٦) [في المخطوطة : أيهم ، بدل : بنهم] .

(٧) [في المخطوطة : شرفاً بدل : شرباً . ويجود بدل : نجود] .

صَبَبْتُ عَلَى ابْنِ قَزَعَةٍ مِنْ عَذَابِي أَذَاةً لَا يُسْكِنُهَا الْبَرُودُ^(١)
وَلَا الْحَرَسِيُّ مِنَّا لَقَدْ لَاقَى كَمَا لَاقَتْ ثَمُودُ
عَلَى الضُّعْفَاءِ [لَيْثٌ] حِينَ يَسْطُو وَتَوَعَّدُهُ فَيُسْهِرُهُ الْوَعِيدُ^(٢)
مَوْلِينَا عَلَى الْأُمَمَاتِ جَلْدٌ عَلَى وَجَلٍ فَدِرْهُمْ قَيْدُ^(٣)
يَخَالُ الْبُخْلُ مُفْتَرَضًا عَلَيْهِ فَيَجْمُدُ مِثْلَ مَا جَمَدَ الْحَدِيدُ
فَأَفْرِخْ رَوْعَهُ لَا أَجْتَدِيهِ وَلَكِنْ سَوْفَ يَبْلُغُهُ النَّشِيدُ ١٨٨
لَهُ وَجْهٌ يَخِفُّ عَلَى الْمَوَالِي وَكَفٌّ لَا يُؤَمِّلُهَا الْوُفُودُ
يَقُومُ بِهِ الْقَلِيلُ إِلَى الْمَخَازِي وَيُخْذِلُهُ عَنِ الْمَجْدِ الْقُودُ^(٤)
غَيْبُ الْعَيْنِ عَنْ طَلَبِ الْمَعَالِي وَفِي السَّوَاتِ شَيْطَانٌ مَرِيدُ
أَبَا يَحْيَى عَلَامٌ تَكُونُ وَغَدَا كَبُرَتْ وَفِيكَ عَنْ كَرِيمٍ صُدُودُ
فَإِنْ تَكُ نَاقِصًا مِنْ كُلِّ خَيْرٍ فَمَا لَكَ فِي مَسَاءَتِنَا تَزِيدُ
سَتَهْجُرُكَ الْكَرَامُ [فَبِنْ] ذَمِيمًا فَإِنَّكَ لِلْثَامِ أَخٌ وَدُودُ^(٥)

(١) [في نسخة الشارح هنا : قزعة بالقاف]

(٢) أي هو شديد على الضعفاء . وقوله : وتوعده ، خطاب لغير معين أي ويوعده المتوعد فيخاف ، وهذا شأن لثام النفوس .

[أثبتنا كلمة « لَيْث » من المخطوطة ، وقد سقطت في نسخة الشارح] .

[وفي المخطوطة : يوعده بدل : توعده] .

(٣) تأمل معنى البيت .

(٤) يُخْذِلُهُ ، بذال معجمة ، أي يَخْلِفُهُ ، وهو بضم الياء ، يقال خَذَلْتُ الظبية والشاة عن صواحبتها إذا تخلفت فلم تلحق ، فهي خذول . وكتب في الديوان بالزاي ، وهو لا يناسب قوله القمود . [في المخطوطة : يَخْزِرْ لَهُ ، وهو مناسب لما في اللغة ، تقول : خزله عن حاجته أي عوقه] .

(٥) [أثبتنا كلمة « فَبِنْ » عن المخطوطة ، وترك لها يائس في نسخة الشارح . وبين :

أبعد] .

وقال أيضاً^(*) :

اسمعي يا خليد أنت اخلود ما يقول المقيم المأمود
 إن تصدّي عني فلتست براء وجه نومي حتى يموت الصدود
 لو دعاك الذي دعاني من الشؤ في فواقاً أرذت بي ما أريد^(١)
 قرّبي خليد إني ودود وحقيق بالقرب منك الودود
 لا تمنّي أخاك في ملة الحب بداء دواؤه مفقود
 لا أعني به ولا أعرف العيش وعندي بليّة لا تبيد
 يا بلاهي قد طلت حتى أوأني من حديد لذاب ذاك الحديد
 كم جوى عبّرة وزفرة عين قد تضمّنتها فما أمتزيد
 حسب نفسي من حبها ما بنفسي أنا بال والحب غضّ جديد
 لم أقصر عن الأوانس حتى مسني من عبّدة التمهيد^(٢)
 جلّ ما بي منها وما جلّ نيل عندها إنها عليها جود
 أي شيء أجلّ من أن قلبي ليس يصحو ولا أراها تجود
 قيّدتنّي عن كلّ أثى تصدّي بهواها ومن هواها قيود^(٣)

(*) وقال أيضاً : في النسيب بمن سماها خليدة . والفصيحة من الخفيف عروضها وضربها

مبحجان .

(١) الفواق ، بضم الفاء : ما بين الحسبة والحلبة من الوقت ، أي متكرراً ومماوداً

لا ينقطع .

(٢) كتب من عبّدة ، ولعل صوابه من خليدة ، إلا أن يكون خليدة لقباً لعبدة .

(٣) الضميران في قوله بهواها ، ومن هواها عائدان ، على ما عادت عليه الناء في قوله :

قيّدتنّي . وقوله : ومن هواها قيود ، خبر مقدم ومبتدأ مؤخر .

أَيُّهَا اللَّائِمِيُّ وَلَمْ آتِ بِأَسَا يَشْهَدُ اللَّهُ وَالثَّلَاثُ الشُّهُودُ^(١)
 قَدْ عَصَانِي قَلْبِي إِلَى مَنْ عَصَاهُ فَاسْتَفَادَ الْهَوَى وَمَا يَسْتَفِيدُ
 قَادَنِي لِلشَّقَاءِ جَهْرًا فُوَادِي وَفُوَادِي فَعَالُ تِلْكَ الْمُعِيدُ^(٢)
 وَنَجَّ نَفْسِي أَمِنْ دَلَالٍ فَتَاةٍ رَاحَ هَمِّي وَخَفَّ عَنِّي الْهُجُودُ
 لَا رَعَى اللَّهُ مَنْ يَلُومُ مُحِبًّا فِي هَوَاهُ وَلَا سَقَمَهُ الرُّعُودُ
 عِشْ بِأَخْلَافِهَا قَلِيلًا سَتَلْقَاكَ بِأَخْلَافِهَا الصَّفَاةُ الصَّلُودُ^(٣) ١٨٩
 هِيَ لَا تَجْتَدِي مُحِبًّا وَلَا تُجْدِي عِلِّيَّهِ فِيمَ يَبْكِي الْحُسُودُ
 قَدْ تَبَرَّضْتُهَا فَغَيْرُ جَوَادٍ بِهَوَانٍ يَأْوِي بِهِ مَجْهُودُ^(٤)
 لَيْتَ شِعْرِي أَكُلُّهُنَّ بِخَيْلٍ مِثْلَ مَا قَدْ يَكُونُ أَمْ هُنَّ جُودُ^(٥)
 بَلْ يَبْكُلُ الْهَوَى رِجَالًا وَلَكِنْ نَامَ جَدِّي وَلَا تَنَامُ الْجُدُودُ
 رُبَّمَا قَدْ دَعَوْتُ بِاللَّهِ خُودًا وَدَعَتْنِي أَنْفُسُهَا وَالْجُلُودُ^(٦)

(١) انظر ما أراد بالثلاث الشهود وتجريد اسم العدد من علامة التأنيث يدل على أنه أراد نساء أو أشياء مؤنثة الأسماء .

(٢) المعيد : وصف لفوادي ، أي يفعل ذلك ويعيده المرة بعد المرة لا يرعوى عنه .

(٣) الأخلاف ، جمع خلف . بكسر الحاء ، وهو المؤخر من أطباء الناقة ، أي حملات ضرعها ، وكأنها أقل درأ من مقدمات الأطباء .

(٤) تَبَرَّضْتُهَا ، أي طلبت براضها بضم الباء ، وهو القليل من الماء . والجواد : السخي ، يستوى فيه الذكر والأنثى . وقوله : فغير جواد ، الفاء للتفريع ، أي فهي غير جواد حتى بالهوان الذي يروح به المجهود ، أي المتعب . يقول إنه قنع منها بالقليل وبالهوان وهي لم تسمح به . قال البحتري :

لَئِنْ لَأَسْأَلَكَ الْعَسْدُو دَ وَأَتَّقِي مِنْ سَوْءِ رَدِّكَ

(٥) جُودٌ ، مصدر وقع خبراً عن قوله من .

(٦) [في المخطوطة : خودا بفتح الحاء . والخود : المرأة الشابة ، والجمع : خُود

ذَٰكَ إِذْ مَدَّخَلِي عَلَيْهِنَّ عَفْوٌ وَنَعِيمِي دَانٍ وَعَيْشِي خَرِيدٌ^(١)
ثُمَّ بَدَّلْتُ صَفْحَتِي لِلْفُؤَادِ كُلُّ شَيْءٍ إِلَيَّ بَلَى مَرْدُودٌ^(٢)

وقال أيضاً^(*) :

عُبَيْدَةُ أَطْلِقِي عَنِّي صِفَادِي وَلَا تَعْدِي عَلَيَّ مَعَ الْأَعَادِي^(٣)
وَمَنْ يَكُ فِي الْهَوَى جَلْدًا فَإِنِّي رَقِيقُ الْقَلْبِ لَسْتُ مِنَ الْجِلَادِ
كَأَنِّي مِنْ هَوَاكَ أَخُو فِرَاشٍ يَفُوقُ بِنَفْسِهِ قَلَقُ الْوَسَادِ^(٤)
مَسْقَاهُ الْبَابِلِيُّ بِرَاحَتَيْهِ سِجَالُ الْمَوْتِ فِي عَقْدِ الْوَدَادِ^(٥)

(١) عَفْوٌ ، أى بلا مسألة ، أى بلا استئذان . وخريد : كذا في الديوان ، وتفسيره أنه اللبن ، أى الناعم ، ويحتمل أنه تحريف رَغِيد . [يحتمل أن تقرأ في المخطوطة حريد بحاء مهملة] .

(٢) [ضبطت في المخطوطة : بدلت بضم الباء والناء] .

(*) وقال أيضاً في النسب بعيدة وبيان مكانتها من قلبه دون غيرها من النساء وعاجة اللاتمين له في حبها . والقصيدة من بحر الوافر ، وعروضها وضربها مقطوعان .

(٣) الصفاد ، بوزن كتاب : ما يوثق به الأسير . وتعدى ، مضارع عدا ، أصله تعدوى ، نقلت كسرة الواو إلى الدال بعد سلب حركتها ، فبقيت الواو ساكنة إثر كسرة فحذفت .

(٤) يفوق بنفسه ، أى يخرج نفسه . يقال : فاق فلان بنفسه فُؤوقاً وفُوقاً ، إذا جاد بها وأخرجها عند الموت . ومنه قيل الفُؤواق لِنَجْشِ متعاقب على وجه التشبيه .

(٥) البابيل : السحر ، ينسب إلى بابل من قديم الزمان ، وجعل السحر راحتين على طريقة التخيل ، مثل يد الشمال في قول لبيد :

* إِذْ أَصْبَحْتُ بِيَدِ الشِّمَالِ زَمَامَهَا *

وذلك أنهم كانوا يجعلون العشق سحراً . قال أبو عطاء السندی :

فَوَاقَةُ مَا أَدْرَى وَإِنِّي لَصَادِقٌ أَدَاءُ عَرَائِي مِنْ حَبَابِيكِ أَمْ سِحْرُ
فَإِنْ كَانَ سِحْرًا فَاعْذِرِي عَلَى الْهَوَى وَإِنْ كَانَ دَاءً غَيْرَهُ فَلِكِ الْعَذْرُ

والسجال : جمع سَجَل ، وهو النزع من البئر والعقد ، بضم العين وفتح الفاف : جمع عقدة ، وهى ما يعقده الساحر حين يشكككم بزعمته ويعقد ويشككم ويعقد . قال تعالى : ومن شر النفاثات في العقد . يقول : سقاه العشق ماء الموت في عقد الوداد ، ففى البيت استعارتان . [في المخطوطة : عقد بفتح فسكوث] .

وَعَامِطَةً لَفَقْدِكَ فِي الْقَدَانِي تَسْأَلُ كَيْفَ أَنْتَ عَلَى الْبِعَادِ^(١)
فَقُلْتُ بِفَقْدِهَا حَارَبْتُ نَوْمِي وَحَارَبْتُ التَّيَقُّظَ بِافْتِقَادِي^(٢)
تَنَامُ وَلَا أَنَامُ كَأَنَّ عَيْنِي لِمُقَلَّةِ عَيْنِهَا وَهَبْتُ رُقَادِي
فَنَامَتْ عَيْنُهَا وَجَنَّتْ لِعَيْنِي بِمَا وَهَبْتُ لَهَا شَوْكَ الْقِتَادِ
فَكُونِي حُرَّةً فِي حِفْظِ عَيْنِي هَذَاكِ لِقِبْلَةِ الْمَعْرُوفِ هَادٍ^(٣)
لَعَلَّكَ تَسْمَعِينَ غَدًا مَقَالِي بِحَيْثُ صَبَا الْفُؤَادُ إِلَى سَعَادِ
أَقُولُ لِمُثَبَّتٍ وَبِهِ حَرَكَتُ بِهِمْ وَلَا يُسَمِّحُ بِأَنْفِيَادِ^(٤)

(١) غامطة : مستغفة ، يقال غمط كضرب وسمع ، احتقر . يقول : هي تحقر هلاك من حبها وأنا قريب منها ، وتسال عني إذا بعدت عنها . يعني أن هذا شأن عجيب .

(٢) [في المخطوطة ضبطت « حاربت » بسكون الباء وضم التاء] .

(٣) قوله : فكوني حرة ، أي افعل فعل الأحرار ، يعني الكرام أهل الأخلاق ، لأن الحرية مظنة مكارم الأخلاق ، بخلاف العبودية . وقوله : هاد هاد ، هو بمنزلة قوله هديت ، أي هداك من يكون منه الهدى . وإسناد الفعل إلى الفاعل المشتق من لفظ ذلك الفعل بدون زيادة قيد هو يساوي البناء للمجهول لفظة فأنثته ، فذكره كالمقدم . قال الله تعالى : سأل سائل ، فهو بمنزلة سئل . وقال الحسين بن مطير :

فَضَى اللَّهُ يَا أَسْمَاءُ أَنْ لَسْتُ زَائِلًا أَحْبَبْتُ حَتَّى يَغِيضَ الْعَيْنَ مَغِيضَ

فَهُوَ فِي قُوَّةٍ أَنْ قَالَ حَتَّى تُغْمَسَ عَيْنِي .

وقال يزيد بن عمرو بن الصعق يحجب النابغة :

وَلِنْ الْقَدْرِ قَدْ عَيَّيْتُ مَعْدِي بَنَاهُ فِي بَنِي ذِيانَ بَانٍ

ومع زيادة قيد تحصل الفائدة ، كقول أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بعد أن أسلم :

هَدَانِي هَادٌ غَيْرَ نَفْسِي وَرَدَّنِي إِلَى اللَّهِ مَنْ أَطْرَدَنِي كُلَّ مَطْرَدٍ

يعني النبي صلى الله عليه وسلم . ومعنى أطرده : رددت عليه . وكقوله تعالى : قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف .

(٤) المثبت : المتقيل بالجراح لا يستطيع التهوس . وأراد مخاطبة قلبه بدليل

الآيات الموالية .

أَبْعَدَ عُيْبِدَةَ الْحَوْرَاءَ تَصْبُو إِلَى أَنِّي فَقَدْتُكَ مِنْ فَوَادٍ
فَرَا جَعَ بِاسْمِهَا طَرَبًا إِلَيْهَا كَمَا انصَرَفَ الذَّلُولُ مَعَ الْقِيَادِ^(١)
كَأَنَّ الْقَلْبَ لَمْ يَسْمَعْ بِسُعْدَى وَلَمْ يَنْهَمْ لِعُبْدَةَ بِالْفَسَادِ^(٢)
تَجَافَى عَنْ صَبَابَتِهِ إِلَيْهَا وَكَانَتْ زَلَّةً غَيْرَ اعْتِمَادِ^(٣)
وَمَا إِنْ تَطْرِبِينَ إِلَى الْمُنَادِي بِعُبْدَةَ فَاسْتَطَرْتُ إِلَى الْمُنَادِي^(٤)
بِأَوَّلِ مُنْسِكٍ بِذَنَابٍ غَيٍّ عَدَانِي الْغَيُّ عَنْ سُبُلِ الرَّشَادِ^(٥)
خَلِيْلِي اتَّأَدَّ كَمَا بَعْدُ وَلَوْ مُكَمَّا أَخَا غَيْرُ اتَّأَدِ^(٦) ١٩٠
دَعَا لَوْ مَ الْحَبَّ إِذَا تَمَادَى فَمَا لَوْ مَ الْحَبَّ مِنَ السَّدَادِ
لَعَلَّكُمْ عَلَى اللُّوْمَاءِ فِيهَا تَحْتَكُمُ الطَّمَاعَةَ بَارِئِدَادِ^(٧)
فَلَسْتُ بِرَاجِعٍ مَا حَنَّ إِلْفٌ وَمَا هَتَفَ الْحِمَامُ بِبِطْنٍ وَادٍ

- (١) الباء في باسمها للسببية ، أى بسبب ذكر اسمها . وطرباً ، مفعول راجع .
(٢) سعدى هى الأنثى التى أشار إليها فى البيت ٢٠ .
(٣) ضمير إليها عائد إلى سعدى .
(٤) كتب فى الديوان : وما إن تطربين ، ولا يلائم المعنى ، ولا مع أول البيت الموالى .
فالصواب * وما أنا إن طربت إلى المنادى *
(٥) الذناب ، بكسر التال : آخر الشيء ورديته . قال النابغة :
* ونأخذ بعده بذناب عيش *
وقوله : عدانى التفات ، ومقتضى الظاهر عداه .
(٦) الاتئاد : افتمال من التئيد ، بفتح التاء ، مصدر بمعنى الرقى ، وهو منصوب على
المفعول المطلق الآتى بدلاً من فعله فى معنى الأمر ، وفعله واجب الحذف . والتقدير اتئدا
اتئادكما . كقوله تعالى : فضرَّب الرقاب . وقال : يسدك أيضاً على الأصل .
(٧) اللوماء : اسم مصدر اللوم . والطماعة : مصدر طمع ، مثل الطماعية بتخفيف الياء .

وَأَقْسِمُ فَأَقْصِدَا أَوْ عَذَّبَانِي بِطُولِ مَلَامَةٍ غَيْرِ اقْتِصَادٍ^(١)
 لَوْ أَنَّ الْغَانِيَاتِ مَلَكَنَ قَلْبِي لَكَانَ مَحَلُّ عُبْدَةٍ فِي السَّوَادِ
 كَأَنِّي يَوْمَ شَيْعَنِي صَحَابِي فَرُخْتُ وَلَمْ أُنْخِ مِنْهَا بَوَادِي^(٢)
 أَسِيرٌ مُسْلِمٌ بِدِمَاءِ قَوْمٍ إِلَى ذِي غُلَّةٍ حَرَّانَ صَادِي^(٣)
 تَوَاكَلَهَا الْأَبَاعِدُ فِي يَدَيْهِ وَلَيْسَ لَهُ مِنَ الْأَذْنَيْنِ قَادِي^(٤)

وقال أيضاً^(*) :

يَا عَبْدَ ضَاقَ بِحُبِّكُمْ جَلْدِي وَهَوَاكُمُ صَدْعٌ عَلَى كَبْدِي
 إِنِّي حَلَفْتُ أَلِيَّةً صَدَقْتُ بِغِنَاءِ بَيْتِ الْوَاحِدِ الصَّمَدِ

(١) قوله : فأقصدا الخ ، جملة معترضة . وقوله : لو أن الغانيات الخ في البيت بعده ، هو جواب القسم .

(٢) شبه حاله يوم الفراق بحال من أخذ بدم وأسلم بيد ولي المقتول ، وهو حنق عليه وليس لذلك المأخوذ أحد يفديه .

(٣) مُسْلِمٌ : بفتح اللام ، أى مدفوع ، والباء في قوله بدماء للسببية . والغلة ، بضم الفين : العطش . والحَرَّانُ الموصوف بالحرارة ، وهى تستعار غالباً للحنق والغيط . قال ربيعة ابن مقروم الضبي في الحماسة :

وَأَلَدَ ذِي حَنْقٍ عَلَى كَأَنَّمَا تَسْغُلُ حَرَارَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلٍ

والصادى : العطشان ، واستعير للراغب في إزالة غيظه . وكتب صادى في الديوان بياء في آخره ، والصواب حذفها لأنه منون في الأصل ووقف عليه بالكسر رعيًا لحركة الروى .

(٤) تَوَاكَلَهَا ، كتب بهاء الغائبة ، والصواب تَوَاكَلَهَا يعود إلى أسير . ومعنى تَوَاكَلَهَا ائكل بعضهم على بعض في شأنه فلم ينتدب لعدائه أحد . فالقصد من التواكل لازمه وهو ترك الجميع إياه وشأنه ، والضمير في يديه عائد على ذى غلة . وكتب قادى بياء في آخره ، والصواب حذفها كما قلناه في صادى .

(*) وقال أيضاً في النسيب ببسدة وفي صفاتها وهى من بحر الكامل ، عروضها حذاء ضربها أحد .

لَتَرَكْتَنِي صَبًّا بِحُبِّكُمْ وَقَتَلْتَنِي ظُلْمًا بِلَا قَوْدٍ
أَبْقَيْتَ مِنْ قَلْبِي حُشَاشَتَهُ وَحَلَلْتَ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ^(١)
أَفَمَا أَنَّى لَكَ يَا عُبَيْدَةُ أَنْ تَشْفِي أَخَا الْأَحْزَانِ وَالسَّكَمِ
يُمْنِي وَيُضَيِّحُ هَائِمًا بِكُمْ وَيُهَالُ بِالْتَّرْوِيعِ وَالسَّهَدِ^(٢)
نَرْجُو عُبَيْدَةَ أَنْ تَجُودَ لَنَا مَا إِنْ يُرْجَى بَعْدُ مِنْ أَحَدٍ
عَلَّقْتُهَا بِيَضَاءِ نَاعِمَةٍ لَمْ تَجْفُ عَنْ طُولٍ وَلَمْ تَزِدْ^(٣)
وَتُرِيكَ عَيْنِي جُوذَرَ خَرَقٍ بِالرَّوْضِ لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ^(٤)

(١) الحشاشة ، بضم الحاء ، والحشاش بدون تاء : بقية الروح في المريض والجريح .

(٢) يهال : يُروِّع ، مشتق من الهول . والسَّهَد : مصدر سهد ، كفرح .

(٣) عُلَّقْتُهَا ، أى مُجِعِلَتِ عَالِفًا بِهَا . يقال عَلِيقَ الْمَرْأَةِ ، كفرح ، إذا أَحْبَبَهَا وَعُلِقَهَا بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ ، كَأَنْ جَاعِلًا لِمَجْلِهِ عَالِفًا بِهَا . وهو من الأفعال اللازمة للبناء للمجهول ، إذ ليس ثمة فاعل ظاهر يجعل الحب في نفوس الناس ، وهذا هو شأن الأفعال التي لزمَتِ البناء للمجهول في كلام العرب . ولم تَجْفُ بِمَعْنَى لَمْ تَفَارِقِ الطَّوْلَ ، لِأَنَّ الْجَفَا يَكْنَى بِهِ عَنِ الْفَرَاقِ ، وَلَكِ أَنْ تَجْعَلَ تُجْفُ مَضْمُونُ التَّاءِ مَفْتُوحُ الْقَاءِ ، أَيْ لَمْ يَجْفَ الْنَاضِرُ ، وَتَجْعَلَ عَنْ بِمَعْنَى التَّعْلِيلِ . كَقَوْلِهِ تَعَالَى : وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هُنْتَا عَنْ قَوْلِكَ ، فَيَكُونُ كَقَوْلِ كَعْبٍ :

* لَا يَشْتَكِي رِصْرٍ مِنْهَا وَلَا طَوْلَ *

وقوله : ولم زد ، أى ليس فى طولها تجاوز للألوف ، أى هى طويلة القد طولا مقبولا .

(٤) الجُوذَرُ : ولد بقره الوحش . والحرق ، بفتح الحاء المعجمة وكسر الراء أو بفتحها ، من خَسَرَ بِالْمَكَانِ يَخْشُرُ بضم الراء فى المضارع ، إذا لزمه فلم يبرحه . وقوله : لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ ، حال من الضمير الذى فى تريك . ومعنى لَمْ تُكْحَلْ مِنَ الرَّمَدِ : لَمْ تَرْمَدْ ، لِأَنَّهَا إِذَا رَمِدَتْ كُسِحِلَتْ ، فَتَنَى السَّكْحَلُ عَنِ الرَّمَدِ نَقَى لِلرَّمَدِ ، وَهُوَ مَاخُودٌ مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ يَصِفُ عَيْنَ زُرْعَانَ الْيَمَامَةِ : * مِثْلَ الزَّجَاجَةِ لَمْ تُسْكَحَلْ مِنَ الرَّمَدِ *

وهذه طريقة من الكناية يستعملها العرب بندرة فى كلامهم ، وهى أن ينفوا الوصف اللازم لموصوف ما . والمراد نَقَى الْمَوْصُوفَ لَعْدَمِ الْإِنْكَارِ بَيْنَهُمَا . وَالشَّاهِدُ لِلشُّهُورِ فِيهَا قَوْلُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

عَلَى لَا حُبَّ لَا يُهْتَدَى بِنَارِهِ إِذَا سَاهَهُ الْعَوْدُ الدِّيَاقُ جَرَجِرًا =

أَحْوَى الْمَدَامِ زَان قَامَتُهُ حُلُّ الدَّمَقْسِ تَظَلُّ فِي أَوْدٍ^(١)
كَالزَّمْهَرِيرِ يَكُونُ صَانِفَةً وَهَوَى الْمَعَانِقِ لَيْلَةَ الصَّرَدِ^(٢)
تَمَّتْ تَرَائِبُهَا إِلَى قَدَمٍ وَالسَّاقُ مُكَمَّلَةٌ إِلَى الْعَضُدِ^(٣)

= إذ لو كان له منار لا هتدى به ، فنفي الاعتداء بالمنار كناية عن نفي المنار . وقول [الشاعر]
يصف فائزة :

لا تُفزعُ الأرنبَ أهوالها ولا ترى الضبَّ بها ينجسُ
أى لا أرنب ولا ضب بها ، إذ لو كان أرنب لأفزعته الأهوال . ولو كان ضب لانبجر ،
أى دخل الجحر . ومنه قول [الشاعر] :
بِشَبَابٍ مِنَ التَّنَائِفِ مَرَّتْ لَمْ تُمَخِّطْ بِهِ أَنْوْفُ السَّخَالِ
أى لا يسغال فيها :

(١) الأحوى هنا : الأسود ؛ وقد تسماع العرب ، فسموا الأسود أحوى . قال تعالى :
وَأَمْدَى أَخْرَجَ الرَّعْيَ ، فجعله غشاءً أحوى . أى أسود من القيد . وإن كان أصل الحوة لون بين
الحضرة والسواد ، وبين الحمرة والسواد ، وهو السمرة . والأغلب أن يطلق الأحوى والحواء
لمن في شفثيه سمرة . والمدامع العيون . لأنها تخرج الدمع ، قال النابغة :
* لا أعرفن ربربا حوراً مدامعها *

وقد تقدم قول بشار : حور المدامع في البيت ٤ من ورقة ١٦٦ والدمقس ، بوزن هزبر .
ضرب من الحرير قيس . والأود : في الأصل الاعوجاج . أود ، كنهج ، ثم أطلق على الثني
في المشى لاعوجاج فيه . ولذلك قالوا أودته فتأود ، أى ثنيته فاشنى ، وهو المراد هنا .
(٢) شبهها بشيئين من نعم النفس : أحدهما تشبيه مقيد وهو الزمهرير ، أى السبرد ،
إذ لا يكون لذيذاً إلا في الصيف . والثاني مكمل وهو العناق ، فإنه لذيذ بذاته ، فإذا كان في
ليلة البرد كملت لذاته .

(٣) تمت ، أى كملت فيها يحسن من صفاتها ، لأن تمام كل شيء بلوغه غاية ما يراد منه ،
والترائب : اسم لأعلى الصدر ، وهو ما بين الثديين . وقوله : إلى قدم ، إلى هنا للانهاء ،
لأن الترائب من أعلى الجسد ، فكأنه قال : تمت من ترائبها . ولك أن يجعل إلى للعبية
المتضمنة معنى الضم ، كما قال الله تعالى : ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ، وقال : فصرهن
إليك . وتقول : فلان لبيب فطن إلى ظرف . أو تقول : هو كبيت وكبيت إلى شعر . ومن
فقرات الفتح الأندلسي صاحب مطمح الأنفس في ترجمة الوزير أبى الوليد بن حزم : مع نفس
برئت من الكبر . وخلصت خلوص التبر إلى عفاف التحف به مهرودا ، وما ارتشف به =

وَإِذَا نَظَرْتَ وَجَدْتَ مَطْمَعَهَا ماء السؤالِ سِوَاهُ لَمْ تَجِدْ^(١)
قَوْلًا لَهَا مَا دُمْتُ مُطْلِعًا إِلَّا وَدُونَكَ أَغْنِي الرِّصْدَ^(٢)
نَفْسِي وَأُسْرَتِي الْفِدَاءَ لَكُمْ وَالْأَهْلُ بَعْدَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ^(٣)

== ثمرأ برودا ، وهو معنى ناشئ عن معنى الانتهاء ، ومنه نشأ استعمال إليك اسم فعل بمعنى خذ أو استصحب ، وليست إلى بمعنى مع على الإطلاق ؛ إذ لا تقول خرجت وإلى سبني . وعلى هذا الوجه يكون التنوين في قدم للكمال والتعظيم كقول أبي خراش :

فلا وأبى الطير المُسْرِبَةُ في الضحى على عاصم لقد وقَّعت على كالحم

وكذلك إلى في قولك : والساق مكلمة إلى المضد ، والمضد هو أعلى اليد من المرفق إلى الإبط .
(١) النظر هنا بالفسر ، وهو التفكير المؤدى إلى علم أو ظن . يقول : إذا تأملت لا تجد فيها مطمعا غير ماء السؤال ، وأثبت للسؤال ماء ، لأنهم يقولون ماء الوجه ، ويجعلون السؤال إرافة لماء الوجه ، فهو مراده بهاء السؤال أو أراد بهاء السؤال تشبيه السؤال بالماء في أنه يوجه إلى السؤال لقصد الإجابة ، فكأنه يشربه ، وقد أفاد تعريف قوله سواه ، لم تجد أن لامطمع منها غير أن يسألها فلا مطمع في نوالها .

(٢) مادُمْتُ ، نفي بقرينة الاستثناء في قوله إلا ودونك ، فليست دام هنا عاملة عمل كان ، ولذلك يكون قوله مطمعا حالا من ضمير المتكلم . والجملة كلها مقول القول .

(٣) استثناء للفداء . والأسرة بضم الهمزة : أقارب الرجل الأدنون .

وقال أيضا (*):

١٩١

في محمد بن العباس أمير المؤمنين

أَلَمْ يَأْنِ أَنْ تَسْلَى مَوْدَّةَ مَهْدَدَا فَتَخْلَفَ حِلْمًا أَوْ تُصِيبَ فَتَرْقَدَا^(١)
وما ذِكْرُكَ اللَّائِي مَضَيْنَ بِرَاجِعٍ عَلَيْكَ نَوَى الْجِيرَانِ حَتَّى تَبْدَدَا^(٢)

(*) وقال أيضاً : في محمد بن العباس أمير المؤمنين . كذا في الديوان ، والصواب محمد ابن أبي العباس ، يعني ابن أبي العباس السفاح ، كما يفصح عن ذلك قوله بعد هذا : أبوك أبو العباس وعليه نقوله أمير المؤمنين ، صفة للأب لا لابن ، ومحمد هذا أولاه عمه أبو جعفر المنصور البصرة بعد أن عزل سلم بن قتيبة عنها سنة ١٤٧ هـ ، ولم تطل مدته بها ، فاستغنى من سفته تلك ، وكان المنصور أمّره على غزو الديلم سنة ١٤٤ هـ ، وأرسله إلى المدينة في خضد شوكة العلويين سنة ١٤٥ هـ . وتوفي سنة ١٤٧ هـ ، ولم يخلف عقباً ، وبموته انقرض عقب السفاح . وذكر في الأغاني (صفحة ٩٩ جزء ١٣) أن محمداً ابن أبي العباس مرض وهو بالبصرة فسقاه الطبيب خصب النصراني شربة فرض منها وجعل إلى بغداد فات بها ، واتهم خصب خبث حتى مات ، وهذه القصيدة مدح للمنصور ولابن أخيه محمد ابن السفاح ، وإشارة إلى إيقاع العباسيين ببني أمية . ومى من بحر الطويل ، عروضها وضربها محذوفان .

(١) يَأْنِ : يقرب . أتى الشيء قرب وحان لنى ، بكسر الهمزة . قال تعالى : غير ناظرين لناه . وتسلى : مضارع سلى ، انظر [البيت] ٧ في [الورقة] ١٧٤ ، ومهدد ، بوزن جعفر : من أسماء النساء ، ويمها أصلية ، قال ابن سيده : وإنما قضيت على ميمها أنها أصل ، لأنها لو كانت زائدة لم تكن الكلمة مفكوكة ولكانت مدغمة ؛ مثل مسد ، ومرد ، ا هـ . يعني أنه علم منقول من مهدد ، وألحقت به دال مماثلة لحرفه الأخير لإلحاقه بوزن جعفر ، وما كان فيه مثلاً وهو من الأوزان الملحقة لا يدغم ، لأن الإدغام يثبت المقصود من الإلحاق ، وكأنهم ألحقوا مهدد بوزن زبيب ، ولذا ذكر صاحب الفاموس هذا الاسم في مهدد لاني هـ . وتخلّف ، بفتح تاء المضارعة وضم اللام ؛ مضارع خلف إذا أخلف ، أى أبقي بقية ، ويجوز ضم التاء وكسر اللام من أخلف ، ومعنى تصيب تجد ، ومفعوله محذوف دل عليه فترقد ، أى تصيب تعاسا .

(٢) النوى : البعد . والجيران هن اللاء مضين ، فهو من الإظهار في مقام الإخفاء ، وقوله : حتى تبدد : لعله حين تبدد .

أَجِدُّكَ لَا تَنْسَى بِمَقْصُودَةِ اللَّوَى عَشِيَّةَ إِذْ رَاحَتْ تَجْرُ الْمُعْضَدَا (١)
عَسِيْبًا كَأَيِّمِ الْجَنِّ مَا فَاتَ مِرْطُهَا وَمِثْلَ النَّقَا فِي الْمِرْطِ مِنْهَا مُلَبَّدَا (٢)
تُرِيكَ أَسِيلَ الْخَدِّ أَشْرَقَ لَوْنُهُ
كَشَمْسِ الضُّحَى وَافَتْ مَعَ الطَّلَقِ أَسْعُدَا (٣)

(١) كلمة بمقصودة في الديوان تحتل أن تكون بالراء أو بالذال ، فعلى الأول المراد أنها مقصورة بالبيت لا تخرج ؛ وذلك من فرط حسنها فأهلها يحبونها احتفاظاً بها وخشية عليها من الفتنة قال تعالى : حور مقصورات في الخيام . وعلى الذال فالمراد أنها مقصورة من كل أحد . واللوى مكانها ، وهو مادي من الرمل ، والباء على الوجهين لتأكيد تعدية الفعل إلى مفعوله ، لأن نسي يتعدى بنفسه ، فهي كالباء في قوله تعالى : وهزى إليك بجذع النخلة . وفي قول النابغة : « لك الخير إن وارت بك الأرض واحدا » وعشبة : ظرف لكون محذوف دل عليه قوله بمقصودة اللوى ، إذ ليس المراد نسي نسيان ذاتها بل نسي نسيان ما كان معها . والمُعْضَد : الثوب الذي له علم في موضع العضد . قال زهير يصف بقرة وحش :

فراحت على وحشيها وكأنها مسربة من رازقٍ مُعْضَد

(٢) العسيب : جريدة النخل المستقيمة إذا نحس عنها الحوس ، وانتصب عسيباً على الحال للمقصود منها التشبيه ، أي راحت كالعسيب . كقول أبي الطيب : « ومالت خوط بان » ، ولم بكسر الهمزة ، الحية ليست ذات سم ، وإضافته إلى الجن لعله من التعبير بمرادف اللفظ ، لأن الحية يقال لها جَنَّ ، ويجمع على جَنَّان ، وفيه نظر ، ولعل صواب العبارة كإيم الجن بتخفيف النون للضرورة لتعذر هذا الإدغام في الشعر . وفي القرآن : فلما رآها تهتمز كأنها جَانٌّ . وجمعها جَنَّان . بكسر الجيم . وشبهها بالحية في التلوى في المشية مع عدم الأذى . ومعنى ما فات مِرْطُها ، أي ما كان فيه فوت ، أي فضل على جسمها ، أي ما فيه اتساع ، أي أنها تملأ المِرْطَ لامتلاء عجزها ، وذلك من محاسنها ، إذ المِرْطُ بكسر الميم هو الملعقة التي تأتزر بها المرأة فوق الإزار عند الخروج . ونظير قول بشار هنا قول الحاديعة عشرة في خبر أمزرج : « وصِفَر رداها ومِيلٌ كِسَائِهَا » والنقَا : السكتيب من الرمل النقي ، وهو واوى ويأى ، لقولهم في تثنيته : تنوآن ، وتقيآن ، ووجه المشابهة ظاهر .

[في المخطوطة : أيم بهمة فوق الألف ، وكذلك في اللغة مفتوحة الهمزة] .

(٣) الأسْعُد : نجوم للنازل إذا كانت تطلع الشمس فيها ، أي تكون بادية في الشرق وقت طلوع الشمس ، جمع سعد . قال النابغة :

• كالشمس يومَ طلوعها بالأسْعُد •

وَنَحْرًا يُرِيكَ الدَّرَّ لَمَّا بَدَتْ لَنَا بِهِ لَبَّةٌ مِنْهَا تَزِينُ الزَّبْرَجَدَا^(١)
وَحَمْرَاهُ كَلَوَاذِ الْكَثِيبِ تَطَرَّبَتْ فَوَادِي وَهَاجَتْ عَبْرَةٌ وَتَلَدَدَا^(٢)
تَقَالَ إِذَا رَاحَتْ كُسُولٌ إِذَا غَدَتْ
وَتَمْشِي الْهُوَيْنَا حِينَ تَمْشِي تَأْوَدَا^(٣)
تَرَى قَرْطَهَا مُسْتَهْلَكًا دُونَ حَبْلَيْهَا
بَنَفْنَفِهِ مِنْ وَاضِحِ اللَّيْلِ أَجِيدَا^(٤)

(١) اللَّبَّةُ ، بكسر اللام وفتحها : مجتمع العنق مع الصدر . والزبرجد : حجارة كريمة خضراء شفافة . قال طرفة :

* مَظَاهِرُ رِسْمٍ عَلَى لُؤْلُؤٍ وَزَبْرَجَدٍ *

قيل هو الزُّمَرْدُ وهو خطأ ، فإن الزبرجد كان معروفاً عند العرب ، والزمرد غير معروف عندهم ، وقد بين أحمد التيفاشي في كتابه في خواص الأحجار أن الزبرجد ألبن من الزمرد ، وتقدم الزبرجد في [البيت] ٦ من [الورقة] ١٧٨ .

(٢) ضبط في المديوان وحمراء بضمه في آخره ، فيكون مبتدأ وخبره تطربت ، والواو عاطفة للجملة على الجملة التي قبلها ، وهذه امرأة أخرى نسب إليها ، ولعلها رقاعة المذكور اسمها في البيت العاشر ، والحمراء للرأفة الشديدة البياض ، ومنه ماورد من وصف عائشة رضي الله عنها بالحمراء : وكلواذ ، بفتح الكاف : علكم مجمى ممنوع من الصرف اسم بلدة بموضع فيه بناء أعجمي . ويظهر من كلام بشار أنها في كتيب من الرمل وهي من سواد العراق لأن المتنبي قال : طلب الإمامة في الثغور ونشؤه ما بين كرخايا إلى كلواذ

فقال الواحدى : أى نشأ في سواد العراق ، واشتهرت كلواذ بحسن نحرها . قال أحمد بن عبد الملك ابن شهيد الأشجعي ذو الوزارتين الأندلسي في قصيدة له (١) :

وَلَا نَبَالَى أَبَا الْعِصْلَاءِ زَهَا بِخَمْسٍ قَطْرُ بُيُوتٍ وَكَلَوَاذِ

(٣) تقال : تقدم في شرح البيت ١٤ من ورقة ٤٦ .

(٤) مستهلكا ، أى ضائعا في النظر ، بمعنى يتضائل في طول نحرها ، وهذا كقول امرئ القيس في الشعراء :

* تَضَلَّ الْعَقَاصُ فِي مُشْنَى وَمَرْسَلٍ *

(١) انظر صفحة ٢٤٢ من هامش مختار شعر ابن الرومي .

غَدَتْ بِهِوَانَا مِنْ رُفَاعَةِ نِيَّةٍ شَطُونٌ وَدَهْرٌ فَاجِعٌ مَنْ تَوَدَّدَا^(١)
فَأَلَى عَلَى الْهَجْرِ الرُّقَادُ وَلَمْ تَزَلْ نَجِيًّا لِضِيْفَانِ الْهُومِ مُسَهَّدَا^(٢)
كَأَنِّي غَدَاةً اسْتَقْرَأَ الْحَيُّ هَالِكٌ شَرِبْتُ بَيْنَ الْحَيِّ مِنْ مُمْ أَسْوَدَا^(٣)
إِذَا انْجَابَ هَمْ آبَ آخَرُ مِثْلُهُ

وَلَمْ تَسْكُتْ حِلْ عَنِي مِنَ الْهَمِّ مِرْوَدَا
وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ هُمُومِي قَرِيْنَتَهَا الْأَرَاجِيَّ حَتَّى أُوْرِدَ الْهَمُّ مَوْرِدَا^(٤)

= أَى تَغِيْبٍ وَتَضَاعُلٍ مِنْ وَفَرَةِ الشَّعْرِ . وَالْحَبْلُ : عَصَبُ الْعُنُقِ . وَالْفَنَفُ : الْمَهْمُومُ
الَّذِي بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ ؛ شَبَّهَ بِهِ جِيْدَهَا . كَمَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

تَرَى قِرْمَطَهَا فِي وَاضِحِ اللَّيْلِ مُشْرِقًا عَلَى هَلَاكِ فِي نَفْنَفٍ يَنْطَلُوحُ
وَالوَاضِحُ : الْأَبْيَضُ . قَالَ عَمْرُو بْنُ شَاسٍ ، فِي ابْنِهِ ، وَكَانَ أَسْوَدَ :
وَلِنْ عَرَارًا لَنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحَبُّ الْجَوْنِ ذَا الْمَنْشَكِبِ الْعَمَمِ
وَاللَّيْلِ ، بِكَسْرِ اللَّامِ : صَفْحَةُ الْعُنُقِ . وَالْأَجِيدُ : الطَّوِيلُ الْجَيِّدُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ لَهُ مِثْلُ هَذَا
التَّشْبِيهِ فِي [الْبَيْتِ] ٤ مِنْ [الْوَرَقَةِ] ١٥٤ .

(١) النِّيةُ البَعْدُ ، كَالنَّوَى . وَالشَّطُونُ : الْبَعِيدَةُ . يُقَالُ نِيَّةُ شَطُونٍ ، وَنَوَى شَطُونًا ،
قَالَ النَّابِغَةُ :

* نَأَتْ بِسُعَادَ عَنْكَ نَوَى شَطُونٍ *

وَأَصْلُ الشَّطُونِ الْبُتْرُ الْبَعِيدَةُ الْفَقْرُ ، لِأَنَّهَا لَا يُنْزَعُ مِنْهَا الْمَاءُ إِلَّا بِجَبَلَيْنِ مُوَصُولَيْنِ . وَجَبَلُ
الْبُتْرِ يُسَمَّى شَطْنًا ، فَاسْتَقْرَأَ لَهَا وَصْفَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْجَامِدَةِ .
(٢) الضِّيْفَانُ ، بِكَسْرِ الضَّادِ : جَمْعُ ضَيْفٍ .
(٣) اسْتَقْرَأَ الْحَيُّ ، كَذَا فِي الدِّيْوَانِ ؛ يُقَالُ كَرَأَ فُلَانٌ مِنْ سَفَرِهِ بِهِمْزَةً إِذَا انْصَرَفَ
فَاسْتَقْرَأَ بِمَعْنَى تَطَلَّبَ الْحَيُّ الْانْصِرَافَ ، أَى تَهَيَّأَ لَهُ .
(٤) قَرِيْنَتَهَا : أَصْلُ الْقِرْمَى : طَعَامُ الضَّيْفِ . وَأَرَادَ بِهِ هَذَا الْجَزَاءَ ، أَى قَابِلَتَهَا بِالْأَرَاجِي
كَقَوْلِ بَعْضِ الْحُجَّازِيْنَ أَثْنَدْنَا الْجَاخِظَ وَعَبْدَ الْقَاغِرِ :

إِذَا طَمَعْتُ يَوْمًا عَرَانِي قَرِيْنَتُهُ كَتَائِبَ يَأْسٍ كَرَّهَا وَطِيرَادَهَا
وَالْأَرَاجِي : جَمْعُ الْأَرَجِيَّةِ كَأَنَّفِيَّةٍ . مَا أُرْجِي ، وَأَخْرَجْتُ مِنَ الْأَشْيَاءِ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ يُقَابَلُ
الْمُهْمُومُ بِالْأَخِيرِ وَالنَّائِي حَتَّى يَزُولَ هَمُّهُ بِالرَّحْلَةِ لِنَوَالِ الْمَطْلَبِ .

بَذَى اللُّوثُ مِنْ سِرِّ الْمَهَارَى كَأَنَّمَا يروحُ مُعَدَّى أَنْ يَكِلَ وَيَعْمَدَا^(١)
 بِدَقِيَّةِ آثَارِ النَّسُوعِ كَأَنَّهَا تَجْرُ سَيُولٍ فِي الصَّفَا سَيْنَ خَدَدَا^(٢)
 وَنَاعِمَةِ التَّأْوِيبِ عَدَيْتُ لَيْلَهَا بِتَسْكِلِيفِنَاهَا فَذَفَدَا ثُمَّ فَذَفَدَا^(٣)
 حَمَيْتُ الْكَرَى عَيْنَا لَهَا وَاحْتَمَمَيْتُهُ إِلَى أَنْ جَلَا وَجْهٌ مِنَ الصُّبْحِ أَرْبَدَا^(٤)
 فَأَصْبَحْتُ أَثْنِي غَرْبَ رَوْعَاءِ أَوْحَشْتُ

بِهَا جِنَّةٌ مِنْ طَائِرٍ حَيْثُ غَرَّدَا^(٥)

(١) ذى اللوث صفة لمُحذوف دلت عليه الصفات الآتية ، أى بجمل ذى لوث . واللوث ، بفتح اللام : القوة . ومثله اللوثة . وسر الشيء : خلاسته وله . والمهارى : جمع مهري ، كلامها بفتح الميم ، نسبة إلى مهرة ، قبيلة من العرب اشتهرت بجودة لبانها . ومُعَدَّى ، أى مُبَاعِدَا ، وأصل عدى أنه مضاعف عَدَاهُ ، بمعنى تجاوزه ، يعنى أنه سالم من السكل والفضال . وعليه فيعمد بمعنى يهزل . يُقَالُ عمِد البعير ، كفرح ، إذا زال شحم سنامه ولحمه من كثرة الركوب دون أن يدبر جلده .

(٢) بدقيه : بفتح الدال ، أى جانبيه . والدَّف : الحانب ، والنسوع : بضم النون ، جمع رنس ، بكسر النون ، وهو سير من جلد ينسج من سيور جلد رقيقة تشبه أعنة النعال ، ويشد به الرجل ، يعنى أنه من كثرة السير أثر النسوع في جنبه أخايد .

(٣) لك أن تجعل الواو من قوله وناعمة ، واو العطف على قوله بذى اللوث ، أى أصل إلى مطلبى بجمل أو ناقة . ولك أن تجعل الواو واو رب ، أى ورب ناقة ناعمة الخ ، ويحصل مع ذلك معنى ممارسته للركوبين لا يصده شيء عن الرحلة لنوال المطلب . والتأويب : السير في النهار ، وهو أشد تعباً للرواحل لشدة حر الشمس ، فوصفها بأنها ناعمة التأويب أى لا تنعب به . وقوله : عديت ليلها الخ ، أى سارت بالنهار بعد أن كافتها في الليل . والقذف : الغلاة الصلبة الأرض .

(٤) أربدا : مفعول جَلَا ، وهو صفة لمُحذوف ، أى جُفراً لونه إلى الرّبة .

(٥) الغرب : الشدة . والروعاء : الناقة الحديدية القلب . والمعنى أنه بعد أن أسرى بها الليل أصبح يقصر لها من حديثها ، يعنى أنها لم تَمْسَ من طول السرى . كقول كعب : لها على الأبن إرقالٌ وتبغيل .

وأنها أجفلت لما سمعت صوت طائر غرَّد ؛ وهذا كناية عن حديثها لأن الإجفال من الأصوات الضعيفة إنما يكون عن ازدهاء الناقة بقوتها . وقريب من هذا المعنى قول النابغة :

كأدت نساظنى رحلى وميثرقى بذى المجاز ولم تحس به نغماً
 من صوت حرمية قالت وقد ظعنوا هل في مخفيكم من يشتري أدماً

مُواشَلَّةٌ مِثْلَ الْفَرِيدَةِ عَبَّدَتْ بِشَرْقٍ وَعَسَاءَ الشَّمِينَةِ مَرَقَدًا^(١)
رَعَتْ غَيْبَةً عَنْهُ وَأَضْحَى بَغِيْبِهِ لَقِيَ لِعَنَايَا بَيْنَ دِعْصَيْنِ مُفْرَدًا^(٢)
غَدَتْ وَبِهَا شَيْءٌ وَرَاحَتْ بِمِثْلِهِ لِيُتْرَغِدَهُ مِنْ حَشِيهَا أَنْ تَرَعَدًا^(٣)

(١) كتب في الديوان مواشلة ، وضبط بضمة على الميم وفتحين على الشين واللام ، والظاهر أنه مشتق من الوشل بالتحريك ، وهو الماء القليل ، أى شربت الوشل لفلة الماء بهذا الغدغد ، فنكون شين مواشلة مكسورة على زنة اسم الفاعل من فعل على زنة فاعل من صيغ المبالغة ، كما قالوا : عافاه الله وقائله الله وسائر . والفريدة : الظبية أو البقرة الوحشية إذا انفردت عن قطيعها ، وإنما تفعل ذلك إذا كانت مطلقاً . وعبدت : ذلت الأرض وأزالت الحصى منها . والوعساء : راية من الرمل لينة تثبت البقل . والشمينية ، بضم السين وفتح الميم : موضع بين البصرة والنجف . والمرقد : محل الرقاد . أراد به مرقد خشفها ، شبه الناقة في سرعتها بظبية أو بقرة وحش في حالة مخصوصة .

(٢) أى ذهبت ترعى غائبة عن ولدها ، فضمير عنه لا معادله لأن معناه مفهوم من قوله مرقدًا ، وضبط غيبة بكسر الغين وهو مصدر في صيغة اسم الهيئة ، ومثله كثير ؛ ومعنى بغية : أى في حال غيبه عنها لأن كليهما غائب عن الآخر . قال تعالى : « أنى لم أخف بالغيب » . والقي ، بفتح اللام : الشيء اللقي . والدعص ، بكسر الدال : الكتيب الصغير . أى وضعته أمه بين دعصين ليكون بعيداً عن مرأى الوحوش . وقوله : للعنايا ، أى هو ملق لما يغتاله من السباع لا يمنعه منها مانع .

(٣) قوله : وبها شيء ، أى في نفسها خوف على ولدها ، وقد عبر هنا بشيء قصد للتعبير عن إحساس لا يعرف عند الناس ، وهو ما اعتراها حين غدوها للرعى من الحيرة والخوف . قال الإمام عبد القاهر في دلائل الإعجاز : من أعجب الكلمات التى تروق وتؤنس في موضع وهى بعينها توحش وتنقل في موضع آخر ، كلمة شيء . انظر إلى قول عمر بن أبي ربيعة :

ومن مالى عينيه من شيء غيره إذا راح عند الجرة البيض كالدى
وقول أبي حية النمري :

إذا ما تقاضى المرء يومه وليله تقاضاه شيء لا يعمل التقاضيا
فإنك تعرف حسنها ومكانها من القبول في ذلك . وقول السري خصوصاً وكتب به إلى أبي إسحاق الصابي :

أَرَقْتُ دَمِي وَأَعُوْزَنِي سَلِيلَ الْكَرِّمِ وَالْكَرَمِ
فَشَيْئاً مِنْ دَمِ الْعَنَقِ دِ أَجْمَلِهِ مَكَانَ دَمِي =

فَمَا وَجَدْتَ إِلَّا حَجَرَ إِيَّاهِ وَإِلَّا إِيَّاهَا بِالْقَفِيِّ مُقَدِّدًا^(١)
 فَسَافَتْ عَلَيْهِ سَاعَةٌ ثُمَّ أَذْبَرَتْ حديدَةَ طَرْفِ الْعَيْنِ نَظَارَةَ الْعِدَا^(٢)
 رَشِدْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّمَا ظَفِرْتَ وَوَلَيْتَ الْأَمِينَ الْمُسَدِّدَا^(٣)
 وَنِعَمَ أَمِيرُ الْمِصْرِ يُضْبِحُ لِلْقَا وَدُودًا فِي الْإِسْلَامِ عَفَا مُوَدِّدَا^(٤) ١٩٢

== ثم انظر إليها في قول المتن :

لو الفلك الدَّوَّارُ أبغضت سعيه لموقه شيءٌ عن الدَّوَّرَانِ

فإنك تراها تقل وتضؤل بحسب نبلها وحسنها فيما تقدم اه . وقال ابن عطية في تفسير قوله تعالى : ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً : من فصاحة القرآن العموم الذي في لفظ شيء اه . وقد أوضحت في شرحي على دلائل الإعجاز علة حسن هذه الكلمة فيما حسنت فيه وقبحها في غيره بما يرجع إلى تعيين استعمالها أو جريان الاستعمال العربي بوقوعها في بعض التراكيب وبدون ذلك ، وقوله : لترغده ، متعلق براحت ، ومعنى ترغده تحسن عيشه ، أى تجعله عيشاً رغداً ، أراد لترغده وقوله : من حشيتها ، كذا في الديوان ، والصواب من عيشها ، وأن ترغدا ، بفتح همزة أن ، أى لأنها وجدت رغد العيش . وقد تم التشبيه هنا لسرعة ناقته بسرعة هذه الفريدة في رجوعها إلى ولدها .

(١) الإهاب : الجلد . الظاهر أنه أراد به هنا الكناية من الجسد كقول [الشاعر] :

فلولا الله والمهر المفسدى لرحلت وأنت غربال الإهاب

أراد مثقوب اللحم بالطعان . لأنه إذا ثقب جلده ثقب لحمه ، ووجه الكناية أن بين أجزاء الجسد اتصالاً قوياً . والمضى أنها لم تجد في موضعها إلا أثر جر جسده حين جرت له الوحوش ، ثم وجدت إياه مقدداً . والقفي : الأثر .

(٢) سافت : شمت . وقوله : عليه ، حال ، أى جعلت تشمه وهي مكبة عليه . وحديدَةَ طرف العين ، يعنى تحد النظر ، أى تبعده . وفي القرآن : فبصرك اليوم حديد . ويقال : أحد النظر إلى ، إذا نظر إليك مثبتاً . وقد بين علة تحديد النظر بقوله : نظارة العدا ، أى الصائد أو السباع . ولقد أبدع في تنهية السلام وحسن ختامه بعد التنقل من غرض إلى غرض بما لا يترب السامع بعده تكملة للقصة ، إذ قد انتهت باغتيال الحشف وفرار أمه .

(٣) اقتضاب في الدخول إلى المقصود . قوله : ولما ظفرت ، جاء بصيغة القصر ، أى أن الظفر والنفع بولاية محمد لإمارة مصر حاصل لك لأنك أمنت على العراق ، فأنجز لك من النفع أهم مما أنجز له ، فهو قصر قلب .

(٤) عَفَّ بفتح العين : أى عفيف .

أَغْرُ (عَلِيمٌ) بِالسِّيَاسَةِ لَمْ يُقِمِ عَنِيفًا وَلَا رَثَّ الْقُوَى مُهْدَدًا^(١)
 يَزِينُ بَعْدَ مُلْكِهِ وَيَزِينُهُ مُحَاسِنُ دُنْيَا مِنْ يَدَيْنِ تَأْيِدًا
 مِنَ الْمُتَنَعِمِينَ الشُّمَّ يَجْرَى بِحِلْمِهِ وَإِنْ جَرَّدَتْهُ الْحَرْبُ يَوْمًا تَجَرَّدَا
 رَحِيمٌ بِمَا سَهَّلَ الْفِئَاءُ كَأَنَّمَا يَرَانَا بَيْنَهُ بَيْنَ كَهْلٍ وَأَمْرَدَا
 فَبَلَغَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ لَهُ: بَعَثَتْ عَلَيْنَا مِنْ أَرَاخٍ وَأَرْقَدَا
 نَكِي زَادَهُ بِالْمُلْحِدِينَ فَأَصْبَحُوا خَبِيثًا كَمَنْ تَحْتَ الثَّرَى أَوْ مُجَرَّدَا^(٢)
 فَرَزْدَ مَنْ كَفَّاكَ الْمَضَرَ حِينَ هَزَزْتَهُ
 فَإِنَّ الَّذِي يَغْنِيكَ يَغْنِي مُحَمَّدًا^(٣)
 لَهُ صَفْدٌ دَانٍ وَشَعْبٌ مُؤَخَّرٌ وَإِنْ سِيمَ خَسَفًا قَدَّمَ الْمَوْتَ أَسْوَدًا^(٤)
 بِهِ تُطْخَرُ الْأَقْدَاةُ عَنْ مَرَاتِنَا وَنَلْقَى إِذَا نَأَبَى الْجَنَانَ تَفَرَّدَا^(٥)
 تَعَوَّدَ أَخَذَ التَّحْمِدَ مِنَّا بِإِلَهِ وَكُلُّ أَمْرِيءَ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا

(١) العنيف الشديد من العنف وهو الشدة ، والرث بفتح الراء : البالي ، أراد به هنا الواهن يعني أنه يمزج الدين بالشدة فلا هو عنيف ولا هو رث ، والتهدد بفتح الدال الذي يهدده عدوه لعلهم يضعفه .

(٢) نكي مصدر نكس يَنكس بوزن قميص إذا مُغْلِب وقُهر ، تقول نكيتته أنكبه نكاية أي هزمته فنكس يَنكس نكي ، أي أمير المضر هو نكاية بالملحدون ، والملحدون الخارجون عن الطاعة ، وفي زاده النفات لأن ضمير الرفع المستتر عائد إلى أمير المؤمنين ، ومجردا عطف على خبيثا ، والمجرد السلوب ، وهو يشير إلى تأمير المنصور عمداً ابن أبي العباس على الجيش الذي وجهه لغزو الديلم سنة ١٤٤ حين نقض الديلم البيعة .

(٣) أي فزده من الإمارة أو من القرى ، فالفاء للتفريع من قوله نكي زاده ، والفاء في قوله فإن الذي يغنيك للتعليل ، ومعنى يغنيك يهبك ، يقال : عناه الأمر أي أهمه .

(٤) الصَّفْد : العطاء . والشَّعْب بفتح الشين : الجمع ، أراد جمع المال .

(٥) مُطْخَر : مُترى ومُندفع . والأقْدَاء : جمع قذى وهو ما يصيب العين من دقيق السِّفَا أو من الغبار ، فاستعاره لدفع المصائب والكوارث . والسَّرَّات المعامل لأن السراة أعلى الجبل ، ولم يظهر معنى المصراع الثاني .

يَجُودُ لَنَا لَا يَمْنَعُ الْمَالَ بِاخِلًا وَلَا الْيَوْمَ إِنْ أَعْطَاكَ مَا نَعُهُ غَدًا
كَذَلِكَ تَلْقَى الْهَاشِمِيَّ إِذَا غَدَا جَوَادًا وَإِنْ عَاوَدَتْهُ كَانَ أَجْوَدًا
لَهُ شَيْمٌ تَحْكِي أَبَا كَانَ سَابِقًا إِذَا قُسِمَتْ كَانَتْ نُحُوسًا وَأَسْعَدًا^(١)
وَمِنْ عَمِّهِ فِيهِ شَمَائِلُ أُصْبَحَتْ وَبِالْأَعْلَى قَوْمٍ وَإِنْ كُنْ... سَدًا^(٢)
إِمَامَاتٍ لَا يُدْرِي أَهَذَا بِسَيِّبِهِ

عَلَى النَّاسِ أَمْ ذَا كَانَ أَمْ ذَاكَ أَغْوَدًا^(٣)
مَهَا جَرُّبًا قَبْلَ الْجِيَادِ وَقُلْدًا فَأَيُّهُمَا أَشْبَهْتَ كُنْتَ لِلْقُلْدَا^(٤)
سَمَاحًا إِذَا مَا جَرَّتْ الْحَرْبُ ذَيْلَهَا وَعِزًّا إِذَا جَمُرُ كَجَمْرِ تَوَقَّدَا^(٥)
تَخَوَّلْتَ مَخْزُومًا وَفُزْتَ بِهَاشِمٍ

فَأُصْبَحْتَ مِنْ فَرَعَى قُرَيْشٍ مُرَدَّدًا^(٦)
وَأَنْتَ ابْنُ مَنْ رَادَى أُمِّيَّةً بِالْقَنَا جِهَارًا وَبِالْبَصْرِ ضَرْبًا مُؤِيدًا^(٧)

(١) له شيم : الضمير عائد إلى الأمير محمد ، وأبوه هو الخليفة وهو أبو العباس السفاح .
(٢) عمه هو الخليفة أبو جعفر المنصور .
(٣) الإمامان الخليفان وهما أبوه أبو العباس السفاح وعمه أبو جعفر المنصور ، وقوله « أَمْ ذَاكَ » تكرير لقوله أَمْ ذَا كَانَ ، دفعه إليه الوزن ففعل عنه ، وأعوذ خبر كان .
(٤) التعريف في قوله : كنت المقلد للكمال أى المقلد الكامل ، وكماله تابع للكمال من قلدهما ، والخطاب للمدوح .

(٥) كتب في الديوان : إذا جر كجر ، ولعل صوابه : إذا جر بحجر .
(٦) تخولت أى انتسبت إلى أخوالك من بني غزوم ، لأن أمه غزومية وهى أم سلمة المخزومية زوج أبى العباس السفاح .

(٧) من رادى أمية أى قاتلهم مشتق من الردى . والبصرى الظاهر أنه يريد به عمر بن هبيرة أمير العراق لبني أمية فإنه قاتل جنود العباسيين في جهات العراق مقاتلات شديدة أيام السفاح من سنة ١٣١ إلى سنة ١٣٢ ولم يتنازل ابن هبيرة إلا بأمان من أبى جعفر ولى العهد يومئذ ثم غدروا به وقتلوه واستأصلوا أمواله .

أَهَبَّ لَهُمْ فُرْسَانَ حَرْبٍ مُطَلَّةٍ وَخُرْسَاءَ تَبَاهَى فِي السَّنَوَرِ حُشْدًا^(١)
فَمَا بَرِحُوا يَسُدُّونَ حَتَّى رَمَاهُمْ بِمَلُومَةٍ لَمْ تَبْقِ نَيْرًا وَلَا سَدًا^(٢)
فَأَصْبَحَتِ النُّعْمَى عَلَيْنَا وَأَصْبَحُوا قَتِيلًا وَمَحْمُولًا إِلَيْكَ مُصَفَّدًا
أَبُوكَ أَبُو الْعَبَّاسِ جَلَى بِسَيْفِهِ وَأَنْتَ الْمُرَجَّى فِي قَرَابَةِ أَحْمَدَا
وَكُلُّ أَبِي يُدْعَى لَهُ سَيْفٌ نَجْدَةٌ يُعَدُّ وَيَسْمُو فِي الْمَكَارِمِ مُصْعِدًا
وَكَمْ لَكَ أُمٌّ حُرَّةٌ حَارِثِيَّةٌ

وَأُخْرَى مِنْ الصَّيْدِ الْمُقِيمِينَ مُرْغَدًا^(٣)

خَزَمْتَ بِمَخْزُومٍ أُنُوفًا كَثِيرَةً وَهَشَمْتَ أُخْرَى بِالْهُوَاشِمِ حُشْدًا
وَلَا بَيْتَ إِلَّا بَيْتُ مَجْدِكَ فَوْقَهُ مُنِيفًا يُرَاعِي الْفَرْقَدَيْنِ مُشِيدًا^(٤)
وَأَنْتَ الْهُتَامُ الْمُسْتَجَارُ مِنَ الرَّدَى سِرَّارًا وَمِنْ دَهْمٍ طَفَى وَمَرَدًا
وَلَا يَأْنِيكَ الْمُسْتَشْرِعُونَ فَرُبَّمَا أَتَوْكَ فَرَوَيْتَ الْقَدِيمَ الْمَصْرَدًا^(٥)

(١) الحرس جمع أخرس وهو الفارس المدرع ، ومنه قولهم كتيبة خرساء إذا كان أبطالها مدرعين وكأنه من أسماء الأضداد ، أو لأن المدرعين يسرون في وقار لتقلهم بالحديد فلا تسم لهم جلبة الأصوات والغوغاء ، لأنهم وقفوا بعدددهم فلا يحتاجون للإرهاب برفع الصوت . وأهَبَّ لهم أي أنهض لهم أي سار إليهم بهم ، يقال هبت الخيل إذا أغارت .

(٢) يسدون انظر سدى ونبر في البيت ٦ من ورقة ١٧٤ وأراد هنا الاستعارة .

(٣) يريد جداته ، فأم السفاح ربيعة بنت عبيد الله الحارثية وأم الممدوح أم سلمة المخزومية .

(٤) قوله منيفاً ، حال من بيت مجدك ، وقوله : يراعى الفرقدين ، أي يراعى معهما ، وهو تخيل مبنى على استعارة الرفعة للبيت ، فلما تخيله رفيعاً تخيل أنه يراعى في السماء مع الفرقدين . وإثبات الرعى للفرقدين تخيلية أيضاً لأن النجمين سُميا بالفرقدين تثنية فرقد ، وهو ولد البقرة الوحشية ، فتخيل لهما من هذه التسمية رعيًا .

(٥) المستشرعون : المتطلبون للشرعة ، أي النهر ، أراد للعرضين لجوده ، وربما للتسكير . وحذف المفعول الأول لرويت أي رويتهم ، والقديم أصله الماء الراكد ، وأراد به هنا الصافي لأنه إذا ركد سفا . والمصرّد : المبرّد .

فَعَالُكَ مُحَمَّدٌ وَأَنْتَ مُحَسَّدٌ وَهَلْ تَجِدُ الْحَمُودَ إِلَّا مُحَسَّدًا
 فَرَعْتَ قَرِيضًا فِي أَرْوَمَتِهَا الَّتِي يَمُدُّ يَدَيْهِ دُونَهَا كُلُّ أُصَيْدَا^(١)
 يَذُبُّونَ عَنْ وَادٍ حَرَامٍ وَبَيْضَةٍ
 إِذَا أَفْرَخْتَ أُخَيْتَ مِنَ الدَّهْرِ مُجْمَدًا^(٢)
 أَرَى النَّاسَ مَا كُنْتُمْ مُلُوكًا بِأَمْنَةٍ وَلَوْ فَقَدُواكُمْ خَالَفَ الْقَائِمُ الْيَدَا^(٣)
 وَأَنْتُمْ سَفَاةُ الْحَيِّجِّ لَوْلَا حَيَاضُكُمْ وَأَذْلُكُمْ لَمْ تَحْمَدِ النَّاسُ مُوَرِدَا
 وَرِثْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ يَنْتَ خِلَافَةً وَعِزًّا عَلَى رَغَمِ الْقَدُوِّ وَسُودَدَا^(٤)

(١) فرعت : علوت ، يقال فرع المنبر : ارتفاه .

(٢) أى يذبون عن مكة ، والبيضة ما يبلده الطير وتخرج منه فراخه ، واستميرت الجماعة
 للملحين وحوزتهم ولأصل القوم وجمعهم ، ووجه الاستعارة أن أعز شيء على الطير بيضه ،
 وبقاء البيض بقاء النوع ، فهو يحفظه ويحرسه ويحميه . وذكروا في شروط الخليفة حماية
 البيضة تمثيلاً بالطائر حين يجمع بيضه . وأراد بشار بها دولة العباسيين ، ثم تخيل للبيضة
 فراخها ، ولذلك قال :

* إِذَا أَفْرَخْتَ أُخَيْتَ مِنَ الدَّهْرِ مُجْمَدًا *

يريد إذا نمت وزادت أُخيت بمجد الدهر ، أى جذبه ويأبسه .

(٣) الأمانة : تخفيف الأمانة ، بفتح الميم ، وهى الأمن . والقائم : مقبض السيف ،
 أى محل وضع اليد عليه . قال سعد بن ناسب :

وَلَمْ يَسْتَقِرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السِّيفِ صَاحِبَا
 وَالْمَعْنَى اخْتَلَّتْ الْأُمُورُ حَتَّى إِنْ قَائِمَ السِّيفِ لَا يَطَاوِعُ يَدَ صَاحِبِهِ .

(٤) ورث : أصله يتعدى إلى مفعول واحد ، وهو الشيء الذى يناله الحمى من الميت عن
 القرابة ونحوها ، والذين يرثون الفردوس كذلك ، وأورثناها بنى إسرائيل . فإذا أرادوا ذكر
 الميت قالوا ورث فلان . كقوله : ورث من آل يعقوب ؛ ومن فى ذلك للابتداء .
 ثم توسعوا لحذفوا حرف الجر وقالوا : ورث فلان أباه ، وورثه أبواه ، فإذا اجتمع
 الاستعمالان صار متعدياً إلى مفعولين أحدهما بالأصلة وهو الشيء المأخوذ ، والآخر بنزع الحافض
 فقالوا : ورث فلان أباه ماله أو مجده . قال تعالى : ورثه ما يقول . وكذلك استعمالها بشار هنا
 استعمالاً فصيحاً جداً لجعل بيت خلافة مفعولاً ثانياً لورثتم .

لَكُمْ نَجْدَةُ الْعَبَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ

وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَسَاعَ وَأُثْمِدَا^(١)
مُقِيمٌ يَذُبُّ الْمُشْرِكِينَ بِسَيْفِهِ
بَنَى لَكُمْ الْعَبَّاسُ فِي شَرَفِ الْعُلَى
وَأَنْتُمْ حِمَاةُ الدِّينِ لَوْلَا دِفَاعُكُمْ
لَقَدْ قَذَيْتَ عَيْفَاهُ أَوْ كَانَ أَرْمَدَا^(٢)
زَوَائِرُ مِنْهُ بَادِئَاتٍ وَعُودَا^(٣)
وَحَطَّيَّةٌ أَخْمَدَنَ مَا كَانَ أَوْقَدَا^(٤)
فَقَرَّ قَتْمُ أَشْيَاعِهِ وَهَدَمْتُمْ
بِمُلْكِكُمُ الْعَادِيَّ مُلْكًا مَوْلَدَا^(٥)

(١) النجدة : نصر المغلوب . يقول : كان العباس ذا نجدة في كل موطن وفي يوم حنين ، فانتصب يوم حنين على الظرفية ، وخصه بالذكر بعد عموم المواطن لأهميته لإشارة إلى ما كان من ثبات العباس رضي الله عنه يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد فر المسلمون كلهم من أعدائهم هوازن يومئذ ، فلم يثبت إلا رسول الله والعباس معه آخذ بلجام بغلة رسول الله هاجماً على العدو ومعهما أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، قيل وعلى بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود . وأشاع : أبلغ . وأشهد : أحضر الناس . وذلك أن رسول الله أمر العباس أن ينادى بأعلى صوته ، وكان بعيد الصوت يحرض المسلمين على الاجتماع ، وابتدأ بالأنصار فاجتمعوا إليه ، فكان للعباس يومئذ مزيتان .

(٢) الحفاظ ، بكسر الحاء : الذب عن المحارم . والنجيس : الجيش ، لأنه يقسم إلى خمسة أقسام : قلب ، وميمنة ، وميسرة ، ومقدمة ، وساقة . وعرد : هرب .

(٣) قذيت العين ، أصابها القذى . وانظر البيت ١٠ من الورقة ١٩٢ .

(٤) مروان ، هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الملقب بالهمار . آخر ملوك بني أمية . انظر الورقة ٧٢ . والزوائر ، جمع زائرة . أراد كتائب ترور دياركم . والبائئات ، بالهمز : اللبتدئة بالهجوم . والعود ، جمع عائدة ، وهي التي تقاثل وتذهب تستريح ثم ترجع .

(٥) الحطية : الرماح ، منسوبة إلى الحط ، وهو اسم شاطئ بالبحرين . قيل : نسبت إليه الرماح لأنه يثبت فيه قصب من أجود ما تتخذ منه الرماح . وقيل بل لأنه ترفاً إليه السفن التي تجلب الرماح الجيدة من الهند .

(٦) العادي : العتيق المؤتل . تقول العرب : شيء عادي ، أي نفيس عتيق . وهذا =

فَأَصْبَحَ مَطْلُوبًا وَآبَ بِرَأْسِهِ كَتَائِبُ أَدْرَكْنَ الْحِمَارَ الْمَطْرَدَا (١)
وَمُسْتَوْقِعٌ عِنْدَ الْبَرِّيَّةِ أَنْكُمْ مُدْعَوْنَ فِي الْهَيْجَا إِلَى مَنْ تَوَرَّدَا (٢)
أَنْتَحُمُ لَنَا مَا بَيْنَ شَرْبَةٍ جَيِّدَةٍ إِلَى الصَّيْنِ تَرْوُونَ الْقَنَا وَالْمُهَنْدَا (٣)
فِدَى لَبْنِي الْعَبَّاسِ نَفْسِي وَأُسْرَتِي وَمَا مَلَكَتْ نَفْسِي طَرِيفًا وَمُتَلَدَا
إِذَا حَارَبُوا قَوْمًا رَأَيْتَ لِيَوَاءَهُمْ يَقُودُ الْمَنَايَا بَارِقَاتٍ وَرَعَّادَا
بَارِعَنَ تُنَمِّسِي الْأَرْضُ مِنْهُ سَرِيضَةً

وَتَلْقَى لَهُ الْجِنَّ الْعَفَّارِيَّتَ مُسَجَّدَا (٤)

== بناء بشار على معتقد الشيعة دعاء الدولة العباسية ، أن الخلافة جق لعلم رسول الله بعد ابن أخيه ، لأنه وارثه دون علي بن أبي طالب ، وقد أشار إلى ذلك مروان بن أبي حفصة بقوله :
أني يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام
وكل هذا مبني على توهم أن الخلافة تورث بوراثنة النسب ، وهو ضفت على إباله ، وجعل ملك بني أمية مولداً ، أي مصنوعاً باليد . وكل ذلك ملق منه ومن أهل عصره لأهل الدولة العباسية .

(١) مطلوباً ، أي قاراً مهزوما . قال طالب بن أبي طالب :

فليكن المطلوب غير الطالب وليكن المغلوب غير الغالب

أشار بشار إلى انهزام مروان بالزاب ، زاب العراق ، ثم فراره إلى مصر حيث أخذ هنالك وقتل في بوسير سنة ١٣٢ ، والحمار لقب مروان . وقد جعل بشار منه تورية لصيد حمار الوحش .

(٢) مستوقع ، أي معدود واقعا . ومُدْعَوْنَ ، اسم فاعل من دَعَّ يَدْعُ ، دفع بعنف . قال تعالى : يوم يدعون إلى نار جهنم دَعَا ، أي يدفعون . وتورد : تقدم . وأصله من التقدم إلى الورد ، وهو الماء . قال طرفة :

* كسيد الغضا نهته المتورد *

(٣) شربة : شعبة من الوادي . وجيدة ، ضبط في الديوان بكسر الجيم ، والمعروف جيدة بفتح الجيم : موضع بالحجاز . فلعله هو أو غيره . وهو اسم موضع لا محالة لم يذكره ياقوت . والصين منتهى بلاد المعجم ، وهي فرغانة ، وكانت منتهى المملكة الإسلامية يومئذ ، والهند : السيف المجلوب من الهند .

(٤) الأرعن : الجيش الكثير العدد . والمريضة : في سفة الأرض ، بمعنى الحائفة . فلما أراد أهلها ، والتغبرة بالدماء ، وعكسها البريئة الآمنة السالمة . قال التابغة :

لذا حل بالأرض البريئة أصبحت ككثيبة وجه غيها غير طائل

أَقُولُ لِسُعْدَى حِينَ هَزَّ عَدُوُّهَا وَجَانِبَهَا الْعُرُوفُ يَمْنَنُ تَزِيدًا^(١)
 مَيِّكَفِيكَ سَجَلٌ مِنْ سِجَالِ مُحَمَّدٍ
 وَعَمِيدَ الْعِدَى وَالْبُخْلَ يَمْنَنُ تَعْقِدًا^(٢)
 سَمَامُ الْأَعَادَى مِنْ يَدَيْهِ وَفِيهِمَا

..... فِيهَا شِفَاءٌ مِنَ الصَّدا^(٣)

إِذَا عَزَّتْ الْأَنْدَادُ ذَلَّ نَوَالُهُ وَسَيَّانٍ تَذْلِيلُ الْمَوَاهِبِ وَالنَّدَا^(٤) ١٩٤

(١) هز : كتب في الديوان بالزاي ، وهو تعريف لاجالة ، وصوابه : هر به راه .
 والهرير استعارة لظهور أوائل الشر والوعيد ، لأن السكاب إذا أنكرت أحدا ابتدأت
 بالهرير ، ثم ترمى عليه . قال عمرو بن كلثوم :

وقد هرت كلاب الحى منا .

وبدل لما قلناه قوله في البيت بعده : وعيد العدى الخ ، أى أقول لها حين خافت واحتاجت .
 وسعدى : امرأة له : وتزيد : شح بالمال لانه أراد الازدياد منه ، يدل لذلك مقابلته في البيت
 بعده في قوله « فالبخل ممن تعقدا » .

(٢) يكفيك : هنا بمعنى يدفع عنك ، من قولهم : أنا كفيت مهمك . والسجل ، بفتح
 السين وسكون الجيم : الدلو العظيمة . وهو مستعار لقبض من النصر والجلود . ووعيد
 والبخل مفعولاً بكفيك . وتعقد : تصلب فلم يتساهل للعطاء

(٣) السمام ، بكسر السين ، جمع سم . وفي المصراع الثانى بياض .

(٤) معانى العزة تحوم حول المنع والشدّة والقسوة . ومنه قوله تعالى : وعزنى في
 الخطاب . وقول مجنون بن عامر في الحماسة :

قطاة عزها شرك فبانت تجاذبه وقد علق الجناح

وكتب في الديوان الأنداد ، بدالين فهو جمع ند بكسر النون ، وهو المائل والسكف .
 فتكون اللام عوضاً عن المضاف إليه ، أى إذا عزت أنداد المدوح ، أى حرّموا سائلهم
 وقسّوا عليه على يد قول المثل : « إذا عز أخوك فهن » أى اشتد عليك . فيكون المعنى :
 إذا أمسك أمثاله عن العطاء لكثرة ما أعطوا فى ذلك الوقت تجد نوال الأمير سهلاً . وهذا
 الوجه لا يناسب المديح إذ لا يدعى للمدح أ كفاء فى صناعة المديح . فلظاهر أن كلمة الأنداد
 تحريف أصله الأنداء ، بهزة فى آخره ، وهو جمع ندى ، وهو المناسب لقوله فى آخره :
 والندى ، أى يكون الخليفة سهلاً كثير العطاء فى وقت قلة الأنداء . والجمع بين عزّ وذلت
 فيه محسن الطباى . وسيان : مثلاً ، تثنية رسي ، بمعنى مثل ؛ ولم يظهر لهذا المصراع معنى .

ذَرِيُّ الذَّرَى فِي الْمَحَلِّ يُورِي زِنَادَهُ

إِذَا الْمُسَهَّبُ الْمَأْمُولُ أَكْدَى وَأَضْلَدًا^(١)

إِذَا آذَنْتَهُ الْحَرْبُ آذَنَ نَوْمُهُ بِحَرْبٍ إِلَى أَنْ يُقْعِدَ الْحَرْبَ مَقْعِدًا^(٢)

(١) ذَرِيُّ ، مشتق من الذروة مبالغة في حصول ما هيئها ، أى رفيع الذروة ، كما يقال لَيْلٌ أَيْلٌ . والذرى بضم الذال ، جمع ذروة بضم الذال وكسرهما . وهذا كقولهم : رفيع المهاد . وقوله : في المحل ، يتعلق بيورى ، وهو كلام مستأنف . ويورى زِنَادَهُ ، أى يعطى . وأصل يورى زِنَادَهُ أنه يقدمه لتخرج شرارات النار منه فيُشعل به ، فضرهه مثلا لنجع المسألة والمسي . يقولون : وَرَيْتُ بِكَ زِنَادِي ، إذا استعان به . ويحتمل أنه أراد يورى ليُشعل نار الغرى للمسافرين . وقوله : إذا المسهب الخ ، ظرف . يعنى يفعل ذلك في الوقت الذى المسهبُ المأمولُ يُخيبُ سائله . ويحمد في العطاء ، أى هو يعطى في أشد الأوقات التى يظن فيها انقطاع العطاء . ومثل هذا ما تقدم من قوله في البيت قبله : إذا عزت الأنداء . وذلك كقول الشاعر :

يَبْتَئُ بِمَنْجَاةٍ مِنَ اللَّؤْمِ مَرْضَاهَا إِذَا مَا يُبِيتُ بِالْمَلَامَةِ مُحَلَّتْ
وقال أبو كبير الهذلى :

❖ مُسَهَّبٌ إِذَا مَا نَامَ لَيْلٌ الْهَوَجِلُ ❖

فالْمَقْصُودُ من مثل هذا التركيب ، حيثما وقع في كلام العرب ، أن الخبر عنه أو الموصوف يتصف بمضمون الوصف في وقت أو حال هو مظنة أن يفتنى فيه ذلك الوصف عن جميع الذين شأنهم أن يتصفوا به ، لتعسر اتصاف أحد بذلك الوصف في ذلك الوقت ، فيثبت بذلك تفرد الموصوف بيلوغة الغاية بين المتصفين بذلك الوصف . والمسهب ، بفتح الهاء وكسرهما : الفرس الواسع الجرى ، وهو مستعار هنا للجواد . وأكدى : بخريل . وأصله مشتق من الكُدْية بضم الكاف ومى الصَّغَاة العظيمة . يقال : حفر فأكدى ، أى وجد في حفره صفاة . فيقال للبخريل أكدى . قال تعالى : وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى . كأنه حاول العطاء فلم يستطع . فأصل الهزة فيه للدخول في الشيء مثل أنجد .

(٢) آذَنْتَهُ ، أى أسمعته ، مشتق من الأذن ، وهى جازحة السمع . والمعنى أعلمته . قال تعالى : فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ والمعنى هنا أعلم بوقوعها . وبحرب ، متعلق بآذن نومه ، أى شهر نومه حرباً . قال تعالى : فَأَذْنُوا بِحَرْبٍ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ . والمعنى أن نومه يحاربه ، أى يستعصى عليه ، وهو كناية عن تركه أسباب الراحة في مدة الحرب . والإفْعَاد جعلها قاعدة ، أى ساكنة ، وهو تمثيل لانتهاى الحرب ، كما يقال في ضده : قامت الحرب . ومقعداً : اسم مصدر القعود ، تأكيد للفعل .

حُمُولٌ عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسًا كَرِيمَةً إِذَا هُمْ لَمْ يَقْعُدْ بِمَا كَانَ أَوْعَدُ

وقال أيضاً يمدح الوليد بن العباس (*) :

إِلَيْكَ طَلَبْنَا يَا وَلِيدُ وَإِنَّمَا طَلَبْنَا يَدًا مِثْلَ السَّمَاءِ تَجُودُ

إِذَا قِيلَ مَنْ يُعْطَى عَلَى الْخُمْدِ مَا لَهُ

وَيَضْطَنِعُ الْمَفْرُوفَ قِيلَ وَلِيدُ

وَلِيدُ بْنُ عَبَّاسٍ وَلَيْسَ بِعَاسٍ إِذَا أَحْتَاجَ جَارٌ أَوْ أَلَمَ بَعِيدُ

وقال أيضاً يمدح الربيع الحاجب (*) :

وَرَدَتْ هُمُومُكَ يَوْمَ صَاعِدٍ وَتَعَرَّضْتَ لَكَ بِالْأَجَالِدِ (١)

(*) وقال أيضاً يمدح الوليد بن العباس .

الظاهر أن العباس هو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أخو أبي جعفر المنصور ، وكان العباس أصغر أولاد محمد بن علي ، ولد سنة ١٢٠ ، وكان أبو جعفر المنصور أمّره على الحج سنة ١٣٩ وأولاه على الجزيرة ، ثم عزله عنها سنة ١٥٥ وغرّبه مالا ، ثم رضى عنه . أما الوليد هذا فلم أقف على ذكره في كتب التاريخ والأنساب . والظاهر أنه لم يول ولاية ولم يخلف عقبا .

وهذه الأبيات من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة وضربها محذوف .

(*) وقال يمدح الربيع الحاجب .

هو الربيع (بفتح الراء) بن يونس بن محمد بن أبي فروة كيسان مولى عثمان بن عفان ، كان الربيع حاجب أبي جعفر المنصور ، ثم صار وزيره بعد أبي أيوب المرزباني ، ثم صار حاجب المهدي ، توفي سنة سبعين ومائة . وابنه الفضل حجب ، وابنه عباس بن الفضل حجب ، وقد جمعهم القائل :

عباسُ عباسٍ إِذَا اقْتَحَمَ الْوُغَى وَالْفَضْلُ فَضْلُ الرَّبِيعِ رَبِيعٍ

والقصيدة من بحر الكامل عروضها مجزوءة وضربها مرفل .

(١) صاعد والأجلد : مكانان .

وَأَرِقْتَ مِنْ سَارِ سَرَى لَكَ فِي الشُّمُوطِ وَفِي الْقَلَائِدِ
 قَمَرُ الْمَجَرَّةِ لَا يَنِي قَمَرًا يَزُورُكَ فِي الْمَرَاقِدِ
 وَإِذَا غَدَوْتَ ذَكَرْتَهُ وَبَدَا لَعَيْنِكَ فِي الْمَجَاسِدِ^(١)
 اللَّهُ ذُكْرُهُ عَاشِقِي يَدْنُو بِهَا الثَّانِي الْمُبَاعِدِ
 بَكَ مَا تَرَى فِيمَا يُحْيِزُ مَجَازَ حَاجَاتِ لَوَافِدِ
 أَمَّا الرَّيِّعُ فَكَالْرَّيِّعِ قَعَالُهُ الْمُحْمُودُ شَاهِدِ
 قُلْ لِلْخَلِيفَةِ إِنْ خَلَصْتَ إِلَى الْخَلِيفَةِ غَيْرَ بَاعِدِ^(٢)
 إِنْ الرَّيِّعُ فَأَذْنُهُ نِعَمَ الْوَزِيرِ عَلَى الشَّدَائِدِ^(٣)
 شَهِدَتْ نَصِيحَتُهُ بِمَكَّةَ إِذْ ثَوَى مُلْكُ الْبِلَادِ^(٤)

(١) المجاسد ، جمع مجسد ككثير : ثوب تلبسه المرأة . قال طرفة :

* تروح إلينا بين برد ومجد *

انظر البيت ١٠ من الورقة ١٥٢ .

(٢) الخليفة هو أبو جعفر المنصور ، لقول بشار في البيت الآتي : نعم الوزير على
 الشدائد . وإنما وزر الرِّيعُ لأبي جعفر .

(٣) قوله : فأذنه ، مقدم على قوله : نعم الوزير ، لأن حقه التأخير عنه ، إذ هو
 تفريع له ، وقد يتقدم التفريع كما يتقدم المعطوف ، كما قال بشار :

كقائلة إن الحمار فنعته عن الفت أهل السسم المتهذب

انظر البيت ٥ في الورقة ٢٧ .

(٤) يشير إلى ما كان بين العباسيين والهاشميين من الخلاف حين اتهم بنو العباس الهاشميين
 بالتعزف لأثورة عليهم بالمدينة ومكة ، وهم عبد الله والحسن وإبراهيم وجعفر أبناء الحسن بن
 الحسن بن علي . سليمان وعبد الله ابنا داود بن الحسن بن الحسن . ومحمد وإسماعيل وإسحاق
 بناء إبراهيم بن الحسن بن الحسن . وموسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن . ومحمد وإبراهيم ابنا
 عبد الله بن الحسن بن الحسن . وكان المنصور سجن كثيراً منهم ، وأعباه أمر محمد وإبراهيم
 إذ اختفيا فلم يظفر بهما ؛ فأرسل ابن أخيه محمد بن أبي العباس السفاح ومعه كثير بن
 حصين العبدى وهزاراً مرد وجماعة في طلب محمد بن عبد الله بن الحسن . فالظاهر أن الرِّيع كان
 معهم أو أشار إلى ما كان من المنصور حين حج سنة ١٤٤ من سجن بني هاشم ، وقد كان =

ضَبَطَ الْخِلَافَةَ وَاحِدًا لِلَّهِ دَرْكٌ أَيْ وَاحِدٌ
مَا زَالَ يَكْتُمُ أَمْرَهَا وَيَهْزُهَا هَزَّ الْمُنَاجِدِ
وَيَصُوتُهَا وَيَذُودُ عَنْهَا بِالْمَجَالِدِ
وَبُنُو عَلَى مُشْفِقُو نَ مِنَ الْأَقَارِبِ وَالْأَبَاعِدِ
حَتَّى صَفَتْ لِمُحَمَّدٍ مَا دُونَ ذَا نُصْحٍ لِرِائِدٍ^(١)
وَمِمَّا بِمُوسَى غَيْرَ وَانِ حِينَ زَلَزَلَتْ الْمَوَارِدُ^(٢) ١٩٥

== الربيع معه لا محاله ، فلعل له رأيا في الاطلاع على أحوالهم . والبلايد : أظنه أراد جمع بلدة ، ولم أظفر في كتب اللغة بجمع بلدة . وفي صحاح الجوهري أن بلد جمع بلدة ، وفيه نظر . ولعل بإشاراً أراد هنا مكة والمدينة على طريقة التغليب ، لأن من أسماء مكة البلدة كما في خطبة حجة الوداع « أليس البلدة » ، أي حين رجع ملك الحجاز إلى بني العباس وانهمزم الهاشميون القائمون به ، كما يدل عليه قوله : حتى صفت لمحمد . البيت .

(١) محمد هو المهدي ، وذلك أن الربيع هو الذي تولى السعي في تنازل عيسى بن محمد ابن علي عن ولاية العهد ، وتصيير العهد لمحمد المهدي بعد أبيه أبي جعفر ، وذلك أن السفاح كان عهد إلى أبي جعفر بالخلافة بعده ، وجعل العهد بعد أبي جعفر إلى عيسى بن موسى بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس سنة ١٣٦ ، فلما استخلف المنصور صار عيسى ولي العهد ، فلما كبر المهدي رام المنصور خلع عيسى عن ولاية العهد وجعل العهد للمهدي ، ورغب من عيسى أن يخلع نفسه فأبى ، وجرت أمور أُلحَّتْ عيسى إلى أن رضى أن يكون ولي عهد بعد محمد المهدي ، فقالت العامة : « هذا الذي كان غدا فصار بعد غد » وتم ذلك سنة ١٤٧ ، فلما مات المنصور وبويع المهدي أغرى المهدي شيعة الهاشميين فغاضوا في خلع عيسى من ولاية العهد ، وجعل العهد لموسى الهادي ، فانخلع عيسى سنة ١٦٠ .

(٢) موسى : هو موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي . وذلك أن عيسى ابن موسى لما امتنع من التنازل عن ولاية العهد للمهدي وكان عيسى شيخاً مسناً ولم يكن يطعم أن يعيش بعد أبي جعفر ولكنه كان يطعم أن يصير ابنه ولي العهد من بعد موته ، فتهدد الربيع الحاجب عيسى بأنه يقتل ابنه موسى إن لم يتنازل عيسى عن العهد ، وأخذ الربيع بخناق موسى بن عيسى فغضقه بمحائله يومه أنه يقتله وأبوه عيسى حاضر ، فكان ذلك سبب تنازل عيسى عن العهد سنة ١٤٧ . ومعنى سما ، تناول إليه ، وإنما يقال ذلك في الأمور العظيمة . قال امرؤ القيس :

* سما لك شوقي بعد ما كان أقصرا *

وكتب في الديوان بموسى بالباء ، والظاهر أنه باللام .

وَمَضَى عَلَى مِنْـوَالِهِ حَسَنَ الْيَدَيْنِ عَلَى الْأَحْسِدِ^(١)
 حَدِيبًا عَلَى أَعْقَابِهِمْ وَعَلَى الْمَكَارِمِ غَيْرُ رَاقِدٍ
 وَإِذَا ذَكَرْتُ قَعَالَهُ بَشَّرْتُ نَفْسِي بِالْفَوَائِدِ^(٢)
 وَوَقَفْتُ إِنْ طَلِبَ بَيْتِي عِنْدَ الْمَلِيِّ بِهَا الْمُسَاعِدِ
 سَبَقَ الرَّيِّيمُ بِفَضْلِهِ أَيَّامَ مَكَّةَ كُلِّ قَائِدِ
 خَلَّى الْجِيَادَ خِـلَافَهُ وَمَضَى بِأَبْدَةِ الْأَوَابِدِ^(٣)

وقال لخالد بن جبلة بن عبد الرحمن الباهلي (*) :

أَخَالِدُ لَمْ أَخْضِطْ إِلَيْكَ بِنِعْمَةٍ سِوَى أَنَّنِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادٌ^(٤)

- (١) كتب في الديوان حسن اليدين بجاء وسين مهملتين ، والظاهر أنه تحريف ، وأن الصواب بخاء وشين معجمتين ، أى شديدا على الأعداء ، كما يقال غلظ عليه .
 (٢) يقول إن نفسا تقدم على هاتيه العظام لا تكون إلا نفس كريم .
 (٣) الجياد : الخيل العتاق السكرام ، جمع جواد ، وهم يمثلون الذى يفوق أقرانه في الفضل بالجواد السابق . قال النابغة :

سَبَقَتْ الرِّجَالُ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعَلَا كَسَبَقِ الْجَوَادُ اصْطَادَ قَبْلَ الطَّوَارِدِ
 وَأَبْدَةُ الْأَوَابِدِ : هى أشد الوحش نفورا فهي لذلك أشد فرارا وأعز منالا . والأوابد :
 الوحوش النافرة . أبيد ، كفرح ، وتأبى السكان : توحش .
 (*) وقال لخالد بن جبلة بن عبد الرحمن الباهلي :

هو ابن أخى مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي الذى كان من جملة الثأرين على العباسيين في البلخ وترمذ أيام تمخض الدعوة العباسية في آخر الدولة الأموية سنة ١٣٠ ، ويظهر من الأبيات أن بشارا رحل إلى الممدوح ببلد غير البصرة . وذكر أبو الفرج في الأغاني أن هذه الأبيات قالها لخالد بن برمك ، وفد عليه بها وهو بفارس ، فدعا خالد بأربعة آلاف دينار في أربعة أكياس ، فوضع واحداً عن يمينه ، وواحداً عن شماله ، وآخر بين يديه ، وآخر خلقه ، وقال : يا أبا معاذ هل استقل العباد (يشير إلى قوله فأنت عماد) في خامس الأبيات ، فلمس الأكياس وقال : استقل والله أيها الأمير .

وهى من بحر الطويل عرضها مقبوضة وضربها عذوف .

(٤) كتب بنعمة ، وكذلك رويت في بعض كتب الأدب . والذى في الأغاني بنعمة ، =

فَإِنْ تُعْطِنِي أَفْرِغْ إِلَيْكَ مَحَامِدِي وَإِنْ تَأْبَ لَا يُضْرَبْ عَلَيْكَ سِدَادٌ^(١)

== وفى أحسن؛ والمراد بالذمة الحق المتعهد به . والاستثناء بسوى منقطع ، إذ ليس ما بعده من جنس النعمة ولا من جنس الذمة . وروى فى بعض كتب الأدب : لم أهبط عليك ، يالهاء عوض الخاء ، أى لم أدخل بلدك . والعرب تقول : هبط فلان إلى بلد كذا ، أى سار . قال تعالى : اهبطوا مصر . أو رواية أخبط أحسن ، لما فى اهبط وتعديته يعلى الجار ضمير الممدوح من الجفاء للذموم عند المولدين دون العرب ، لأنهم يقولون : على الحبير سقطت ، فلعل بشاراً جاء بها عربية كما هو كثير فى كلامه . والخبط هو طلب العطاء ، مستعار من خبط الشجر لأخذ ورقه . قال عبدة :

* وفى كل كحى قد خبطت بنعمة *

والعاقى : طالب المعروف وطالب الرزق . ومنه عاقيات الطير . والجواد : السمع الكريم الذى لا يمسك عن العطاء . وأصله وصف للفرس الكريم الذى لا يبخل عن الجرى والتنبه لمراد فارسه ، ثم أطلق على الكريم . قال ابن دارة فى مدح عدى بن حاتم مرهياً أصل الوضع :

أبوك جواد لا يشق غباره وأنت جواد لا تعذر بالعلل

فأراد من الجواد الأول المعنى الأصلى ، بدليل قوله : لا يشق غباره ، فهو تشبيه بليغ . وقوله : لا يشق غباره ، ترشيح للتشبيه ، كما ترشح الاستعارة . والمعنى أنه لا يصل أحد إلى ما غايته فى الكريم . وأراد من الجواد الثانى الكريم ، بدليل قوله : لا تعذر بالعلل ، وهى الأعذار عن عدم العطاء . ومن أجل هذا الإطلاق سمي الكريم جواداً . والجواد وصف يستوى فيه المذكر والمؤنث ، لأنه فى الأصل مشبه به إذ هو وصف لفرس . وانظر البيت ٢٠ من الورقة ١٤١ والبيت ٣ من الورقة ١٤٤ .

(١) السداد ، بكسر السين : ما يسد به فم الفارورة . قال العرجى :

* ليوم كريمة وسداد نقر *

والسداد أيضاً ، جمع سدد بفتح السين ، وهو الحاجز ، وقد كتب فى الديوان : لا يضرب عليك فيكون المراد بالسداد على هذه الرواية المفرد ، ومعناه أن باب العطاء مفتوح ، أى لا مانع منه ، فلا بأس منه ، لأنك قد تعود فتعطى . والرواية التى فى الأغاني : لم تضرب على سداد ، فالمراد من السداد الجمع ، والمعنى واضح ، أى إن تأب أنت من عطائى فى مسالك أخرى ، وهذا جفاء منه ومفاضية ، كقول الآخر :

* وفى الأرض عن دار الفلى متحول *

ورواية الأغاني أوضح معنى وأنسب لقوله بعده : ركابى على حرف ... البيتين ، وفى قوله : أفرغ عليك مدامحى جفاء ، لكن بشاراً لم يعبأ به ، لأنه سلك طريقة العرب .

رِكَابِي عَلَى حَرْفٍ وَقَلْبِي مُشَيِّعٌ وَغَيْرُ بِلَادِ الْبَاخِلِينَ بِلَادُ^(١)
 إِذَا أَنْكَرْتَنِي بِلْدَةً أَوْ نَكِرْتَنِي نَهَضْتُ (مَعَ الْبَازِي) عَلَى سَوَادِ^(٢)
 أَخَالِدُ بَيْنَ الْأَجْرِ وَالْحَمْدِ حَاجَتِي فَأَيُّهُمَا تَأْنِي فَأَنْتَ عِمَادُ^(٣)
 وَمَا خَابَ بَيْنَ الْأَجْرِ وَالْحَمْدِ عَامِلٌ
 لَهُ مِنْهُمَا عِنْدَ الْعَوَاقِبِ زَادُ
 أَخَالِدُ نَاهِزَهَا فَإِنَّ سَمَاعَهَا جَمِيلٌ وَمَأْتَاهَا تُقَى وَسَدَادُ

(١) الحرف : الناقة الضامرة . والمشييع : الشجاع ، قال الشنفرى : « ثلاثة أصحاب
 فؤاد مشييع » . وقوله : « وغير بلاد الباخلين بلاد » أى أن بلاد الباخلين ليست ببلاد بمعنى
 لا يُقام فيها ، وفي رواية الأغاني : « ومالى بأرض الباخلين بلاد » .

(٢) لإنكار البلدة لإنكار أهلها ، كقوله تعالى : واسأل القرية ، وقوله : وكأين
 من قرية هى أشد قوة من قريتك التى أخرجتك أهلكناهم فلا ناصر لهم ؛ وقوله نهضت ،
 أى خرجت ، وفي رواية : خرجت . والبازي الصقر وهو أبكر الطيور خروجاً ، وانظر بيت
 ٢١ من ورقة ١٩٨ ، والسواد سواد الليل . وهذا البيت من أشهر شعر بشار استشهد به
 علماء العربية على خلو جملة الحال من الواو إذا كان خبرها ظرفاً مقدماً عليها ، لأنه بتقديمه صار
 المبتدأ بعده كالفاعل ، فأشبهت الجملة الفعلية فصارت جملةً على سواد كأنها فعلية ، وقد بيض
 فى الديوان موضع كلمة « مع البازي » والبيت مشهور فى كتب البلاغة والأدب فلذلك
 صمنا ياضه .

(٣) أى فأنت عماد الأجر وعماد الحمد ، أى أهله والجدير به ، والعماد ما تقام عليه
 الخيمة ، وهذا البيت معدود من جملة هذه الأبيات فى الديوان ، وفى الأغاني ، فمن العجب ما وقع
 فى محاضرات الراغب فى الحمد التاسع فى الاستعطاء والعطاء من نسبة هذا البيت إلى أعرابي
 مع تغيير يسير فيه وأنه قاله فى خالد بن عبد الله ، قال : فلما أنشده قال له خالد : سل ما بدا لك ،
 قال : مائة ألف درهم ، قال : أسرفت . قال : ألف درهم ، قال خالد : ما أدرى أمن لإسرافك
 أتعجب أم من حطتك ، فقال : لى سألت على قدرك ، فلما أبيت سألت على قدرى . فقال :
 لاذن والله لا تغلبنى على معروفى .

وقال أيضاً يمدح رَوْحَ بنِ حاتم^(*) :

أَشَادِنَ إِنَّ « رِيْمَةَ » لَا تُصَادُ وَإِنَّ إِقَاءَ « رِيْمَةَ » مُسْتَزَادُ^(١)
 أَشَادِنَ كَيْفَ رَأَيْكَ فِي صَدِيقِي بِهِ عَقْدُ « رِيْمَةَ » أَوْ وَجَادُ^(٢)
 « رِيْمَةَ » خَالَفَتْ عَيْنِي سُهَوْدًا وَبِئْسَ خَلِيفَةُ النَّوْمِ الشَّهَادُ
 أَشَادِنَ لَوْ أَعْنَتْ فَإِنَّ عَيْنِي لَهَا مَسْبَلٌ وَلَيْسَ لَهَا رُقَادُ
 أَغَادِي أَلْهَمْ مُنْفَرِدًا لَصُوقًا عَلَى كَيْدِي كَمَا لَصِقَ الْقُرَادُ^(٣)
 وَأَفْرَحُ أَنْ أُعَادَ وَقَدْ أَرَانِي أَذَادُ عَنْ الْحَدِيثِ وَلَا أُعَادُ
 أَشَادِنَ قَدْ مَضَى لَيْلٌ وَلَيْلٌ أَكَايِدُهُ وَقَدْ قَلِقَ الْوَسَادُ^(٤)
 فَأَيُّ فَتَى أُصِيبَ بِمِثْلِ مَا بِي يُصَابُ عَلَى الْهَوَى أَوْ يُسْتَزَادُ

(*) وقال يمدح رَوْحَ بنِ حاتم .

تقدمت ترجمة روح بن حاتم في ورقة ٧٩ ، وهذه القصيدة من بحر الوافر وعروضها
 وضربها مقطوفان .

(١) شادن منادى مرخم أصله شاذنة ، والشاذنة مؤنث الشادن ، وهو من الظباء
 المستغنى عن أمه .

(٢) عَقْدُ أي سحر ، قال تعالى : ومن شر النفاثات في العُقَد ، والوجد بكسر الواو
 ما بلغة في الوجد وهو شدة المحبة ، وانظر شرح البيت ١٥ من ورقة ١٩٦ .

(٣) الفراد تقدم في البيت ٢٠ من ورقة ١٦٦ .

(٤) ليل وليل مراد بهما الجنس دون الواحد ، أي مضت عدة من الليالي ، فلذلك عدل
 عن التثنية لأنه لم يقصد الاثنين وإنما قصد التكرير ، فليس هذا كقوله : « ليل وليل في مجال
 ضحك » . ولا كقول الفرزدق في محمد بن يوسف ومحمد بن الحجاج بن يوسف وماتا في يوم واحد :
 إن الرزية لا رزية مثلها فقدان مثل محمد ومحمد

وهذا عكس قولهم : لَبَّيْكَ وَسَعْدِيكَ ، وقوله تعالى : ثم ارجع البصر كرتين من
 التثنية المقصود منها مجرد التكرير . وقيل اضطرب ، وكفى باضطراب الوساد عن اضطراب
 نفسه في ليله .

أَشَادِنَ إِهْنَهَا طَلَقُ وَإِنِّي أَبَالِكِ لَا أَنَامُ وَلَا أَكَادُ^(١) ١٩٦
وَمَا عَنْ نَائِلٍ كَلَفِي وَلَكِنْ شَقِيتُ بِهَا وَمُرَّتْهَا جَعَادُ
إِذَا مَا بَاعَدَتْ قَرُبْتُ بِرَأْيِي وَإِنْ قَرُبْتُ فَشِيمَتُهَا الْبِعَادُ
وَقَالَتْ قَدْ كَبِزْتُ فَلَسْتُ مِنَّا وَلَيْسَ لِمَا مَضَى مِنْكَ أُرْتِدَادُ
فَحَسْبِي مِنْ مُهَازَلَةِ الْغَوَانِي وَمِنْ كَأْسٍ لِسَوْرَتِهَا فَسَادُ
تَرَكْتُ اللَّهُوَ بَلْ نَفَدَ التَّصَايِي وَأَيُّ الْعَيْشِ لَيْسَ لَهُ نَفَادُ
وَحَاجَةٌ صَاحِبٍ ثَقُلْتُ عَلَيْهِ سَحَاتُ وَلَا يَقُومُ لَهَا الْوِجَادُ^(٢)
وَصَفْرَاوَيْنِ مِنْ بَقَرٍ وَرَاحٍ أَصْبَتُهُمَا وَمَا حَسُنَ السَّوَادُ^(٣)
وَذَكَّرَنِي أُلْحَتَامُ فِرَاقِ الْإِلْفِ عَلَى الْمَرْوَحَاءِ لَيْسَ لَهُ مَعَادُ^(٤)
وَيَوْمٌ فِي ذُرَى جُشَمِ بْنِ بَكْرِ نَعِمْتُ بِهِ وَنَدَمَانِي زِيَادُ^(٥)

(١) الطلق بكسر الطاء البرىء من الشيء الخارج عنه يستوى فيه الذكر والمؤنث ، لأن أصله بمعنى مفعول ، وكتب أبالك بألف وكاف المخاطب ، والصواب أبي بالإمالة لى لأنام أى أبى لى النوم لأنام ، غذف فاعل أبى ، وجاء بالجملة بعده مستأنفة ليبنى عليها ، ولا أكاد أقارب النوم ، كقوله تعالى : « وما كادوا يفعلون » .

(٢) الوجد هنا هو الإيجاد بكسر الهمزة ، أبدلت همزته واوا تخفيفا ، كما قالوا فى التأ كيد توكيد ، وهو الطاق القصير من البناء .

(٣) أراد بالبقر بقر الوحش على تشبيهه للرأة الصفراء من النساء ، وهو مفتون بهذا اللون فى كلامه .

(٤) تذكر الحبيب بهديل الحمام أمر معروف عند أصحاب الغرام ، ذلك أن العرب يزعمون أن حمامة فقدت فرخها فى زمن نوح ، وكان اسمه هديلا فبكته ، فلم تزل الحمام كلها تبكى عليه ، ولذلك سموا غناء الحمام بالهديل ، وأطلقوا عليه اسم النوح واسم البكاء ، وربما سموه غناء ، وقد ذكره النابغة فى قوله :

بكاءُ حمامة تدعو هديلا مطوقة على كفن تنفى

(٥) جشم بن بكر حى عظيم من أحياء العرب ، وهم من بكر بن وائل منهم كليب المشهور

إِذَا مَا شِئْتُ غَنَانِي كَرِيمٌ لَهُ حَسَبٌ وَلَيْسَ لَهُ تِلَادٌ
يَصُبُّ لِسَانُهُ طُرْفًا عَلَيْنَا كَمَا تَنَسَاقَطُ النُّطْفُ السَّدَادُ^(١)
فَلَمَّا حَمَّتِ الصَّهْبَاءُ فِينَا وَغَرَّدَ صَاحِبِي وَخَلَا الْمِسَادُ^(٢)
مَرِينَا مِنْ بَنَاتِ الدَّنِّ حَتَّى تَرَكَنَا الدَّنَّ لَيْسَ لَهُ فُؤَادُ^(٣)
وَعَيْشٌ قَدْ ظَفِرْتُ بِهِ كِدَادًا أَلَذُّ الْعَيْشِ مَا جَلَبَ الْكِدَادُ^(٤)
وَأَمْلَأَكَ وَهَبْتُ لَهُمْ ثَنَائِي وَلَيْسَ كَزَاخِرِ النَّيْلِ الثَّمَادُ
وَجَدْتُ لِبَعْضِهِمْ جُودًا وَبَعْضُ كَاءِ الْبَحْرِ أَكْدَرُ لَا يُرَادُ

(١) الطرف بضم الطاء وفتح الراء جمع مُرْفَةٍ بضم فسكون اسم للشيء الطريف وهو الغريب الحسن من كل شيء ، والنطف بضم ففتح جمع نطفة بفتحين وهي اللؤلؤة الصافية أو هو جمع نطفة بضم فسكون : الماء الصافي ، وقد شبهوا الكلام الحسن بالجواهر ، ولذلك سموه بالنظم وشبهوه بقطر المطر ، قال بعض الأعراب لم يُسَمَّ :

وحديثها كالقطر يسمعه راعى سنين تتابعت جدبا

والسداد مصدر بمعنى الصواب والمستقيم ، وهو وصف للنطف أى المستقيمة فى سقوطها ولم يؤت له مصدر .

(٢) حنت : سارت سيرا سريعا حثيثا ، وقد شاع استعارة أسماء المشى لفعل الخمر فى العقل ولذلك سموا فعلها بالديب ، وقالوا تمشت فى مفاصلهم . فجعل بشار سرعة فعلها كالخث ، ولم أر من سبقه بذلك ؛ وغرد غنى ، والمساد بكسر الميم زق الخمر .

(٣) يقول لما فرغ الزق انتقلنا نشرب من الدن ، وهو وعاء من فخار يخزن فيه الخمر ، وثبت فى الديوان بنات الدن ، وفى المختار من الخالدين فؤاد الدن وهو الأشبه بقوله ليس له فؤاد ، وأراد بفؤاده ما فى بطنه على وجه التشبيه .

(٤) الكداد مصدر المكادة وهى مفاعلة من الكد وهو التعب ، وقصد من المفاعلة هنا المبالغة مثل عافاه الله ومثل حافظ على الود ، ومثل وأن متناحوا من ولاه الله أمرهم ، ومثل الحجاب بمعنى المحبة فى قول أبى عطاء السندى فى الحماسة :

* أَدَاءَ عِرَانِي مِنْ حِجَابِكَ أُمُّ سَعْرِ *

وبشار يكثر من اشتقاق ذلك ، وتقدم آنفاً فى شرح البيت ١٦ من ورقة ١٩٥ .

وَلَيْسَ الْجُودُ مُنْتَحَلًا وَلَكِنْ عَلَى أَحْسَابِهَا تَجْرَى الْجِيَادُ^(١)
فَتَى يَمْنُ نَزَلَتْ بِهِ وَلَكِنْ

بِرَوْحٍ تُكْشَفُ الْكُرْبُ الشَّدَادُ

قَرِيعُ بَنِي الْمُهَلَّبِ حِينَ يَغْدُو بِهِ يَبْكِي الْعِدَا وَبِهِ يُجَادُ
إِذَا سَرَتِ الرِّيحُ يَمِينَ رَوْحٍ جَرَتْ ذَهَبًا وَطَابَ لَهَا الْجِلَادُ^(٢)
يَضُمُّ سِلَاحَهُ مَلِكًا هُمَامًا عَلَيْهِ مَهَابَةٌ وَلَهُ اقْتِصَادُ
وَرِثَالُ الْعِرَاقِ إِذَا تَدَاعَتْ عَلَى أَبْطَالِهَا الْبَيْضُ الْحِدَادُ
يَعِيشُ بِفَضْلِهِ نَاهٍ وَدَانٍ كَمَا تَحْيَا عَلَى الْغَيْثِ الْبِلَادُ
وَجَارِيَةٌ مِنَ الْغُرِّ الْعَوَالِي تَزْفُ إِلَى الْمُلُوكِ وَلَا تُقَادُ^(٣)
تَمْرُكٌ بِاللَّقَاءِ وَلَا تَرَاهَا وَيُعْطَى مَا لَهُ فِيهَا الْجَوَادُ^(٤)

(١) الأحساب جمع حسب وهو المجد ، ورواه الشريف المرتضى في أماليه (جزء ٣ صفحة ٢٨) على أعرافها جمع صرف وهو الأصل ، وهو أظهر . [لعل المراد : أعرافها جمع عرق] .
(٢) شبه يمين المدح بالسحابة المندوقة على طريقة المكنية ، ثم شبه الأسباب التي تبعته على الجود بالرياح التي تملأ السحاب بالماء ، وهو تخييل واستعارة تصريحية ، قال الله تعالى : « الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا » ، وقال الكميت يصف السحاب :

صهتها الجنوبُ بأنفاسها وحللت عزالبيها الضمائل

وجعل بشار مطر سحابة يد المدح ذهابا لا ماء ، ومن هذا أخذ المتنبي قوله :

وكذا الكريم إذا أقام ببلدة سال النصار بها وقام الماء

والجلاد القتال بالسيوف ، وتشبيه اليد بالسحاب في النفع والضر كقول البحري :

وصاعقة من نصلة تنكفي بها على أروئس الأقران خمسين سحاب

(٣) أراد بالجارية قصيدة من شعره على طريقة الإلفاز ، وقرينة ذلك قوله بعده

« ولا تراها ... البيت » أي تسمع ولا تثرى ، وليست هي أمة تقاد مع الأسارى .

(٤) يعني هي كالحرة المخدرة تسمع كلامها ولا ترى وجهها ، وقوله ويعطى ماله فيها الجواد

أراد أنها غالية الثمن فلا يستطيع اقتناءها إلا الجواد الكثير المال يعني جائرة القصيدة . وقوله :

تزف إلى الملوك ولا تقاد ، أي هي شريفة تزف عروسا ولا تقاد قسود الإماء .

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ خَرَجَتْ بِلَيْلٍ مُنَاصَحَةً وَلِلنُّصَحِ اجْتِهَادُ^(١)
 زُرِي رَوْحًا فَلَنْ تَجِدِي كَرُوحَ إِذَا أَرَمْتَ بِكَ السَّنَةُ الْجَدَادُ^(٢)
 إِذَا خَلَى مَكَانَ الْمَلِكِ رَوْحُ فَلَيْسَ لِمَنْ يُطِيفُ بِهِ رُقَادُ
 وَحَامِدُ قُبَّةٍ بُنِيَتْ لِرَوْحِ أَطَالَ عِمَادَهَا سَلَفُ وَآدُوا^(٣)
 فَقُلْتُ لَهُ أَرَاكَ حَسَدَتْ رَوْحًا كَذَلِكَ الْمَلِكُ يَحْسُدُهُ الْعِبَادُ
 تَشَدُّدُ لَا تَمُتْ حَسَدًا وَغَمًّا لِرَوْحِ مُلْكِهِ وَلَكَ الْكِتَادُ
 أَغْرُهُ عَلَى الْمَنَابِرِ أَرْبَحِي^(٤) كَأَنَّ جَبِينَهُ الْقَمَرُ الْفَرَادُ^(٥)

(١) أراد أقول في نفسي حين أنظفها وأحضرها في حال خروجها معي ، أي خرجت مع ربها وهو الشاعر ، شبه حاله مع قصيدته بحال من يخرج مع امرأة يحدثها ، وقوله مناصحة بفتح الصاد مفعول مطلق لأقول ، والمناصحة النصيح ، وفي الحديث : وأن تناصحوا من ولاء الله أمرهم .

(٢) كتب في الديوان « زُرِي » ويظهر أنه ليس بتعريف ، وعليه فهو لحن ، ولعله جرى على لسانه من استعمال عند عامة قومه ، والصواب أن يقول « زُورِي » إذ لا موجب لحذف الواو من المضارع عند عدم سكون آخره ، ولبدر الدين الدمايني منها على مثله على طريقة الإلغاز :

تَقُولُ يَا أَسْمَاءُ قُبُولِي ثُمَّ يَا زَيْدَ قُبُلِي أَيْ
 وَذَلِكَ جَلَّتْ جَلَّتَانِ وَالثَّلَاثُ ثَلَاثُ جَمَلٍ

يعني يا زيد قل لي ، لحذفت الهمزة بعد قل حركتها إلى اللام الساكنة .

[قلت : ربما كانت : زُرِي معرفة عن : زُرِي من ورود أي : اقصد] .

(٣) آدُوا هنا بمعنى ثَبَّتُوا وَقَوَّوْا ، فلما أن يكون مأخوذا من الأيد وهو القوة فيكون فعلا ثلاثيا متعديا ، ولكن المعروف في كتب اللغة أن الثلاثي من الأيد إنما هو قاصر ، يقال آد يثيد إذا اشتد وقوى ، فالهمزة على بشار في هذا الاستعمال . ولما أن يكون من الأود بالواو وهو الثقل ، فيكون هنا مجازا في التثييت ، لأن الشيء الثقيل يثبت على الأرض ولا يتزلزل .

(٤) « الفراد » لم يضبطه في الديوان ، والظاهر أنه بفتح الفاء وألفه للإشباع وأصله الفراد بفتحين وهو الذي لا نظير له ، قال النابغة : طأوى المصير كسيف الصبيل الفرد . وهو وصف كاشف .

وَضَامِنُ عَسْكَرٍ وَعِثَانُ خَيْلٍ نَهَيْدُ بِهِ الْعَدُوَّ وَلَا نَهَادُ^(١)
 كَانَ الْمُسْتَزِيدِي فَضْلَ رَوْحٍ غَوَارِبَ دَجَلَةَ الْجُنُونِ اسْتَزَادُوا^(٢)
 أَذَلَّ لِطَالِبِ الْمُضْلَاتِ رَوْحُ قَوَاضِلُهُ وَعَزَّ بِهِ الْجِهَادُ^(٣)
 وَقَوْمٌ نَالَهُمْ بِجَدَى وَقَوْمٌ أَصَابَتْهُمْ كِتَابُهُ فَكَادُوا^(٤)
 أَلَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمُبَاهِي بِأَمْرَتِهِ وَلَيْسَ لَهُ عِمَادُ
 لَقَدْ قَادَ الْجُنُودَ عَلَيْكَ رَوْحُ بِآبَاءِ لَهُ أَمُرُوا وَقَادُوا^(٥)
 مِنَ الْمُتَنَزِّلِينَ عَلَى الْمَنَآيَا وَإِنْ جَلَبُوا لَكَ الْمَعْرُوفَ عَادُوا
 وَكَيْفَ تَرَكَ إِنْ حَارَبْتَ رَوْحًا هَبِلَتْ وَتَحَقَّقَكَ الْعَيْرُ الْكَدَادُ^(٦)

(١) الضامن المتعهد بلوازم المضمون ، العثان بكسر العين اللجام ، وأراد هنا أنه أمير
 رجالة وقائد فرسان ، ونهيد : نزع ، هاده : أفزعه .

(٢) الغوارب جمع غاربة وهي الموجة ، وهو مفعول مقدم لا استزادوا ، يقول : إن الذين
 يسألون زيادة الفضل منه كأنهم يستزيدون أمواج دجلة ، ووصفه بالجنون أى فى وقت فيضانه
 فيزداد لونه سواداً ، وخمس دجلة لأنه نهر العراق بلد المدوح ، كما اختار النابغة الفرات
 فى مدح النعمان بن المنذر ملك الحيرة فى قوله :

فأ الفرات إذا جاشت غواربه ترى أواذيه العبرين بالزبد

الى قوله :

يوماً بأوسع منه سبب نافلة ولا يحول عطاء اليوم دون غد

(٣) المضلات بضمين جمع عضلة بضم فسكون مثل الفرات جمع غرفة ، والعضلة الداهية
 وطالب المضلات الطالب الذى نزلت به مضلات الأمور . والقواضل العطايا والحيرات المتعدية
 الى النير . وفى البيت الطباق وهو الجمع بين متضادين وهى أذل وعز .

(٤) الجدى العطاء وأصله المطر . وقوله فكادوا أصله كادوا بهمة بعد الكاف أى
 كتبوا وحزنوا ، تخفف الهمزة وسيرها ألفا للضرورة .

(٥) الباء فى قوله بآباء للملابسة ، أى قاد الجنود ملتبسا بمجد آباءه . وأمرهوا مثلث
 الميم أى تولوا الإمارة ، وقادوا تولوا قيادة الجيش .

(٦) أى كيف ترى نفسك إن أقنعت على حربه ، والاستفهام إما لتعجب وإما =

مُلُوكُ الْقَرَيَتَيْنِ تَنَازَعَتْهُ وَأَخْلَاقُ تَسُودُ وَلَا تَسَادُ^(١)
 أَبَا خَلْفٍ لَكَ الشَّرَفُ الْمُعَلَّى وَبَيْتُ بَنِي الْمُهَلَّبِ وَالْعِدَادُ
 إِذَا شَهِدُوا فَأَنْتَ لَهُمْ دَوَّارٌ وَإِنْ غَابُوا فَلَيْسَ بِكَ أَفْتِقَادُ^(٢)
 تَثُوبُ لَكَ الْقَبَائِلُ مُجْلِبَاتٍ كَمَا ثَابَتْ عَلَى النُّصَبَيْنِ عَادُ^(٣)
 فِنَاؤُكَ وَاسِعٌ وَنَدَاكَ ضَافٍ وَحَلِيَّتُكَ السَّنَوْرُ وَالنَّجَادُ
 وَمَا زَالَتْ يَدُكَ لَكَ لِلْعَوَالِيِ وَأُخْرَى لِلْسَّمَاحَةِ تُسْتَجَادُ
 تَرَّاحُ إِلَى الْعُلَا وَتَسُوسُ حَرْبًا وَلَا يُورَى لِيَقْظِيكَ الزَّنَادُ^(٤)

= للتقرير ، وقوله هببت جواب السؤال الاستفهامي إن كان للتعجب ، أو حال من ضمير تَرَكَ
 إن كان الاستفهام للتقرير ، كقول الفرزدق :

كيف تراني قالبا بجني

وهببت بكسر الباء أصله فقد الولد ، يقال هببت المرأة ولدها ثكلته . ومصدره الهبيل
 بفتح الباء وهو نادر ، وقياسه الهبيل لأن فعل المتعدي قياس مصدره الفعل ، وليس له
 نظير إلا اثنان : زركن الخبر زكنا وعميل الشيء عملا ، ثم استعير الهبيل إلى فقد العقل لأن
 المرأة المابل يضجع رشدها . وفي الحديث الصحيح أنه صلى الله عليه وسلم قال لأُم حارثة : وبحك
 أهبلت ، وهو المراد هنا . والعير : الحمار . والكداد بضم الكاف اسم لفعل الخير ولذلك
 يقال للحمير أبناء كداد . والمعنى أنك كالتى أقدم على الحرب على حمار .

(١) يريد بالقرتين البصرة والكوفة ، ويريد بالملوك أمراء الأقاليم الواسعة ، ذلك
 أن روحا ينتمى إلى حاتم وقيصة والمهلب ، وكلهم وكل إمارة البصرة والكوفة ، ومعنى
 تنازعته تجاذبه ، وهو تجاذب النسب .

(٢) الدوار تقدم في ورقة ٧٧ [انظر الجزء الأول] شبهه به في قصد الناس إليهم ،
 كقولهم كعبة المجد ، وكتب في الديوان دواب وهو خطأ ، وقوله وإن غابوا الخ أى إن بدوا
 هناك لا تفقد من بينهم لكثرة ترداد ذكرك عندهم .

(٣) يحتمل أن يريد بالقبائل قبائل العرب أى ترجع إليه ، ومجلبات بكسر اللام بمعنى
 كاسبات لأهاليهم يريد قبائل الخيل ، وهى الجماعات من الفرسان ، فجلبات من أجلب على
 الفرس إذا زجره ، فالمراد أن الأبطال يرجعون إليه بعد الفارة ، والنصبان بضم النون وضم
 الصاد تنية نصب ، وكان لعاد صنمان هما صدى وصمود بفتح الصادين .

(٤) تراح مضارع راح بمعنى خف إلى المروف ، وتقدم في البيت ١١ من الورقة =

وقال أيضاً (*) :

تَلُومُ ابْنَتُ السَّعْدِيِّ فِي حَلِّ عُقْدَةٍ شَرِيتُ بِهَا وَدَّ الْعَشِيرَةَ أَوْ مَجْدًا^(١)
رَأَتْ جَارَهَا رُدَّتْ عَلَيْهِ حَدِيقَةٌ

مِنْ الْمَالِ مَا طَتُّ نَجَّتَنِي رُطْبًا رَغْدًا^(٢)

فَلَمْ تُولِنَا إِلَّا مَحَامِدَ صَاحِبِ

فَبَاتَتْ عَلَى هَمٍّ وَأَبَدَتْ لَنَا وَجْدًا^(٣) ١٩٨

فَقَلْتُ لَهَا صَبْرًا بُنِيَ فَإِنَّهَا مَوَارِيثُ لَمْ تَمْلِكْ لِأَغْنَانِهَا رَدًّا
وَقَدْ شَفَّنِي إِلَّا تَزَالَ كَلِيفَةٌ تَنْصُبُنِي فِيهَا فَأَصْبِحُ مُكْمَدًا^(٤)

= ١٠٩ ، وقوله ولا يوزى ليقظتك الزناد هو كقولهم لا يقمع له بشنان ، ولا تفرعه العصا ،
أى لا يحتاج إلى التنبيه لاستغنائه بيقظته ، واستعمل بشار ورى الزناد استعارة تخييلية للتنبيه ،
لأنه شاع تشبيه القطعة بالنار المشتعلة ، يقولون هو شعله ذكاه .
(*) وقال أيضاً .

عجيبا امرأة من بنى سعد كانت جارة له فلامته على تنازله عن حديقة صارت إليه بالميراث
من بعض عصبته ، فصبرها لبعضهم أو تنازل عن حظه لبقية شركائه ، كما يؤخذ من الأبيات ،
وهى من بحر الطويل مروضها مقبوضة وضربها صحيح .

(١) سمى إعطاءها حل عقد لأن الميراث يدخل في ملك الوارث لزوما غير متوقف
على قبول ولا رضى ، فاحتاج في نقله لغيره إلى حل عقد الميراث على رأى بعض الفقهاء ،
واستعمل شريت بمعنى اشترت وقد تقدم في البيت ١٨ من الورقة ١٠٥ .

(٢) أراد بجارها نفسه ، ومعنى رُدَّتْ عليه أى صارت إليه ، وفى الحديث تؤخذ من
أغنيائهم ففرد على فقرائهم ، والكلمة الأولى من الصراع الثانى كتبت كما ترى ولا معنى لها ،
والظاهر أنها تحريف قالت أى قالت ابنة السعدى فى نفسها سنجتنى من هذه الحديقة رطبا
رغدا ، لأن الجار لا يمنع جاره أكل الرطب من حديقة .

(٣) فلم تولنا عطف على قالت نجتني ، أى فلم نجتني منها إلا المحامد ، والاستثناء منقطع .

(٤) مُكْمَدًا اسم فاعل من اكمد بتشديد الدال إذا صار الكمد لازما له ، كما
قالوا ارفض عرقا وازور ، وزن مكمد مفعِلٌ ، فالفتحة التى على الحرف الذى قبل الأخير
ليست فتحة اسم المفعول من المزيد كما قد يسبق إلى الوهم .

دَعَيْنِي ابْنَةَ السَّعْدِيِّ إِنْ خَلِيقَتِي
 أَنْتَ دُونَ مَالِي فَأَنْتَنِي وَحْدَهُ قَصْدًا
 وَقَدْ يَرْزُقُ اللَّهُ اللَّيْسِمَ وَرُبَّمَا
 غَدَا الْمَاجِدُ الْمَحْمُودُ مِنْ مَالِهِ فَرْدًا
 وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالْأَصَمِّ ابْنِ جَعْفَرٍ
 رَأَى الْمَالَ لَا يَبْقَى فَايَقَى لَهُ حَمْدًا^(١)
 أَفِيئِي فَإِنَّا لَأَحِقُّونَ فَإِنَّمَا بُؤْخَرُنَا أَنَّا يُعَدُّ لَنَا عَدًّا^(٢)
 سَأَفِيقُ مَا نَالَتْ يَدِي وَيَهْزُنِي
 لِبَذْلِ الْفَدَى مِيرَاثُ مَنْ لَمْ يَكُنْ وَغَدَا
 وَمَا الْمَالُ إِلَّا مِثْلُ ظِلٍّ سَحَابَةٍ غَدَتْ طَبَقًا نَمِ انْجَلَتْ قِطْعًا بَرْدًا^(٣)

(١) قوله كالأصم هو وصف مشتق من الصمم في النسب أو هو من الصمم كناية عن السبب بالأصم ، لقول العرب الصمم من شعار السُّودد ، وأراد بابن جعفر عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ، قال في الأغاني أنشد بشار هذا الشعر جعفر بن سليمان فقال له جعفر : مَنْ ابن جعفر ، قال : الطيار في الجنة ، فقال جعفر بن سليمان : لقد ساميتَ غيرَ ساميٍّ ، فقال بشار : والله ما يقعدني عن شأوه بعد النسب ، لكن قلة النشوب ، وإنى لأجود بالقليل وإن لم يكن عندى الكثير ، وما على من جاد بما يملكُ أن لا يهب البدور (جمع بَدْرَة) . فقال له جعفر : لقد هزرت يا أبا معاذ . ثم دعا له بكيس فدفعه إليه وجعفر ابن سليمان هو ابن علي بن عبد الله بن عباس كان أمير البصرة . ورواه في الأغاني كالأغر ابن جعفر .

(٢) أفبيئ أي ارجعي عن تنصبي وعن الهم والوجد فإننا لا حقون أي بمن سبقنا من الأموات ، وإنما يؤخرنا في الدنيا انتظار الأجل المعدود القريب ، يقال عَدَّ له عدا أي قارب أن يأخذه ، وفي القرآن : فلا تمهل عليهم إنما نعدُّ لهم عدا ، وأجل معدود قصير ، وما يؤخره إلا لأجل معدود ، وأصل ذلك أن العد في كلامهم كناية عن القلة لأن الشيء الكثير يسر عده . وكتب أبي في الديوان بدون همز ولا ياء ثانية فأصلحناه ، ورواه في الأغاني أقلى أي أقلى اللوم ، وروى « وإنما » بالواو وهو أحسن .

(٣) قطعاً حال ، ومُبرداً وصف لقطع على معنى التشبيه البليغ ، أي كالبرد المزعج ، وهم يشبهون بالبرد البالي ، قال عبيد بن الأبرس :

مِثْلَ سَحْقِ الْبَرْدِ عَنِ بَعْدِكَ إِذَا تَقَطَّرَ مَغْضَاهُ وَتَأَوَّبُ السَّهْمَالُ

قُلْ لِلَّذِي يُبْقِي لِمَنْ لَيْسَ بِأَقْبَا تَصِيبُ وَلَمْ تُعْقِبْ نَجَاحًا وَلَا رُشْدًا^(١)
تَمْتَعُ مِنَ الْأَذَاتِ وَأُسْتَبْقِ مَنْصِبًا

فَإِنَّكَ لَا فِي الْقَوْمِ قَدْ جَفَلُوا بَرْدًا^(٢)

وَلَا تَكُ كَالشَّامِكِ مَضَائِضَ حَاجَةٍ غَبِيًّا فَلَمَّا مَاتَ قِيلَ لَهُ بُعْدًا^(٣)

وقال يمدح يعقوب بن داود^(*) :

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْغَادِي لِحَاجَتِهِ عِنْدَ الْخَلِيفَةِ بَيْنَ الْمَطْلِ وَالْجُودِ
إِنَّ الْحَوَائِجَ قَدْ سُدَّتْ مَطَالِمَهَا

فَابْعَثْ لَهَا جَاهَ يَعْقُوبَ بْنِ دَاوُدَ

يَا بَنَ الْأَكْرَمِ فِي دِينٍ وَفِي حَسَبٍ أَنْتَ الْمَجْرَّبُ لَا تَقْفَا بِمَوْعُودِ^(٤)

قَالَتْ فَطَيْمَةُ صُمٌ فِينَا فَقُلْتُ لَهَا إِنْ شَاءَ يَعْقُوبُ صُمْنَا يَا بَنَةَ الْجُودِ^(٥)

(١) اللام في قوله لمن ليس بأقبا لام العلة ، ومفعول يبقى محذوف تقديره ماله ، أي يترك ماله لوارثه الذي ليس بخالد ، ، وتصيب أي تكسب المال .

(٢) هذا الكلام بقية مقول فقل ، وكتب بردا ولعل صوابه فرداً بقاء أخت الغاف ، أي فإنك تلقى بعد الموت قومك قد اشمأزوا منك حالة كونك فرداً في قبرك .

(٣) المضائض الضرور كأنه جمع مضبضة فعيلة بمعنى فاعلة وهي تمض أي تؤلم حزناً وهمّاً . وبعداً دعاء مصدر بعيد بكسر العين أي هلك ، وكتب غيباً بموحدة بعد الفين ، والأظهر أنه بنون عوض الموحدة ، أي يشتكى الحاجة في حال غناه فلما مات وعرف أنه غني ذمه الناس .

(*) وقال يمدح يعقوب بن داود .

انظر الورقة ٢٢ والأبيات من بحر البسيط وعروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(٤) لا تقفا بقاء ثم فاء ، انظر البيت ٨ من الورقة ١٨٦ ، وكتب في الديوان بقاء قبل الغاف ولا معنى له .

(٥) معنى صم فينا كن في شهر رمضان بيننا ، أي قالت له ذلك عند إزماعه الارتحال إلى الخليفة ووزيره ، ولاشك أن ذلك كان في شهر شعبان وضمير فينا لجماعة أهله .

إِذَا ابْنُ دَاوُدَ أَغْطَانِي مَعُونَتَهُ كَانَ الْفَرَاغُ وَلَمْ أَرْبَعْ عَلَى عَوْدٍ^(١)

وقال أيضا يمدح يزيد بن مزيد^(*) :

رَحَلْتُ لِأُلْقِي مَنْ يَقُومُ بِحَاجَتِي فَلَمْ أَلْقَهُ إِلَّا يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ

(١) أراد الفراغ من الحاجة التي جاء لأجلها ، وقوله ولم أربع على عود ، يقال أربع على نفسك أي ارفق بها ، والمسموع منه المضارع والأمر دون الماضي ، والظاهر أن كلمة عود إن ضبطت بضم العين وهو المناسب لحذو الردف كان المعنى أرجع إلى أهل في سفينة في الدجلة أو الفرات سريعة بي ، وإن ضبط بفتح العين عود أي جل أي لا أرفق بمجلى في السير كناية عن لإجهاده بعبره في السير ، قافلا إلى أهله ، إلا أن في هذا الوجه اختلاف الحذو وهو حركة الحرف الذي قبل الردف ، فإن الحركة التي قبل حروف الردف في جميع هاته الأبيات ضمة ، كما أن حروف الردف فيها حروف مد ، وحركة الحرف الذي قبل الردف في هذا البيت فتحة ، وظاهر كلام علماء القوافي أن ذلك جائز لكنه لا يخلو من قبح .

(*) وقال أيضاً يمدح يزيد مزيد .

كتب في الديوان زيد بن مزيد والصواب يزيد وهو ابن مزيد بن زائدة الشيباني وهو ابن أخى معن بن زائدة الأمير الشهير ، وكان يزيد هذا من قواد أخيه في سجستان وأرمينية ، ولما اغتيل معن سنة ١٥١ ولى يزيد إمارة سجستان زمن المنصور ، ثم عزله للمنصور وأشخصه إلى بغداد ، فبقي مدة ، ثم إنه انتصر على الخوارج في وقعة الجسر ، فرجعت له حظوته ، وصار من أشهر قواد الدولة العباسية ، وجهه المهدي إلى قتال يوسف البرم بخراسان سنة ١٥٨ فأسر يوسف البرم ووجه به إلى المهدي ، وفي سنة ١٦٧ وجهه المهدي لقتال أهل طبرستان لحاصرها ثم عزله عن أرمينية سنة ١٧٢ ثم كانت أشهر وقائعه قتاله الوليد بن طريف التغلبي الخارجي الذي ثار بنصيبين ثم بأرمينية سنة ١٧٨ فسيّره الرشيد إلى قتاله ، ولقي في قتاله شدة ، ثم ظفر به فقتله بنفسه ، فقالت ليلي ابنة طريف ترميه القصيدة التي طالعها :

أيا شجر الخابور مالك مُورفا كأنك لم تجزع على ابن طريف

وفيها تقول :

فإن يك أرداه يزيد بن مزيد فيارب خيل فضّها وصفوف

وأرسل رأس الوليد إلى الرشيد ، وتوفي يزيد سنة ١٨٥ فولى بعده ابنه أسد قيادة الجيوش بجهات سجستان وأرمينية . والأبيات من بحر الطويل ومروضها وضربها مقبوضان .

فَقُلْ لِلَّذِي يَرْجُو لَحَاقَ ابْنِ مَرْيَدٍ
وَأَيَّامِهِ عَنَيْتَ نَفْسَكَ فَاقْعُدِ
مَضَى شَأُوهُ قَبْلَ الْجِيَادِ وَقُرْؤُهُ
طِرَادُ الْأَعَادِي مَشْهَدًا بَعْدَ مَشْهَدٍ^(١)
يُغَادِي الْوَغَى كَاللَّيْثِ فِي حَوْمَةِ الْوَغَى
وَفِي الْخَفْضِ كَالْبَازِي رَاحَ عَلَى الْيَدِ^(٢)
لَوْ نَارَعَتْهُ الرِّيحُ يَوْمًا إِزَارَهُ
لَأَرْسَلَهُ جُودًا وَلَمْ يَتَجَرَّدِ^(٣)
وَقَالَ أَيْضًا^(*):

مَنْعَتَ الْفُسْلَ فِي الْحَمَامِ وَالْفُسْلُ لَهُ عَادَةٌ^(٤) ١٩٩

(١) قوله وقُرْؤُهُ طِرَادُ الْأَعَادِي كَذَا فِي الدِّيَوَانِ مَشْكُولًا بِضَمِّ الْفَافِ وَبِهِزْ عَلَى الْوَائِ وَلَمَلِهِ بِفَتْحِ الْفَافِ فَإِنَّ الْقُرْءَ بِالْفَتْحِ مَدَّةٌ سَفَادُ الْحَبْلِ ، فَلَمَّا جَعَلَهُ جَوَادًا فِي سَبْقِهِ إِلَى الْمُسْكَارِمِ وَمَعَامِعِ الْحَرْبِ أَثْبَتَ لَهُ سَفَادًا عَلَى طَرِيقَةِ لَتَابِغِ الْإِسْتِمَارَةِ فَشَبَّهَ بِالسَّفَادِ مَطَارِدَتَهُ الْأَعْدَاءَ ، هَذَا حَاصِلُ مَا يَتِمَعَّلُ لِمَعْنَى عَلَى مَا فِيهِ مِنْ ثَقُلٍ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي اللَّفْظِ تَحْرِيفٌ .

(٢) الْوَغَى أَصْوَاتُ النَّاسِ فِي الْحَرْبِ ، ثُمَّ سَمِيَتْ الْحَرْبُ بِالْوَغَى ، وَالْحَوْمَةُ أَكْثَرُ أَمَاكِنِ الْقِيَمِ . وَالْبَازِي الصَّيْرُ الَّذِي يَصْطَادُ بِهِ الطَّيْرُ ، يُقَالُ بَازٌ بِالْهَمْزِ وَالْأَلْفِ وَبَازِي بِبَاءِ سَاكِنَةٍ فِي آخِرِهِ وَبَازِي بِبَاءٍ مُشَدَّدَةٍ ، وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْبَيْتِ ١١ مِنَ الْوَرَقَةِ ١٩٥ ، وَالصَّائِدُ بِهِ يَضَعُهُ عَلَى يَدِهِ فَوْقَ جِلْدٍ يُسَمَّى الْقُفْءَازَ ، فَيَلْبِثُ هُنَاكَ فَإِذَا لَاحَ طَائِرٌ أَرْسَلَهُ صَاحِبُهُ فَيَتَّبِعُ الطَّائِرَ حَتَّى يَأْتِيَ بِهِ ، وَمِنْ الْأَمْثَالِ فِي التَّحْفِزِ وَالْحَزْمِ « بَازٍ عَلَى قُفْءَازٍ » وَلَقَدْ أَبْدَعَ فِي تَشْبِيهِهِ فِي السَّلْمِ بِالْبَازِي لِأَنَّ الْبَازِي يَكُونُ مَسَالِمًا فِي غَيْرِ وَقْتِ الْأَسْطِيَادِ فَإِذَا عَنِ الْأَسْطِيَادِ صَارَ جَارِحًا .

(٣) قوله وَلَمْ يَتَجَرَّدِ احْتِرَاسٌ فِي الْمَدْحِ أَيْ لِأَرْسَلِ الْإِزَارَ وَهُوَ آخِرُ مَا يَبْقَى عَلَى الْمَرْءِ مِنَ الْبَاسِ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَتَجَرَّدُ بَلْ يُعْطَى إِزَارُهُ وَيَتَازَرُ إِزَارًا آخَرَ ، وَهَذَا مَعْنَى ضَعِيفٌ .

(*) وَقَالَ أَيْضًا :

فِي حِكَايَةِ مَنْ مَنَعَهُ أَنْ يَفْتَسِلَ فِي حَمَامٍ تَأْتِي إِلَيْهِ امْرَأَةٌ اسْمُهَا حَمَادَةٌ ، وَالْمُخْطَابُ لِلْحَمَامِ .
وَالْأَبْيَاتُ مِنْ بَحْرِ الْهَزَجِ الْمَجْزُوءِ .

(٤) كَتَبَ لَهُ بِاللَّامِ ، وَلَمَلِ الصَّوَابِ بِالْبَاءِ لِلْوَحْدَةِ ، يُرِيدُ أَنَّهُ اعْتَادَ الْفُسْلَ فِي هَذَا الْحَمَامِ يَعْنِي فِي نُبُوَةِ الرِّجَالِ ، فَنَعَهُ صَاحِبُ الْحَمَامِ لِأَنَّ النُّبُوَةَ لِلنِّسَاءِ ، فَقَوْلُهُ وَالْفُسْلُ لَهُ عَادَةٌ مِنْ تَجَاهُلِ الْعَارِفِ ، وَهَذَا مِنْ تَجَاهُلِ الْعَارِفِ .

وَمَا أَحْوَجَنِي صَاحٍ إِلَى حَمَامٍ حَمَّادَةٍ^(١)
 قَضَاهَا اللَّهُ مِنْ مِسْكِ وَمِنْ عَنَبَةٍ غَادَةٍ
 أَرَدْتُ فَمَنَّا نِيَّ الْحَسَّادِ وَالذَّادَةِ^(٢)
 وَدُونَ لِقَائِهَا لَيْلًا أُسُودُ الْجَنِّ وَالسَّادَةِ
 وَعَيْنُ الصَّغِيرِ تَرْعَانِي وَنَلَكَ الْعَيْنُ رَقَادَهُ
 فَلَسْتُ لَهَا بِمُعْتَادٍ وَلَيْسَتْ لِي بِمُعْتَادَةٍ
 دَنَا أَجَلِي وَمَا أَسْلُو وَمَا يَلْقَى مَعَ الذَّادَةِ

وقال أيضاً^(*) :

دَعِ ذِكْرَ عَبْدَةٍ إِنَّهُ فَنَدٌ وَتَعَزَّ تَرْفِدُ مِنْكَ مَا رَفَدُوا^(٣)
 مَا نَوَّلتُكَ بِمَا تُطَالِبُهَا إِلَّا مَوَاعِدَ كُلِّهَا فَنَدٌ^(٤)
 فَاسْكُنْ إِلَى مَسْكَنِ نُسْرٍ بِهِ ذَهَبَ الزَّمَانُ وَأَنْتَ مُنْفَرِدٌ
 قَدْ شَابَ رَأْسُكَ فِي تَذَكُّرِهَا وَهَفَا الْفِرَاقُ وَرَقَّتْ الْكَيْدُ^(٥)

(١) إضافة الحمام إلى حمادة لأدنى ملازمة ، باعتبار حلولها فيه ، وحادة مما يكتنى به عن عبدة .

(٢) بيان بالمصراع الأول .

(*) وقال أيضاً :

في عبدة ومحاولة الخلوة بها ، والفصيدة من بحر الكامل وعروضها حذاء وضربها أخذ .
 (٣) الفند : الكذب . وترفد كتب بالفاء ، والرغد العطاء ، ولعل صواب المصراع هكذا :
 وتَعَزَّ تَرْفُدُ مَثَلُ مَا رَقَدُوا ، بالغاف ويجزم ترقد . أي لو تعزيت عن حبها لزال منك السهاد وورقدت كما رقد الأخلاء .

(٤) أعاد كلمة فند قبل انقضاء سبعة أبيات ، فكان فيه عيب الإيطاء ، ولعله لم يعبأ بوقوعها في التصريح دون القافية .

(٥) كتب هفا بالفاء والفراق بفاء ثم قاف ، ولعل في الكلمتين أو إحداها تحريفاً ، لاذ لم يظهر له معنى .

فَاسْتَبْقِ عِرْضَكَ أَنْ يُدْنَسَهُ ظَنُّ الْمُرِيبِ وَظَنُّ حَسَدِ
لَا تُجِرْ شَيْبَكَ لِلصَّبِيِّ فَرَسًا واقْعُدْ فَإِنَّ لَدَيْكَ قَدْ قَعَدُوا
بَلْ أَيْهَا الرَّجُلُ الْمِضْرُ بِهِ حُبُّ النِّسَاءِ فَلَيْسَ يَنْتَدُ
أَخَرْتَ رُشْدَكَ فِي غَدٍ فَعَدِ بَلْ كَيْفَ تَأْمَنُ مَا يَسُوقُ غَدُ^(١)
تَرْجُو غَدًا وَغَدٌ كَهَامِلَةٍ فِي الْحَيِّ لَا يَذُرُونَ مَا تَلِدُ
فِي الْيَوْمِ حَظُّكَ إِنْ أَخَذَتْ بِهِ وَغَدٌ فِي تِلْقَائِهِ الْقَدَدُ^(٢)
الْحُبُّ تُعْجِبُنِي لَدَاذَتُهُ وَالْفِسْقُ أَقْبَحُ مَا أَتَى أَحَدُ
لَوْ كُنْتُ أَمِنَةً خَلَوْتُ بِهِ يَوْمًا فَحَدَّثَنِي بِمَا يَجِدُ^(٣)
قَالَتْ لَهَا تُعْفِينَ مِنْ رَفَثٍ وَعَلَى أَنِّي سَوْفَ أَقْتَصِدُ^(٤)
فَأَخْلَى لَهُ يَكْحَلُ بِرُؤْيَيْكُمْ عَيْنًا تَعَفَّاهَا بِكُمْ رَمَدُ^(٥)

(١) قوله في غد فعد أي في المواعيد الباطلة ، تقول لك غدا فعداً ، وقد ضبط اللفظان في الديوان بحرورين ، وكان الأظهر أن يكونا منصوبين على الحكاية .

(٢) زاد الفاء في قوله فني تلقائه لأن مساق الكلام في معنى التفصيل بأما محذوفة والتقدير وأما غد ، كقوله تعالى : والذين قاتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم . والتلقاء بكسر التاء اسم مصدر لفيه كالتبليغ اسم مصدر بَيِّن قيل ولا ثالث لهما في كسر التاء ، وزاد الحريري التَّنْضال ، وزاد في تاج العروس شرح القاموس التَّشْراب نقله عن الشهاب ، والتمثال مصدر مثلث الشيء تمثيلاً عن البعض ، وأما بقية المصادر التي على وزن تفعال فهي بفتح التاء مثل تزوَّال . وانظر البيت ٤ من الورقة ٢٢ ، والعديد العد أراد به مصدر عدَّ بمعنى ظن ، ففك لإدماغه للضرورة ، أي في الوصول إلى غد الظن أي الشك .

(٣) لا شك أن هذا البيت مقدم من تأخير ، ومفقود قبله بيت آخر وعمل كليهما بعد قوله فأخلى له ليكون من جملة مقول « قالت » .

[قلت : في المخطوطة يمكن أن تقرأ : آمنة بالهاء : آمسنة ، وفيها : غدتني ، بدلا من : غدتني] .

(٤) هذا البيت يتعين أن يكون مسبوقاً بأبيات سقطت لجامع القصيدة تتضمن أنه أرسل إلى عبدة بعض حباته تراودها على الزيارة . [الظاهر أن تضبط على بتشديد الياء] .

(٥) يجوز في حاء يكحل الفتح والضم .

فَلَهَوْتُ وَالظَّلْمَاءَ بِجَائِمَةٍ بِالشَّمْسِ إِلَّا أَنَّهَا جَسَدٌ^(١)
حَتَّى أَنْقَضَى فِي الصُّبْحِ مَلْعَبُنَا وَكَذَلِكَ يَهْلِكُ مَا لَهُ أَمَدٌ^(٢)

وقال أيضاً^(*) :

٢٠٠ أَمِنْ الْخَوَادِثِ وَالْهَوَى الْمُعْتَادِ رَقَدَ الْخَلَى وَمَا أَحْسُ رُقَادِي^(٣)
وَأَجِيبُ قَائِلَ كَيْفَ أَنْتَ « بِصَالِحٍ »

حَتَّى مَلَيْتُ وَمَلَّنِي عُـوَادِي^(٤)
وَمَقَالَ عَاذِلَتِي وَقَدْ عَايَنْتُهَا إِنَّ الْمُرْعَثَ رَاحٍ أَوْ غَادِي^(٥)
مِنْ حُبِّ غَانِيَةٍ أَصَابَ دَلَالُهَا قَلْبِي فَعَاوَدَنِي كَذِي الْأَعْوَادِ^(٦)

(١) بالشمس متعلق بلهوت ، وقد سلك طريقة الطباق ، إذ جمع بين الظلماء والشمس ، ثم احتسب بقوله إلا أنها جسد .

(٢) ملعبنا بفتح العين مصدر ميمي ، وقوله وكذلك يهلك الخ أرسله مثلاً ، والمعنى أن كل ما له غاية هو صائر إلى الهلاك .

(*) وقال أيضاً :

في الغزل بمُبيدة وهي عبدة . والأبيات من بحر الكامل وعروضها وضربها مقطوعان .
(٣) الاستفهام في قوله أَمِنْ الْخَوَادِثِ مستعمل في التحير والتعسر ، ومن الخوادم خبر مبتدأ محذوف يدل عليه السياق تقديره حال أو أمرى ، وجملة رقد الخلى إلى آخره مبنية لجملة أَمِنْ الْخَوَادِثِ وهي خبر مستعمل في إنشاء التعسر ، والواو في وما أحسن واو الحال ، المعتاد اسم فاعل من اعتاده أى راجعه وعأوده قال :

اعْتَادَ قَلْبِكَ مِنْ سَلَمَى عَوَائِدُهُ وَهَاجَ أَهْوَاكَ الْمَكْنُونَةَ الْعَلَلُ

(٤) قوله بصالح متعلق بمفعول أجيب مقصود لفظه ، أى متلبس بصالح .

(٥) ومقال عاذلتني عطف على قائل كيف أنت . والبيت بعده هو مفعول أجيب أى أجيبها بهذا الكلام .

(٦) ذو الأعواد ذكرناه ، تقدم في البيت ١٩ من الورقة ١٧٣ ولم يظهر وجه التشبيه به ، ويطلق ذو الأعواد على الجنابة لأنه يحمل على أعواد .

إِنِّي لَا زَهَبُ أَنْ تَكُونَ مِنِّي وَالْهَبُ دَاعِيَةُ الْفَتَى لِفَسَادٍ^(١)
حَتَّى تَرَانِي مَا أَكَانِمُ حَاجَةً وَنَسِيتُ مِنْ حُبِّي عُيُنَ مَعَادِي^(٢)
سَلَبْتُ فَوَادَكَ يَوْمَ رُحْتُ وَغَادَرْتُ

جَسَدًا أَجَاوِرُهُ بِغَيْرِ فَوَادٍ^(٣)
مَالَتْ بِهِ كَبِدٌ إِلَيْكَ رَقِيقَةً وَصِيبَانَةٌ تَسْرِي لَهُ بِسَهَادٍ
لَا تَضْرِمِيهِ يَا عُيُنُ وَأَفْصِدِي نَفْسِي فِدَاكَ وَطَارِفِي وَتِلَادِي

وقال أيضاً^(*):

أَذْكَرْتُ نَفْسِي عَشِيَّةَ الْأَحَدِ مِنْ زَائِرٍ صَادَنِي وَلَمْ يَصِدْ^(٤)

(١) تكون تامة أى إن تقع مني .

(٢) ترانى خطاب لغير معين .

(٣) فى قوله سلبت فؤادك يوم رحى النفات .

(*) وقال أيضا :

(فى صفراء وما يلقاه من جها) . والفصيدة من بحر السريع وعروضها وضربها كلاهما
محبول مكشوف . وفيها زحاف الطي .

(٤) قوله صادنى ولم يصد ضبط فى الديوان يصد بفتح على الياء وبكسر الصاد ، قلمنى
صاد قلبى ولم يصد جسدى عنده ، أو أراد صادنى ولم يقصد الصيد ، وطريقة العرب إذا جمعوا
بين إثبات الشيء ونفيه أن يقصدوا إما بيان أن ما يظن أنه مسند إليه ليس مسندا إليه فى
الحقيقة ولكنه مجاز ، نحو قوله تعالى : وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى ، ولما بيان انعدام
فائدة الاتصاف بالمسند نحو قوله : ولقد علموا لمن اشتراه ماله فى الآخرة من خلاق ، ولئس
ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون ، وقول عباس بن مرداس : « فلم أعط شيئا ولم أمنع »
ولما بيان الاتصاف بحالة بين حالتى إثبات ونفى ، نحو قول رؤبة :

حتى يقال ناهق وما تهق

وقول الآخر :

وإذا أنت عيى لنسرق نظرة قال الشعاع لها اذهبي لا تذهبي
ولو ضبط بفتح الصاد كان أوضح أى صادنى ولم أرده .

أحور عبي لنا حبائله بالحسن لا بالرقى ولا العقْد^(١)
 فبت أبكي من حب جارية لم تجزني نائلاً ولم تكدي
 إلا حديثاً كأنه لذه كالتحريم لذته تكون سُكراً في الروح والجسد
 ما ساق لي حبها وأنعمني وهناً ولكن خلقت من كبد
 إن أترك القصد من تذكريها يوماً فمما حبها بمقتصد
 طابت لنا مجلساً على عجل ثم أنقض يوماً فلم يعد
 كأنما كان حلم نائمة سرت بما لم تنل ولم تكدي
 لله عجزاء كلما أنصرفت خلعت عليه أجل من أحد
 ضيف إذا ما انتظرت جيئته يوماً فوفاً أقام كالوتد^(٢)
 أقول إذ ودعت وودعني نومي ولا صبر لي على الشهد
 يارب إني عشقت رؤيتها عشق المصلين جنة الخلد
 عجزاه من نسوة منعمة هيف فقال أردافها خرد
 رأت لها صورة تزوق بها فأقبلت فردة لمنفرد^(٣)

(١) الرقى جمع رقية . والعقد جمع عقدة ، أراد عقدة الساحر ، قال تعالى : ومن شر
 النفاثات في العقد .

(٢) الفُروان بضم الفاء وفتحها أيضاً وتخفيف الواو ما بين الحلبتين من الوقت ، كانوا
 يحملون الناقة ثم تترك يرضعها فصيلها سويرة لتدر ثم يحلبونها . ومعنى أقام كالوتد أنه لا ينتقل
 لأن الوتد يندق في الأرض ، والظاهر أنه أراد بالضيف ما وصف في البيت قبله بقوله : أجل من
 أحد أي كسداً ونحوه أعظم تفلاً من جبل أحد أتمنى أن يزول سريعاً فلا يزول ، ويكون معنى
 قوله انتظرت جيئته في معنى قول المتنبي في الحمى :

أراقب وقتها من غير شوق مرافقة للشوق المستهام

(٣) فردة مؤنث فرد لا تقترن به ناء التأنيث إلا نادراً كما في وصفهم كهمرو بن أبي ربيعة
 الشيباني صاحب العمامة الفردة ، أي إذا ركب واهتم لم يهتم معه غيره إجلالاً له ليمتيز .

تَزِيدُهُ فِتْنَةً وَتُطِيعُهُ بَوْعُهَا فِي غَدٍ وَبَعْدَ غَدٍ
 كَأَنَّهَا تَبْتَغِي إِسَاءَتَهُ بِالْقُرْبِ مِنْ فِعْلِهَا وَبِالْبُعْدِ
 مَنْ بَزَّ صَفَرَاءَ فِي مَجَاسِدِهَا وَاللَّهُ يَوْمًا يَقْعُدُ عَنِ الرَّشْدِ ^(١) ٢٠١
 مَادُومَةً بِالْعَبِيرِ تَضْحَكُ عَنْ مِثْلِ وَشَاحِ الْجَمَانِ أَوْ بَرْدِ ^(٢)
 مُؤَشِّرِ طَيِّبِ الْمَذَاقَةِ كَالرَّاحِ يَطْعَمُ التَّفَاحِ مُنْجَرِدِ ^(٣)
 يَا لَيْتَ لِي مَشْرَبًا بِرِيقَتِهَا أَشْفِي بِهِ غُلَّةً عَلَى كَبِدِي
 صَفَرَاءَ مَا تَحْكُمِينَ فِي رَجُلٍ يَفْرِي مِنَ الشَّوْقِ جُهْدَ مُجْتَهِدِ ^(٤)
 قَدْ مَاتَ غَمًّا وَشَفَّهُ كَمَدٌ عَلَيْكَ فَارِثِي لَهُ مِنَ الْكَمَدِ

وقال أيضاً (*):

وَدَّعْ عُبَيْدَةَ إِنَّ الْبَيْنَ قَدْ أَفِدا
 وَهَلْ تَرَى فِي رَحِيلِ دُونَهَا رَشْدًا
 لَا بَلْ لِنَاذِرِ إِذَا زُمَّتْ رَاثِيَهُ عَلَى الْمَقِيمِينَ عهدا

(١) بَزَّ: غلب، وفي المثل: من عز يز، والمراد هنا من نالها أو حصلها.

(٢) مَادُومَةً بيم فهمزة أى مخلوطة، يقال أَدَمَهُ بِأَهْلِهِ خَلَطَهُ.

(٣) المؤشر انظر البيت ١ من الورقة ٢٦.

(٤) يَفْرِي يعمل عملاً قويا. وأصله الزرع من البئر بالقسري والقري بوزن غنى الدلو الكبيرة الواسعة فاشتقوا من اسم الدلو فعلا للزرع بها، فقالوا فرى يفرى، ولهم في مصدره وجهان أحدهما الفرى كالرمي والآخر القسري كغنى، كأنهم رجعوا بالمصدر إلى أصل الاشتقاق، وفي الحديث في رؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم جاء عمر فأخذ من يدي أبى بكر فزرع فلم أر عبقرى يفرى فرىته أى يزرع نزعته، ثم قالوا: فلان يفرى القري أى يعمل العجيب.

(*) وقال أيضاً (في النسب عبدة).

والقصيدة من بحر البسيط وعروضها وضربها غبونان.

فَلَا تَضَيُّ بِتَسْلِيمٍ عَلَى رَجُلٍ لَا يَجِدُ النَّاسُ إِلَّا دُونَ مَا وَجَدَا
 عَهْدًا إِلَى عَاشِقٍ لَوْ يَسْتَطِيعُكُمْ يَا عَبْدَ سَلَمٍ قَبْلَ الْبَيْنِ أَوْ عَهْدًا^(١)
 وَلَسْتُ أَذْرِي إِذَا شَدَّ الْمَزَارُ بِكُمْ
 هَلْ تَجْمَعُ الدَّارُ أَمْ لَا نَلْتَقِي أَبَدًا^(٢)
 ضَمْتُ عُبَيْدَةَ بِالتَّسْلِيمِ فَاحْتَجَبَتْ
 فَهَيَّجَتْ دَمْعَ عَيْنٍ كَانَ قَدْ جَمَدَا
 قُلْتُ إِذْ نَهَدَتْ عَيْنِي بِحُبِّكُمْ
 وَلَمْ أَجِدْ عَنْ جَوَارِيكَ مُلْتَحِدًا^(٣)
 قَدْ يُعْجِزُ الشَّيْءُ ذَا لُبٍّ وَيُذِرُكَ
 مَنْ لَا تَرَى عِنْدَهُ لُبًّا وَلَا جَلَدًا
 لَا يُبْعِدُ النَّاسُ مَا يَدْنُو الْقَضَاءُ بِهِ وَلَا يُقَرِّبُهُ شَيْءٌ إِذَا بَعُدَا
 قَصُرْتُ بَعْدَ اجْتِهَادٍ فِي مَوَدَّتِهَا وَهَلْ يُلَاقِي عَلَى التَّقْصِيرِ مَنْ جَهَدَا
 مَا تَأْمُرِينَ بِذِي عَيْنٍ مُورَقَةٍ إِنْ شِئْتَ مَاتَ وَإِنْ خَلَدَتْهُ خَلَدَا
 قَدْ يُخْرِجُ الْمَخْرُجُ لِلْعَتَلُ صَاحِبَهُ وَقَدْ يَنْتَالُ لِسَانُ الشَّوْءِ مَنْ قَعَدَا
 ظَلَّتْ عَلَى قَلْبِهَا الْخُورَاءُ مُمَسِّكَةً
 مِنْ ظَاغِينِ حَرَّكَ الْأَحْشَاءَ وَالْكَبِدَا

(١) عهداً حال من قوله تسليم في البيت قبله ، أى لا تبخل بتسليم هو حفاظ ورعاية
 حرمة . وقوله أو عهداً أى أوصى بمن يبلغ التسليم إليك إن لم يستطع التسليم قبل البين .
 (٢) [قلت : فى المخطوطة : شط ، مكان : شد] .
 (٣) لعل صواب المصراع الثانى : فى حوار منك .

وقال أيضاً (*)

أَلَا رَأَاهُ صَوْتُ الْأَذِينِ وَمَا هَجَذَ

وَمَا ذَاكَ إِلَّا ذِكْرُ مَنْ ذِكْرُهُ كَمَدَ

أَلَا نَتُ لَنَا يَوْمَ التَّقَيْنَا حَدِيثَهَا أَمَانِيَّ وَعَدِي نَمِ زَاغَتْ بِمَا تَعِدُ

وَمَا كَانَ إِلَّا لَهُوَ يَوْمَ سَرَقَتْهُ إِلَى فَاتِرِ الْعَيْنَيْنِ مِنْ دُونِهِ الْأَسَدُ

تَرَاءَتْ لَنَا فِي السَّابِرِيِّ وَفِي الْحَفَا

ثَقِيلَةَ دِغْصِ الرَّذْفِ مَهْضُومَةَ السَّكْبِ (١)

كَانَ عَلَيْهَا رَوْضَةٌ يَوْمَ وَدَّعَتْ بِأَقْوَالِهَا خَوْفًا وَزَاغَتْ وَلَمْ تَعُدْ

فَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَالِكِيَّةَ أَعْرَضَتْ صُدُودًا وَحُفَّتْ بِالْهُيُونَِ وَبِالرَّصَدِ ٢٠٢

صَرَفْتُ الْهَوَى عَنِّي وَلَيْسَ بِيَارِحَ عَلَى كَيْدِي مَارَقٌ لِلْوَالِدِ الْوَلَدِ (٢)

لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُوهَا وَكَانَتْ قَرِيبَةً بِأَقْوَالِهَا تَدْنُو الْوُرُودَ وَلَا تَرِدُ (٣)

فَا بِأَلْهَا يَا بَكْرُ رَاحَتْ مَعَ الْعِدَى عَلَى عَاشِقٍ لَمْ يَجْنِ ذَنْبًا وَلَمْ يَكْدِ

(*) وقال أيضاً في التشبيب بسعدى المالكية . والقصيدة من بحر الطويل ومروضه وضربه مقبوضان ودخل القبض في فعولن الثاني .

(١) السابري تقدم في البيت ٦ من الورقة ٢٨ والحننا الظاهر أنه جمع خنوسة وهي الریحان ، ولم أر من ذكر جمع حنوة على حنا ، لكن حكم ما فيه ناء التأنيث إذا أريد جمعه جمع كثرة أن يجرد من الناء فما بقي فهو جمعه ، ويعبر عنه باسم الجمع نحو بقرة وبقرة وتمر وتمر ، ولذلك لم يضعوا صيغ تكسير استغناءً بجمع السلامة في الفعلة وبتجريدته عن الناء في السكتة .

(٢) قوله مارق للولد الوالد اللام للجنس ، والمعنى أنه لا ينقطع لأن رقة الوالد على الولد لا تنقطع مدى الدهر ، ومناسبة هذا الظرف ظاهرة .

(٣) تدنو الورود أى من الورود ، فنصبه على نزع الحافض لأنه فعل قاصر .

أَمَلَتْ صَفَاءَ الْوُدِّ مَنْ حِيلَ دُونَهَا فَيَا حَزَنِي لَا نَلْتَقِي آخِرَ الْأَبَدِ^(١)
كَأَنَّ فُؤَادِي فِي خَوَافِي حَمَامَةٍ

مِنْ الشَّوْقِ أَوْ صُنْعِ النَّوَافِثِ فِي الْعَقْدِ^(٢)
وَقَدْ لَا مَنِي فِيهَا الْمُعَلَّى وَلَوْ بَدَا لَهُ مَا بَدَا لِي مِنْ مَحَاسِنِهَا سَجْدُ

وقال أيضاً يمدح المهدي^(*) :

أَشَافَكَ مَغْنَى مَنَزِلٍ مُتَابِدٍ وَفَحَوَى حَدِيثِ الْبَاكِرِ الْمُتَعَهِّدِ^(٣)

(١) آخر الأبد ظرف للاستمرار ومي كلمة قديمة في الشعر قال صنان البشكري من شعراء الحماسة :

لو كان حَوْسُ حَارٍ مَا شَرِبْتَ بِهِ إِلَّا رِيَاذِنَ حَارٍ آخِرَ الْأَبَدِ

(٢) الخوافي ريشات في جناح الطائر تخفى إذا ضم جناحه ومي سبع ريشات تبتدى من المنكب وبعدها سبع آخر تسمى القوادم ، وخص الخوافي بالذكر هنا لأنها مبدأ حركة الجناح ، فاضطرابها عند الطيران أشد من اضطراب القوادم ، وقوله : أَوْ صُنْعِ النَّوَافِثِ فِي الْعَقْدِ تشبيه ثان ، أي كان فؤادي من صنع النوافث ، فهو يضطرب ، والنوافث جمع نائمة ، والمُعْد جمع عقدة ، وكان السحرة إذا سحروا عقدوا مُعْقِدًا واحدة بعد أخرى ، وفتقوا على كل عقدة نفثاً سحرياً ، قال تعالى : وَمَنْ شَرَّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ، وللفث والنفخ في تعاليم السحرة آثار مزعومة ، وجعل السواحر نساء لأن غالب من يعالج أمور السحر النساء ، وهذا من تشبيه المحسوس بالمعقول المتوهم بناء على تخيلهم كما في قول امرئ القيس : وَمَسْنُونَةُ زُرْقٍ كَأَيَابِ أَعْوَالِ
(*) وقال أيضاً يمدح المهدي .

ذكر فيها الإنحاء على بعض بني هاشم المدعين الحق في الخلافة ومنازعتهم للعباسية ، ومي من ولد الحسن بن الحسن بن علي ، ومي من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان وفيها زحاف الطي في فعولن .

(٣) المتأبد للتوحيش ، أي الذي سكنته الأوابد ومي الوحش ، قال لبيد :

* بِمَعْنَى تَأَبَّدَ غَوْلُهَا فَرَجَامَهَا *

وغوى الحديث معناه وما يفيد به طريقة خفية ، ويحتمل أنه تحريف نجوى ، وبمعنى «بالأكر المتعهد» الطير من حمام ونحوه ، شبه أصواتها بالحديث الذي يجري بين المحبين سرّاً أو التلويحات التي يرمزون بها .

وَشَامٌ بِحَوْضَى مَا يَرِيمُ كَأَنَّهُ حَقَائِقُ وَشَمٍ أَوْ وَشُومٌ عَلَى يَدٍ^(١)
 إِذَا مَا رَأَتْهُ الْعَيْنُ بَعْدَ جِلَادَةٍ جَرَى دَمْعُهَا كَاللُّؤْلُؤِ الْمُتَبَدِّلِ
 كَانَ الْحَسَامُ الْوُرُقَ فِي الدَّارِ وَقَمًا مَا نَمُ تَسْكَلِي مِنْ بَوَاكِ وَعُودٍ^(٢)
 ذَكَرْتُ بِهَا مَشَى الثَّلَاثِ فَعَادَنِي

جَدِيدُ الْهَوَى وَالْمَوْتُ فِي الْمُتَجَدِّدِ^(٣)
 وَقَالَ خَلِيلِي قَدْ مَضَتْ لِمَضَائِهَا فَأَبْقِ لِأَخْرَى مِنْ هَوَاكَ وَأَرْشِدِ^(٤)

(١) وشام بدل من معنى بدل بعض والوشام بكسر الواو آثار الديار أو ما يثبت على آثار البعر والدم من النبات فيبقى أخضر ، وحوضى مكان ، وما يريم ما يبرح ، يقال ما رام ما برح ، وهو فعل ملازم للفنى ونادر فى الإثبات . وقوله كأنه حقائق وشم الظاهر أن الحقائق جمع حقيقة بضم الحاء للوعاء المستدير ذى الغطاء من الخشب ، وحقائق الوشم هى الأحقاق التى يوضع فيها دقيق النسور الذى يُنذر على مواضع الوشم ، وقوله أَوْ وَشُومٌ على اليد شبه وشام الديار بالوشوم التى فى اليد كقول طرفة : تلوح كباقي الوشم فى ظاهر اليد .

(٢) المآتم جمع مآتم بهزة بعد الميم ثم تاء مفتوحة ، والمآتم جماعة النساء المتجمعات لفرح أو حزن ، والشكلى بفتح التاء المرأة التى كسكت ولدها (بكسر الكاف) وإضافة المآتم للشكلى على معنى اللام أى مآتم لأجلها ، ومن للبيان بيان للمآتم ، وعُود جمع عائدة بمعنى الراجعة من المآتم ، أو بمعنى التى جاءت تزور وتواسى المريض أو الحزين ، شبه الهيئة الحاصلة من اجتماع الحمام فى رسم الدار وهن بين هادلات وساكنات وطائرات وواقعات بنساء تجمعت فى مآتم بين باكية قادمة وأخرى راجعة أو عائدة دون بكاء أى جائية للعبادة ، وهو تمثيل بديع صالح لنشبيه الهيئة بالهيئة وتشبيه أجزاء لأحدى الهيئتين بأجزاء الأخرى .

(٣) يحتمل أنه أراد مَشَى ثلاث نساء مُنَّ مُحَبِّى وصاحبتان لها فى ذلك المعنى ، ويحتمل أنه أراد مشيه لزيارة الحبيبة فى حينها ثلاث ليال كما سيقوله بعد ، وقوله : والموت فى المتجدد ، تذييل ، أرسله مثلاً ، يقول : الموت يكون فى الهوى الجديد لأن مفعوله أقوى فى النفوس .

(٤) المضاء مصدر مضى ، وهو أيضاً النفاذ فى الأمر ، يقول : مضت لأمر مضت إليه فلا تطلع بها ، واشتغل بغيرها . ومفعول فأبقى محذوف أى فأبقى بقية ، ويجوز أن تكون من فى قوله من هواك اسماً بمعنى بعض كقوله تعالى : من الذين هادوا يحرّفون الكلم ، وتكون هى مفعول ابن ، وقوله وأرشد جاء به بهزة قطع للضرورة ، وأصله وأرشد بفتح الشين ، ويجوز أن يكون أراد أرشد نفسك بكسر الشين .

فَقُلْتُ لَهُ لَمْ تَبْنِ أَذُنَ لِسَامِعٍ وما اللومُ إِلَّا جَنَّةُ بَيْكَ فَاقْصِدِ
على عَيْنِهَا مِنِّي السَّلَامُ وَإِنْ غَدَتْ

مُفَارِقَةً تَخْدِي إِلَى غَيْرِ مَقْعَدٍ^(١)
أَبَا كَرِبٍ لَمْ تُمَسِّحِي بِعَيْدَةٍ فما قَلْبُ حُبِّي عَنْ أَخِيكَ بِمُعَدٍ
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْهَجَرَ قَدْ لَاحَ وَجْهُهُ وَرَاحَ عِقَارُ الْحَيِّ وَالْبَيْنُ مُعْتَدٍ^(٢)
فِيَا حُسْنَهَا لَوْلَا الْعُيُونُ فَإِنَّهَا

إِذَا أُرْسِلَتْ يَوْمًا أَحَالَتْ عَلَى الْغَدِ^(٣)
عَلَى الْغَزَلَى مِنِّي السَّلَامُ وَرُبَّمَا خَلَوْتُ بِهَا مِنْ عَارِبٍ فِي خَلَا نَدٍ^(٤)

(١) تَخْدِي تسير الخَدْيَان وهو سرعة سير البعير . وقوله : إلى غير مقعد كتب في الديوان بعين بعد القاف ، والظاهر أنه بصاد بعد القاف إلى غير مقصد ، أي إلى جهة قاصية . حتى كأنها تسير هائمة إلى غير مقصد ، كما تقول إلى غير غاية ، وقولهم ذهب به سبيل لا ترجع أخره على أولاه .

(٢) عتار الحمى كذا كتب بعين مهملة ثم مثناة فوقية وضبط بكسر العين ولم يظهر له معنى ، فلعله غبار بين معجمة مضمومة وباء موحدة ، أي ارتحل أهل الحمى وما رجع إلا غبارهم تأتي به الريح ، كقول المتنبي :

* أراه غباري ثم قال له الحق *

(٣) العيون : الرقباء . واسم أن عائد على حُسْبِي ، والتاء في أُرْسِلَتْ عائد إلى العيون ، والتاء في أَحَالَتْ تعود إلى حُسْبِي ، أي إذا رأت الرقباء نفرت وواعدت باللقاء غدا .

(٤) الغزلى كتبه في الديوان الغزلا براء ولام ألف وهو خطأ ، والصواب الغزلى بزاى ولام وإمالة ، وهذا اللفظ قد كثر خوض علماء العربية في شأنه كما ذكرناه في المقدمة وفي بيت ٣ من ورقة ٣ ، والمعنى أنه ودع الغزل وداع آسف حيث فارقت حُسْبِي ، وقوله وربما تسلية لنفسه على ما تضمنه قوله على الغزلى من الأسف . والمارب المرأة السروب ويقال العروبة وهي المتحبة إلى الرجل اللالعة المضاحكة . ومن بيان لما تضمنه لإجمال الضمير في قوله بها . والخلا الأرض الحالية من الناس ، وفي حديث فتح مكة : ولا يُخْطَلَى خِلَافُهَا . ونَدٍ أصله نَدٍ بالتنوين أي رطب وذلك من محاسن المنازه قال طرفة :

= * تَضْمَنُ مُحَرَّ الرَّمْلِ دِعْسَ لَهُ نَدِي * =

لَغَيْثِ ثَلَاثٍ لَا يُفَارِقُ رَيْبَةً عَفَقَنْ وَلَا أَرْبُو وَلَسْتُ بِمُبْعَدٍ^(١)
لَقَدْ زَادَنِي شَوْقًا خَيَالٌ يَزُدُّنِي وَصَوْتُ غِنَاهُ مِنْ نَدِيمٍ مُغَرِّدٍ
وَطُولُ الْتِقَاءِ الْعَاشِقِينَ وَمَعْدُ تَهْوُلُ النَّدَايَ حَوْلَهُ ثُمَّ تَرُقْدُ^(٢)
تَمْشِي بِهِ عَيْنُ النَّعَاجِ كَأَنَّهَا

سُرُوبُ الْعَذَارَى فِي الْبَيَاضِ الْمَعْدِ
سَفِيهِ قُرَيْشٍ لَا تَهْوُلَنَّ أَلْمَنِي إِلَى ضِلَّةٍ قَدْ نِلْتَ سَعْيِكَ فَاْبَعْدِ^(٣)

= يقول إنه خلا بحبيته في فضاء من الأرض حسن المناخ وذلك أطيب خلوة العاشقين ،
قال امرؤ القيس :

فلما أجزنا ساحة الحمى واتحى بنا بطن خبت ذى حفاف عقتل
وسيقول بشار عقب هذا :

* تَمْشِي بِهِ عَيْنُ النَّعَاجِ الْح *

(١) هكذا كتب في الديوان والظاهر أن صوابه هكذا :

لغيب ثلاث لا تعارف ريبة عَفَقْتُ وَلَا أَرْبُو وَلَسْتُ بِمُبْعَدِ

أى خلوت بها لغيب ثلاث ليال أى لا تقضائها ، واللام للتوقيت كما في قوله تعالى : أقم الصلاة لدلوک الشمس ، وقولهم كُتِبَ لكذا من شهر كذا ، أى خلوت بها عقب غيبة ثلاث ليال لم نلتق فيها ، وذلك مما يوفر الشوق إليها ومعنى وَلَا أَرْبُو لَا أَزِيدُ أى لَا أَتَجَاوِزُ إِلَى مَا لَا يَلِيقُ وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ مَبْعَدًا عَمَّا أُرِيدُ كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ :

* تَمَتَّعْتُ مِنْ لُحُوِّهَا غَيْرَ مُعْجَلٍ *

ومما يدل على أنه أراد ذلك قوله في البيت بعده :

* لَقَدْ زَادَنِي شَوْقًا ... إِلَى آخِرِهِ *

(٢) كتب في الديوان تهول ولعله تجول ، وقوله ثُمَّ تَرُقْدُ يَتَمَيَّنُ أَنْ كَسَرَ الدَّالَ بِنَاءٍ عَلَى
اعتبار سكون الوقف .

(٣) الظاهر أنه يعنى بسفيه قريش الحسن بن إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب ، إذ ليس ثمة قرشي ثار على الخليفة في زمن المهدي غيره ، وذلك أن طائفة من أبناء الحسن بن علي كانوا أظهروا التشكر لأبي جعفر المنصور ، وكان زعيمهم محمد بن عبد الله بن الحسن الزاعم أن المنصور بايع له بالأمر إذا ظفر بنو هاشم ببني مروان ليلة =

٢٠٣

يُفَنِّيكَ بِالْمُلْكِ الصَّدَى فَتَرُومُهُ وَحَسْبُكَ مِنْ لَهْوٍ سَمَاعٍ وَمِنْ دَدٍ^(١)
سَفِيهِه قُرَيْشٍ مَا عَلَيْكَ مَهَابَةٌ وَلَا فِيكَ فَضْلٌ مِنْ إِمَاءٍ وَأَعْبِدِ^(٢)
إِذَا قُمْتَ لَمْ تَظْفَرْ وَوَاعَدْتَ فَالْمَنَى

مُسَارِقَةً خَلَفَ الْإِمَامَ الْمُقَلَّدِ
وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ رَجَعْتَ أَيْ فِي ظِلِّ قَصْرِ مُجَرَّدِ^(٣)
وَلَا تَنْسَ إِمَامَ الْخَلِيفَةِ بَعْدَ مَا أَحَلَّكَ فِي قَصْرِ مُنِيفٍ مُشِيدِ
تَعَزَّ بِصَبْرِ عَنْ خِلَافَةِ أَحْمَدٍ وَكُلَّ رَغْدًا يَمَّا تَشَرَّقَتْ وَأَرْقُدِ
إِذَا رَاحَ خُطَابُ الْخِلَافَةِ بِالْقَنَّا
وَرُحْتَ نَهْرُ الرُّمَحِ قَالُوا لَكَ أَبْعَدِ

== تشاورهم بمكة في الدعوة للرضا من آل البيت في زمن اختلال أمر مروان بن محمد آخر خلفاء
الأمويين ، فلما حج المنصور سنة ١٣٤ وهو ولي عهد يومئذ حضر عنده بنو هاشم بمكة إعدا
محمد بن عبد الله وأخاه إبراهيم وكانا بالمدينة ، ثم لما استخلف المنصور كان بعض أقارب محمد
ابن عبد الله يغري المنصور بمحمد بن عبد الله فاخنتي محمد هذا ، ولم يزل المنصور يبحث عنه إلى
كان من أمره أنه حبس جمعاً من العلويين سنة ١٤٤ ثم قتل محمداً بن عبد الله وأخاه إبراهيم حين
ظفر بهما سنة ١٤٥ ، فلما استخلف المهدي سنة ١٦٠ كان الحسن بن إبراهيم بن عبد الله في
سجن أبي جعفر المنصور ، وكان المهدي أطلق من في سجن أبيه عدا الحسن ، فإنه لم يطلقه ،
لحاول الهرب من السجن ، وأعلم المهدي بذلك فنقله إلى سجن آخر فهرب منه ، وأهم المنصور
أمره ، فدلّه عليه يعقوب بن داود بعد أن أخذ له الأمان ، فذلك الذي يشر إليه بشار .
(١) تهكم به ، يقول إنه يسمع صوت الدعوة إلى الملك من صدَى نفسه ، والدُّدُ الفرح
قال عمرو بن زبابة من شعراء الحماسة :

مَالِدَدٍ مَالِدَدٍ مَا كَلَهُ يَبْكِي وَقَدْ أَنْعَمْتَ مَا بَالَهُ

(٢) الفضل الفني أى ليس لك ثروة تعطى منها ، فكيف تطمع في الخلافة . سلك بشار
مسلك قول الشاعر :

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَاهِبَةً فَدَعَهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَةٌ

وقد بينه في البيت بعده .

(٣) التي بفتح اللام : المطروح المضيع .

أَلَسْتَ تَرَى أَنَّ الْخِلَافَةَ حُرَّةٌ وَأَنْتَ عِنْدَ الْحَيِّ غَيْرُ مُؤَيَّدٍ
 سَيَكْفِيكُمَا مَهْدِيُّ آلِ مُحَمَّدٍ أَحَاطَ بِهَا عَنْ وَالِدٍ غَيْرِ مُقَدَّرٍ^(١)
 فَتَى جَادٍ بِالْدُّنْيَا خَلَا زَادَ رَاكِبٍ
 وَسَحَّ عَلَى دِينِ النَّبِيِّ الْمُؤَيَّدِ
 فَطَرُ طَيْرَةَ الْمَذْعُورِ أَوْ قَعٍ فَإِنَّمَا أَنْتَ مَلِكًا مِيرَانُهُ عَنْ مُحَمَّدٍ

وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم^(*) :

مَلَأْتُ مَبِيتِي بِالْقَرِينِ وَشَاقَنِي طُرُوقُ الْهَوَى مِنْ نَازِحٍ مُتَبَاعِدٍ^(٢)
 عَلَى حِينٍ وَدَغْتُ الْحَبَابَ وَأَطْرَقَتْ
 هُمُومِي وَذَاتُ الْفِرَاقِ مَقَاوِدِي^(٣)

(١) غير قعدد حال من الضمير في أحاط ، والقعدد بضم القاف النسب من غير الآباء كالعصبة فيكون وارثاً إذا انعدم الأبناء ، وأصله أنه قاعد في النسب غير ناهض .

(*) وقال أيضاً يمدح عقبة بن سلم .

انظر ورقة ٣ من أصل الديوان وشرحه . وهذه القصيدة من بحر الطويل ومروضها وضربها مقبوضان .

(٢) لم يشك القرين في الديوان ، وهو اسم مكان لا محالة ، والظاهر أنه بضم القاف وفتح الراء بلدة باليمامة تعرف بقرين نجدة لأن فيها قتل نجدة بن عامر الحنفي زعيم فرقة الخوارج المشتهرين بالنجدات ، لأنهم أتباع مذهب نجدة ، وكان بنو حنيفة أهل اليمامة قد بايعوه وسموه أمير المؤمنين وقد تقدم أن عقبة بن سلم كان وُجِّهَ أميراً إلى البحرين سنة ١٥١ وبلاد البحرين من اليمامة .

(٣) الحباب بكسر الحاء . والمقاود جمع مقود بكسر الميم وهو اللجام وذل المقاوذ تمثيل للطاعة لأن الفرس المطواع لا يجاذب قائده لجأه ، فيكون لجأه مُمرخى ، فاستعار له بشار فعل ذل ، وفي عكسه قال أبو فراس :

وأجرى ولا أعطى الهوى فضل مقودي وأهفو ولا يخنى على صواب

فَأُخْبِيتُ لَيْلِي قَاعِدًا أَنْتَجِي الْهَوَى
لَدَى رَاقِدٍ عَنْ ذَاكَ أَوْ مُتَرَاقِدٍ
وَمَا أَنَا إِلَّا نَامَ الرَّقِيقُ وَلَمْ أَنْتَمْ
بِأَوَّلِ مَنْكُوبٍ بِفَقْدِ الْمُسَاعِدِ
إِلَى آلِ لَيْلَى أَشْتَكِي لَوْ دَنْتَ بِهِمْ
نَوَى طَيْبَةٍ عَنْ عَازِبِ النَّوْمِ سَاهِدٍ^(١)
إِلَى طَارِقَاتِ الْحَيِّ وَدَفَنَ قَلْبَهُ
بِرَاهَا رَسِيسَ الْمُغْمِزَاتِ التَّمْلَئِدِ^(٢)
فَبَاتَ هَجُورًا لِلْوَسَادِ وَقَدْ بَرَى
عَلَى مَا بَعَيْنِيهِ مَكَانَ الْوَسَادِ
أَفَالَانَ إِذْ مَالَتْ إِلَيْهَا صَبَابَتِي
أُعْزَى عَنْ الْخُورَاءِ ذَاتِ الْمَجَاسِدِ
كَأَنَّ الَّتِي تَمْرِي فُؤَادِي بِحُبِّهَا
مَرِيَّةٌ نَطْفِ الْبَابِلِيِّ الْمُعَانِدِ^(٣)

(١) النوى البعد ، وضبط في النسخة بالتنوين وضبط طيبة بفتح الطاء وبالرفع ، والوجه أن يكون نوى بلا تنوين مضافاً إلى طيبة وهي بكسر الطاء ومجرورة بالإضافة ، والطبيبة الحاجة أي لو قريبهم إلينا البعد وهو بعد حاجتنا أي بعد ما نحتاج إليه .

(٢) المجرور بالي متعلق بساهد والطارقات القاديات ليلاً ، وأراد به هنا الطيب والمغمزات يجوز فيه كسر الميم الثانية على أنه اسم فاعل أغمزت الناقة إذا صار في سنامها شحم وفتح الميم على أنه اسم مفعول من أغمز إذا اقتنى . وكتب رسييس ، والرسييس الثابت ، ولا معنى له هنا ، فلعل صوابه رسيم ، والرسيم سَيْر قوى من سير الإبل .

(٣) تمرى تملأ كما تملأ الريح السحاب بالماء . والمريسة الناقة الغزيرة اللبن ، وهي هنا استعارة للباطية أو نحوها من آنية الحجر ، والنطف سيلان الماء كطَف الماء كنصر وضرب ، والبابلي الحجر المصنوعة بابل ، وقد اشتهرت بابل بمجودة الحجر ، والمعاند المخالف ، وأراد به هنا لدى تشتد سوريته على شاربه ، وإن كان الشارب معناداً . شبهها في إلقاء حبلها إلى نفسه بإلقاء باطية الحجر غرثها للشارب .

عِزِّيَّةٌ أَهْدَى لَكَ الشُّوقُ ذِكْرَهَا

وَأَنْتَ عَلَى ظَهْرِ شَامٍ لِلْوَارِدِ^(١)

ذُحُوبٌ بِالْبَابِ الرَّجَالِ كَأَنَّهَا إِذَا بَرَزَتْ بَرْدِيَّةٌ فِي الْمَجَاسِدِ^(٢)

تَشْكِي الضُّفَى حَتَّى تُعَادَ وَمَا بَهَا سِوَى قُرَّةِ الْعَيْنَيْنِ سَقَمٌ لِعَائِدِ^(٣)

مِنْ أَلْبِيضٍ مَا تَلْقَاكَ إِلَّا مَصُونَةٌ

ثَقَالًا وَمَشْيِي الْخَيْزَلِ لِي فِي أَلْوَلَانِدِ^(٤)

كَأَنَّ الثُّرَيَّا يَوْمَ رَاحَتْ عَشِيَّةٌ عَلَى نَحْرِهَا مَنْظُومَةٌ فِي الْقَلَانِدِ ٢٠٤

لَقِيتُ بِهَا سَعْدَ السُّعُودِ وَرُبَّمَا لَقِيتُ حِرَادًا بِاجْتِنَابِ الْمَوَارِدِ^(٥)

فَتِلْكَ الَّتِي نَضَحِي لَهَا وَمَوَدَّتِي وَقَبَضِي مَالِي طَارِفِي بَعْدَ تَالِدِي

(١) شَامٌ وصف بمعنى شامى ، لأن الألف التى فيه عوض عن ياء النسب ، قالوا يمان وشام بمعنى يمانى وشامى ، ولذلك لا يجمع بين الألف والياء إلا نادراً أو غلطاً .

(٢) البردية بفتح الباء قصبة البردى وهو قصب رقيق مستقيم ينبت على الماء فى مصر وبلاد العرب ، ويسمى أيضاً السَّقِيى لأنه ينبت فى منافع المياه ، وقد شبهوا بها فى الاستقامة واللون والدقة ، قال امرؤ القيس :

* وساق كأنبوب السَّقِيى المذلل *

أراد البردى .

(٣) يقول لأنها تشكى كى تعاد وما بها سقم سوى أن تقر عينها بمائدها ، وفى هذا للعنى قال إبراهيم النظماء المتكلم :

لَئِنْ كَانَ تَمْنَعُكَ الزَّيَارَةُ أَعَيْنُ فَادْخُلْ لِيَّ بِعِلَّةِ الْعَوَادِ

(٤) الخيزلى بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح الزاى وفتح اللام بعدها ألف تأنيث مشبة بطبيشة فيها شبه الظلغ . والولائد جمع وليدة وهى الوصيفة ، يصفها بأنها مخدومة ، ونصب مشى بعامل محذوف تقديره وماشية مشى إلخ .

(٥) لقيت بها من قبيل التجريد ، أى لقيت بسبب لقائها سعد السعود ، وإنما هى نفسها ، والحراد تقدم فى البيت ٢٤ من ورقة ١٢٨ .

وَصَمْرَاءُ مِنْ مَسِّ الْخَشَّاشِ كَأَنَّهَا مَسِيرَةُ صَادٍ فِي الشُّؤْنِ الْوَايِدِ^(١)
 إِذَا كَذَبَتْ حَرَّ الْهَجِيرِ صَدَمْتُهَا بِسَوْطِي عَلَى مَجْهُولَةٍ أَمْ آيِدِ^(٢)
 عُسُوفٌ لِأَجْوَازِ الدِّيَامِيمِ بَعْدَ مَا جَرَى أَلْهَا فَوْقَ الْمَتَانِ الْأَجَالِدِ^(٣)
 تَرْوَعُ مِنْ صَوْتِ الْحَمَامَةِ بِالضُّحَى
 وَبِاللَّيْلِ تَنْجُو عَنْ غِنَاءِ الْجَدَاجِدِ^(٤)
 سَقِيَتْ بِدُعْثُورٍ فَعَافَتْ نِطَافَهُ إِلَى مَهَلٍ عَنْ ذِي صَدِيرٍ مُعَانِدِ^(٥)

- (١) الواو واو رب ، والصمراء أتى الأصغر ، وهو الذي يلوى عنقه ويدبر وجهه إلى جانب من غضب أو من مرض ، والخشاش بكسر الخاء عود يدخل في عظم أنف البعير الصعب ، فلا يستطيع إكثار تحريك رقبته فينطاع لراكبه . والمسيرة مصدر السير أى كأن سيرها مسيرة صاد وهو العطشان ، ولم يظهر معنى الشؤن الوايد .
- (٢) كذبت أى خالفت سيرتها من الجلد كقولهم ضربته بسيفي فأكذبتني سيفي ، وفي القرآن : ليس لوقعها كاذبة ، وقولهم كذبتك عينك أى خيلت إليك ما ليس بحق ، يقول : إذا أظهرت الوهن في حر الهجير ضربتها بسوطي ، والمجهولة الفياء لا تظهر مالهها . وأم آيد كنية للفلاة إذ الأبد الوحش .
- (٣) عسوف بمعنى عاسفة شديدة العصف وهو سلوك للصاعب ، والأجواز جمع جوز وهو وسط الشيء ومعظمه ، ومن شواهد كتاب إصلاح النطق :
 باتت تنوش الحوض نوشاً من علا نوشاً به تقطع أجواز الفلا
 والدياميم جمع ديموم وديمومة وتقدم في البيت ٢٠ من ورقة ٧٠ ، والثاني بكسر الميم جمع متن وهو الأرض الصلبة ، والأجالد جمع جلد بفتحين الأرض الصلبة .
- (٤) تنجو أى تفزع فتُسرع وتقدم في البيت ٤ من ورقة ١٢١ ، ويقال للإبل السريعة ناجيات لأن السرعة سبب للنجاة من يروم لحاقها ، والجد اجد جمع جُدد بضم الجيمين وسكون الدال خشاشة كالجرادة يكون لها صوت كالصر صُصر في وقت الحر في النهار .
- (٥) سقيت هو خبر صمراء ، والدعْثُور بضم الدال الحوض المتهدم . والنطاف بكسر النون جمع نطافة كثامة وهى الماء القليل الذى يبقى في الحوض أو القربة . والصدير هو الصديرة وهى أعلى الوادى ، وذو الصدير الوادى ، ومعاند مباعد ، أى هو بعيد عنها . والمعنى أنه سقاها من حوض فأبى إلا أن تشرب من ماء جارٍ لكرمها ولصبرها على العطش فهى تتأنق شرباً مشتهى ولا تعجل لأى شرب .

وَمَاءِ صَرَى الْجَمَاتِ طَائِمٌ كَأَنَّهُ عَبِيَّةٌ طَالٍ مُتَلَدَاتٍ صَعَائِدٍ^(١)
 تَفْوُهُ أَنْقَاضٍ كَأَنَّ هُوِيَّهَا هُوِيٌّ سَمَامَاتٍ بَنَجْدٍ طَرَائِدٍ^(٢)
 تُثِيرُ بِهَا وَاللَّيْلُ مُلْقٍ رُؤَاةَ هُجُودِ الْقَطَا مُسْتَوَقْدٍ غَيْرِ هَاجِدٍ^(٣)
 حَرَاجِيجٍ يَغْتَالُ الْفَلَاةَ نَجَاوَهَا إِلَى خَبَرٍ مَوْفُودٍ إِلَيْهِ بَوَافِدٍ^(٤)
 تَرَاهُنَّ مِنْ طُولِ الْجَدِيلِ بِكَفِّهِ
 نَوَافِرَ أَوْ يَمْشِينَ مَشَى الْوَلَائِدِ^(٥)

(١) الصرى بفتح الصاد وكسرها وراء وألف مقصورة الماء الذى طال استنقاؤه ،
 والجمات بفتح الجيم جمع حجة وهى مجتمع الماء ومعظمه أى ماء هو بقية الجمات ، وطام فائض ،
 وكتب عليه بياء موحدة بعد العين ولا معنى له ، والظاهر أنه بنون بعد العين ، والعنية أبواب
 الإبل ونحوها يخلط بضروب من عشب وتعقد فى الشمس مدة ثم تطل به الإبل الجربى .
 والطال اسم جمع طالة وهى الأنان . والمتلدات : النفائس ، والصعائد الأذن جمع صعدة على غير
 قياس ، كأنهم شبهوها بالجر الوحشية إذ يطلق عليها أبناء صعدة وأهل العراق يستفرون
 الحمير للركوب .

(٢) كتب تنموه بمثناة فوقية ولا معنى له هنا ولا يترن ، فهو تحريف وأصله بنوّة
 أنقاض أى بنت نوق أنقاض ، والأنقاض بفتح الهمزة جمع رَقَضَ بكسر النون وسكون القاف
 وهو للمهزول من كثرة السرىستوى فيه المذكر والمؤنث . والهوى : السقوط . والسَمَامَات
 بفتح السين جمع سمامة وهى طائر خفيف سريع الطيران يشبه السمّاق ودون القطا واسم جمعه
 سَمَام ، قال النابغة فى تشبيه الإبل :

سَمَاماً تَبَارَى الرِّيحَ خَوْصاً عِيُونَهَا لَهَا رِذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعِ
 وَالنَّجْدِ الْمَرْتَفِعِ . والطرائد جمع طريدة وهى الطرودة من الصائد .

(٤) تثير أى الصعراء وضمير بها عائداً إلى الدياميم ، والزواقي بضم الزاء وكسرها السقف
 فى مقدم البيت ، وهجود مفعول تثير وهو جمع هاجد ، وكتب مستوقد ولعله مستوفزا بالنصب
 وهو انتهى لانهوس .

(٣) حراجيج كتب بدون نقط وهو بجاء فى أوله وبجيمين جمع حرجوج بضم الحاء
 الناقة الضخمة أو الضامرة ، وللرأد هنا الضامرة وهو وصف ثان للأنقاض . والنجاء بفتح
 النون وبالد تقدم فى البيت ٤ من ورقة ١٢١ .

(٥) قوله تراهن أى المراجيع ، وقد أجرى الصفات فى هذا البيت على أمهات
 راحلتيه ، والمقصود إثبات تلك الصفات لراحلة كقول كعب :

مرى اللّيل والتّهجير حتّى تبدّلت
 معاقِدُ من أنساعِها بمعاقِدِ
 إذا قلتُ لقيّنًا بمُعَبَّةٍ أرقلتُ تشقّي بيزدِ الماءِ أوّلَ وارِدِ^(١)
 فتّى في ذُرَى قحطانٍ يَبْسُطُ كَفَّهُ
 إذا شَنِجَتُ كَفُّ البَخِيلِ المُحَارِدِ^(٢)
 وكُنّا إذا ما خاننا الدّهرُ أو سرى
 علّينا وعِيدُ من عدوٍّ مُكَايِدِ
 هَمَفْنَا ونوَهْنَا بمُعَبَّةٍ إِنَّهُ مَعَ النّصرِ مَفْرُوطٌ بَعْمَ وَوَالِدِ^(٣)
 مفاوِيرَ فُرْسَانًا وَجِنًّا إذا مَشَوْا
 إلى المَوْتِ إقْدَامَ اللَّيْثِ الحَوَارِدِ^(٤)

= حرف أبوها أخوها من مُهَجَنَةٍ وعمها كمالها قوداءِ شميل
 أراد أنها متصفة بهذه الصفات الورثة ، والجديل بجيم وبلاد في آخره الزمام المجدول
 أي المقطوع من آدم ، وضمير بكفه يعود إلى الوافد ومشي الولائد هو الجرى .

(١) أرقلت تقدم في البيت ٣ من ورقة ١٢١ .
 (٢) شَنِجَتُ كفرح تقبضت . والمحارِد المانع مبالغة في الحرد وهو اللع ، قال تعالى :
 وغدوا على حرد قادرين .

(٣) الهتاف بضم الهاء : الصباح . ونوَهت به : دعوته مع ثناء ، يقال : نوَهته ونوَهت
 به ، والمفروط المسبوق ، وفرس فرُط سابق ، وكان أمره فُرطاً ، والفرط بفتحين الذي يسبق
 القوم يستطيط لهم الماء .

(٤) مفاوِير جمع مفاوِر وهو الشديد الغارة ، والغارة الهجوم بالخيال ، كتب وحبا بحاء
 مهملة وباء موحدة الصواب جِنًّا أي كالجن ، والوصف بالجن في الشدة معروف عندهم ،
 قال النابغة :

سَهَكِينَ من صدام الحديد كأنهم تحت السنورِ جنة البقار
 والحوارِد بالحاء المهملة جمع حارِد أي غاضب ، ففعله كضرب وسمع ، قال :
 فقلتُ عسى أن تبصريني كأنما بيني حوالى الأسود الحوارد

بَنُو النَّجْدَةِ الْجَمَاءُ يُسْقُونَ مُرَّهَا

وَيَسْقُونَهَا تَحْتَ اللَّوَا وَالْمَطَارِدِ^(١)

إِذَا أَقْبَلُوا لِلْحَرْبِ بِالْحَرْبِ أَقْبَلَتْ

وُجُوهُ الْمَنَائِيَا بَارِقٌ بَعْدَ رَاعِدٍ

يَقُولُ سُلَيْمٌ لَوْ طَلَبْتَ سَحَابَةً بِسُرْبَةٍ أَوْ صَنْعَاءَ أَوْ بِالْفَرَاقِدِ

إِذَا لَفَيْنَا بَابِنِ سَلَمٍ إِذَا جَرَتْ سُفُوحُ الْمَنَائِيَا فِي مُتُونِ الْفَرَادِدِ^(٢)

رِجَالٌ عَلَيْهِمْ عِزَّةٌ وَمَهَابَةٌ

إِذَا اسْتَنْفَرُوا لَمْ يَنْفَرُوا لِلشَّدَائِدِ^(٣)

حَطُوطٌ إِلَى قَوْدِ الْجِيَادِ عَلَى الرَّحَا

وَفِي السَّنَةِ الْحَمَرَاءِ جَمُّ الْمَوَارِدِ

(١) النجدة أن ينصر من يدعو له لدفع عنه ، والجماء أصلها الكثيرة وأريد بها هنا العظيمة الشديدة ، والعرب تستعمل الكثرة في معنى القوة ، وقد قرئ لفظ بعض الآيات كبير وكثير ، وقال تأبط شرا : كثير الهوى شتى النوى والمالك .

أراد قوى العشق . واللوا أصله لواء بالمد ، فحصر للضرورة ، فيجب أن تكتب الألف بصورتها الأصلية لا بصورة الياء خلافا لما في الديوان . والمطارِد جمع مطرد كبير : الرمح القصير ، أراد أنهم يتحملون شدة الحروب ويحملون أعداءهم شدة أيضا .

(٢) الفرادِد جمع فردد وهو ما ارتفع من الأرض ، والسفوح جمع سفح وهو أسفل الجبل وحضيضه ، وجرى السفوح جرى مائها ، والماء في السفح أشد جريا لأنه يتحدّر إليه من الجبال ، فخرّبان السفوح بالمنايا استعارة لكثرة الموتان ، وجعلها تجري في أعلى الأرضين أي في المعازل وأشد الأماكن مَنَسَعَةً ، وفي البيت طباق إذ جمع بين السفوح والفرادِد .

(٣) هذا البيت حقه أن يكون بعد قوله إذا أقبلوا للحرب البيت ، واستنفروا طلب منهم النفير أي الخروج للحرب ، نفر ينفر بكسر الفاء في المضارع نفيرا ، وقوله : لم ينفروا بكسر الفاء وضما الذي مصدره النفور والنّفار ، ففي البيت إيهام لطيف ، وقوله الشدائد يقتضيه كل من الفعلين السابقين .

٢٠٥ يَفِيضُ عَلَى السَّمْطِ رَيْنَ غَمَامِهِ وَمَرْهُوبَهُ يَسْقِي بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ
هُوَ الْقَادَةُ الْحَامِي حَقِيقَةً قَوْمِهِ

إِذَا قِيلَ مَنْ لِلْمُحَصَّنَاتِ الْخَرَائِدِ^(١)
وَزَيْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَسَيْفُهُ

إِذَا نَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِ حَاسِدٍ
عَلَى الْمَسْجِدِ الْبَصْرِيِّ مِنْهُ جَلَالَةٌ

وَفَوْقَ الْحَشَايَا عَارِضٌ غَيْرُ جَامِدٍ^(٢)
إِمَامٌ يُحْيَا فِي الْحِجَابِ وَتَارَةً

رَثِيسٌ خَمِيسٌ تَحْتَ ظِلِّ الْمَطَارِدِ^(٣)
كَأَنَّ عَلَيْهِ جَاحِجًا فِي سِلَاحِهِ إِذَا قَادَ خَيْلًا أَوْ تَصَدَّى لِقَائِدٍ
وَيَوْمَ تَرَى فِيهِ النُّجُومَ تَكْشَفَتْ

تَرَكَهَا وَهَتْ عَنْهُ كَرِيمُ الْمَشَاهِدِ^(٤)

(١) كتب القادة بدال بعده هاء ، ولا توجد مادة قده في اللغة ، فهو تحريف ، ولعله بهاء تأنيث جمع قائد ، فيكون وصفه بوصف الجماعة تعظيما له ، كقوله تعالى : إن إبراهيم كان أمة ، والحقيقة الحرمه وما يحق على المرء أن يحميه من نسائه وأبنائه وضعفاء قومه ، ولهذا قال بشار : إذا قيل من للمحصنات الخرائد . قال البسيط بن مخرم في الحماسة :

فَكُنْتُ أَنَا الْحَامِي حَقِيقَةً وَائِلَ كَمَا كَانَ يَحْمِي عَنْ حَقِيقَتِهَا أَبِي

وقيل : الحقيقة راية الجيش .

(٢) الحشاياء جمع حشية وهي الوسادة المحشوة بقطن أو صوف لينام عليها ، والمعنى أنه إذا جلس فوق المنبر بدت جلالته وإذا جلس في النادي فهو عارض . والعارض السحاب الذي يعترض الأفق فهو غزير المطر ، وهو استعارة للكرم ، وأكده بقوله غير جامد .

(٣) السطارد : الرماح ، وتقدم آنفا .

(٤) كتب تراكا بمثناة فوقية مفتوحة ، ولم يظهر الذي لهذا المصراع .

أَمَاتَ وَأَحْيَاهُمْ بِكَفِّهِ إِنَّهُ
يُمِيتُ وَيُحْيِي فِي الْوَفَا غَيْرَ وَاحِدٍ^(١)
وَنَارَ بَارِجَاءِ الْمَدِينَةِ عَالِمًا بِأَقْدَامِهِ أَوْ دُولَ زَيْنِ الْمُنَاجِدِ^(٢)
وَبِالْهِنْدِ أَبْيَامَ لَهُ مُجْرَهْدَةٌ
حَصَدَنَ الْعِدَى بِالْمَرْهَفَاتِ الْخَوَاصِدِ^(٣)
إِذَا مَا خَشِينَا شَوْكَةً مِنْ مُنَافِقِي
عَلَى النَّاسِ أَوْ حَيْرَانَ لَيْسَ بِقَاصِدِ
دَعَوْنَا لَهُ الْمَيْمُونِ عُقْبَةَ إِنَّهُ
أَخُو الْحَرْبِ إِنْ قَامَتْ بِهِ غَيْرُ قَاعِدِ
مِنَ الشُّوسِ دَلَّافًا لِكُلِّ كَتِيبَةٍ
بِأَبْيَضَ يَسْتَبْكِي عُمُونَ الْعَوَايِدِ^(٤)
حَسَامٌ إِذَا مَا هَزَّ أَرْعَدَ مَتْنُهُ خُفُوقَ ثِيَابِ الْآلِ فَوْقَ الْقَدَائِدِ^(٥)

(١) أَى يَمِيت وَيَحْيِي فِي الْوَفَى أَى يَمِيت بِسَيْفِهِ وَيَحْيِي بِإِعْطَائِهِ الْغَنَائِمَ وَالْأَسْلَابَ .

(٢) الْمَدِينَةُ : الْبَصْرَةُ ، وَالْمُنَاجِدُ بضم الميم السَّرِيعُ إِلَى النَجْدَةِ ، وَبَقِيَّةُ الصَّرَاحِ الثَّانِي لَمْ يَظْهَرْ مَعْنَاهُ .

(٣) الْهِنْدُ مِهْرَادٌ بِهِ حَدُودُ بِلَادِ الْهِنْدِ وَأَفْغَانِسْتَانَ . وَالْمُجْرَهْدَةُ بضم الميم وَتَشْدِيدُ الدَّالِ : الْمُسْتَمِرَّةُ ، يُقَالُ اجْتَرَهْدَ إِذَا اسْتَمَرَ وَطَالَ .

(٤) الشُّوسُ تَقْدَمُ فِي الْبَيْتِ ٥ مِنْ وَرَقَةٍ ٦ ، وَالْأَلْفُ صِيغَةُ مَبَالِغَةٍ مِنْ دَلَفَ إِذَا مَشَى مَشْيًا ثَقِيلًا كَمَشَى الشَّيْخِ ، وَأُطْلِقَ ذَلِكَ عَلَى الْمَشْيِ فِي الْحَرْبِ لِإِثْقَالِ اللَّامَةِ عَلَى الْحَارِبِ ، وَإِلَّا لَثَقَتْهُ بِشِجَاعَتِهِ ، فَهُوَ يَمْشِي الْهُوِينَا ، قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ :

لِذَا مَا فَرَعْنَا مِنْ قِرَاعِ كَتِيبَةٍ دَلَفْنَا لِأُخْرَى كَالْجِبَالِ نَسِيرِ
وَلَمْ يَظْهَرْ الْمُرَادُ مِنْ كَلِمَةِ الْقَافِيَةِ .

(٥) قَوْلُهُ أَرْعَدَ مَتْنُهُ أَى اضْطَرَبَ ، فَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّعْدَةِ ، وَقَوْلُهُ خُفُوقَ مَفْعُولٌ =

وقال أيضاً^(*) :

أَعْبَدَ قَدْ طَالَ فِي ذِكْرِكَ تَفْنِيدِي
وَكِدْتُ أَقْضِي وَمَا تُقْضَى مَوَاعِيدِي
يَا عَبْدَ مَا رُوحِي وَلَا بَدَنِي
إِلَّا ذَكَرْتُ وَإِلَّا عَادَ لِي عَيْدِي^(١)
لَوْ بِالْجَلَامِيدِ مِنْ حُبِّي لَمْ طَرَفُ
لَأَثَرَ الْحُبِّ فِي قَامِي الْجَلَامِيدِ
إِنْ تَبَكَ عَيْنِي فَقَدْ عَلَّقْتُ جَارِيَةَ
كَأَنَّ رِيْقَهَا مَاءَ الْعَنَاقِيدِ

== مطلق لفعل محذوف ، أى يخفق خفوق الآل وهو السراب ، واستعار الثياب للسراب كما
استعار الآخر الملاءة في قوله يصف حمار وحش وأتانه :

يتعاوران من الغُبَارِ مُلَاءَةً غَيْرَاءَ عَكْمَةٍ هَا نَسْجَاهَا
مُطْلَوَى إِذَا عَمَلُوا مَكَانًا نَاشِزًا وَإِذَا السَّنَابِكُ أَسْهَلَتْ نَشْرَاهَا

(*) وقال أيضاً :

في عبدة .

هذه الأبيات من البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(١) في المصراع الأول يباش .

وقال أيضاً (*) :

وَضَعْتُ قِنَاعِي وَارْتَبَبْتُ نِجَادِي

وَأَيْقَظْتُ دُونَ الشَّعْرِ سِ قِنَادِي^(١)

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ مَلَأُوا سَلَامَةً وَقَادَهُمُ الزَّيْنَجِيُّ شَرًّا مَقَادِي^(٢)

صَنَعْتُ لِقُوحِ الْحَرْبِ نَمَّ بَعَثْتُهَا تَدِيرُ دِمَاءَ الْقَوْمِ غَيْرَ جِمَادِي

(*) وقال أيضاً :

في هجاء بني زيد ، وكان سبب الشر بينه وبينهم فيما حكاه أبو الفرج الأصفهاني أن رجلاً من أشرف بني زيد — وقف على بشار فقال له : قد أفسدت علينا موالينا تدعوهم إلى الانتفاء منا وأنت غير زاكى الفرع ولا معروف الأصل ، فقال له بشار : والله لأصلي أكرم من القذهب ولفرعى أزكى من عمل الأبرار وما في الأرض كلب يود أن نَسَبَكَ له بنسبه ، وموعده غدأ بالميربد . فرجع الرجل ، وكان يظن أن بشاراً يحضر الميربد ليفاخره ، فلما غدا من الغد إلى الميربد وجد رجلاً ينشد أبياتاً في هجاء بني زيد هجاء مقدماً فرجع من فوره إلى منزله ولم يدخل الميربد . هـ . والأبيات المذكورة في الأغاني . وقد أثبتناها في الملحقات . وقد أدخل في الهجاء معهم في هذه القصيدة أبا هشام الباهلي الذي لقبه بالزنجي واتهمه بأنه هو الذي أغرى بني زيد به . والقصيدة من بحر الطويل عروضها محذوفة وضربها محذوف .

(١) القناع بكسر القاف ما يغطي به الرأس ويلف على الأذنين والرقبة ووضع القناع تمثيل للجهد في العمل والنشاط لأن المنتقم يكون كسلان أو خائفاً ، قال تعالى : « مهطعين مقنعي رموسهم » ولمكسه قالوا ألقي القناع ، قال دُيِّبَةُ سَادِنُ الْعُزَّى يَوْمَ هَدَمَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ الْعُزَّى :

مُعَزَّيَّةٌ شَدَى شَدَى لَا تَقْصُرِي عَلَى خَالِدٍ أَلْقَى الْقِنَاعَ وَشَمَرِي

والنجاد بكسر النون حائل السيوف ، ومعنى ارتببت اتخذته ريباً أي لازمته ، لأن الريب يلزم زوج الوالد ، أي تجهزت للقتال ، وكتبت الكلمتان الأخيرتان غير واضحتين ولعلهما « عين قتادي » استعار القتاد للشر لأن القتاد شجر له شوك وله زهر فيه شمر ، واستعار اليفظة لماودة الأمر بعد تركه ، والمعنى أنه قد تنهأ للهجاء .

(٢) الزنج بفتح الزاي وكسرها : السودان .

أُهَيِّجُوا بَنِي زَيْدٍ عَلَى ذُلِّ دَعْوَةٍ وَلَا تَقْطَعُوا إِلَّا بِطَبِيقِ عَتَادٍ^(١)
لَكُمْ شَاعِرٌ قَدْ نِيكَ فِي بَيْتِ يُوسُفَ

وَفِي بَيْتِ كِنْدِيرٍ وَبَيْتِ هَدَادٍ^(٢)
وَلَا تَفْخَرُوا بِالشَّعْرِ لَسْتُمْ مِنْ أَهْلِهِ

وَلَكِنَّكُمْ أَهْلُ لَنْقُلِ سَمَادٍ

تَعَالَوْا بَنِي زَيْدٍ إِلَى بَيْتِ كِيرَمٍ تَسِيلُ دَمًا مِنْ طَمْفَةِ بِيدَادٍ^(٣)

تَرْوَحَ غِيلَانُ الْمُصَلَّى وَغُودِرَتْ مُعَرَّدَةٌ مِنْ شَادِنٍ وَزِيَادٍ^(٤) ٢٠٦

أَقَامَتْ عَلَى ذِي نَيْقَةٍ وَتَفَحُّشٍ لَعَرَمَا بَيْنَ مِثْلَهَا وَوِدَادٍ^(٥)

دَعَوْتُ بَنِي زَيْدٍ وَكَانُوا أَذِلَّةً يَقُومُونَ بِالْمَعْرَاءِ غَيْرِ جِلَادٍ^(٦)

بَلْ افْتَرَعَتْ مِنْهُمْ فَتَاةٌ وَسَيْطَةٌ فَمَا قَدَحُوا فِي عَقْرِهَا بَرْنَادٍ^(٧)

(١) كتب بطريق بقاء ، ولعله بنون عوض الغاف ، فيكون بطين بمعنى ملآن من قولهم :
كيس بطين . أى ملآن ، وأراد هنا الكثيف .
(٢) يوسف غير معروف ، وكندير بكسر الكاف الحمار الغليظ وهو هنا علم منهول .
وهداد بفتح الهاء علم .

(٣) كتب بيت كيرم ولعله بنت بنون بعد الباء ، والبداد بفتح الباء : البراز .
(٤) المصلي البراح الذى يكون فى خارج المدينة يصلى فيه العبد والاستسقاء لسعته ، فلعل
أهل الدعارة كانوا يخفون فيه . ولم يضبط فى الديوان غيلان ، فيجوز أن يكون بفتح الغين
اسما . ويجوز أن يكون بكسر الغين جمع غول ، ويكون لقباً للملازمية فى الليل ، أى قضى أهل
لدعارة أوطارهم وتروحووا وتركوا ابنة السكير مفردة ، وشادن وزباد اسمان .
(٥) النيقة بكسر النون : جودة ، اللطم والملبس ، والتفحش إتيان الفحش . والكلمتان
من أول المصراع الثانى لم تنضجا .

(٦) المعراء برأى : مؤنث الأمعر ، وهو المسكان ذو الحجارة .
(٧) الوسيطة : ذات النسب من القوم . والعقر الجرح ، وما قد حوا بزناد من الكلمات
الدالة على الاستسلام ، مثل قولهم لم ينتطح فيها عزان ، وذلك أن قدح الزناد لفصد إشعال النار
والنار كناية عن الحرب والشر .

عَدِمْتُكُمْ لَمْ تَأْتُوا لِعَرُوسِكُمْ يُنْطَقُهَا الْكَفَيْنِ قَبْلَ وَسَادِ^(١)
فَأَمْسَتْ تَشْكِي حَوَازَةَ الرُّمَحِ فِي أَسْهَا

وما كَانَ يُحْطَى عَامِرُ بْنُ نِجَادٍ
تَلَاَفُوا بَنِي زَيْدٍ جِرَاحَ فَنَاتِكُمْ بِخَلٍّ وَمَاءٍ بَارِدٍ وَرَمَادٍ
فَإِنَّ أَبُورَ الْعَامِرِيِّينَ زَعْفَةٌ إِذَا طَعَنْتَ فِي غَيْرِ وَجْهِ سَدَادِ^(٢)
إِذَا شَبَعَ الزَّيْدِيُّ لَاعَبَ أُمُّهُ سَبُوقٌ إِلَى اللَّذَاتِ غَيْرِ جَوَادٍ
يَشِينُ بَنِي زَيْدٍ بَقِيَّةُ أَغْصُرٍ كَمَا شَبَتَ وَجْهًا فَاضِحًا بِسَوَادٍ
جَمَاعُهُ قَوْمٌ مُعْصِمِينَ بِدَعْوَةٍ وَكُلٌّ دَعَايَ مُعْوِدٍ لِفَسَادٍ
أَجِدُّهُمْ لَمْ يَشْعُرُوا بِقَصَائِدِي تَحْنُ حَنِينِ الْحَارِسَاتِ غَوَادِي^(٣)
إِذَا خَلَصَ النَّادِي بِزَيْدٍ فَكَلَّمُهُمْ

بَرَى وَجْهَ حَبِيدٍ فِي النَّدَاءِ مُنَادٍ^(٤)
لَمْ زِينَةٌ فِي مِثْلِهِمْ يَحْمِلُونَهَا وَلَيْسَ لَمْ فِي النَّاسِ زِينَةُ عَادٍ^(٥)
إِذَا اللَّيْلُ غَطَّاهُمْ غَدَا تَحْتَ ظِلِّهِ

وَأَتَوَاهُمُ مَسْحُورَةٌ لِفَسَادٍ
يَعِيدُونَ فِي أُمَامِهِمْ وَبَنَاتِهِمْ يَمُوقُنَهَا عَنْ رَائِدٍ وَمَرَادٍ

(١) ينطقها يزبل عنها نطقها كناية عن الفاحشة ، والكفين ضبط في الديوان بصورة
تثنية كف ، ولا يظهر له معنى ، فلهذا بكسر الكاف وكسر الفاء الشدة بوزن ضليل أي
شديد الاكتفان وهو الجماع .

(٢) زعفة كتب براء ، ولا معنى له ، والصواب أنه بالزاي وأصله بفتح الميم جمع زاعف ،
فكثرت الضرورة ، والزاعف الذي يضرب فيميت المضروب .

(٣) أجدم تقدم في البيت ٦ من ورقة ١٣٥ . والحارسات كلاب الصيد والسياب .

(٤) كناية عن لؤمهم فلا يرى المحاليس جلوسه إلا بوجه كوجه العبيد .

(٥) [في المخطوطة : زنية ، بدل : زينة] .

إِذَا شِئْتَ لَا قِيْتَ أَمْرًا مِنْ مَرَاتِمِ
 عَلَى أُخْتِهِ يَحْكِي لُصُوقَ قُرَادِ
 وَقِيلَ أُمِّهِ يَرْجُو لَهُ غَفَرَ غَافِرٍ لِمَا جَرَّهُ مِنْ عَائِدٍ وَمَعَادِ
 فَأَمَّا اللَّعِينُ ابْنُ الْخَلِيفِ فَإِنَّهُ يَبْلُغُ إِلَى سُودِ الْوُجُوهِ جِعَادِ^(١)
 لَعَلَّكَ يَا جَعْدُ بْنُ جَعْدٍ حَسِبْتَنِي كَأَبْرِ فَتَى كَذَحْتَهُ بَكِدَادِ^(٢)
 سَتَعْلَمُ أَنَّنِي مُقْصِدٌ لَكَ عَامِدًا بِمِثْلِ ذِرَاعِ الْبَكْرِ غَيْرِ كَسَادِ
 ثَنَيْتَكَ عَنْ لَقَطِ النَّوَى فَهَجَّوْتَنِي
 وَكَلَّفْتَنِي دَادًا فَرُخْتُ بِدَادِ^(٣)
 فَلَيْتَ حَوَى الْبَرْصَاءِ أَيْرَ مَجُوفٍ يَكْفُكَ عَنْ شَتَى وَأَيْرَ رِقَادِ

وقال أيضاً^(*):

أَبَا خَالِدٍ دَغْنِي وَزَنْجِي خَالِدٍ وَقُلْ فِي فَتَى مَا قَصَّ أَمْرًا وَلَا سَدًا
 تَبَارَكَ مَنْ أَلْقَيْتُ وَجْهِي لَوَجْهِهِ
 وَمَنْ خَلَقَ الْخُنْزِيرَ وَالْكَلْبَ وَالْقِرْدَا

(١) ابن الخليفة تصغير خلف ، وهو يذكر أنه من بني خلف ، ويعني به أبا هشام الباهلي وقد تقدم . [في المخطوطة : ابن الخليل] .

(٢) الجعد القصير الشعر ، وهو من صفات الزنوج .

(٣) الدَّاد لفظة في الدَّاد وهو اللهو ، انظر البيت ١ من ورقة ٢٠٣ .

(*) وقال أيضا :

في هجاء بني زيد والباهلي ، وذكر ابن واقد العاصمي ، وذكر بعده من اسمه إبراهيم ، ولعله هو العاصمي ، والآيات من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح .

فَشَتَّانَ بَيْنَ الْعَامِرِيِّ ابْنِ وَاقِدٍ
وَبَيْنَ ابْنَةِ الزَّيْدِيِّ إِذْ كَامَهَا عَقْدًا^(١)
دَعَا حَرَهَا وَدَا لَهَا وَلَقَّوْمَهَا
وَلَمْ يَدْعُ رَبُّ الْعَامِرِيِّ لَنَا وَدَا^(٢)
سَأَزُوكَ إِبْرَاهِيمَ إِذْ خَبَتْ أَسْمُهُ
وَلَا خَيْرَ فِي الْمَسْتُورِ حُرًّا وَلَا عَبْدًا ٢٠٧
لَحَى اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ فِي ذِي قَرَابَةٍ
وَمِنْ صَاحِبٍ مَا أَضْعَفَ الْعَقْلَ وَالْعَقْدَا^(٣)
فَرَحْتُ بِخُصْيَيْنِهِ لِقَوْمِي وَلَيْتَهُ أَنَا خَصِيًّا مِنْ حَرِّ بَجَّةٍ وَغْدَا^(٤)

وقال (*) :

حَالَ حُبِّ الدَّلْفَاءِ دُونَ الرُّقَادِ وَارْتِيَا صَاحِبِي لِي مِنْ سُهَادٍ^(٥)

(١) كَامَهَا ضَاجَعَهَا . والعقد الوثوب رمية واحدة دون عدو ، وابن واقد هذا لعله هو عوف بن واقد المذكور في بيت ١ من ورقة ١٥٣ ، وقد عرض هنالك به أنه يزني بأُم حُداد مجرد . أو هو إبراهيم الذي سيذكر اسمه بعد البيت الموالي .

(٢) كَتَبَ دَعَا وَلَمْ يَدْعُ بِالْدَالِ ، وَلَعَلَّه بِالرَّاءِ فِيهِمَا ، وَلَفْظُ رَبِّ لَعَلَّه تَصْحِيفٌ .

(٣) كَتَبَ فِي ذِي قَرَابَةٍ ، وَالصَّوَابُ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ لِأَنَّهُ عَطَفَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ وَمِنْ صَاحِبٍ . والعقد العهد .

(٤) أَيْ فَرَحْتُ بِهِ لَمَّا وَلَدَ ذَكَرًا ، وَمِنْ رَجَزٍ بَعْضُ قَوَائِلِ الْعَرَبِ عِنْدَ طَلْقِ النِّفَاسِ :
أَيَا سَعَابُ طَرَّقِي بَغِيرَ وَجَنَسَيْنَا مِنْظَرِ الْبُطْطِيرِ
وَبُشْرَى بِخُصْيِيَّةٍ وَأَيُّرُ

(*) وَقَالَ فِي الذَّيْبِ بِسَعَادٍ ، وَفِي هَجَاءِ زِيَادِ النَّبْطِيِّ ، وَالْقَصِيدَةُ مِنْ بَحْرِ الْحَقِيفِ عَرَوْضُهَا وَضَرِبَهَا صَحِيحَانِ .

(٥) الدَّلْفَاءُ تَقْدِمُ فِي الْبَيْتِ ٩ مِنْ وَرَقَةٍ ١٣٥ .

واترُ كالي من أسره كلَّ يومٍ باقتِصادٍ ليس الهوى باقتِصادٍ
 نصبَ عيني سعادُ فاستبقياني
 ليس قلبي بمقصيرٍ عن سعادٍ^(١)
 وجهها الوجه لا تطاعان فيه فانزلاً البعد أو أريداً مرادى
 ولقد قلتُ يومَ قالوا تشكَّتْ بصداعٍ من صليب الأوزاد^(٢)
 ليت داء الصداع أمسى برأسي ثم كانت سعادُ من عوادي
 ذاك إذ أهلها دناء وعهدى بالجزع والأجماد^(٣)
 لا تحبُّ الفراقَ حتَّى غداً البين وأقوت ديارنا بالنجماد^(٤)
 فابك من دأري ومن نسفاتٍ ألحى كالجون علفت في الرماد^(٥)
 ومصام الجياد يمشى بها الرأسُ سُ غدوا كالعائدِ الحجاد^(٦)
 أصبحت من عبيدٍ قفراً وقد تفتنى زماناً بلادها من بلادى^(٧)

(١) النصب بفتح النون ما نصب أى رفع واستقبل به الشيء كالراية فهو مصدر بمعنى المفعول كالخلق ، والنصب الصنم أيضاً ، وفي القرآن كأنهم إلى نصب يوفضون . واستبقياني اطلباً بقائى لأن لومكما يهلكنى .

(٢) الصالب : الحمى ، والأوراد جمع ورد بكسر الواو ، وهو وقت ميعاد بحى الحمى شبه بورد الإبل .

(٣) في الصراع الثانى بياض قدر كلمة .

(٤) كفت الناسخ حبا في موضع حتى .

(٥) الصفات جمع نسفة ومى الحجارة السوداء ، والجون الأثافي ، لأنها سود بالدخان ، وكتب علفت بعين مهملة ولاف ، وأحسن منه أن يكون بالغين المعجمة وبالفاء ، شبه الحجارة فى التراب بالأثافي فى الرماد .

(٦) المصام بفتح الميم موقف الفرس . يقال صام الفرس إذا قام غير سائر ، قال النابغة :

خيلٌ صيامٌ وخيلٌ غير صائمة تحت العجاج وأخرى تملك السجما

فالمصام اسم مكان منه ، والرأس الواحد من الخيل والغنم وغيرها .

(٧) كتب من عبيد وصوابه من سعاد .

تُمَتَّ أَزْدَدْتُ بَعْدَهَا مِنْ سُلُوكٍ بَلْ أَرَانِي مِنْ حُبِّهَا فِي أَزْدِيَادٍ
لَيْتَ شِعْرِي عَنْ ذَلِكَ الشَّخْصِ إِذَا شَطَّ

ت بِهِ نِيَّةً إِلَى أَجْيَاد

هَلْ دَعَا شَوْقُهُ الْوَسَادَ فَإِنِّي لَمْ أَنْلِ بَعْدَهُ اشْتِيَاقَ وَسَادِي
أَنْكِرُ النَّفْسَ وَالْفُؤَادَ وَلَا أَغْرِفُ مَا تَنِي غَوَايَةَ مِنْ رَشَادٍ
وَكَأَنِّي بُدِّلْتُ بِالنَّفْسِ نَفْسًا وَكَأَنَّ الْفُؤَادَ غَيْرُ الْفُؤَادِ

لَا تَلُومَا لَا قَيْتُمَا مِثْلَ مَا لَا فِي بَيْنِ الْحَبِّ إِذْ قِيلَ غَاد^(١)
رَاعَهُ مِنْ سَعَادَ إِذْ وَدَّعْتُهُ فِي ثَلَاثٍ مِنْ مُلْكَيْهَا أَغْيَادَ

وَجْهَ شَمْسٍ بَدَا بَعِيْنِي غَزَالٍ فِي عَسِيبٍ مُقَوِّمٍ مَيَّادٍ
يَأْخُذُ الْمِرْطَ وَالْمُؤَصَّدَ ذَا الْعَرِّ ضِ ثَوْبًا رَجْرَاجَةً الْأَبْرَادِ^(٢)
بِأَيِّ تِلْكَكُمْ وَأُمِّي وَنَفْسِي فِي التَّدَانِي إِذَا دَنَتْ وَالْبِعَادَ

وَمُوَارٍ بِالذِّينِ لَا يَذْكُرُ الدِّينَ إِذَا مَا خَلَا مِنَ الْأَرْضَادِ^(٣)

نَبْطِي يُدْعَى زِيَادًا وَقَدْ عَا شَ زَمَانًا يُدْعَى بَغَيْرِ زِيَادٍ^(٤) ٢٠٨
كَأَنَّ قَوْلِي لَهُ تَسَحَّ فَإِنِّي رَجُلٌ مِنْ صَلَاةِ أَهْلِ السَّوَادِ^(٥)

(١) قوله لا قَيْتُمَا دعاء ، وكتب الحب وأحسن منه أن يكون بين منونا ومغفوضا وعب منونا صرفوعا .

(٢) المرط في البيت ١٥ من ورقة ١٣٤ ، والمؤصد بهمزة بعد الميم قيس صغير يلبس تحت الثوب ، ويقال له الأسيذة والمؤصدة ، والأسئدة بضم الهيمزة وسكون الصاد . والرجراجة المضطربة ، والأبراد جمع بُرد ، والمعنى أنها يضطرب برداها إما لاضطراب مشيتها ونعومة جسمها وإما لجودة البردين .

(٣) اقتضاب . والمواري السائر أي وسائر نفسه بالدين ، والأرصاد جمع رَصَد ، وهو اسم جمع للراصدين أي الرقباء .

(٤) نبطي منسوب إلى النبط تقدم في البيت ٨ من ورقة ١٢٨ . وزياد هذا لم أقف عليه .

(٥) كتب صلاة ولم يظهر له معنى فلهذا تحريف سراة . [في المخطوطة : كان ، بدل : كأن]

وقال لحمد مجرد (*) :

خَفَّ لَيْتِنِ سَاكِنُ الْأَعْدَادِ
وَفَاتَنِي لَمَعٌ مَعَ الرُّؤَادِ
وَمَا شَعَرْتُ بِالتَّجَنِّي الْبَادِي
حَتَّى عَلَا صَوْتُ أَبِي الْمَقْدَادِ^(١)
إِنَّ الْأَمِيرَ رَاحِمٌ وَغَادِي
فَرُحْتُ ضَبًّا شَاخِصَ الْفُؤَادِ
وَبِتُّ مَحْجُوبًا عَنِ الْوُقَادِ
وَكَيْفَ يُغْنِي قَلْقُ الْوَسَادِ
جَنٌّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ بِالثَّمَادِ

(*) وقال لحمد مجرد :

اللام في قوله لحمد بمعنى لأجل أو بمعنى في ، كقوله تعالى : ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهمل من الذين آمنوا سبيلا ، وقوله : الذين قالوا لإخوانهم وقعدوا لو أطاعونا ما قتلوا . وهو استعمال كثير ، وليست هي لام تعدية فعل القول إلى المخاطب كالتي في قوله تعالى : الذين قال لهم الناس ، والظاهر عندي أن أصل اللام الواردة بعد القول أنها تدخل على المواجه بالكلام ، ثم أدخلوها على الذي كان الكلام في شأنه تنزيلا له منزلة المواجه حتى كأنَّ الفاعل يواجهه هو ، وإن كان يواجه غيره ، فهو من باب إياك أعني واسمعي يا جارة . ألا نرى إلى اجتماعهما في قوله تعالى : حتى إذا دارَ كواكبها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار ، فأدخل اللام على غير المخاطب بالقول ، لأن المخاطب بالقول هو الله تعالى ، ثم قال : وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل الخ فأدخل اللام على المواجه بالمخاطب . وهذه الأبيات رجز عروضا وضربها مقطوعان .

(١) أبو المقداد لم يله كنى به حمادا .

شَوْقًا وَمَا الشَّوْقُ إِلَى سَعَادٍ^(١)
وَقَدْ مَضَتْ لِشَانِهَا الْمُنْقَادِ
وَمَا لِدَمْعِ الْعَيْنِ مِنْ نَفَادِ

وَقَالَ أَيْضًا^(*) :

لَا يَأْسَنَ قَئِيرٌ مِنْ غِنَى أَبَدًا
بَعْدَ الَّذِي نَالَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُودَ^(٢)
قَدْ صَارَ مِنْ بَعْدِ إِشْرَافٍ عَلَى تَلَفٍ
وَبَعْدَ غُلٍّ عَلَى الزَّنْدَيْنِ مَشْدُودِ^(٣)
أَخَا لِمَهْدَى خَلَقِ اللَّهِ كُلَّهُمْ يُوفَى بِهِ فَوْقَ أَغْنَاكِ الصَّنَادِيدِ^(٤)
لَئِنْ حُصِدَتْ عَلَى مَا نِلْتَ مِنْ شَرَفٍ
لَقَدْ عَنَيْتَ زَمَانًا غَيْرَ مُحْسُودِ

(١) وما الشوق استغماية للإنكار .

(*) وقال أيضاً .

في مجاء يعقوب بن داوود ، وهي سبب قتله فيما يقال ، والأبيات من بحر البسيط عروضها وضربها غبونان .

(٢) لا يأسن مضارع أيس مقلوب يئس يئس ، ويئس هو الأصل والأفصح .
ولذلك لم يحى المصدر إلا اليأس ، وفي القرآن : ولا تيأسوا من روح الله إنه لا يأس من روح الله إلا القوم الكافرون ، ولم يقل ولا تئسوا .

(٣ — ٤) أى بعد أن كان مسجوناً صار أخا للمهدى ، أشار إلى ما ذكرناه في ترجمته

افظر شرح ورقة ٢٢ .

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ
 إِنَّ الْخَلِيفَةَ يَعْقُوبُ بْنُ دَاوُدَ
 ضَاعَتْ خِلَافَتُكُمْ يَا قَوْمُ فَالْتَمِسُوا
 خَلِيفَةَ اللَّهِ بَيْنَ الزُّقِّ وَالْمُودِ^(١)

وقال أيضاً^(*):

رَاحَتْ رَوَاحًا بَيْنَ كُنَادٍ وَأَخَافَتْ ظَنِّي وَمِيعَادِي^(٢)
 وَبَيْتُ مُشْتَقًا إِلَى وَجْهِهَا أَلْقَى عَلَيْهِ غُلَّةَ الْمَصَادِي
 فَقُلْتُ لِلنَّفْسِ قِنِي إِنَّهَا شِيمَةُ مَا فِي الْوَعْدِ مِيعَادِ
 مَا كُلُّ بَرَقٍ مُرْشِدٌ مَاوُهُ وَلَا صَدِيقٌ كُلُّ مُعْتَادِ ٢٠٩
 كَمْ دُونَهَا مِنْ مَنَهْلٍ آجِنٍ وَمِنْ ذُرَى طَوْدٍ وَأَعْقَادِ
 وَمِنْ سَخَاوِي بِهَا مُشْرِفٍ لِلْعَيْنِ مِنْ مَثْنَى وَأَنْرَادِ^(٣)
 فَعَزَّ نَفْسًا قَلْبُهَا شَاخِصٌ يَفْقَدُ مَنْ لَيْسَ بِمِفْقَادِ^(٤)

(١) وروى: بنى أمية هبوا طال نومكم ، فيكون المقصود تحذير الخليفة العباسي من ضياع الخلافة منه وارتجاع بنى أمية لها .

(*) وقال أيضاً :

هي في هجاء حماد مجرد وهي من بحر السريع ، عروضها مطوية مكشوفة وضربها أصلم .
 (٢) كنَاد بضم الكاف جمع كنود وهو من يكفر النعمة وينسكت العشرة ، أي راحت مع جماعة يفرونها بقطع مودتي .

(٣) سخاوى تقدم في البيت ٢٤ من ورقة ١٥٥ .

(٤) المفقاد كثير التفقد لأحبابه أي التطلب للقائهم ، وفي البيت جناس ، إذ جمع بين التفقد بمعنى العدم والتفقد بمعنى التطلب ، وفي المثل من يتفقد يفقيد ، أي من يتطلب الكمال من الناس لا يجده فيهم .

وَصَاحِبُ يُعْطَى وَيُبْدَى إِنْ عَلَى رَكَابِ أَهْوَالٍ وَأَغْوَادٍ^(١)
 صَحْبَتُهُ فِي الْمَالِ أَوْ عُدْوِهِ فَزَادَ فِي عِدَّةِ أَحْسَادِي^(٢)
 يَا طَالِبَ الْحَاجَاتِ لَا تَنْصِنِي وَأَسْتَمِعْ فَإِنِّي أَنْصَحُ هَادٍ
 دَغَ عَنْكَ حَمَادًا وَخُلُقَانَهُ لَا خَيْرَ فِي خُلُقَانِ حَمَادٍ^(٣)
 أَوْزِرِ الرَّأْسَ عَلَى رَبِّهِ وَالْجَاعِلُ الْخَزِيرَ فِي الزَّادِ^(٤)

(١) الأعواد النابر ، وتقدم في البيت ١٨ من الورقة ١٧٣ ، وقد استعمل لفظ ركاب في معنيين مجازيين ، على القول بمجواز استعمال المشترك في معنييه ، وهو القول المعتد به .
 (٢) كتب في المال أو عودده ، ولم يظهر معنى للثاني . وقد ذكر هذا البيت الواحدى في شرح المتنبي عند قوله :

أَزِلُّ أَحْسَدًا لِحَسَادٍ عَنِ بَكْبَتِهِمْ فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي مُحْسَدًا
 أنه أخذه من قول بشار :

صَحْبَتُهُ فِي الْمَلِكِ أَوْ سُوقَةٍ فَزَادَ فِي كَثَرَةِ حَسَادِي
 فهذا هو صواب البيت ، وكذلك ذكره الجرجاني في الوساطة ، والمراد بالملك أهل الملك ،
 والسُّوقَةُ بضم السين : العامة من الناس يستوى فيه الواحد وغيره والمذكر وضده .
 [في المخطوطة : الملك ، لا : المال] .

(٣) الخُلُقَانُ بضم الحاء وسكون اللام جمع خُلِقَ بفتح الحاء وفتح اللام وهو البالي ،
 وقد جمع في البيت هجاء حماد وتصريحاً وكنياً لأن قوله لا خير في خلقان حماد معناه أن ثيابه
 الرثة لا تحتوى على خير أى هو لا خير فيه ، فالكنية كفول زياد الأعجم :
 إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ وَالنَّدَى فِي قُبَّةٍ ضَرَبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ
 وقول عنتره :

فَشَكَّكْتُ بِالرَّمْحِ الْأَصَمَ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْفَنَاءِ بِمَحْرَمٍ
 وقد خُرج عليه قوله تعالى : وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ، على أحد تفسيرين .

(٤) الرأس ، شاع بين عامة الناس أن الجحوس يبدون رأساً ولم يظهر وجهه هذا القول ،
 ولعلهم كانوا يصورون رأس بعض أئمة دينهم مثل زرادشت وماثى أو أنه انجر إلى الناس من
 قولهم بالإلهية أصلين أصل الخير وأصل الشر ، فلعلهم يعبرون عنها برأسين أى أساس الخير
 وأساس الشر ، وهذا قد ذكره بشار في قوله في حماد :

طَرَّادُ وَلَدَانِ إِذَا مَا غَدَا مَا كُلُّ لَوِطِي بِطَرَّادٍ
 بَرَّتُ مِنْ هَذَا وَمِنْ دِينِهِ يُضْبِحُ لِلْخَشْفِ بِمِرْصَادٍ
 بَشِ الشَّوَانِي لَهُ مَنْصَبٌ فِي آلِ نَهْيَا غَيْرِ مَرْتَادٍ^(١)
 لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ وَلَكِنَّهُ يَا كُلُّهَا أَكُلْ أَمْرِي عَادٍ^(٢)
 سُمِّيَتْ عَبْدَ الرَّأْسِ مِنْ حُبِّهِ قَدْ عَلِمَ الْحَاضِرُ وَالْبَادِي
 سَمَّاكَ حَمَادًا أَبُ كَاذِبٌ مَا أَنْتَ لِلَّهِ بِحَمَادٍ
 أَبْعَدَ خَسِيبِينَ تَكَمَّلَتْهَا تَبْكِي عَلَى أَسْتِ الْمُسِيرِ الْعَادِي
 عَرَّذْتَ عَنْ قَرْيَمِ بَنِي هَاشِمٍ وَالْمَوْتُ يُخَدُّكَ بِهِ الْحَادِي
 لَوْلَا تَفَحِّيكَ وَفِي نَذْرُهُ فِيكَ فَأَصْبَحْتَ مَعَ الزَّادِ
 مَا أَنْتَ بِالزَّانِي وَلَكِنَّمَا وَرِثْتَ عَنْ حَشٍ وَوَلَادٍ^(٣)
 لَوْ كُنْتَ رِمْنًا يَتَّقِي سَوَاءَ أَعْوَلْتَ مِنْ سُخْطِي وَإِبْعَادِي
 تَخْدُمُ أَقْوَامًا وَخَلَّيْتَنِي وَقَدْ تَرَانِي حَيَّةَ الْوَادِي

= يا بن نهيا رأسٌ على تقيل واحتمال الرأسين خطب جليل
 فادع غيري إلى عبادة ربٍّ فإني بواحد مشغول
 إلا أن بشارا هنا أفرد الرأسَ ، وسيقول في البيت بعد هذا سميت عبد الرأس من

حبه ، وسيدكر الرأسين في البيت ١٢ من ورقة ٢٠١ .
 (١) الشَّوَانِي نسبة إلى الشونة وهي مخزن الغلة ، كلمة مولدة اشتهرت في العراق ثم
 مصر ، والنبط معروفون بخدمة الأرض والفلل .

(٢) كتب في الديوان حَادِ بدون ياء في آخره على أنه في صورة اسم الفاعل من عَدَا
 أي معتدٍ ، فإن المعتدى على طعام غيره يسرع أكله قبل أن يعثر عليه . والأحسن أن يكون بياء
 في آخره على أنها ياء النسب إلى عاد القبيلة المشهورة ، والعرب تنسب القىء العظيم في نوعه
 إلى عاد ، قال قيس بن عبادة من شعراء صدر الأموية :

وَأَنْ لَا يَقُولُوا غَابَ قَيْسٌ وَهَذِهِ سِرَاوِيلُ عَادِي نَسَمْتُهُ ثُمُودُ
 فأصلها ياء مشددة فلما وقعت في القافية ووقف عليها وحذف التنوين سكنت الياء الثانية
 التي كانت متحركة فالتقى ياءان ساكنتان قباها كسرة فحذفت إحداهما .

(٣) [في نسخة الشارح : الذَّانِي ، بدلا من : الزَّانِي] .

وقال أيضاً (*)

إِنْ يَحْسُدُونِي فَاِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ

قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حَسَدُوا^(١)

فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ^(٢)

أَنَا الَّذِي وَجَدُونِي فِي خُلُوقِهِمْ لَا أَرْتَقِي صَعْدًا مِنْهَا وَأُزْدَرَدُ^(٣)

(*) وقال أيضاً :

في الفخر بنفسه بأنه محسود وفي التأسي على ذلك وفي عذر حساده والدعاء لنفسه وعليهم . وهذه الأبيات شائعة بين أهل الأدب والمحاضرات ، فمنهم من ينسبها إلى السكيت مثل الصريف المرتضى في أماليه ص ٧٤ جزء ٢ بزيادة بيت غير موجود فيها هنا وتبعه الشيخ المجد رحمه الله في هدية الأريب طبع المطبعة الوهبية بمصر ، ومنهم من لم ينسبها فقد أثبت الأبيات الثلاثة الأولى الأعلّم الشنمري في شرحه على الحماسة في باب الأدب ولم ينسبها ومضى غير موجودة في النسخة المشرقية من ديوان الحماسة المروية من طريق أبي العلاء المعري ومن طريق أبي رياش ، فيحتمل أنها من زيادات الأعلّم لأن الأعلّم قد ضم إلى الحماسة زيادات من الحماسة القديمة لأبي تمام التي هي أصل ديوان الحماسة ومن حماسة أبي الفتوح الجرجاني وحماسة عبيد السلام القومسي البصري ، ويحتمل أنها موجودة في بعض روايات ديوان الحماسة وأن الرواية المغربية أثبتتها ويؤيد ذلك أنها قد ذكرها شارح شواهد المفتاح والإيضاح في علم المعاني منسوبة إلى الحماسي ثم لم يبق بعد ثبوتها في ديوان بشار شك لمتروك في أنها لبشار ، وقد جزم بذلك الخفاجي في شرح النقرة وزاد الخفاجي بيتا غير موجود في الديوان وجملة رابعا ، انظره في ملحقات الديوان . والأبيات من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان .

(١) قبل من الناس الخ جملة في محل الاستثناء البياني لقوله فإني غير لائمه ، لأن التصريح بترك ملامهم على ذلك غريب يثير سؤال سائل يقول له لم لا تلومهم فقال قبلي الخ أي أن تلك عادة أهل الفضل وعادة من لا يداينهم من الناس معهم ، والحسد عند العرب من دلائل جحد المحسود .

(٢) هو في ظاهره دعوة لانصاف وهي في الواقع صائرة إليهم كقول حسان :

فَشَرُّ كَمَا لَخَيْرُكَمَا الْفُتْدَاءُ

(٣) في شرح الأعلّم وغيره كما وقفت عليه هكذا :

أَنَا الَّذِي يَجِدُونِي فِي صَدُورِهِمْ لَا أَرْتَقِي صَعْدًا مِنْهَا وَلَا أُرْدُ =

وما أوْمَلُ منْ أَمْرٍ يَسُوهُمُ إِلَّا وَعِنْدِي لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَدَدٌ^(١)

وقال أيضاً لحَمَّادُ عَجْرَدٍ^(*):

٢١٠

يَا لَيْلَتِي لَمْ أَتَمْ شَوْقًا وَتَسْهَادًا حَتَّى رَأَيْتُ بَيَاضَ الصُّبْحِ قَدْ عَادَا

كَبَّرْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ مُنْبَلِجًا

يَحْدُو تَوَالِي جَوْنٍ بَانَ أَوْ كَادَا^(٢)

== فقله أنا الذى وجدونى أو يجدونى فيه عود الضمير على الموصول باعتبار ماصدقـه دون لفظه لأن حقه أن يجرى معاده على حكم الغيبة ، فيقال أنا الذى وجدوه ، واعتبار المعنى هنا شائع فى كلام العرب ، ومما ينسب إلى أمير المؤمنين على :

أنا الذى سمئنى أمى حيدر

وفى الموطأ « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر وأنا الحاشى الذى يحشر الناس على قدمى » وهذا ضرب من الالتفات ، وقد استشهد له فى المفتاح بهذا البيت . وقوله فى خالوقهم يعنى كالعظم فى الخلق وهو الشجى ، ورواية فى صدورهم مراد منها الخلق ، لأن العرب تطلق اسم الصدر على ما يبتدىء من الخلق ، وإنما عدل عن الخلق إلى الصدور فى الرواية المشهورة لأن لفظ الصدور أخف ولطلب المجانسة بينه وبين قوله صدرأ ، والصدور بفتحين الانصراف من الماء بعد الشرب قال تعالى : حتى يصُدر الرءاء . وضده الورد ، والمعنى أنه فى الخلق لا يبارح مكانه فلا يصعد إلى متسع القم ولا ينزل إلى البطن كالنحير عند الشرب لا يرد ولا يرجع ، وفى رواية الديوان لا أرتقى صعداً أى صعوداً وأزدرأ أى لا أزدرد أى أبطلع والرواية المشهورة أحسن لما فيها من التمثيل ومن شرف الكلمات ، فلعل رواة شعره حسنوه .

(١) يقول إن فى قدرته إلحاق أضرار كثيرة بهم ، والمعنى أنه أعرض عنهم ترفعا عن

ملاحاة أمثالهم .

(*) وقال أيضا لحَمَّادُ عَجْرَدٍ :

تقدم معنى اللام فى ورقة ٢٠٨ .

وهذه الأبيات من بحر البسيط وعروضها وضربها مخبونان .

(٢) قوله يحْدُو تقدم حقيقة الحدو والحداء فى البيت ٨ من ورقة ٦٦ . واستعاره هنا

لفظهور الفجر وراء ظلمة الليل وهو يمتد والليل يزول .

وَرَأَيْتُ مِنْ بَنِي الْعَلَاتِ يَعْذُلْنِي وما دَرَى بِدَوَاعِي الْحُبِّ وَثَادَا^(١)
كَاتَمَتْهُ بَعْضَ مَا أَلْقَى وَقَلْتُ لَهُ لَا أَسْتَطِيعُ دَوَاعِي الْحُبِّ مَنْقَادَا
أَيَّامَ يَحْسُدُهَا وَدَى وَيَحْسُدُنِي مَا لَا أَنَالُ نِسَاءً كُنَّ حُسَادَا
نَمْ أَنْقَضَى ذَاكَ إِلَّا ذِكْرَ مَلْعَبِنَا

بِالْبَيْتِ إِذْ نَتَقَى عَيْنًا وَارْصَادَا^(٢)

لَمْ يَبْقَ لِي الشَّوْقُ مِنْ « جُحْلٍ » وَجَارَتِهَا

إِلَّا هُمُومًا تَتَوَّبُ اللَّيْلَ أَجْنَادَا

قَدْ كَانَ لِي عِنْدَهَا وَعْدٌ فَأَخْلَفَنِي

وما بَخِلْتُ وَلَا أَخْلَفْتُ مِيعَادَا^(٣)

يَاوِيحَهَا خَلَّةً كَانَتْ مَوَاعِدُهَا كَاللَّيْلِ غَرَّتْ بِهِ الْأَخْلَامُ رُقَادَا

مَنْيَتُهَا النَّفْسَ حَتَّى لَا مَنِي ... وَشَفَنِي الْحُبُّ تَقْرِيبًا وَإِبْعَادَا^(٤)

يَا طَالِبَ اللَّهِوِ مُجْتَمَزًا وَمُعْتَرِضًا

أَقْبِلْ أَصَبْتَ الْهَوَى إِنْ كُنْتَ مُرْتَادَا

إِنْ سَرَّكَ الطَّعْنُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ دُبُرٍ

فَأَتِ ابْنَ سَيِّمِينَ ذَا الرَّأْسَيْنِ حَمَادَا^(٥)

(١) العَلَات بفتح العين جمع العلة وهي الضرة ، وأبناء العلات الإخوة لأب من أمهات شتى ، وكتب في الديوان وثادا ولا وجود لهذه المسادة في اللغة فهو تحريف .

(٢) كتب نلتني ، والصواب نتقي .

(٣) كتب عنده والصواب عندها ، وقوله فأخلفتني بضم الهمزة مبنيًا للنائب والضمير المستتر راجع إلى الوعد .

(٤) في المصراع الأول نقص من آخره لم يبيض له في الديوان .

(٥) انظر ما وجه تسميته بابن سيمين . وأما ذا الرأسين فقد علمت معناه آنفا .

مَن يُعْصِهِ دِرْهَمًا يَنْفِكْ خَلِيلَتَهُ
 وَنَائِكَ فِي أُمْتِ رَبِّ الْبَيْتِ مُرْتَادَا
 إِنَّ أَبْنَ نَهْيَا عَلَى اخْلَاقِ وَالِدِهِ
 لَا يَحْرِمُ الضَّيْفَ مِنْ عِرْسٍ لَهُ زَادَا
 قَدْ صَادَ بَكْرًا وَيَعْفُورًا لِنِسْوَتِهِ
 بَعْدَ الْمُتَنَّى إِلَّا بُغْدًا لِمَا صَادَا^(١)
 إِنِّي لَأَعْرِفُ حَمَادًا وَمَكْسَرَهُ
 عِنْدَ اللَّقَاءِ إِذَا مَا كِيدَ أَوْ كَادَا
 صَفْبًا إِذَا كُنْتَ لَيْنًا حِينَ تَصْدُقُهُ
 مِنْ آلِ نَهْيَا إِذَا زَلَزَلْتَهُ حَادَا
 لَا غَرَوْ إِلَّا لِحَمَادٍ أَبِي عُمَرَ
 يَظَلُّ فِيهِذَا وَيَسْرِي اللَّيْلَ فَمَادَا^(٢)
 أَدَّرَ كَالزَّقِ مَرْبُوطًا بِرُمْتِهِ
 قَدْ بَدَّهَ الطَّغْنُ إِصْدَارًا وَإِرَادَا
 تَهْوَى الْمَخَازِي إِلَيْهِ كُلُّ شَارِقَةٍ
 رَكْضَ الْقَطَا يَبْتَدِرُ الْمَاءَ وَرَادَا^(٣)

(١) البكر بفتح الباء الشاب من الإبل حين استحق أن يُركب ، واليعفور حمار الوحش
والثني اسم .

(٢) لا غرو أي لا عجب ، وهو يتعدى للتعجب منه باللام ، يقال عجبت له أي منه ،
وقوله يظل فهذا الخ تقدم بيانه في البيت ٦ من ورقة ١٨٢ .

(٣) كتب الفنا وصوابه القطا وهم يصفون القطا بسرعة الطيران إلى الماء ، وإطلاق
الركض على الطيران مجاز مرسل علاقته بالإطلاق كقول سلامة بن جندل :

* رَكْضُ الْبَعَائِبِ *

طابَ النِّعَمِ إِحْمَادُ أَبِي عُمَيْرٍ
 إِذَا أَتَى فَحْرُهُ لَمْ يَخْشَ مِنْ صَادَا^(١)
 يَلْقَى الْقَرَائِبَ مُخْتَلَاً بِهَرَبْدَةٍ
 وَلَا يَرَى الْخِشْفَ إِلَّا أَهْتَزَّ أَوْ مَادَا^(٢)
 يَا فَارِسَ الْأَمْرِدِ الْقَادِي لِيَرَّ كُضَّهُ
 أَرَكُنْ فَأَنْتَ ابْنُ ظِيْرٍ كَانَ قَوَادَا
 إِنَّ السَّوَانِيَّ مَا كُولَ وَمُهْتَضَمٌ
 فَمَا يَرَى طَيْرُهُ يَفْنَى إِذَا رَادَا^(٣) ٢١١
 كَمْ خَلَّةٍ فِيكَ يَا حَمَادُ قَاضِحَةٍ
 وَرِثَتَهَا وَالِدَا عِلْجَا وَأَجْدَادَا^(٤)
 إِنَّ الْفَرَائِبَ لَا تُؤَلِي تَحَارِمَهَا فَاطْمَنَ
 بَرْنُحِكَ مَخْلُوبًا وَوَلَادَا
 وَقَالَ أَيْضاً^(*) :

لَحَى اللَّهُ حَمَادَ بْنَ نَهْيَتَا فَإِنَّهُ ذَمِيمٌ إِذَا مَا قَامَ عِلْجٌ إِذَا قَعَدَ^(٥)

(١) [في المخطوط : فخره ، ولعلها : فجرة ، أى فجورا] .

(٢) المهريضة خدعة بيت ناز المحوس وهم الهرايضة ، لأن دين المحوس ببيع نكاح البنت والأخت . والخشف بكسر الحاء ولد الظبية ، أراد الغلام الحسن .

(٣) السواني كتب بالسين المهملة والصواب أنه بالمعجمة ، وقد تقدم في البيت ٢١ من الورقة ٢٠٩ ، وتأمل معنى المصراع الثانى .

(٤) قوله ورثتها والدا الماء والدا مفعولا ورثت ، كقوله تعالى : وورثه ما يقول .
 (*) وقال أيضاً :

في هجاء حماد وفي هجاء سهيل بن سالم ، وقد تقدمت ترجمة سهيل في البيت ١٤ من الورقة ٨٨ ، والأبيات من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضريرها كذلك .

(٥) معنى إذا ما قام وإذا قعد تعميم الأحوال ، ولا خصوصية للقيام والقعود .

من المذمّنين الطّغْن قُبْلًا ومُدْبِرًا مُسَاحَةً من غير مَنْ وَلَا حَسَدَ
 يَقُولُ إِذَا رَاحَ الْأَوَانِسُ حَيْضًا
 فَدَيْتُ خَلِيلًا لَا يَحِيضُ وَلَا يَلِدُ
 وَمَا فِي سُهَيْلٍ طَائِلٌ غَيْرَ أَنَّهُ
 إِذَا نِيكَ أَعْطَى غَيْرَ كَرٍّ وَلَا جَعِدَ
 وَيَقْطَعُ وَدَى من سُهَيْلٍ بنِ سَالِمٍ
 كَبُرْتُ وَلَا بَرَجُو طِعَانِي إِذَا أَنْفَرَدُ^(١)
 وَقَدْ كُنْتُ أَخِيَانًا أُمْنِيهِ بِالْمَنَى فَيَحْفَى بِحَاجَاتِي وَيُنْجِزُ مَا وَعَدَ
 فَلَمَّا غَدَا فِي الْمَلِكِ ضَاقَتْ بِهِ أَسْتُهُ
 وَآلَى يَمِينًا لَا يَجُودُ عَلَى أَحَدٍ
 أَهَانَ سُهَيْلٌ حَاجَتِي فَأَهْنَتْهُ
 كَذَلِكَ مَنْ يُطَلَّبُ بِأَسْلَافِهِ يَجِدُ^(٢)
 إِذَا ذَكَرَ النَّأْيَ تَلَمَّطَتْ أَسْتُهُ وَبَرَّقَ عَيْنَيْهِ لِيُورِدَ مَتَى يَرِدُ^(٣)
 رَأَى مِنْعَظًا يَوْمًا وَقَدْ طَالَ عَهْدُهُ من أَسْتِهِ لِلْمَاءِ كَالزَّيْدِ
 بَكَّى الْخَزْرُ لَمَّا مَسَّ جِلْدَ ابْنِ سَالِمٍ
 وَأَعْوَلَ عُودُ الْخَلِيزَرَانَةِ وَالْأُسْدُ^(٤)

(١) سُهَيْلٌ هُوَ سُهَيْلُ بْنُ سَالِمٍ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْبَيْتِ ١٤ مِنْ الْوَرَقَةِ ٨٨ .

(٢) بِأَسْلَافِهِ جَمْعُ سَلَفٍ بِمَعْنَى الْقُرُوبِ .

(٣) [لَمَلٌ : تَلَمَّطَتْ : تَلَمَّطَتْ] .

(٤) هَذَا كَقَوْلِ جَمِيدَةَ بِنْتِ النَّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ فِي رَوْحِ بْنِ زَيْبَاعٍ :

بَكَّى الْخَزْرُ مِنْ رَوْحٍ وَأَنْكَرَ جِلْدُهُ وَعَجَّتْ عَجِيجًا مِنْ مُجْذَامِ الطَّارِفِ
 وَالْأُسْدُ بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَالسِّينُ جَمْعُ لِسَادَةٍ بِكَسْرِ الْهَمْزَةِ لَفَةٌ فِي الْوَسَادَةِ ، وَالْوَسَائِدُ تَجْمَلُ
 لِلْمُلُوكِ وَالْأَمْرَاءِ عَلَى الْأَسْرَةِ .

وَمَا الْمُنْبَرُّ السُّوَيْيُّ بِأَسْتِ ابْنِ سَالِمٍ
 بِرَاضٍ وَلَكِنَّ الْمَنَابِيَا لَهَا عُدَدٌ^(١)
 أَبَانَ ثَلَاثًا يَوْمَ أَوْفَى بِرَأْسِهِ فَقُلْتُ لَهُ أَسْوَيْتَ يَأْسُوَّةَ الْبَلَدِ^(٢)
 كَأَن أَمِيرًا قَدْ سَطَا بِابْنِ سَالِمٍ
 فَقُولَا لِمَصَّانٍ أَمْسَحِ أَسْنَتَكَ وَأَنْجِرْهُ

وقال أيضاً^(*):

عَجَّلْ أَبَا مُحَمَّدٍ حَاجَةً غَادٍ مِنْ غَدٍ
 وَلَا تَكُنْ مِثْلَ السَّرَا بٍ إِذْ غَدَا لَمْ يُوجَدِ
 فَالْجُودُ مِنْ كَرَمِ الْفَتَى وَالْمَطْلُ دَالٌ فِي الْيَدِ^(٣)
 أَمْضَيْتَ حَاجَةً عِشْرِي بِرِقِ الْحَمَامَةِ وَأَرَعْدُ^(٤)

(١) السوسي منسوب إلى السوس ، وهي بلدة بخوزستان بها قبر النبي دانيال عليه السلام ، وهي معربة عن شوس بالفارسية بمعنى النزه أو اللطيف ، وكان سهيل بن سالم أميراً عليها .

(٢) أي طلق امرأته ثلاثاً .

(*) وقال أيضاً :

يستنجز عدة من أبي عجد ، وهو غير معروف ، وهذه الأبيات من الرجز المجزؤ .

(٣) في قوله كرم تحريك السين من مستفعان الثاني فيصير متفاعلاً وهو خلل .

(٤) العشريق بكسر العين وكسر الراء شجر ضعيف يرتفع على ساق قصيرة ينفرش على

الأرض عريض الورق ليس له شوك ورقه شبيه بورق الغار ، وهو أضخم منه لا ترعاه الدواب وهو طيب الرائحة تزين به العرائس وثمره سنن صغير كسنف الخروب في كل سنفة سطران من حب مثل عجم الزبيب أي نواه ، فإذا جف صار له صوت إذا حركته الريح أو اليد ، قال الأعشى :

نسمع للجلي وسواساً إذا انصرفت كما استعان بريحٍ عِشْرِي زَرْجَلُ

وقد استعمله بشار هنا إما مرئيداً به شخصاً مسمى بهذا اللفظ أو على تشبيهه شخصاً بالعشريق في التعمقة وقلة الجدوى ، والمصراع الثاني لم يتضح معناه .

وَصَبَرْتُ لِابْنِ الْبَاهِلِيِّ وَلَمْ أَخِشْ بِالْمَوْعِدِ
لَا خَيْرَ فِي مَظَلِّ الْجَوَا دٍ وَلَا عَطَاءَ مُفْسِدٍ

وقال أيضاً (*) :

٢١٢

لِلَّهِ دَرَكٌ يَا مَهْدِيٍّ مِنْ مَلِكٍ
لَوْلَا أَصْطِنَاعُكَ يَعْقُوبَ بْنَ دَاوُدَ^(١)
أَمَّا النَّهَارُ فَفَنَخَمَاتٌ وَقَرَقَرَةٌ
وَاللَّيْلُ يَأْوِي إِلَى الْإِزْمَارِ وَالْعُودِ^(٢)

وقال أيضاً في الباهلي (*) :

أَبَاهِلَ إِنِّي لِلْحُرُوبِ عَوَادُ وَإِنْ رِدَائِي مُنْصَلٌّ وَنَجَادُ^(٣)

(*) وقال أيضا :

يلوم الخليفة المهدي في تقريب يعقوب بن داود ، والبيتان من البسيط عروضهما وضربهما
مخبونان .

(١) لله درك ثناء وتعجب ، تقدم في البيت ١٣ من الورقة ٣٢ .

(٢) النهار منصوب على الظرفية للفعل الذي تضمنته أما ، إذ هي بمعنى مهما يكن شيء ،
والتقدير مهما تفعل شيئاً النهار فنخحات الخ ، وهذا نظير ما حكى سيديويه عن بعض العرب من
نصب المفعول له بعد أما في قولهم أما البيد فذو عبيد أي مهما يكن شيء لأجل العبيد ، وقوله
والليل منصوب على الظرفية ليأوي ، والنخحات جمع كخمة ففتح فسكون وهي ما يقذفه الإنسان
من الصدر ، والفرقة التجشؤ لأنه يشبه قرقرة البعير .

(*) وقال أيضاً في الباهلي :

وفي ذم قبيلة باهلة وفي حماد مجرد ، وهي من بحر الطويل وعروضها وضربها مقبوضان .
(٣) كتب عواد بواو بعد العين ولعله بدل عوض الواو .

أَبَاهِلَ هَزُوا لِي فَتَى غَيْرَ مُدْخِلٍ
 فَإِنَّ سَمَاءَ الْبَاهِلِيِّ جَمَادُ^(١)
 إِذَا مَا رَأَى الْبَاهِلِيُّ ابْنَ كَشْكَشٍ
 تَقَنَّمَ أَوْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ بِلَادُ
 وَإِنِّي لَشَفَّارٌ مِرَّارًا وَرُبَّمَا سَهْلٌ وَعِنْدِي لِلْخَلِيلِ وَدَادُ
 وَهَبْتُ لِأَبْرِ الظَّالِمِيِّ أُنْتَ شَاعِرُ
 وَقَدْتُ ابْنَ نَهَيْتَا وَالْأَسْوَدُ تَقَادُ
 فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى عِدَاوَةَ مُجْلِبٍ
 يَدُ اللَّهِ دُونِي وَاللَّسَانُ حَصَادُ
 أَنَا ابْنُ مُلُوكِ الْأَعْجَمِيِّينَ تَقَطَّعْتُ
 عَلَى وَلِي فِي الْعَامِرِينَ عِمَادُ^(٢)
 خَطَبْتُ وَمَا أَهْدَى لِي اللُّؤْمُ بِنْتَهُ
 وَشَبْتُ وَمَا يَحْيَى حِمَايَ نِجَادُ

(١) هَزُوا واستعاره مكنية لأن الهز هو صلت السيف فإذا أعدوا أحدا للدفاع فكأنه سيف ، وإثبات الهز له تخييل أو تبعية ، وجماد لا مطر فيها كقولهم سنة جماد ، والمدخل بضم الميم وفتح الحاء اسم مفعول من قولهم دُخِلَ فلان في عقله بالبناء للمجهول أى أصابه الدُّخْلُ بفتحتين وهو الفساد ، ولم يسمع أدخل ، فلمل بشاراً سمعه أو قاسه ، والمعنى أعدوا لمهاجتي غير الباهلي ، لأنه لا يستطيع المهاجرة .

(٢) الأعجميين تخفيف الأعجميين حذف ياء النسب وأبقيت ياء الجمع ، وكذلك قوله : العامرين أصله العامرين يعني بني عامر ، قال تعالى : ولو نزلناه على بعض الأعجميين ، وفي القصيدة الفسوبة إلى أبي طالب وهي عربية مشتهرة من أول عصر الإسلام :

وحيثُ يُنْبِخُ الْأَشْعَرُونَ رَحْلَهُم بِمَاقِي السُّيُوفِ بَيْنَ سَافٍ وَنَائِلٍ
 أَرَادَ الْأَشْعَرِيُّونَ .

وَحَسْبُكَ أَنِّي مِنْذُ سِتِّينَ حِجَّةً
أَكِيدُ عَفَارِيَتَ الْمَدَى وَأَكَادُ
إِذَا الْخَطْبُ لَمْ يُقْبَلْ عَلَى بَوَاجِهِ
فَتَكْتُ وَلَمْ يُضْرَبْ عَلَى سِدَادُ
وَمَا زِلْتُ فِي رَأْدِ الشَّبَابِ الَّذِي مَضَى
وَفِي الشَّيْبِ يُرْجَى نَائِلِي وَبِرَّادُ^(١)
أَجُودُ الْعَفَاةِ الزَّائِرِينَ وَرُبَّمَا طَلَبْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَجَادُ^(٢)
وَمِنْ عَجَبٍ يَنْعَدُو عَلَى ابْنِ كَشْكَشٍ
يَغْرُمُولُ كِنْدِيرٍ عَلَيْهِ سُهَادُ^(٣)
أَبَا كَشْكَشٍ لَمَّا عَرَفَتْ قَصَائِدِي
شَحَذَتْ لَهَا فِي رَاحَتَيْكَ زِنَادُ
وَأَنْتَ ابْنُ لَقَاطِ النَّوَى قَدْ عَرَفْتَهُ
وَجَدْتُكَ زِنْجِيَّ أَبُوهُ رَمَادُ

(١) الرأد بهمزة في وسطه أصله ارتفاع الشمس ، وتقدم في البيت ١٧ في الورقة ١٥٥ ، والمراد به هنا مقتبل العمر وقوة الشباب على التشبيه بأول النهار .

(٢) أجود العفاة أى أمطرهم ، يقال جادت السماء الأرض إذا أصابها جسودها ، وقالوا جاد فلان ، فلما غلب هذا المجاز حتى ساوى الحقيقة فرقوا بين المصدرين بالفتح في الحقيقة والضم في المجاز وأبقوا الفعل الأول على تعديته بنفسه ، وعدوا الثانى بعلى بتضمينه معنى تفضل . وقوله أجاد أى لأجواد ، غذف أن المصدرية وأبقى الفعل مرفوعا كقول طرفة :

ألا أيسهنا الزاجرى أحضر الوعى وأن أشهد الذات هل أنت مغلدى
أى الزاجرى عن أن أحضر ، وفى اللؤلؤ تسمع بالمعبدى خير من أن تراه ، أى أن تسمع بالمعبدى .

(٣) انظر البيت ٥ من الورقة ٩٢ والبيت ٢٢ من الورقة ٢٠٥ ، وكنديرو هو الحمار الغليظ

لَقَدْ كَانَ عَبْدًا لِلْقَشِيرَى حَقْبَةً
وَبِئْسَ الْفَقَى عُولَى الْيَدَيْنِ رَقَادُ
يَقُولُ لَهُ الْكَمِيُّ فِي جَنَابَتِهِ
عِلَاجُكَ يَا بَنَ الْفَاعِلِينَ جِهَادُ
فَلَا تَشْتَرِ الزَّنْجِيَّ إِنَّكَ مُفْلِحٌ
بِأَحْمَرَ فَالزَّنْجِيَّ عَنْكَ عِتَادُ
أَبَا كَشْكَشِ وَأَفْتَتْ زَيْدًا لِفَعْلِهِ
وَأَنْتَ لِأُخْرَى وَالذَّخِيسُ عِيَادُ^(١)
فَأَصْبَحْتَ زَرْجُو أَنْ تَسُودَ عَلَيْهِمُ
وَهَبْنَاهُ ظَنُّ ابْنِ الْخُلَيْقِ فِتَادُ^(٢)
أَعْمَرِي لَقَدْ أَخْطَأْتَ رَأْيَكَ فِيهِمْ
وَمَا كُلُّ مَا تَهْوَى أَصَابَ مُرَادُ
فَدَعِ عَنْكَ تَشْيِيهِ الرُّقَادِ فَإِنَّمَا
حَلَمْتَ وَلَا يُجْدِي عَلَيْكَ رُقَادُ^(٣) ٢١٣

(١) الذخيس اللحم الموصل بين القرن والعظم وبين الوظيف والرسغ ، قال النابغة :

صَاحِبَهَا بِذَخِيسِ الرُّوقِ مَسْتَوِرٌ *

ويطلق على الشيء المدسوس في التراب ونحوه ، وعياد ياء بعد العين مصدر العود كالعبادة وذلك لقوله : وَأَنْتَ لِأُخْرَى الْخ .

(٢) فِتَاد بكسر الفاء مصدر فأنده إذا كاذبه ، والمراد هنا الخطأ والكذب .

(٣) تشبيه الرقاد هو التباس الأحلام بالحقيقة ، من قولهم : شُبّه عليه الأمر إذا لبس واختلط . وحلمت بفتح اللام أى رأيت في النوم أحلاما ، ومصدره الحلم بضمين .

طوى الملك أولاد الزنا عن مُحَنِّثٍ لِدَاءِ أَسْتِهِ مَخْطُومِهِ وَحَسَادُ
وما دافَعُوهُ رَغْبَةً عَنِ سَقَامِهِ وَلَكِنَّ أَوْلَادَ الزَّناهِ خِلَادُ
أَبَا كَشْكَشٍ لَا تَدْعُ فِينَا قَرَابَةً

عَرَفْتَ وَعِرْفَانُ الْقَبِيحِ رَشَادُ
عَلَيْكَ بِأَوْلَادِ الزَّنا أَنْتَ مِنْهُمْ

وما لَكَ فِي أَهْلِ الزَّكَاءِ وَسَادُ
لِسَادَاتِ أَوْلَادِ الزَّناهِ مَرْيَّةٌ عَلَيْكَ فَلَا تَجْمَعُ وَفِيكَ فَوَادُ
وما كل أولاد الزنا يَسْتَطِيعُهُ مِنْ آبَاءِ أَوْلَادِ الزَّناهِ جَوَادُ
أَبَاهِلَ فِيكُمْ عُسْبَةٌ مُسْتَفَادَةٌ

لِثَامِ الْقِرَى فُطُسُ الْأُنُوفِ جِعَادُ
أَبَاهِلَ رُدُّوا أَغْبَدَ الْحَيِّ لَهُمْ

جِعَادُ وَمِنْ مَالِ الْكِرَامِ تِلَادُ
لَقَدْ شَانَ أَوْلَادَ الزَّناهِ سَوَادُهُ

وإن كَانَ فِي بَذْرِ السَّمَاءِ سَوَادُ
بَنِي كَشْكَشٍ غَطُّوا أَسَانِي نِسْوَةٍ

تَزِيدُ مِنْ طَعْنٍ وَسَوْفَ تَزَادُ^(١)

(١) كتب أساني بنون بعد الألف ولم يكن له معنى ، فالظاهر أنه بمنزلة فوقية بعد الألف ، والظاهر أنه أراد به جمع است بناء على عدم تحقق أصل اشتقاق هذه الكلمة ، فبنى بشار على أن حروفها أصول ليس فيها عوض عن حرف محذوف ، وجمعها على فعالي جمع فعلاء ، وليس لهذا الاستعمال ما يشهد له في كتب اللغة .

بَنَاتُ زَوَاجَاتٍ وَأُخْتٌ وَخَالَهٗ بها مِنْ شِفَافٍ بِالطَّعَانِ كِبَادُ^(١)
 لَقَدْ نَفِدَتْ أَشْرَافُنَا بَعْدَ عَذْرَةٍ وما لِعُيُونِ ابْنِ الْخُلَيْقِ نَفَادُ
 وَمُشْفِقَةٍ مِنِّي عَلَى فَرْخٍ كَشَكَشَ
 فَقُلْتُ لَهَا بَقِيََا عَلَيْهِ فَسَادُ
 وما فِي هَلَاكِ ابْنِ الْخُلَيْقِ لِرَهْطِهِ
 فَسَادُ وَلَكِنْ فِي الْبَقَاءِ فَسَادُ
 دَعَانِي وَمَا أَصْبَحْتُ صَوْتُ ابْنِ كَشَكَشٍ
 لَأَنْكَحَ أُخْتَيْهِ وَفِيَّ بِقَادُ
 فَقُلْتُ لَهُ عِنْدِي مِنَ الطَّغْنِ أَرْبَعُ
 صِلَابُ وَمَا عِنْدِي لَهُنَّ كِرَادُ^(٢)
 عَلَيْكَ بَطَاوُوسِ الْحُبُوشِ لِأَيَرِهِ منَامِ زَهْرٍ مِنْهُمَا وَوَعَادُ^(٣)
 نَزَا بِكَ زَنْجِيٌّ وَأُمُّكَ سَلْفَعُ^(٤)
 مِنْ الْبُرْصِ لَا تَضْطَادُهُمْ وَتَصَادُ^(٥)
 فَجِئْتَ كَبْفَلِ السَّوِّ بَيْنَ عَرِينَةٍ
 وَبَيْنَ حَمَارٍ حُطَّ عَنْهُ مَزَادُ^(٥)

(١) الكباد بكسر الكاف مصدر كابد إذا عانى الشيء ، والكبد العناء : « لقد خلفنا الإنسان في كبد » .

(٢) الكراد بكسر الكاف مصدر كارد أى رافع وطارد .

(٣) طاووس الحبوش أراد زنجيا حبشيا اسمه طاووس .

(٤) السلفع السيفة الخلق الصَّخَابَةُ .

(٥) عَرِينَةٌ بفتح العين وبهاء تأنيث في آخره صفة لموصوف معلوم ، أى مهر عريضة وهي التي أصابها العسران بفتحين وهو داءٌ يُشَقِّقُ منه جلد الفرس في قوائمه ، والمعنى أنه كبفل تولد من أم معيبة وأب دنيء . وكتب في الأصل عَيْرِينَةٍ .

إِذَا صَهَلْتَ أَمَاتُهُ حَنَّ أَيْزُهُ لَهْنٌ فَكَانَتْ مَحْجَةً وَسِفَادٌ^(١)

وَقَالَ أَيْضًا^(*) :

أَقْبِصَ لَسْتَ وَإِنْ جِهِتَ بِيَايِجِ

سَعَى ابْنِ عَمِّكَ ذِي النَّدَى دَاوُودُ^(٢)

شَتَانُ يَبْنُوكَ يَا قَبِصَ وَبَيْدَهُ أَنْتَ الذَّمِيمُ وَلَسْتَ كَالْمَحْمُودِ

أَخْتَارَ دَاوُودُ الْبُكَاءَ مَكَارِمًا وَأَخْتَرْتَ أَكْلَ تَقَانِي وَزَيْدُ^(٣)

قَدْ كَانَ مَجْدُ أَبِيكَ لَوْ أَضْلَحْتَهُ

رَوْحُ أَبِي خَلْفِ كَمْجَدِ يَزِيدِ

٢١٤ لَكِنْ جَرَى دَاوُودُ جَرَى مُبَرِّزِ

فَحَسَوَى النَّدَى وَجَرَيْتَ جَرَى بَلِيدِ

هَذَا جَزَاؤُكَ يَا قَبِصَ فَإِنَّهُ بَجَادَتِ يَدَاهُ وَأَنْتَ قُفْلُ حَدِيدِ

(١) صهلت من بابي ضرب ومنع ، والأمات تقدم في البيت ١ من الورقة ١٣ والمَحْجَةُ بحاء ثم جيم : المجاعة .

(*) وقال أيضا :

في هجاء قبصة بن روح بن حاتم المهلي ، ومدح داوود بن يزيد بن حاتم ،
والآيات من بحر الكامل وعروضها وضربها صحيحان .

[قلت : رويت هذه الآيات لأبي عبيدة في أمهات كتب الأدب] .

(٢) قبصة هو ابن روح بن حاتم بن قبصة بن المهلب بن أبي صفرة ، ولم يكن له ذكر
في أمراء الدولة العباسية ، إنما كان الذكر بعد روح بن حاتم لابنه الفضل بن روح الذي أولاه
الرشيد لأفريقية بعد روح سنة ١١٧ و قتل في سنة ١٢٨ بالقيروان ، ولبشر بن روح وابنه
المغيرة بن بشر الذي أولاه معه الفضل على تونس أيام كان روح على القيروان . وداوود هو داوود
بن يزيد بن حاتم تقدمت ترجمته في الورقة ٦٦ .

(٣) البكاء كذا في الديوان ولعله تحريف الثناء ، والتقاني جمع تقنى بوزن زبرج
وهو ذكر النعام .

دَاوُدُ مُحَمَّدٌ وَأَنْتَ مُذَمَّمٌ عَجَبًا لِذَلِكَ وَأَنْتَا مِنْ عَوْدٍ
وَلَرُبَّ عَوْدٍ قَدْ يُشَقُّ لِمَسْجِدٍ نِصْفًا وَسَاوَرُهُ لِحْشٌ يَهُودِيٌّ^(١)
وَالْحِشُّ أَنْتَ لَهُ وَذَلِكَ لِمَسْجِدٍ
كَمْ بَيْنَ مَوْضِعِ مَسْلَحٍ وَسُجُودٍ

وقال أيضا (*):

النَّاسُ اثْنَانِ فِي زَمَانِكَ ذَا لَوْ تَبَتَّعَنِي غَيْرَ ذَيْنِ لَمْ تَجِدْ
هَذَا بِخَيْلٍ وَعِنْدَهُ جِدَّةٌ وَذَا جَوَادٌ بِغَيْرِ ذَاتِ يَدٍ

وقال أيضا (*):

عَلَى أَلِيَّةٍ وَعَلَى نَذْرٍ أَمْسُكَ طَائِعًا إِلَّا بِعُودٍ^(٢)

(١) الحش مثلث الحاء : بيت الحلاء .

(*) وقال أيضا :

هذان البيتان من بحر المنسرح عروضهما صحيحة وضربهما معطوي .

(*) وقال أيضا :

قال أبو الفرج الأصبهاني : كان لبشار مجلس فدخل إليه نسوة فمشق امرأة منهن ، وقال
لغلام له : صرَّتها محبتي لها واتبعها إذا انصرفت إلى منزلها ، ففعل الغلام فلم تحبه فتبعها إلى
منزلها ، وكان الغلام يتردد عليها حتى برمت به فشكته إلى زوجها ، فقال : أجيبه وعدي به إلى أن
يجيئك إلى هنا ، ففعلت ، وجاء بشار إليها فدخل وزوجها جالس وبشار لا يعلم ، وجعل
يحادثها وقال لها : ما اسمك قالت : أمانة . فقال بشار :

أمانة قد وصفت لنا بحسن وإننا لا نراكِ فألمسينا

وفي رواية : مُسَلِّكَةً — فأخذت يده فوضعتها على أير زوجها وقد أنعط ، ففزع

بشار ، ووثب قائمًا ، وقال : على أليَّة الخ وفيها بيت زائد بعد البيت الأول وهو :

ولا أهدى لقوم أنت فيهم سلام الله إلا من بعيد

قال في الأغاني : وقد روى هذا الخبر بعينه بإسناد أقوى من هذا الإسناد وأوضح أن

لأبي العباس الأعمى السائب بن كerox ، وكذلك قال في ترجمة أبي العباس الأعمى .

والآيات من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوفان .

(٢) وفي رواية الأغاني : على أليَّة مادمت حيا .

أَتَيْتُكَ زَائِرًا فَوَضَعْتَ كَفِّي عَلَى أBR أَشَدُّ مِنَ الْحَدِيدِ^(١)
فَخَيْرٌ مِنْكَ مَنْ لَأَخَيْرَ فِيهِ وَخَيْرٌ مِنْ زِيَارَتِكُمْ قُعُودِي

وقال أيضا(*) :

أَظُنُّ سَعِيدًا كَأَنِّي لِصَدِيقِهِ
كَدَاحِسٍ عَبَسَ أَوْ كَبَكْرٍ ثُمُودِ^(٢)
وَمَا ابْنُ زُرَيْقٍ مُقْصِرٌ دُونَ ضَرْبَةٍ
عَلَى أَنْفِهِ مِنْ ضَامِنٍ لِعَزِيدِ
أَمِنْ حَمَلٍ عِنْدَ ابْنِ نَهْيَا أَكَلْتَهُ
مِنْ آلِ اللَّثْنِيِّ أَوْ مِنْ آلِ يَزِيدِ^(٣)
تَحُوطُ ابْنِ نَهْيَا يَا سَعِيدُ كَأَنَّمَا
تَحُوطُ أَمْرًا قَدْ نَاكَ أُمُّ سَعِيدِ

(١) في رواية الأغاني : « طلبت غنيمة » الخ .

(*) وقال أيضاً :

في تعريف سعيد بن زريق على موالاته لحماة مجرد وأبناء يزيد .
والآيات من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(٢) داحس كفرس من أفراس العرب كان لقيس بن زهير العبسي ، وكان له معه فرس آخر اسمه الغبراء ، وأن قيساً تراهن مع حذيفة بن بدر الفزاري على أفراسهما داحس والغبراء فرسي زهير والحطَّار والحنفاء فرسي حذيفة ، ولما رأته فزاره داحس والغبراء على وشك السبق تعرضوا لهما وصدوها ، فهاجت الحرب بين عبس وذبيان سنين طويلة ، وانكشفت عن صلح ، وهي التي ذكرها زهير في معلقته ، ف قيل في المثل : أشبَّام من داحس ، وبكسر ثمود هو الناقة التي جعلها الله آية لثمود ، فكانت سبباً في هلاك أمة كما قص الله تعالى في كتابه .

(٣) في معجم البلدان لياقوت في ذكر مرصد البصرة أن من أشرف البصرة رجلاً يقال له أبو الحسن ابن اللثني . وأما آل يزيد فلعلهم أبناء يزيد الذين ذكروا في البيت ٢٥ من الورقة ٣٦

وقال أيضا (*):

تَنَحَّ لِحَاكَ اللَّهُ لَسْتُ مِنَ الْعَدَدِ وَلَيْسَ أَبُوكَ الْوَعْلُ بِالسَّيِّدِ السَّنَدِ^(١)
مَقَامُكَ مَقْمُورٌ وَأَنْتَ مُدْفَعٌ وَيَتَّكَ يَتُّ الْعَنْكَبُوتِ عَلَى الْعَمَدِ
نَزَلْتَ بِجَيْلٍ مِنْ رِبْعَةٍ وَاسِطٍ
وَقَدْ كُنْتَ مُلْقَى بِالْعَرَاءِ لِمَنْ وَرَدَ^(٢)
فَلَمَّا رَأَيْتَ الْبَحْرَ دُونَكَ زَاخِرًا
وَفَارَقْتَ أَقْرَاطَ الْمُلَيْحَةِ وَالنَّمَدِ^(٣)
فَجَبَرْتَ وَلَمْ تَشْكُرْ لِمَوْلَاكَ نِعْمَةً
وَجَلَّلَكَ التُّعْمَى وَأَنْتَ مَعَ النَّقْدِ^(٤)
أَرَاكَ تُجَارِي الْغُرَّ مِنْ آلِ عَامِرٍ
وَأَنْتَ بِهِمُ اللَّوْنُ حَسْبُكَ مِنْ فَنَدٍ

(*) وقال أيضا :

- في الهجاء ، والقصيدة من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان .
(١) الْعَدَدُ والعَدْدُ الذي يعد في النوم إذا ذكروا مجده ونسبه ، ويقال حسب عَدْدِي .
(٢) واسط مدينة قرب الكوفة اختلطها الهجاء بن يوسف ومصرها ، فنزلتها قبائل
مختلطة من أبناء العراق ومن العرب منهم ربيعة .
(٣) الظاهر أن كلمة أقراط تحريف لإفراط بالفاء جمع كَفَرَط ، وهو الذي سبق إلى
الحوض ليصلحه وبهيمته للورد ، أو هو جمع مُفَرَّطَة بضم الفاء وتخفيف الراء وهي الماء التي
يكون مشتركاً بين أناس من سبق إليه شَرِب فلم يترك لغيره لقلته . والمُلَيْحَةُ الماء الملح ،
يقال ماء مَلِيح أي مِلْح فصفه وأنته باعتبار المادة ، لأن الماء يؤث يقولون : ماء بني
فلان ، والتمد الماء القليل . والمعنى كثرت عندك النعمة وفارقت القوم الذين كنت معهم في خصاصة
أو فارقت الخصاصة ، فالكلام استعارة .
(٤) النقد : صنف من الغنم صغير .

دَعِ الْفَخْرَ لِلْأَحْرَارِ إِنَّكَ تَارِكٌ
لِأَفْعَالِهِمْ كُلِّ أَمْرٍ رَهْنُ مَا مَهْدُ
أَبُوكَ الَّذِي يُعْطَى عَلَى تَمَنِ أَسْتِهِ
وَأَنْتَ الْمَرْجِيُّ غَيْرَ خَافٍ لِمُنْتَقَدٍ^(١)
فَإِنْ قُلْتَ إِنِّي مَاجِدٌ وَابْنُ مَاجِدٍ ٢١٥

فَقَدْ قَالَ خَنْزِيرُ السَّوَادِ أَنَا الْأُسْدُ
فَمَا نَفَعَ الْخَنْزِيرَ مَا قَالَ كَاذِبًا وَلَا مَرَّئِي ضِغْنُ الضَّغَائِنِ وَالْحَسَدُ
وَبَيْتِ كَدُخَانَ السَّمَاءِ بَنِيَّتُهُ
عَلَى طَامِحِ الْعَيْنَيْنِ فِي رَأْسِهِ مَيِّدٍ^(٢)
وَأَنْسِيَّتُهُ لَوْنِ السَّمَاءِ وَلَمْ يَكُنْ

يَرَى غَيْرَهَا مِنْ شِدَّةِ الْكِبَرِ وَالْأُودِ^(٣)
وَأَصْبَحَ يَنْفِي عَيْنَهُ تَحْتَ رِجْلِهِ وَتَحْتَ اسْتِهِ لِلْحَاءِ إِنْ قَامَ أَوْ قَعَدَ
وَكُنْتُ إِذَا ضَاقَتْ عَلَى حَلَّةٍ تَيَمَّمْتُ أُخْرَى لَمْ يَضِقْ عَنِّي الْبَلَدُ
وَمَوَّلِي تَوَلَّى عَامِدًا فَتَرَكَتُهُ وَمَا غَالَهُ إِنْ الْعِقَابَ لَمَنْ عِنْدَ
وَمُعْتَرِضٍ سَكَنَتْهُ بَغْرِيَّةٌ لَهَا مَذْهَبٌ فِي كُلِّ حَيٍّ وَمُنْتَقَدٌ^(٤)

(١) مُنْتَقَدٌ مصدر ميمي . [في الأصول : جاف بالحاء المهملة]

(٢) يريد بيتا من الشعر يسير في الآفاق ، ودخان السماء هو السحاب ، والدخان بنشيد الحاء لغة في الدخان بتخفيفها ، وأراد بطامح العينين شخصا متكبرا مُعْجَبًا ، وقد صرح بذلك في البيت بعده

(٣) أي فلم يعد بعد ذلك يرفع رأسه خجلا فندى لون السماء .

(٤) النريبة القصيدة البديعة من الغرابة يعني الغرزة ، قال الأعشى :

وغريبة تأتي الملوك حكيمة
قد قلُّتُهَا لِيُقَالَ مَنْ ذَا قَالَهَا
والمنتقد اسم مكان الانتقاد .

إِذَا أُخْرِجَتْ مِنِّي لِقَوْمٍ حَدَا بِهَا
 من القوم حَدٍ خَلَفَهَا أَيْدٍ غَرْدٍ^(١)
 يَصَلِي لَهَا أذن الهَمَامِ وَمَنْ أَتَتْ
 على سَمْعِهِ من سُوقَةٍ خَرَّ أَوْ سَجَدَ^(٢)
 وَإِنِّي لَحَمَالُ الْعَدُوِّ عَلَى الَّتِي إِذَا لَقِيتْ أَوْلَادَ وَجَعَانِهِ اتَّقَصَدَ^(٣)
 أَشَاؤُ بَنِي كَعْبٍ طَلَبْتَ بِمَجْهَرٍ قَرِيبِ الْمَدَى يَأْسُوَاةَ لَكَ لَا تَعُدَّ^(٤)
 فَلَا تَلُمُ النَّهْرِيَّ إِنْ قَلَّ جَرِيهِ لَعَمْرُ أَيْبِكَ الْوَالِقِي لَقَدْ جَهَدَ^(٥)
 وَلَكِنَّمَا جَارَى الرِّيَّاحَ بِعَبْدَةٍ فَمَرَّتْ فَلَمْ تَحْصُرْ بِحَدٍّ وَلَا جَلَدَ^(٦)

- (١) أيد بفتح الهمزة ثم ياء مشددة قوى شديد ، وغرد حسن الصوت كالفريد .
 (٢) تصلى كتب بالتحنية ، والأسوب بالفوقية ، واستعار الصلاة للإمالة للسمع ويعنى الإصغاء — الهمام الملك والسيد وهو مقابل السوقة ، والسوقة تقدم في البيت ٦ من الورقة ٢٠٩
 (٣) أراد بالأولاد لللازمين كقولهم ابن السبيل .
 (٤) الشاؤ بالهمزة السبق ، وبنو كعب هم بنو عقيل بن كعب . والمجهر الذي به الجهر بفتحين وهو الذي لا يبصر في ضوء النهار لضعف في بصره ، وأراد به فرسا بدليل أول البيت وآخره . وقد ضبطه في الديوان بفتح الميم ، ولم أجده في كتب اللغة بهذه الصيغة ، ولعله بضم الميم أى مصاب بالجهر أو هو تحريف بأجهر وبنون للضرورة أراد به فرسا ، والمدى الغاية ، ومعنى قريب المدى لا يستطيع إطالة الجرى استعار الفرس الموصوف بذلك لضعف المخاطب وقصوره . ولذلك قال يأسوأة والنداء للتعجب ، والسوأة الحالة المكروهة ، والعرب تقول سوأ لك ويأسوأة إذا أتى أحد بما يعير به أو يستعجى منه ، ونصبها في النداء ، لأن المراد أية سوأة ، فالنكرة غير مقصودة .
 (٥) النهري فرس ، والوالق فرس لحزاعة مشهور ، ومعنى البيت أنه يقول له أردت مسابقتي بفرس قصير الجرى ، فلا تلمني إن لم أطل في هجوك ، لأن الفرس الكريم إذا جارى فرسا دونه لم ينافسه وتقاصر ، وجهد بفتح الهاء أنعب وجهد بكسرها تعب .
 (٦) عبدة اسم فرس شهير لخالد بن جعفر السكلابي ، قال :
 ومن يك سائلا عني فإني وعبدة كالشجا بين الوريد

وقال أيضاً في المراثي (*) :

هَجَرَ الْوَسَادَ فَبَاتَ غَيْرَ مُوسَدٍ وَأَذَابَهُ وَرَدُ الْحِمَامِ الْمُورِدِ
 شَرَعَ الْمَكَارَةَ مَنْ تَوَجَّهَ غَادِيَا يَا لِّلرَّجَالِ لِمَا يَرُوحُ وَيَفْتَدِي
 وَبَيَاضِ يَوْمٍ قَدْ سَحَبْتُ وَلَيْلَةٍ قَدْ بَتَّهَا غَرَضَ الْهُمُومِ الْعُودِ
 وَكَأَنَّ هَمِّي وَالظَّلَامَ تَوَاعَدَا عِنْدِي فَكُلُّ قَدْ وَقَا بِالْمَوْعِدِ
 جَاشَتْ جُنُودُهُمَا عَلَيَّ فَلَمْ أَنْمِ وَبَدَا وَقَدْ بَلَغْتَ بَغِيرَ تَبَدُّدِ
 إِنَّ الَّتِي سَبَعْتُ عَدُوهُ أَصْبَحَتْ عَمَّا لَقِيتَ كِفَائِبٍ لَمْ يَشْهَدِ^(١)
 مَلَأَتْ حَشَاكَ وَرُبَّمَا مَلَأَ الْحَشَا وَجَدْتُ بِحَمْدَةٍ مِثْلُهُ لَمْ يُوجَدِ
 إِذْ أَنْتَ مُشْتَغِلُ الْفُؤَادِ بِذِكْرِهَا صَبَّ وَإِذْ هِيَ مِنْ بَنَاتِ الْمَسْجِدِ
 لَوْ أَنَّ أَرْمَدَ لَا يُجَلِّي نَظْرَةَ تَبْدُو لَهُ كَأَنَّ شِفَاءَ الْأَرْمَدِ
 أَيَّامَ يَحْسُدُهَا الثَّنَا جَارَانِهَا وَسَطَ النِّسَاءِ وَمِثْلُهَا فَلْيُحْسَدِ
^(٢)
 خَاة لَا فِي الَّتِي تَصِلُ النِّسَاءَ لَهُ هَوَى الْمَتَاوَدِ^(٣)
 . . . شَفَقَ مِنْ هَوَاكَ وَلَمْ أَخَفْ عَجَلَ النِّبَا وَالرَّدَى فِي الْمَرْصَدِ^(٤)
 يَحْزُنُكَ الْغَرَى رَبِّمَا كَغُضَنِ الْبَانَةِ الْمَتَاوَدِ^(٥)

٢١٥
مكرر

(*) وقال أيضاً في المراثي

مى فى رثاء حمدة المدعوة حميدة والمسكنة بأمر محمد تقدم ذكرها فى الورقة ٢٤ ، والقصيدة من بحر الكامل عروضها وضربها صحيحان .

(١) كتب سبعت عدوه ولم يتضح له معنى ، فلعل صوابه سَبَقَتْ غُدُوك ، أى سبقتك فى الخروج صباحاً لصلاة الغداة وهى الصبح ، وقوله كفائب بنى التشبيه على أنها كانت حاضرة بمثلها فى عينه ، فجعل ذلك الحضور هو الحقيقة وجعل غيبتها كالمجاز .

(٢) فى هذه الورقة صفحة بياض وفى بقيتها بقية القصيدة .

(٣ - ٤ - ٥) بياض كلمة فى أولى كل مصرع [وذلك بسبب خروم وتأكل فى الورقة] .

لَا تَبْعِدَنَّ وَأَيْنَ بَنٍ فَارَقْتُهُ أُمِّى بِمِثْلِ سَبِيلِهَا لَمْ يَبْعَدْ^(١)
 إِنَّ الَّتِي كَانَتْ هَوَاكَ فَأَصْبَحْتَ تَحْتَ السَّفَائِفِ فِي الثَّرَى الْمُتَلَبَّدِ
 لَيْسَتْ بِسَامِعَةٍ وَإِنْ نَادَيْتَهَا

مِنْكَ السَّلَامُ كَذَلِكَ الْمَيِّتُ الرَّدِيُّ
 أُحْمَدُ إِنْ تَرِدِ الْمَصَابَ فَإِنَّا رَهْنُ الثُّفُوسِ بِمِثْلِ ذَلِكَ الْوَرْدِ^(٢)
 وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ وَإِنْ بَعْدَ الْمَدَى عَنَقُ تَتَابَعِ كُلُّهُمْ فِي مِقْوَدِ
 أَصْبَحْتَ بِغَدِكَ كَالْمَصَابِ جَفَا حُهُ

يُبْكِي لِجَانِبِهِ إِذَا لَمْ يَسْعَدِ
 حَرَّانَ فَارَقَ إِلْفَهُ وَنَأَى بِهِ دَهْرٌ يَعُودُ عَلَى سَوَادِ الْمَوْجِدِ
 مِمَّا يُعَزَّى الْقَلْبَ بِغَدِكَ أَنَّنِي فِي الْيَوْمِ جَارُكَ يَا حُمَيْدَةَ أَوْغِدِ
 نَفِدَ الزَّمَانِ وَمِنْ حُمَيْدَةَ لَوْعَةٍ بَيْنَ الْجَوَانِحِ حَرُّهَا لَمْ يَنْفَدِ
 يُبْدِي الضَّمِيرَ إِذَا عَرَفْتَ لَهُ بِهِ لَوْ نَا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْوَدِ
 بِيضَاهُ لَبَسَهَا الْحَيَاةُ عَفَافَةً فَانْتَكَ فِي جَدَثِ الضَّرِيحَةِ خُلَّةٌ
 فَالآنَ أَغْدُوا مَا يَكُونُ بَغِيرَهُ غَلَبْتُ وَطُولَ صَبَابَةٍ وَتَبَلَّدُ^(٣)

٢١٥
مكرر

(١) لَا تَبْعِدَنَّ بفتح العين دعاء ، وقد تقدم في البيت ١٠ من الورقة ١٨٦ . وقوله وَأَيْنَ إنكار لدعائه بقوله لَا تَبْعِدَنَّ ، أى كيف أدعو لها بعدم الهلاك وقد هلكت ، وهذا المعنى كقول مالك بن الربيع :

يَقُولُونَ لَا تَبْعِدْ وَهُمْ يَدْرِفُونَنِي وَأَيْنَ مَكَانُ الْبَعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا
 (٢) كَتَبَ الْمَصَابَ وَأَرَادَ بِهِ الْمَوْتَ لِأَنَّ الْمَوْتَ يُسَمَّى مَصِيبَةً ، قَالَ تَعَالَى : فَأَصَابَكُمْ مَصِيبَةُ الْمَوْتِ .

(٣) انظر معنى المصراع الأول ، ولعل الكلمة الأخيرة منه مغيرة .

قَدْ كُنْتُ أَذْكَرُ مِنْ عُيْبِدَةَ نَصَبَهُ

وَأَعَفْتُ عَنْ شَغَبِ اللِّسَانِ وَفِي الْيَدِ^(١)
وَأَرَى حَرَامًا أَنْ يَجِلَّ مَحَلُّهَا مِنِّْي امْرُؤُ بَصَادِقَةٍ وَتَوَدُّدِ
وَلَقَدْ أَقُولُ غَدَاةَ يَنْأَى نَفْسُهَا صَلَّى إِلَهُ عَلَيْكَ أُمَّ مُحَمَّدٍ
فَلَقَدْ تَرَكْتُ كَبِيرَةً مَحْزُونَةً وَأَخَا إِخَاءَ عَيْنُهُ لَمْ تَجْمُدِ^(٢)
(٣)

٢١٦

بَرَدَتْ عَلَى كَبِدِ الْمَصَابِ وَأَصْبَحَتْ

مِنِّْي نَوَافِذُ حَرِّهَا لَمْ تَبْرُدِ

وقال أيضا^(*):

يَا صَاحِبَ بَيْنٍ حَاجَتِي إِنَّ الْبَيَانَ مَعَ السَّدَادِ
صَرَخَ بِإِخْدَى كِلِمَتَيْنِ وَخُذْ أَمَانَكَ مِنْ جِهَادِي^(١)
بُخْلُ الْبَخِيلِ أَحَبُّهُ مَطْلُ الْجَوَادِ غَدَاةَ صَادِ^(٢)
أَنْتَ الْفَنَى لَوْلَا مِطَا لَكَ وَالْمِطَالُ مِنَ الْكِتَادِ

(١) انظر الكلمة الأخيرة من الصراع الأول . وكتب عبيدة وسوابه حميدة .

(٢) كبيرة أى أُنثى ، فإن الأبوين يقال لهما الكبيران . قال مالك بن الربيع :

وَدَرَّ كَبِيرَى الَّذِينَ كَلَامَا عَلَى شَفِيقٍ نَاصِحٍ مَا أَلَا يَسَا

(٣) (يباين صفحة ونصف صفحة) .

(*) وقال أيضا

يخاطب بعض من أمسك عن إعطائه ، والأبيات من بحر الكامل عروضها مجزوة صحيحة
وضربها مرفل

(٤) مَا نَعَمَ أَوْ لَا ، أى قل لإحداهما ولا تخش فتلى أى هجائي .

(٥) أَحَبُّهُ صِغَرُهُ مَحْبُوبًا ، أى إن بخل البخیل أفضل من مطل الجواد .

يا صَاحِرْ لَا تَلُو الْعِدَا تِ فَإِنِهَا دَيْنُ الْهَوَادِي^(١)
 إِنَّ السَّبِيلَ عَلَى أَثْمَتَيْنِ اخْتَرَهُمَا يَا بَنَ الْجِيَادِ
 إِمَّا تَسَامِحُ أَوْ تُجَا مِسْحُ لَيْسَ ثَالِثَةٌ لِعَادِ
 يَكْفِيكَ لَا طَوْلَ الْعِبَا دِ وَلَا اجْتِهَادًا مِنْ مُنَادِ
 ضَمَنْتَ حَاجَةً صَاحِبِ فَاثْلُكُ بِهَا سُبُلَ الرَّشَادِ
 لَمَوْتُ شَيْءٍ هَـ مَيْنِ وَالْمَوْتُ إِنْجَازُ الْوِعَادِ^(٢)
 صِدْقُ الْبَخِيلِ بِسُرْعِي وَيَسُوءُنِي كَذِبُ الْجَوَادِ
 إِنِّي لَا نُجِزُ مَا وَعَدْتُ عَلَى الطَّرِيفِ فِي التَّلَادِ
 وَإِذَا سُمِلْتُ أَتَيْتُهَا ضَرْبَ الْأَمِيرِ طَلَا الْأَعَادِي^(٣)
 إِمَّا بَتِّيًّا أَوْ بِنِي لَكَ وَرَاحَةٌ تَرَكُّ الْكِدَادِ^(٤)
 وَأَخُو الْمُبَاخِلِ مُطَرِّقٌ كَالْعَرْدِ لَيْسَ بِمُسْتَزَادِ^(٥)

(١) لَا تَلُو أَي لَا تَمْسُطُلْ ، يُقَالُ لَوَاهُ بَدِينَهُ أَي مَطَلَهُ ، وَلَرَبَّمَا حَذَفُوا الْبَاءَ ، فَقَالُوا لَوَاهُ دِينَهُ .

(٢) قَوْلُهُ : وَالْمَوْتُ إِنْجَازُ الْوِعَادِ لَا مَعْنَى لِلْمَوْتُ ، فَالصَّوَابُ : وَالْعَيْشُ .

(٣) الطَّلَا بَضْمُ الطَّاءِ وَبِالْقَصْرِ أَصُولُ الْأَعْنَاقِ ، وَاتَّصَبَ ضَرْبَ الْأَمِيرِ عَلَى الْمَفْعُولَةِ الْمَطْلُفَةِ الْمَقْصُودِ مِنْهَا التَّشْبِيهُ فِي السَّرْعَةِ ، كَقَوْلِكَ فَعَلْتُهُ ارْتِدَادَ الطَّرَفِ وَوَصُولَ الْيَدِ لِلْفَمِ .

(٤) بَتِّيًّا بَفَتْحِ التَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْبَاءِ تَصْغِيرُ النَّيِّ هُوَ اسْمُ إِشَارَةٍ لِلْمَوْتِ وَنَيْكَ مَكْبَرَةٍ اقْتَرَنَ بِالسَّكَافِ الدَّالَّةِ عَلَى الْبَعْدِ ، وَالْمُرَادُ إِمَّا بِالصَّغِيرَةِ أَوْ بِالسَّكْبَرَةِ جَدًّا ، أَيِّ بِمَا تَيْسَرُ ، نَظِيرُ قَوْلِهِمْ فِي الْمَوْصُولِ بَعْدَ اللَّتِّيَّا وَالنِّي ، وَالْكِدَادُ مِبَالَنَةٌ فِي السَّكَدِ وَهُوَ الْإِلْحَاحُ فِي تَحْصِيلِ الشَّيْءِ ، أَرَادَ أَنَّ الْجُودَ بِمَا هُوَ مَبْسُورٌ خَيْرٌ مِنَ التَّكَافِ بِمَا لَيْسَ بِمَوْجُودٍ الْمَقْصُودُ إِلَى الْمَطْلِ . وَكَتَبَ فِي الدِّيْوَانِ تِلْكَ السَّكَدَادِ وَهُوَ خَطَأٌ وَصَوَابُهُ تَرَكُّ .

(٥) الْعَرْدُ بَفَتْحِ الْعَيْنِ : الْحِمَارُ .

يا صَاحِرَ رَشَّحٍ حَاجَتِي وَاذْكُرْ ضَمَانَكَ فِي الْمَعَادِ^(١)
لَا خَيْرَ فِي دُنْيَا الْكَرِيمِ وَلَا الْآخِرَةِ عَنِ الْوَدَادِ
فَانْدُبْ لَوْدَكَ وَاحِدًا أَوْ كُنْ كَذِي الْفَرَسِ الْوَجَادِ^(٢)
بَلْ كَيْفَ تَأْتِي لِلْفُؤُوسِ سِ وَغَيْهَا فِي كُلِّ وَادِ
لَمَرَّةٍ يُغْبَطُ حَظُّهُ وَاللَّهُوُ مِنْ ثَمَرِ الْفُؤَادِ
وَقَلَى النِّسَاءَ بِشَاشَةٍ وَأَرَى الصَّلَاحَ إِلَى فَسَادِ
فَاضِرٍ لِقِسْمَةٍ مَا تَرَى لَا يُدْفَعُ الْقَدَرُ الْمَعَادِي

وقال أيضا^(*) :

أَلَا طَرَقَتْ مَوْهِنًا مَهْدَدُ وَقَدْ غَوَّرَ الْكَوْكَبُ الْمُنْجِدُ^(٣)
أَلَمْتُ بِمَلْهُومَةٍ كَالْقَنَا وَفَتِيَّتَانِ حَرْبٍ لَهُمْ نُوقَدُ^(٤)

٢١٧

(١) أراد بالضمان وعد الله من نفسه عن مؤمن كربة نفس الله عنه من كربات يوم القيامة في الحديث الصحيح .

(٢) كتب الوجداء بحجم بعد الواو ولعله بجاء مهملة ، والظاهر أنه يفتح الواو أصله وَحَدَ بمعنى منفرد ، فأشبع الحاء للضرورة ، ولم أقف على هذا الاستعمال في كتب اللغة ، فله من الضرورة ، ويتحصل معنى البيت أنه يقول : ادع لودك من بعد فريدا في صفاته أو كن كراكب فرس منفرد

(*) وقال أيضا

في هجاء عجرد . والقصيدة من بحر المتقارب عروضها محذوفة وضربها محذوف .
(٣) الْمَوْهِنُ مَنْ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَفَتْحُ الْمَاءِ الْوَقْتُ الَّذِي بَعْدَ نِصْفِ الْإِيلِ وَمَهْدَدٌ يَفْتَحُ الْمِيمَ وَالذَّالِ الْأَوَّلَى اسْمُ امْرَأَةٍ ، وَغَوَّرَ مِبَالغةً فِي غَارٍ كَقَوْلِهِمْ مَوَّتَتْ الْإِيلُ وَصِيحَتِ الشَّاءُ . والمعنى سقط . والكوكب المنجد الذي يطلع وهو مقابل الغائر والمعنى وقد غربت النجوم التي كانت طالعة .
(٤) الملهومة المجنونة أسأبها لم أي جنة ، وشبهها في السرعة بالرمح في أيدي رجال الحرب .

فَبِتُّ أَحْيَا بِمَوْجُودَةٍ مع اللَّيْلِ تَصْبَحُ لَا تُوجَدُ
الْأَعْبُ غُولًا هَدَاهُ الْكَرَى إِلَيْنَا تَشْطُ وَتَسْتَوِرِدُ
فَلَمَّا صَحَوْتُ وَلَمْ أَلْقَهَا صَحَوْتُ وَقَلْبِي بِهَا مُقْصَدُ^(١)
أَقْلَبُ هَمًّا بِهَا جَائِمًا وَعَيْنَيْنِ رِغْبَتُهَا الْفَرَقْدُ
فَيَا حَزَنًا بَعْدَ جَنَّةٍ عَلَيْهَا الْقَلَائِدُ وَالْمِجْسَدُ
وَيَا كَبَدًا لَيْسَ مِنْهَا لَنَا نَوَالٌ وَلَا عِنْدَهَا لِي يَدُ
سِوَى شَوْقِي عَيْنِي إِلَى وَجْهِهَا وَأَنْى إِذَا فَارَقْتُ أَكْمَدُ^(٢)
بَكَيْتُ مِنَ الدَّاءِ دَاءَ الْهَوَى إِلَيْهَا وَأَنْ لَيْسَ لِي مُسْعِدُ
وَقَدْ وَعَدْتُ صَفْدًا فِي غَدٍ وَكَمْ وَعَدْنَاكَ وَلَا تُصْفَدُ^(٣)
وَإِنِّي عَلَى طُولِ إِخْلَافِهَا لَأَرْجُو الْوَفَاءَ وَلَا أَحْقِدُ^(٤)
إِذَا أَخَافَ الْقَوْمُ ظَنِّي بِهَا وَكَانَ لَهَا فِي فِي غَدٍ مَوْعِدُ^(٥)
صَبَرْتُ عَلَى طَلْقِ آيَاهَا حِفَظًا وَصَبْرُ الْفَتَى أَعْوَدُ^(٦)

(١) المقصد بفتح الصاد اسم مفعول من أقصده إذا طعنه أورماه بهم فلم يخطئه .

(٢) هذا البيت والأبيات ٦ بعده مذكورة في كتاب الزهرة لمحمد بن داوود الأصفهاني في الباب السادس والأربعين بتأخير هذا عن بقية الأبيات .

(٣) روى في الزهرة المصراع الأخير : وقد وعدت ثم لا تصفد ، ولا شك أن كلمة « وقد » تحريف . وتصفد بكسر الفاء تعطى ، وماضيه صفد كما في الأساس ، وأصفد كما في الأساس وغيره ، فيجوز في تصفد فتح التاء وضما .

(٤) أحقد بكسر القاف وفتحها من بابي ضرب وفرح .

(٥) كُتِبَ القوم ولا معنى له ، وصوابه اليوم كما رواه في كتاب الزهرة ، وروى أيضا : يكون لنافي غد موعدا .

(٦) الطلق بفتح الطاء وسكون اللام سير الليل للورد ، وآيى : بهمزة ثم ياء ثم ألف ثم ياء جمع آية بمعنى الشخص أى الذات ، آية الرجل شخصه ، يقال تأييت وتأيتت قصدت شخصه ، والمعنى صبرت على السرى لقاء ذاتها ورواه في كتاب الزهرة هكذا: صبرت على طول أيامها .

وما ضنَّ يومٌ بداه الهوى محبباً إذا ما سقاه الغد^(١)
وليلةٍ نحسُّ حماديةً إذا نسمت ريحها تبرد^(٢)
أقمنا لأضيافنا مرقداً وما كلُّ يومٍ لهم مرقد^(٣)
وإني إذا ما عوى نايحٌ وجاش له بخري المزبد^(٤)
لأزمي نوافذَ يشقى بها فراح اللثام ولا تسعد^(٥)
أحمادُ لست من أكفائنا وأنت أمرؤ زعموا تسعد^(٦)
كفى عجباً مفتحاً أنني أراك تكلم يا عجب رد^(٧)
وما كنت أحسب من داؤه كدائك ينطق لا يخلد^(٨)
جلست على الخزء بعد الحفا وأصبحت في حفء تحفد^(٩)
ونازعت قوماً تماريهم فيما عجب الدهر لا ينفد^(١٠)
وما لك لا تحبني جالساً على العبقرى وتستوفد^(١١)

(١) كتب ضن وصوابه ضر^ك براء كما رواء في كتاب الزهرة ، وكتب سقاء بسين مهمله وقاف وصوابه بشين معجمة وفاء .

(٢) حمادية بضم الحاء طويلة نسبة إلى حمادى بالضم والقصر ، بمعنى الفاية ، وتبرد بضم الراء مضارع برء القاصر وللتعدي ، والظاهر أنه أراد هنا المتعدي أى تبرد الناس .

(٣) يخلد مضارع أخذ إذا أظلم مكانه ، وأراد هنا تذل وتنضال .

(٤) تحفد تخدم ، حفء خدءم ، والحفءد بفتحين الأعوان والأتباع .

(٥) الاحتباء تقدم في البيت ١١ من الورقة ١٧٧ ، والعبقرى الشئ النفيس العزيز النوال ، نسبة إلى عبقر ، يعتقد العرب أنها مدينة الجن فنسبوا كل نفيس إليها ، وفي القرآن : متكئين على رفرف خضر وعبقرى حسان ، ورجل عبقرى عجيب الرأى أو العمل ، وفي حديث الرؤيا قال رسول الله في ذكر عمر : فلم أر عبقرىا يفري فريته ، قال المعري :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسنا عدوه من صنعة الجن

وتستوفد تطلب مجيء الوفود اليك ، شأن السادة والكرماء .

أَبُوكَ شَبِيرٌ فَأَكْرَمَ بِهِ وَفِي أَسْتِكَ وَرِدَ لِمَنْ تَوَرَدُ^(١)
وَأُثْمَكَ مِنْ نِسْوَةٍ هَمُّهُمْ أَشِيبُ وَمَفْرَقُهَا يَحْمَدُ
إِذَا سُئِلَتْ لَمْ تَسْكُنْ كَرْزَةً وَلَكِنْ تَذُوبُ وَلَا تَجْمُدُ
لِيَالِي إِذَا لَمْ يُرَدْ يَيْتُهَا أَقَامَتْ تَذَكَّرُ مِنْ تَعْمِدُ
إِذَا قَدَّمَ الشَّرْبُ إِبْرِيْقَهُمْ ظَلَّتْ لِإِبْرِيْقِهِمْ تَسْجُدُ
وَتَعْبُدُ رَأْسًا تَصَلِّيَ لَهُ وَأَمَّا الْإِلَهُ فَلَا تَعْبُدُ^(٢)
وَتُظْهِرُ حُبَّ نَبِيِّ الْهُدَى وَأَنْتَ بِهِ كَافِرٌ تَشْهَدُ
وَتُشْرِكُ لَيْلَةَ شَهْرِ الصِّيَامِ حَلَالًا كَمَا نَظَرُ الْأَرْبَدُ
وَمَا إِنْ تَزَالَ عَلَى سَوَاءٍ مِنْ أَيْنِكَ . . . لَهَا تَصْمَدُ^(٣)
وَبِذْنِكَ بَلَوْا قَشْرَتِ اسْتِهَا مُجُونًا كَمَا يَنْفِجَتُ الْمِرْدُ
وَتَعْشَى النِّسَاءُ تُوَارِي بَهَنَ وَمِنْ هَمِّكَ الْحَيَّةُ الْأَسْوَدُ
وَمِنْ سَنَحِ الْخِشْفِ عَارِضَتَهُ كَمَا انْدَفَعَ السَّابِغُ الْأَجْرَدُ
وَإِنْ قِيلَ صَلَّ فَقَدْ أَذْنُوا زَمَعْتَ كَمَا يَزْمَعُ الْمُقْعَدُ^(٤)
وَإِنْ قَامَتْ الْحَرْبُ عَرَّاضَةً قَعَدْتَ وَحَرَّضْتَ مَنْ يَقْعُدُ
وَإِنْ جِئْتَ يَوْمًا إِلَى زَلَّةٍ أَكَلْتَ كَمَا يَأْكُلُ الْقُرْهُدُ^(٥)

(١) شبير وزن مبالغة من الشبر بفتح فسكون وهو ضراب الجمل الناقة ، وهذا لقب
لقب به بشارٌ والد حماد ، واسم والد حماد يحيى .
(٢) انظر البيت ٩ من الورقة ٢٠٩ .
(٣) بياض كلة في المصراع الثاني .
(٤) زمع كنع زمعانا مشى ببطء .
(٥) القرهد بالفتح المضمومة وبالفاء المضمومة أيضا : ولد الأسد ، والزلة بفتح
الزاي : العُرْس .

وإن كنتم السرّ أفشيتهُ نعيماً كما بلغ الهدهُدُ
فأنت المشقى وأنت الذى بما قد سرّدت وما أسردُ
ستعلم لو قد بدا منسى عليك وغنى بك المنشد^(١)
ألوم ابن نهيا على أنه يحب الرقود ولا يرقدُ
وكيف ألوم امراً بامته عياله من الداء لا يفقدُ
عصافى ابن نهيا فبعداً له كما بعد النازح الأعدُ
إذا نال جاهها كبا تحته كما يزحف الحية الأربد^(٢)
ويعطيك ذلاً إذا رُعته كما ذلّ للقدم المربد^(٣)
ويأخذ شرة إخوانه مفيداً كما يأخذ الأبعد^(٤)
وتبعد أن لم أنك أمه وأما المنى فلا مينة^(٥)
لقد جال جردانه فى أسنّها كما جال فى المقلّة المروّد^(٦)

(١) المشتم بكسر الميم وبالهززة المكواة التى يوسم بها الإبل ، أراد به هجاءه إياه .
لأنه يجعله معروفاً بين الناس كالتسم الذى به تعرف الإبل لصاحبها ، وغنى بك المنشد أى
بشعرى فيك .

(٢) يعنى إذا نال جاهها سعى بالأذية خديعة ، والأربد الذى لونه الربة ، وتقدم فى البيت
١٥ من الورقة ١٩ وهو هنا الحية لأن لونها الربة ، وأجراه على التذكير لأن الحية تطلق على
الذكر والأنثى .

(٣) المربد بفتح الميم وكسر الباء محلة بالبصرة بها سوق البصرة ومن أعظم شوارعها
وبه مجتمع شعرائها ، وهذا للمنى من مخترعات بشار .

[قلت : لعل الصواب أن للمربد على وزن منبر]

(٤) الشرة بكسرة الشين : النشاط .

(٥) قوله وتبعد صوابه وأبعد والثنى علم .

(٦) الجردان بضم الجيم وسكون الراء وبالهدال المهملة : قضيب ذوات الحافر .

وقال أيضاً (*):

إِنِّي وَإِنْ كَانَ جَمْعُ الْمَالِ يُفْجِبُنِي
مَا يَغْدِلُ الْمَالُ عِنْدِي صِحَّةَ الْجَسَدِ
الْمَالُ زِينٌ فِي الْأَوْلَادِ مَسْكُومَةٌ
وَالشُّقْمُ يُنْسِيكَ ذِكْرَ الْمَالِ وَالْوَلَدِ ٢١٩

وقال أيضاً (*):

لَعَمْرِي لَقَدْ أَجْدَى عَلَى ابْنِ بَرْمَكٍ
وَمَا كُلُّ مَنْ كَانَ الْغِنَى عَنْهُ يُجْدِي
حَلَبْتُ بِشِعْرِي رَاحَتَيْنِهِ وَقَدْ رَنَا
سَمَاحًا كَمَا دَرَّ السَّحَابُ عَلَى الرَّعْدِ^(١)
وَتَغَرَّ كَأَفْوَاهِ الْأَسْدِ—وَد سَدُّدَتُهُ
بَسْمُرِ الْقَمَّا وَالْبَيْضِ وَالْقُرَّاحِ الْجُرْدِ^(٢)

(*) وقال أيضاً

وهما من بحر البسيط عروضهما وضربهما مخبونان .

(*) وقال أيضاً :

في مدح جعفر ابن برمك ، والفصيحة من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح .
(١) كتب وقد رقا ، رواه في غرر الحقائق صفحة ٢٣٦ : فكدركا وكذلك في الموازنة
صفحة ١٥٥ وهو الصواب .

(٢) التفت إلى خطاب المدوح بعد أن أجرى عليه الحديث بطريق الغيبة ، والتغر بفتح
الثاء موضع الخوف الذي يخشى أن يدخل منه العدو فنه ثغر في البر وثغر في البحر ، قال لبيد :

* وأجنَّ عوراتِ الثغور ظلامُها *

مَقَامُكَ مُحَمَّدٌ وَسَيِّدُكَ وَاسِعٌ وَبَيْتُكَ مَرْفُوعُ الدَّعَائِمِ بِالْمَجْدِ
مُقِيدٌ وَمِثْلَافٌ سَبِيلَ تَرَانِهِ إِذَا مَا غَدَا أَوْرَاحَ بِالْجُزْرِ وَالْعَمَدِ^(١)
سَبَقَتْ بِأَيَّامِ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا تَرَاثَ أَبِي نَالِ الْمَكَارِمِ عَنْ جَدِّ
أَخَالِدٍ إِنَّ الْخُلْدَ يَنْبَقِي لِأَهْلِهِ
جَمَالًا وَلَا تَنْبَقِي الْكُنُوزُ عَلَى الْكَدِّ
فَأُطْعِمِ وَكُلْ مِنْ عَارَةِ مُسْتَرَدَّةٍ وَلَا تُنْقِهَا إِنَّ الْعَوَارِيَّ لِلرَّدِّ^(٢)

وقال أيضاً^(*) :

أَلَا يَا حَبِذَا وَاللَّهِ مِنْ حَمَلْتُهُ وَدَى
أَحَبُّ الْوَعْدِ مِنْ فِيهِ وَإِنْ لَمْ يُوفِ بِالْعَهْدِ
حَبِيبٌ قُرْبُهُ الْخُلْدُ وَأَنْتَى لَكَ بِالْخُلْدِ
كَأَنْتَى فِي الْهُوَى جَهْدًا وَقَدْ زَادَ عَلَى الْجَهْدِ

= وسُمِرَ القنا الرماح . والقنا اسم جمع قناة وهي القصبة ، وكانت قصب الرماح تُسَمَّرُ
من النبع . والبيض السبوف . والفرح بضم الفاء وتشديد الراء جمع قارح وهو الفرس الذي
استكمل القوة ، والجُرد صفة للفرح أي قصيرة الشعر حتى كأنها جرداء من الشعر ، وهي صفة
حُسْنٍ في الفرس .

(١) المقيد المعطى الفوائد ، وهي المطايا الجزيلة . والمثلاف الواسع السكرم حتى كأنه
يتلف ماله لإتلافاً ، وهذا معروف عند العرب . قال الشاعر :

مُقِيدٌ وَمِثْلَافٌ إِذَا مَا أَتَيْتَهُ تَبَسَّمَ وَاهْتَزَّ اهْتَازَ الْمُهَنْدِ

ثم جملة كالبحر على طريقة الاستعارة السكنية ، وأثبت الجزر والممد تخيلاً .

(٢) العارة العارية وجمعها عواري بتشديد الباء .

(*) وقال أيضاً :

في النزل وهي من بحر المزج عروضها وضربها مجزوان صحيحان .

تَرَى مِثِّي لَهُ بُدًّا وَمَا لِي مِنْهُ مِنْ بُدٍّ
فَمَنْ يُنْصِفُنِي مِنْهُ عَلَى مَا بِي لَهُ مُدَّى^(١)
مِنَ اللُّؤْلُؤِ وَالْيَاقُوتِ أَوْ مِنْ عَنَبِ الْهِنْدِ
أَوْ الْمِسْكِ فَإِنَّ الْمِسْكَ مِنْ أَشْبَاهِهِ عِنْدِي
فَلَوْ بَقْنَا بِهِ لَيْلًا مَعَ الْأَسْفَاطِ وَالْوَرْدِ^(٢)
قَضَيْنَا حَاجَةَ النَّفْسِ وَلَمْ نُصْبِحْ عَلَى وَجْدٍ

وقال أيضاً^(*):

ظِلُّ الْيَسَارِ عَلَى الْعَبَّاسِ تَمْدُودٌ وَقَلْبُهُ أَبَدًا بِالْبُخْلِ مَعْقُودٌ

(١) قوله مدى كذا ، ولعل المعنى من ينصفني منه مُدَّى الذى كلته له من الحب ، وذلك أنهم يطلقون المد والصاع والذراع ونحوها من حالات التقدير على ما يعادل كقوله :
لَا تَعْصِي أَصْحَابَهُ مَعْصِيًا أَدَّى إِلَيْهِ الْكَيْلَ صَاعًا بِصَاعٍ
وفي الحديث القدسي : وإن تقرب إلى شبرا تقربت إلى ذراعا وإن تقرب إلى ذراعا تقربت إلى باع . وقال النابغة :

لقد جزتكم بنو ذبيان ضاحية بما فعلتم ككيل الصاع بالصاع
(٢) الأسفاط بالقاء جمع كسفت بفتحين وهو جُوالق يعي فيه الطيب للنساء ، ويطلق على قشر المسك ، وكلاما يصح أن يراد هنا . وكتب في الديوان بالقاف وهو تحريف .
(*) وقال أيضا :

في هجاء العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أخى الخليفة أبى جعفر المنصور كان والياً على الجزيرة وعزل عنها سنة ١٥٥ وحبس بالناس سنة ١٣٩ وقال في الأغاني جزء ١٣ استمعته بشار فلم يعطه فقال بهجوه . وفي غرر الحقائق نسبة ما عدا الخامس من هذه الأبيات إلى حماد مجرد ، وفي بهجة المجالس نسبته ما عدا الأول والأخير إلى حماد مجرد أو إلى العتابي ، وفي ديوان المعاني لأبى هلال العسكري (صفحة ١٥٤ جز ١ طبع القدسي) نسب هذه الأبيات عدا الخامس منها إلى العتابي كاثوم بن عمرو ، وذكر أنه كتب إلى رجل كتاباً في حاجة يستعنه وذكر الأبيات في آخر الكتاب عازياً إليها لنفسه ، ورواية الأغاني أصح وسنداً أقوى ، وثبت الأبيات في الديوان بقوى ذلك ، وهذه الأبيات من بحر البسيط وعروضها وضربها مخبونان .

٢٢٠ إِنَّ الْكَرِيمَ لَتَخْفَى عَنْكَ عُسْرَتُهُ
حَتَّى تَرَاهُ غَنِيًّا وَهُوَ بِجَهْدٍ
وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلَلٌ زُرْقُ الْعُيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سُودٌ^(١)
إِذَا تَكَّرَهْتَ أَنْ تُعْطِيَ الْقَلِيلَ وَلَمْ
تَقْدِرْ عَلَى مَسْـمَـةٍ لَمْ يَظْهَرْ الْجُودُ^(٢)

(١) السِّلُّ للمعاذير التي يبيدها البخل ليصرف المغفرة وسميت عللاً لأنها يبرهن بها على وجه منع العطاء ، يقول لأنَّ مالى غير حاضِر أو لأنَّ أصابتنا خسائر أو نحو ذلك ، وقد شاع إطلاق العلل عليها قال ابن دارة يمدح عدى بن حاتم :

أَبُوكَ جَوَادٌ لَا يُشْقَى غُبَارُهُ وَأَنْتَ جَوَادٌ لَا تَمْعَدُّ بِالْعِلَلِ
شبه بشار هذه العلل بحراس يتخذها البخل على أمواله على طريقة السكينة وأثبت لها أعيناً زرقاً ووجوهاً سوداً على طريقة التخييل المقصود منه التشنيع وعلامات الشر ، فإنَّ سود الوجوه مذموم وقد جملة الله عقاباً للكافرين به يوم القيامة ، فقال : يوم تبيض وجوه وتسود وجوه الآية ، وقال حسان ابن ثابت :

لَوْ أَنَّ الْاَلُومَ سُورَ كَانَ عَبْدًا قَبِيحَ الْوَحَرِ أَعْوَرَ مِنْ تَقِيْفٍ
وقوله زرق العيون تشويه وتوسيم بالشر لأنَّ العرب كانوا سُمر الوجوه وزرقة العين لاتناسب السمرة ، وكانت العرب تكره زرقة العين وتستبشعها فهي من ملامح الشر عندهم ، قال ذو الرمة :

زُرْقُ الْعُيُونِ إِذَا جَاوَرْتَهُمْ سَرَقُوا مَا يَسْرِقُ الْعَبْدُ أَوْ نَابَأْتَهُمْ كَذَبُوا
وبه فسر ابن عباس قوله تعالى : ونحشر المحرمين يومئذ زرقاً ، فقيل لأنهم يريدون اللون الذى يشبه عين النمر ، وقد قال الشاعر :

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ يَكْفِي سَبَبْنَتِي أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطَارِقِ
أراد بالسبنتى النمر ليطاوله . وقيل لأنَّ زرقة العيون كانت فى الروم وهم أعداء العرب فكانوا بأزرق العين عن العدو ، وقال الحريرى : « حق رنى لى المَدُّو الأَزْرَق » قال الشاعر :
لَقَدْ زُرْقَتْ عَيْنَاكَ يَا بَنَ مَكْعَبِرٍ أَلَا كُلُّ ضَيٍّ مِنَ الْاَلُومِ أَزْرَقِ

وقد استشهد الشيخ عبد الحق بن عطية ببيت يشار هذا عند تفسير قوله تعالى : يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . وانظر ما تقدم فى البيت ١ من ورقة ١٢ فى قول بشار :

تَرَاخَتْ فِي النِّعَمِ فَلَمْ تَنْلُهَا حَوَاسِدُ أَعْيُنِ الزُّرْقِ الْقَبَاحِ
(٢) تَكَّرَهْتَ أى كرهت وكتب فى الديوان تَكَرَّمَتْ بِعِمِ عَوْضِ الْمَاءِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

أُورِقَ بِخَيْرٍ تُرْجَى لِلنَّوَالِ قَمَا تُرْجَى النَّارُ إِذَا لَمْ يُورِقِ الْعُودُ^(١)
بُثَّ النَّوَالِ وَلَا تَمْنَعَكَ قِلَّتُهُ فَكُلُّ مَا سَدَّ فَقْرًا فَهُوَ مَحْمُودُ

وقال أيضا^(*) :

يَمْدَحُ الْوَلِيدَ ابْنَ الْعَبَّاسِ :
إِلَيْكَ طَلَبْنَا يَا وَلِيدُ وَإِنَّمَا طَلَبْنَا يَدًا مِثْلَ السَّمَاءِ تَجُودُ^(٢)
إِذَا قِيلَ مَنْ يُعْطَى عَلَى الْحَدِّ مَا لَهُ
وَبِضْطَنِحُ الْمَعْرُوفِ قِيْلَ وَلِيدُ^(٣)
وَلِيدُ ابْنِ عَبَّاسٍ وَلَيْسَ بِعَابِسٍ إِذَا احْتَاجَ جَارُ أَوْ أَلَمَ بَعِيدُ

وقال أيضا^(*) :

تُصَلِّي الضُّحَى شَتَّى وَتُمْسِي فَنَلْتَقِي لَعْقَدِ الْيَدَيْنِ الْحُرَّتَيْنِ عَلَى الْوُدِّ^(٤)
فَإِنْ تَكُ قَدْ شَطَّتْ بِصَفَرَاءَ نِيَّةٍ
وَأُصْبَحَ مَوْلَاهَا مُصْبِحًا عَلَى حِقْدِ

(١) هذا المعنى لم أر من سبق بإشارته إليه .

(*) وقال أيضا يمدح الوليد بن العباس

انظر ترجمته في ورقة ١٩٥ والأبيات من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها مخزوف

(٢) ضمَّين طلب معنى رحل فلذلك عداه يالى .

(٣) قوله على الحد على فيه للتعليل كقوله تعالى : ولتكبروا الله على ما هداكم .

(*) وقال أيضا

في صفراء . والأبيات من بحر الطويل عروضها مقبوضة وضربها صحيح

(٤) كتب بالناء في تصلى وتمسى والصواب أنه بالنون أى نصبح مثفرقين ونلتقى مساء

لأذا لا يصح وصف الواحد بشئ لأن شئى جمع شئيت مثل جرحى وقتلى ومرضى وهلكى وموتى والشئيت المفرق .

فَقُولِي لَهَا مِنِّي السَّلَامُ وَرَحَّةٌ وَأَنْ أَسْأَلَ الْفَعَالَ مَا فَعَلْتَ بَعْدِي
لَحَى اللَّهُ قَوْمًا عَيَّرُونِي بِحُبِّهَا وَقَدْ سَبَقَ لِلْقَدَارُ فِي الْقَلْبِ وَالْخُلْدِ^(١)

وقال أيضا^(*) :

يمدح سفيح بن عمرو :

خَلِيلِي غُضًّا سَاعَةً وَأَرْحَلًا بَرْدًا وَزُورًا فَتَى يَكْفِيكُمَا حَسَبًا إِذَا^(٢)

(١) الخلد بفتح الحاء المعجمة وفتح اللام العقل والبال ، وسكن اللام هنا لضرورة .

(*) وقال أيضا يمدح سفيح بن عمرو .

ضبط سفيح في بعض أبيات هذه القصيدة بفتح السين وكسر الفاء وهو علم ، وقد ذكر
بشار هنا أنه من وائل ، ووائل تنشعب إلى بكر بن وائل وتغلب بن وائل وكلاهما من قبائل ربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان ، والظاهر أن المدح كان من تغلب لأن في بني تغلب التسمية بالسفاح
وسفيح ، ذكر ابن حزم في جمهرة الأنساب منهم السفاح بن خالد وسفيح ابنه وسفيح حفيد كعب
بن زهير من تغلب ، وقوله ابن عمرو هنا يظهر أنه اسم أبيه ، ويحتمل أنه نسب إلى جده الأعلى
فيكون هو سفيح بن مروان بن يعلى بن سفيح بن السفاح بن خالد بن كعب بن زهير بن تيم الله
ابن أسامة بن مالك بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب ، وسفيح المدح هو بحسب ما وصفه
به بشار أحد أبطال قواد العرب في الدولة الأموية أو العباسية ، ذكر له بشار أنه خرج إلى فتح
تخوم الهند ولكن لم أقف على ذكره فيما رأيت وراجعت ، سوى أن ابن حزم ذكر في
أنساب بطون تغلب ما نصه : ومنهم صاحب السند هشام بن عمرو بن بسطام بن سفيح بن مروان
إلى آخر النسب المذكور آنفا ، فلعله حفيد المدح ، والقصيدة من بحر الطويل عروضها مقبوضة
وضربها صحيح .

(٢) البرد بفتح فسكون يطلق على أحد طرفي النهار الغداة أو العشي ، والمراد هنا
العشي لأنه الذي يكون بعد الراحة ، وقد كانت العرب تسير الصباح فإذا اشتد حر النهار
ينزلون رواحلهم ويقلون ، فإذا زالت الشمس وزاغت قاموا إلى الركاب فغيروا أمتابها ورحالها
ونادى مناديتهم ألا قد أبردتكم فاركبوا ، أو يقولون أبردتكم فروحوا فيركبون ، والإد بكسر
الهمزة الشئ المقتطع ، قال تعالى : لقد جئتم شيئا إداً ، وكتب في الديوان حسباً ، وذلك
لأناسب قوله يكفيكما ولا قوله إداً ، فهو تحريف لامعالة والظاهر أن أصله حديثاً أو حادثاً .

سفيح بن عمرو لا ببل وليدُهُ

وإنْ ذُكِرَ لِلْمَعْرُوفِ أَضْفَى لَهُ خَدًّا^(١)

أَرَى الهمَّ قَدْ أَلْقَى عَلَى جِرَانِهِ

حَدِيثًا وَبَقِضُ الهمَّ يَنْتَهِكُ الْجُلْدَا^(٢)

فَزُورًا سَفِيحًا أَوْ أَشِيرًا بِمِثْلِهِ وَأَنْتَى بِأَمْثَالِ الْفُرَاتِ إِذَا مَدًّا^(٣)

دَعَّاسِهِ أَوْدَ الْجِيَادِ عَلَى الْوَجَا وَهَزَّ الْمَنَايَا فِي مَنَاصِلِهِ رُبْدًا^(٤)

فَلَمْ يَنْبَقْ يَمْنَنْ يَشْتَرِي الْجَدَّ بِالْقَدَى

خَلَا مَا سَفِيحٌ لَا رَأَيْنَا لَهُ قَدًّا

إِذَا لَيْسَ الْمَاضِي يَوْمَ كَرِيهِةٍ

وَشَعَرَ يَخْذُو الْخَيْلَ أَوْ قَادَهَا جُرْدًا^(٥)

رَأَيْتَ إِبَاءَ الْمَلِكِ فَوْقَ جَبِينِهِ يَهْزُ الْمَنَايَا وَالْهَرَقْلِيَّةَ النَّقْدَا^(٦)

(١) في المصراع الأول كلمة لم يظهر رسمها ولم يظهر موقع التي بعدها .

(٢) الجران بكسر الجيم وتخفيف الراء عنق الجمل وهو تخييل لاستعارة مكنية .

(٣) الأصم في قوله أو أشيرا بمثله للتعجيز ، وقوله وأننى بأمثال الفرات استفهام إنكارى

في معنى التني يتضمن تشبيها بليغا لاذ جعل الممدوح هو الفرات ، وعلم ذلك من قوله أو أشيرا بمثله ، فالأمثال المنفية هي أمثال الممدوح ، ولذلك كان التشبيه بليغا . وليس المراد تني كثرة أمثال الفرات وأن الفرات ليس له إلا مثل واحد وهو الممدوح ، لأن النكرة إذا وقعت في سياق التني دلت على عموم التني سواء كانت مفردة أو جمعا .

(٤) كتب دعاسبه أودا ولم يظهر له معنى ، فلعله دعاسيبه أود الجياد ، والسبب مستعار للعطاء ، والأود التعب أى دعا كرمه أن تسير إليه الجياد سيرا متعبا لإسراعا للوصول إليه ، والوجسى تألم حوافر الخيل ، والمناصل جمع مُنْصَلُّ بضم الميم والصاد وهو السيف .

(٥) الماضى : الدرع اللينة الثمينة .

(٦) الهرقلية نسبة إلى هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون الفاف ساطان الروم

بالقسطنطينية من سنة ٦١٠ إلى سنة ٤٦١ للمسيح ، واسمه باليونانية هيراكليس ، وقد =

يَهْرُ بِدَا لِاحْمَدِ طَالَتْ وَهَزُهُ نَدَى مِثْلُ تَيَّارِ الْفُرَاتِ إِذَا جَدًّا^(١)
جَزَى اللَّهُ عَنْ قَوْمِي سَفِيحًا كَرَامَةً ٢٢١

وَعَنْ رَجُلٍ يَهْدِي لَهُ الْحَمْدَ وَالْوُدَّ^(٢)
إِذَا مَا سَفِيحٌ رَاحَ فِي الْمَلِكِ وَاغْتَدَى

جَسْرَتِ ذَهَبًا كَفَاهُ لِلْقَوْمِ أَوْ جَدًّا^(٣)
طُلُوعُ بِحَاجَاتِ الْوُفُودِ وَرُبَّمَا

تَجَاسَرَ بِالسُّكْبَرِ فَأُورَى بِهَا زَنْدًا^(٤)
وَرَكَّابُ أَغْوَادِ الْمَنَابِرِ لَا يَنِي خَلِيفَةً مُلْكٍ لِلصَّعَالِيكِ أَوْ حَدًّا^(٥)

= كان في زمن بعثة سيدنا محمد صلى الله وسلم ، وقد كتب إليه كتابا مشهورا ، وإلى هرقل
تنسب الدنانير ، قيل لأنه أول من ضرب الدنانير ، والظاهر أنهم يريدون الدنانير المعروفة عند
العرب ذات الوزن الذي هو اثنتان وسبعون شعيرة . والنقيد الذهب والفضة .

(١) كتب يد وهو تحريف صوابه ندى .

(٢) قوله وعن رجل عطف على قوله عن قومي ، وهذا كقول الشاعر :

✽ ويرحم الله عبدا قال : آمينا ✽

أراد الدعاء لكل من يمدح سفيحا .

(٣) التجلد القطم ، يريد أن كفيه تفيضان ذهبا أو تقطعان قطعا كقول الآخر :

يداك يد خيرها يرتجى وأخرى لأعدائها غائظه

(٤) التجاسر التطاول والإقدام ، وأراد بالسكبرى الحادثة العظيمة ، وقوله فأورى بها

زندا تقدم تفسيره في البيت ٢ من الورقة ١٩٤ ولعل الصواب «لها» عوض «بها» .

(٥) لا يني لا يفتر ، والوني الفتور ، وأراد أنه لا يقصر . وخليفة ما يخلف وانتصب على

نزع الحافض أى لا يفتر عن إعطاء ما يخلف للمعدين مالا . ولذلك فكلما ملك يظهر أنها

تحريف مال بدليل قوله للصعاليك ، والصعاليك جمع صعلوك بضم الصاد الذي لا مال له . أى

لا يترك أن يخلف للصعاليك مالا فيصيرهم أغنياء ، وقوله أو حدا كتب بجاء مهملة يعنى أنه لا يفتر

في إقامة الحدود ، فسكما أنه رحمة لأوليائه شديد على أعدائه .

بِنَا حَاجَةً أَنْتَ ابْنُ عَمْرٍو طَيِّبُهَا فَأَنْصِفِ أَخَا أَصْفَاكَ أَشْعَارَهُ رِفْدًا^(١)
خُلِقْتَ سَمَاءً لِلْعَفَاةِ غَزِيرَةً وَمِفْتَاحَ أَبْوَابِ الْمُهِمِّ إِذَا امْتَدَّ
وَكُوكِبَ قَوْمٍ كَانَ نَحْسًا عَلَيْهِمْ زَمَانًا فَلَمَّا قُمْتَ أَطْلَعْتَهُ سَعْدًا
وَحُطَّةَ حَزْمٍ قَدْ كَشَفْتَ بِهَا الرَّدَى

وَرَأْسَ رَيْسٍ قَدْ بَعَثَتْ بِهِ وَفْدًا
وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ وَائِلٍ وَسَطَ النَّدَا كَفَيْتَ بِهِ مَنْ كَانَ نَائِلُهُ جَعْدًا^(٢)
رَأَيْتُكَ تَنْوِي الْهِنْدَ بِالْبَيْضِ وَالْقَنَا

وَبِالْخَيْلِ تَسْمُو فِي أُعْنَتِهَا جُرْدًا^(٣)
فَسِرْ مُضْجَعًا بِالنَّضْرِ فِي مُحْزَنَةٍ تَهْزُ الْقَنَا حَتَّى تَرُوعَ بِهَا الْهِنْدَا^(٤)

(١) كتب في الديوان فأُصِفَ أخا وهو غير لائق ، فلعل صوابه فأُصِفَ ، وقوله رِفْدًا مفعول أُصِفَ .

(٢) كتب وسط بفتح وينصب وهو غير مناسب ، والظاهر أنه تحريف صوابه سَبِيحٌ بفتح فكسر وبالرفع بقرينة قوله : مَنْ كَانَ نَائِلُهُ جَعْدًا . والسَّبِيحُ الطويل الشعر الذي في شعره سُبُوطٌ أى انطلاق ، ويقال السبابة ، والجمد القصير الشعر الذي في شعره التواء وتقبض وهو الجمودة . وكفيت يتعدى إلى مفعولين كقوله تعالى : فسيكفيهم الله ويحذف المفعول الأول لظهوره كما هنا ، أى كفيتنا به مَنْ كَانَ نَائِلُهُ جَعْدًا ، أى كفيتنا سؤاله ، كما يقال أَنَا كَفَيْتُ مُسَهِّمًا .

(٣) الهند يطلق في القديم على ما وراء غَزَنَةِ الشامل لبلاد الأفغان اليوم وبلاد السُّنْدِ ومي تخوم الهند اليوم ، وقد سميت أخيراً باكستان وكان ما يسمى بالهند في الغالب تبعاً لإمارة خراسان ، فأمر خراسان بوجه من قبله أميراً لبلاد الهند . وكانت تخوم الهند افتتحت في زمن عبد الملك ومن بعده من الأمويين رحمهم الله .

(٤) مُحْزَنَةٌ بكاء مهمل وزاى وهمزة اسم فاعل من احزأل البعير في السير إذا ارتفع كالغيب والمراد هنا السرعة .

وَحَتَّى تَضُمَّ السَّاحِلَيْنِ كِلَيْهِمَا سَبِيًّا كَشَاءَ الْعِيدِ أَصْبَحَ مُنْتَدًّا^(١)

فَتَى الْبَاسِ لَا يَلْقَاهُ إِلَّا مَعَ الْفَدَى

مُهِنًا لِحُرِّ الْمَالِ أَوْ ضَارِبًا كَرْدًا^(٢)

أَقُولُ وَقَدْ رَاحَ اللَّوَاءُ لِعَامِرٍ وَعَبْدٌ قَفَا نَعْمَهُ إِلَى مَلِكٍ عَهْدًا^(٣)

لَعَلَّ أَلَى قُلْدَتْهَا قَرَمٌ وَائِلٌ يَجُودُ لَنَا مِنْ سَبِيهِ نَفْلًا يُهْدَى^(٤)

قَعِيدِكَ أَنْ يَنْسَى أَمْرُؤُ أَنْتَ هُمَّ تَلَالَا عَلَيْهِ الْهَمُّ لَا يَبْرَحُ الْخُلْدَا^(٥)

(١) الظاهر أنه أراد بالساحلين ساحل العرب وهو عمان وساحل بلاد العجم والهند وهو ساحل مهرمزوكج وأقليم مكران وتوران والسند ، وكلا الساحلين على خليج عمان ، أو أراد ساحل بلاد العجم الواقع على بحر العجم أو البحر الأخضر المسمى اليوم بالخليج الفارسي وساحل بلاد مكران وتوران والسند والواقع على بحر العرب المسمى اليوم بخليج عُمان . وقوله سبيا حال من الساحلين أى أسارى . والنشيدُ التفرق اسم فاعل مطاوع ندد الإبل فرقها وأندها فانتدت .

(٢) السكرُ الغنى تقدم في البيت ١٣ من الورقة ١٥٦ وقوله يلقاه الأحسن أن يكون بناء الخطاب لغير معين .

(٣) قوله لعامر متعلق بأقول وعامر هم بنو عامر بن صعصعة ، وعبد أراد بهم عبد القيس فاختصر للركب تبعاً لاختصاره في النسب ، إذ يقال العبدى ، أى حين هموا بالخروج إلى غزوة الهند ، وقوله نعمد إلى ملك عهداً يريد نزور الأمير سفيحاً لتنزيله منزلة الملك لأنه أمير جيش عظيم .

(٤) أى لعل الإمارة التى قُلْدَتْهَا . وقوله قَرَمٌ وائِلٌ منادى محذوف منه حرف النداء ، وقوله يجود الجملة خبر لعل ، وكتب سببه والصواب من سببها ليكون رابطاً يعمود على اسم لعل .

(٥) كتب قعيدك بفاء فعين فوحدة وهو تحريف لا محالة وصوابه قعيدك بقاء مفتوحة فعين فثناة تحتية فبدال مفتوحة ، وهى كلمة قسم انظر البيت ١٣ من ورقة ٩١ . وضبط ياء ينسى بفتحة والصواب أنه بضمة أو تكون تاء فوقية عوض التحتية ، والكلام على حذف حرف النون وهو حذف كثير في القسم عند قيام القرينة . وقوله تلالا عليه الهم أصله تلالاً بهمزتين تخففه للضرورة وهو بمعنى تلالا البرق لمع ، جعل الهم كالبرق في سرعة اتصاله به . والخلد بالخاء المعجمة المفتوحة وسكون اللام تخفيفاً وحقه الفتح وهو البال ، وكتب في الديوان بالهم وهو تصعيف .

وقال أيضاً (*) :

نَبَاً بِكَ خَلْفَ الظَّاعِنِينَ وَسَادُ وَمَا لَكَ إِلَّا رَاحَتَيْكَ عِمَادُ^(١)
لِخَدِّكَ مِنْ كَفَيْكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى أَنْ تَرَى وَجْهَ الصَّبَاحِ وَسَادُ^(٢)
كَأَنَّكَ لِلشُّوقِ الْغَرِيبِ إِذَا سَرَى

مِنْ الْوَجْهِ ————— مَشْدُودٌ عَلَيْكَ صِفَادُ
تَبَيَّتْ تُرَاعِي اللَّيْلَ تَرْجُو نَفَادَهُ وَلَيْسَ لِلَّيْلِ الْعَاشِقِينَ نَفَادُ
تَقْلَبُ فِي دَاجٍ كَأَنَّ سَوَادَهُ إِذَا انْجَابَ مَوْصُولٌ إِلَيْهِ سَوَادُ
أَبَى لَكَ إِغْمَاضَ الْخَلِيِّ جُفُونَهُ عَلَى النَّوْمِ عَيْنٌ صَبَّهُ وَفُؤَادُ^(٣)
وَطُـــــــولُ جِهَادِ النَّفْسِ فِيمَا تَنْبَعَثُ

وَإِذْ رَأَاكَ النَّفْسَ اللَّجُوجَ جِهَادُ^(٤)
وَبُعْدُ الْمَدَى مِنْ غَايَةِ لَوْ جَرَبَتْهَا
إِلَى هَجْرِ سُمْدَى مَا هَجَاكَ بَعَادُ^(٥)

(*) وقال أيضاً .

في النسيب ، عروضها محذوفة وضربها مقبوض .

(١) الخطاب لنفسه على طريقة التجريد . وخلف بمعنى بعد ، ووساد فاعل نبا ، ولعل

أصل الكلمة رُفَادٌ لثلاثا يكون أعاد الكلمة في البيت الذي بعده وهو لا يحسن .

(٢) لخدك خبر مقدم ووساد مبتدأ ، ورواه في زهر الآداب لخدك وهو أظهر ، أي بيت

قاعدًا واضعًا رأسه بين كفيه ، ولذلك نبي الحدين .

(٣) إغماض مفعول أبى ، وعين فاعل أبى .

(٤) وطول عطف على عين ، وقوله وإدرا كما مبتدأ وجهاد خبره ، والجملة معترضة ، أي

تحصيلك النفس كالجهاد .

(٥) وبعد المدى عطف على وطول جهاد . وقوله : ما هجاك جواب لو ، وبعد جمع بعيد

مثل كريم وكرام أي ما ذمك البعداء عنك .

وَلَكِنَّ عَقْلِي مَجْلِسًا بَعْدَ مَجْلِسٍ لِنَفْسِكَ مِمَّا لَا تَنَالُ فَسَادُ^(١)
 أَفَلَا نَسْتَشْفِي طَبِيبَكَ سَلْوَةً وَقَدْ ظَلَعْتَ سُمْدِي وَقَلْبُكَ رَادُ^(٢)
 أَرَى النَّفْسَ قَدْ ضَنَّتْ عَلَيْكَ بِنَيْلِهَا
 وَضَنَّتْ عَلَيْهَا بِالنَّوَالِ سُـمَادُ^(٣)
 وَمَا بِكَ إِنْ لَمْ تُعْطِ تِلْكَ جَلَادَةً وَمَا مِنْكَ إِنْ لَمْ تَلْقَ تِلْكَ رُقَادُ^(٤)
 لَقَدْ صَادَنِي رِيْمٌ أَرَدْتُ اضْطِيَادَهُ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا أَرَدْتُ أَصَادُ^(٥)

(١) كتب عقلي فلم يلتزم له معنى مع بقية المفردات فلعل فيه تحريفاً .

(٢) راد صفة وأصله رَوَدَ بفتحين مثل صَنَعَ السوايح ، فَمَعَلَ بمعنى فاعل يقال رجل رَاد وامرأة رادة أى كثير الرود ، والفاء للمطف تفريع على حاصل البيت السابق ، والمهمزة للاستفهام الإنكارى ، ومى تقدم على حرف المطف لأن لها الصدر مثل « أَفَأَنْتَ تَنْقُذُ مِنْ فِي النَّارِ » ، « أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذَكَرٌ مِنْ رَبِّكُمْ » ، « أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُمْ بِهِ » .
 والمعنى إنكار ، والخطاب لنفسه على طريقة التجريد . والسلو بفتح السين تقدم فى البيت ٤ من الورقة ٨٦ .

(٣) ضمير نَيْلِهَا يعود إلى السلو .

(٤) تلك الأولى إشارة إلى النفس ، وتلك الثانية إشارة إلى سعاد كما دلت عليه القرينة كقوله تعالى : هذا من شيعته وهذا من عدوه .

(٥) قوله : لولا ما أردت معترض بين اسم كان وخبرها ، كقول موسى بن جابر الخنفي من شعراء الحماسة :

لَا أَشْتَهِي يَا قَوْمَ إِلَّا كَارَهَا بَابُ الْأَمِيرِ وَلَا دَفَاعَ الْحَاجِبِ

ولولا حرف امتناع لوجود ، وما مصدرية ، والمعنى : وما كنت أصاد لولا إرادتى أن أصيد فصادنى من أردت صيده ، وهذا قريب من قول أبي الطيب :

وَمَنْ يَجْمَلُ الضَّرْغَامَ لِلصَّيْدِ بَازِهِ تَصِيدُهُ الضَّرْغَامُ فِيمَا تَصِيدُ

وقد تكرر هذا البيت بعد ثمانية أبيات وأتى بلولا عوض لا ولولا أحسن موقفاً وقد أثبتته فى البيت المكرر بألا عوض لولا ، والمعنى واحد ، وموقع هذا البيت بعد الأبيات الثمانية أحسن لأنه أنسب بالبيت ١٤ .

إِذَا طَارِفُ الْحُبِّ انْجَلَى عَنْكَ هَمُّهُ
ثَنَاهُ مِنْ الْحُبِّ الدَّخِيلِ نِلَادُ
لَقَدْ صَرَّحَتْ عَمَّا تَجْمَعُهُمْ طَعْنَةُ
شَجِيَتْ بِهَا حَتَّى ظَلَلَتْ تَعَادُ^(١)
تَدَاعَتْ لَكَ الْأَهْوَاءُ فَازْدَدَتْ عِبْرَةً
وَلِلدَّمْعِ مِنْ بَيْنِ الْحَبِيبِ مِدَادُ^(٢)
فَقُلْ فِي صَدِيقِي بِحَسَبِ الْغَى رَشْدَةٌ^(٣) وَفِي بَعْضِ حَوَازَاتِ الْخَلِيلِ رِشَادُ^(٤)
يُؤَخِّرُ مَا تَعْجِلُهُ لَكَ رَاحَةٌ فَتَحْيَا كُرُوبُ كُلِّ مَنْ شِدَادُ
إِذَا قُلْتُ إِنِّي قَدْ لَقِيتُ شَقَاوَةً بِحُبِّكَ قَالَتْ لِي وَسَوْفَ تَزَادُ
لَنَا غِلْظَةٌ مِنْهَا وَلَيْنُ مَقَالَةٌ وَلَوْعَةٌ هَجَرِ مَرَّةٍ وَوَدَادُ
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي وَكُلُّ مُصِيبَةٍ بِأَيِّ مَكِيدَاتِ النِّسَاءِ نُكَادُ
لَقَدْ صَادَنِي رِيْمٌ أَرَدْتُ اصْطِيَادَهُ وَمَا كُنْتُ لَوْلَا مَا أَرَدْتُ أَصَادُ^(٥)
جَمِيلُ الْمُحْيَا حَظَّهُ مِنْكَ نِسْبَةٌ وَحَظُّكَ مِنْهُ لَوْعَةٌ وَسَهَادُ^(٥)

(١) تجمّع بجميعين أى تُغنى ومصدره الجمجمة ، ويقال بمعنى أن لا يبين الكلام .
وطعنة فاعل صرحت .

(٢) أى من بين الحبيب أى من بعده .

(٣) رشدة بفتح الراء مصدر رشّد ضد النى جاء على صيغة المرة .

(٤) هذا البيت مكرر مع البيت ٤ كما تقدم ، فجعل إلا عوض لولا ، ولعل جامع الديوان
أثبتته هنا لاختلاف الروايتين . [سقط هذا البيت المكرر من نسخة الشارح]

(٥) نسبة أى أن يقولوا إنها صاحبة بشار تفهيرا بها .

إِذَا أَنْسَتْ مِنْ عَاجِلِ الْبَيْنِ . . . رَجَاءُ بِأُخْتِ النَّاسِ حِينَ تُنَادُ^(١)
 غُرُورُ مَوَاعِيدٍ كَأَنَّ جَدَاءَهَا جَدًّا بَارِقَاتٍ مُزْنُنٍ جَمَادُ^(٢)
 عَلَى الدَّهْرِ مَا مَنَنْتَكَ سُمْدَى وَدُونَهُ لَأُمُّ الْمَنَايَا مُبْتَدَى وَمَعَادُ^(٣)
 فَهَلْ أَنْتَ إِنْ لَمْ يُعْطِكَ الدَّهْرُ رَأْسَهُ
 مُذَلَّلُهُ حَتَّى تَرَاهُ يُقَادُ^(٤)
 وَإِلَّا فَدَعِ عَنْكَ الصَّبَابَةَ فَالْشِّفَا عَلَى إِيْرٍ مِنْ تَهْوَى وَفِيكَ مِدَادُ^(٥)

وقال أيضاً^(*) :

أَعْبَدَةُ قَدْ خَلَبَتْ عَلَى فُؤَادِي بِدَلِّكَ فَارْجِعِي بَعْضَ الْفُؤَادِ^(٦)

(١) في البيت بيان والمعنى غير متضح ، وأخت الناس بمعنى أخت القوم أى مى حرة من صميم قومها ، كقولهم يا أبا العرب ، ومنه قولهم بنات الناس أى غير الإماء البغايا ، قال عبد بنى الحساس :

وهن بنات القوم إن يشعروا بنا يكن فى بنات القوم لأحدى الدمارس
 (٢) الجدا بفتح الجيم مقصور - ومده هنا ضرورة - هو العطاء ، والجداء الثانى مقصور ، وهو المطر . والمزن : السحاب .

(٣) على الدهر أى باق على الدهر أى أن التمنية باقية طاول الدهر . ومعنى ودونه أى وأقرب منه أى قبله ، وأم المنايا الموت تخيل للموتات المتعددة أمّا تلدها وتفرخها كقول تأبط شراً : يرى الوحشة الأنس الأنيس ويهتدى بحيث اهتدت أم النجوم الشوايك ومنه قوله تعالى : وعنده أم الكتاب . وقولهم سَقَطَ عَلَى أُمِّ رَأْسِهِ أى على جميع رأسه رأسه ، ومعنى هذا البيت أخذه أبو فراس فى قوله :

معلّقى بالوصل والموت دونه إذا مت ظمناً فلا نزل القطر
 (٤) شبه الدهر بيمير يراد تذليله لمُراد صاحبه .

(٥) أى فالشفاء يرتجى إذا كان فىك بقية من الحياة قبل الفوات . والداد بكسر الميم ما يمد به السراج من زيت وما تمد به الدواة من الحبر ، فإذا نفذ الداد طوى السراج .
 (*) وقال أيضاً :

فى عبدة ، والفصيدة من بحر الوافر عروضا وضربها مقطوفان .

(٦) الدل تقدم فى البيت ١٣ من الورقة ٦٦ .

جَمَعَتِ الْقَلْبَ عِنْدَكَ أَمْ عَمِرُوا وَكَانَ مُطَرَّحًا فِي كُلِّ وَادٍ
 إِذَا نَادَى الْمُتَنَادِي بِأَنَّهُمْ أُخْرَى عَلَى أَمْرِكَ رَاعِنِي ذَاكَ الْمُتَنَادِي
 كَمَا أَفْسَدْتَنِي عَرَضًا فَهَانِي صَلَاحِي قَدْ قَدَرْتَ عَلَى فَسَادِي
 مَلَكَتْ فَأُخْسِنِي وَتَخَلَّصِينِي مِنْ الْبُلْوَى بِحُبِّكَ وَالْبِعَادِ
 فَإِنِّي مِنْكَ يَا بَصْرِي وَسَمِي وَمِنْ قَلْبِي حَمِيمُكَ فِي جِهَادِ ٢٢٣
 يَمِيلُ إِلَيْكُمْ وَأَمِيلُ عَنْكُمْ فَأَنِّي جُهْدُهُ دُونَ اجْتِهَادِي ^(١)
 وَلَوْ أَسْطِيعُ مَا عَذَّبْتُ نَفْسِي بِذِكْرِكَ غَيْرَ مُنْصَرِفٍ بِزَادِ
 وَلَكِنْ الْأَمَانِي قَرَّبْتَنِي فَدَلَّ بِهَا إِلَى حَقِّي قِيَادِي ^(٢)
 أَلِفْتُكَ يَا عُبَيْدَةَ إِنَّ شَوْقًا وَطَيْفًا مِنْكَ قَدْ أَلِفَا وَسَادِي
 أَلَّا تَجْزِيَنِي بِالشَّوْقِ شَوْقًا هَذَاكَ إِلَى الْجَزَاءِ بِذَاكَ هَادِي ^(٣)
 بَلَفْتُ تَجْلِدِي بِصُدُودِ يَوْمٍ وَلَمْ تَغْنِيْ بِذَاكَ وَلَمْ تَكَادِي
 أَطَعْتُ بِنَا الْوُشَاةَ وَقَدْ عَصَيْنَا إِلَيْكَ النَّاصِحِينَ مَعَ الْأَعَادِي
 كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرِكَ سَلِيمٌ أَضِلُّ دَوَاؤُهُ غَيْرَ الشَّهَادِ ^(٤)

(١) أراد أنه يميل عنها نظاهراً خشية أن يفتن له أهلها ، كما قال الأحوس :

يا بيت عائكة التي أتمزل حذر العدا وبه الفؤاد موكل
 إني لأمنحك الصدود وإني قسما إليك مع الصدود لأميل

أو معنى المصراع الثاني أن قلبه يغلبه فيتبعه بالرغم من اجتهاده في إظهار الميل عنها

(٢) القيادة بكسر الفاف كالفود وهو السير بالدابة ممسكاً مقادتها وهي تتبعه . وقوله فدل بها أي فدلهما فالباء زائدة لتأكيد اللصوق كقوله : وعزى إليك بمجدع النخلة .

(٣) قوله هذاك هادي قد تقدم مثله في البيت ١٧ من ورقة ١٨٩ .

(٤) السليم الملدوغ يعبرون عنه بالسليم تفاؤلاً . ومعنى أضل دواؤه أضيع أي لم يوجد له دواء أي لا دواء له . وغير الشهاد استثناء من دوائه ، لأن السهر كانوا يداوون به =

رَضِينَا مِنْ نَوَالِكٍ أَنْ تَرُدِّيَ عَلَى وَلَمْ أُمْتُ غَمًّا رُقَادِي^(١)
 أَلَا يَأْلَيْتَ شِغْرِي يَوْمَ تَبْدُو بِهَا صَبْرٌ وَصَبْرِي غَيْرُ بَادٍ
 أَدَلَّتْ بِالضُّدُودِ أَمْ اسْتَزَادَتْ فَتَى فِي الْحُبِّ لَيْسَ بِمُسْتَزَادٍ
 أَزَانِرَ أَهْلِ عِبْدَةٍ قُلْ لِشَخْصٍ عَدْتَنِي عَنْ زِيَارَتِهَا الْعَوَادِي
 أَحَاوَلْتُ الرَّشَادَ بِقَتْلِ نَفْسٍ وَأَيْنَ الْقَتْلُ مِنْ عَمَلِ الرَّشَادِ
 دَعَى مَا تَصْنَعِينَ فَدَتِكَ نَفْسِي عُبَيْدٌ وَطَارِفِي بَعْدَ التَّلَادِ
 أُعِيرِينَا وَدَادَكُمْ فُوقَا قِيمَا نُنَلِّقِي إِلَيْكَ مِنَ الْوِدَادِ^(٢)
 فَقَدْ أَفْرَدْتَنِي مِنْ كُلِّ أَهْنَى تُؤَمِّلُنِي وَقَلَّ لَكَ انْفِرَادِي
 رَنَقَتْ لَهْنٌ يَا عَبَادَ عِنْدِي وَإِنْ كُنَّ الْمَلَامِصُ بِالْكَسَادِ^(٣)
 أَصْدُ عَنِ النِّسَاءِ وَهْنٌ صَوْرَ كَمَا صَدَّ الرَّهِيصُ عَنْ الضَّمَادِ^(٤)

== السليم خشية أن ينام فيشتد فعل السُّم في قلبه ، ويجعلون له في يديه حلياً وجلالاً لئلا يغفو ،
 ودعاهم يحسبون أن ذلك تهويل على أثر عضة الحية لأنهم يعتقدون أنه من الجن ، فإذا طال
 فعل السم فيه قالوا إن حيته صماء لا تسمع ، قال النابغة :

تَنَازَرَهَا الرَّاقُونَ مِنْ سُوءِ سَمْعِهَا لَحَلَى النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاعٍ
 يُسَهِّدُ مِنْ لَيْلِ التَّمَامِ سَلِيمُهَا تَطْلُقُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُسَارِجِعُ
 ولقد أبدع بشار في هذا الاستعارة ، إذ لم يبق لنفسه دواء يداوى به السليم إلا وزاده ألماً ،
 وكأنه ينتقد بذلك على النابغة في زيادة قوله : لَحَلَى النِّسَاءِ فِي يَدَيْهِ قَعَاعٍ .

(١) رُقَادِي فاعل تَرُدِّي وما بينهما جملة معترضة .
 (٢) الفواقر بضم الفاء ما بين حلبتي الناقة من الوقت ، والمراد ولو بعض يوم . والباء
 للتمويض كقوله تعالى : فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ .

(٣) كتب رنقت ولم يظهر له رشيق معنى ، وقوله بالكساد متعلق برنقت .
 (٤) صُور جمع صورة أى حسان ، كما يقولون دمية ودُمى ، والرهيص القَرَس الذى
 أصابته الرهصة ومى تورم فى باطن الحافر ، والضام بكسر الضاد الدواء الذى يضمده به الجرح
 ونحوه ، ووجه الشبه كراهية ما فيه نفع . [قلت : لعل « صور » تحريف « حور »]

كَأَنِّي وَاطِيٌّ يَبْنِي وَبَيْنَ الْغَوَانِي غَيْرَ كُمْ شَوْكُ الْقَتَادِ
عَفَا مِنْ حُبِّهِ سَوَادُ قَلْبِي وَحُبُّكَ يَا عُبَيْدَةَ فِي السَّوَادِ
بِلَادِي مَهْلَةُ الْمَمْشَى إِلَيْكُمْ وَتَحْزُنُ دُونَ غَيْرِكُمْ بِلَادِي

وقال أيضاً (*) :

يَا بِنْتَ صَقْرِ بْنِ قَعْقَاعٍ عَلَى كَبْدِي
شَوْقٌ إِلَيْكَ وَفِي رُوحِي وَفِي جَسَدِي
كَدَّرْتَ شُرْبَ الْغَوَانِي لَا صَفَوْتَ لَنَا
وَقَدْ صَفَا لَكَ وَدَى مَوْرِدًا فَرْدِي^(١)
أَمِنْتَ مِنْ شِرْكٍ أُخْرَى فِي مَوَدَّتِنَا

مَا حَافَظْتَ ذَاتُ أَحْشَاءٍ عَلَى وَلَدٍ
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي مِنْذُ حَدَّثَنِي عَنْكَ الْنَّسَاءَ طَوِيلُ اللَّيْلِ بِالشَّهْدِ ٢٢٤
.....^(٢)

أَحْرَمْتُ رِيحَانَ بُسْتَانٍ وَنَاضِرَهُ حَقِّي أَشْمُكِ يَارِيحَانَةَ الْبَلَدِ^(٣)

(*) وقال أيضاً :

النَّسِيبُ بَابَةُ صَقْرِ بْنِ قَعْقَاعٍ وَهِيَ سَمْعَى . وَالْأَيَاتُ مِنْ بَحْرِ الْبَسِيطِ عَرَوْضُهَا
وَضَرَبَهَا مَخْبُونَانِ .

(١) قوله لَا صَفَوْتَ صَوَابُهُ مَا صَفَوْتَ ، لِأَنَّهُ لَا إِذَا نَقِيَ بِهَا الْفِعْلُ الْمَاضِي وَلَمْ يَتَكَرَّرْ يَكُونُ
النَّقْيُ بِهَا دَعَاءً ، وَهَذَا يَفْلُطُ فِيهِ أَكْثَرُ التَّكْلِمِينَ ، وَرَدَى أَمْرٌ مِنَ الْوَرُودِ .
(٢) بَيَاضٌ بِالْأَصْلِ .

(٣) أَحْرَمْتُ لَفْظُهُ فِي حَرَمْتُ ، وَسَيَقُولُ بَشَارٌ فِي وَرْقَةٍ ٢٢٦ : فَإِنْ شِئْتَ أَحْرَمْتُ
وَصَلَ النَّسَاءُ ، وَكَتَبَ نَاطِرُهُ بِالْمِثَالَةِ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ بِالضَّادِ أَيْ وَزَهْرُهُ النَّاضِرُ .

مَا سَأَفِي لَكَ مَمْلُوكًا وَعَلَّقَنِي إِلَّا الْعَيُونَ اللَّوَاتِي جِئْنَ مِنْ صَدَدٍ
 جَمَعْنَ نَفْسِي وَقَدْ كَانَتْ مُفَرَّقَةً بَيْنَ النِّسَاءِ وَمَا أَبْقَيْنَ مِنْ جَلَدٍ
 قَالَ النَّوَاصِحُ طُوبَى قَدْ ظَفِرْتَ بِهَا
 مَكْسُورَةَ الطَّرْفِ بِالتَّائِيثِ وَالرَّمَدِ
 جَنِّيَّةُ الْحُسْنِ مُرْتَبَجٌ رَوَادِفُهَا كَأَنَّهَا مِنْ جَوَارِي الْجَنَّةِ الْخُلْدِ^(١)
 أَبْشِرْ سَتَلْقَى غَدًا سَعْدَى بِرُؤْيَيْهَا
 وَكُلُّ مَا فِي غَدٍ دَانٍ وَبَعْدَ غَدٍ^(٢)

وقال أيضاً (*):

رَاحَ صَحْبِي وَبِتُ لِلْمَوْعُودِ رَاجِيَ الْوَصْلِ خَائِفًا لِلصُّدُودِ
 إِنَّ شَوْقِي إِلَيْكَ يَا عَبْدَةَ النَّفْسِ جِئْتُ الْهَجُودِ بَعْدَ الْهَجُودِ^(٣)
 أَفْقِدُ النَّوْمَ إِنْ ذُكِرْتَ وَدَمْعِي عِنْدَ ذِكْرِكَ لَيْسَ بِالْمَفْقُودِ
 مَا تَشَوَّقْتُ مِثْلَ شَوْقِي إِلَيْكُمْ لَا إِلَى وَالِدٍ وَلَا مَوْلُودِ
 وَمُرِيدِ رُشْدِي كَتَمْتُ هَوَاكُمُ حَذَرًا أَنْ يَلْسَجَ فِي تَفْنِيدِي

(١) جنبة إن كان بكسر الجيم فهو نسبة للجن ، إذ كان حسنها خارقا للعادة ، كقولهم :
 عبقرى ، والظاهر أنه بفتح الجيم نسبة للجنة . والخلد صفة للجنة وصفها بالمصدر ، وحرك لاءه
 بالضممة إتباعا للغاء للضرورة .

(٢) قوله برؤيتها متعلق بأبشر وما بينهما اعتراض .

(*) وقال أيضاً :

في عبدة ، والقصيدة من بحر الخفيف وعروضها وضربها صبيحان .

(٣) الجرام مثلث الجيم ملء المسكيات بما يملأ به ، والهجود السهر ، والمعنى : لأننى لا أنام
 الليالى ذوات العدد ولا يجول فى خاطرى إلا ذكرك .

بَاتَ يَرْجُو رُشْدِي وَأَرْجُو رَدَاهُ

إِنَّ يَمَّا أَرَدْتُ هَمَّ الْمُرِيدِ
فَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ قَالَ بَزِيدُ أَسْلُ عَنْهَا أَلَسْتُ ذَا مَخْلُودٍ^(١)
إِنَّ طُولَ الشَّهَادِ وَالذَّمَّعِ كَادَا يَتَرُكَانِ الْجَلِيدَ غَيْرَ جَلِيدِ
لَا أَطِيقُ الْعِزَّاءَ عَنْ مُنْيَةِ النَّفْسِ عَذِيرِي فِي حُبِّهَا مِنْ بَزِيدِ
أَبْصَاغُ الْفَوَادِ بَعْدَ نَهَا مِنْ صَفَاةِ صَمَاءٍ أَوْ مِنْ حَدِيدِ
لَا تَلْمِزْنِي عَلَى عُبَيْدَةٍ إِنِّي مِنْ هَوَاهَا بِمِلَّةِ الْمَجْهُودِ
تِلْكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ خُلُودًا فَإِنِّي لَا أَرَاهَا إِلَّا مَحَلَّ الْخُلُودِ
لَمْ أَصِبْ شَافِيًا لِمَا بِي مِنْهَا غَيْرَ شَيْءٍ ذَكَرْتُهُ فِي الْقَصِيدِ
مَا عَدَا كَفَّهَا وَعَضَّ بَنَانِ سَاعَةً لَيْسَ ذَلِكَ بِالْمَعْدُودِ
وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ خَاَمَرَنِي الْحُبُّ بَدَاهُ مِنْ كَاعِبٍ وَخَرِيدِ^(٢)
أُطْلِقَا يَا هُدَيْمًا عَنْ أَسِيرِ مُثَبَّتٍ مِنْ هَوَا كَمَا فِي قِيُودِ
إِنَّهَا مُنْيَةُ الْفَتَى حِينَ يَخْلُو وَأَحَادِيثُ نَفْسِهِ فِي الْقُعُودِ

(١) يزيد هذا لم يذكره قبل هذه ، وهو من أصحابه ، ولعله هو يزيد بن زيد المذكور في البيت ١٤ من الورقة ٢٢٤ والمخلود الخلد بالتحريك وهو البال ، مثل المعقول بمعنى العقل ، وقوله ألسنت ذام مخلود من تمام قول يزيد ، كذلك جملة البيت الذي بعده ، ويبتدىء قول بشار من قوله : لا أطيق العزاء .

(٢) الخريد بدون هاء كالحريدة البكر الناعمة ، والتجرد عن الهاء في مثلها أولى ، لأنها لا تحتل وصف الذكر ، والكعاب الجارية التي ظهر شبابها ، وذلك حين يبدو ارتفاع ثديها ، يقال كعبت الجارية من باب ضرب ونصر فهي كاعب وكعاب بفتح الكاف والجمع الكواعب .

وقال أيضاً (*):

قُلْ لِلَّتِي هَجَرْتُ حَوْلَيْنِ عَاشِقَمَهَا
لَوْ كُنْتُ مُقْبِلَةً فِي الْوَصْلِ مَا رَادَا^(١)
هَجَرْتُ مَنْ لَمْ يُرِدْ هِجْرَانِ وَدَّكُمْ
وَمَنْ يَبِيتُ لِمَا ضَيَّعَتْ عَـذَادَا
لَمْ يَنْسَ أَيْتَامَكَ اللَّاتِي وَصَلَتْ بِهِمَا وَالصَّرْمُ يُخَصِّيه إِضْدَارًا وَإِبْرَادًا
فَالصَّرْمُ غِلٌّ لَنَا نَخْشَى عَوَائِدَهُ وَالْوَصْلُ فِيهِ شِفَاءُ السَّقَمِ لَوْ عَادَا^(٢)
لَا تَضُرِّمِينِي فَإِنِّي مِنْ تَذَكُّرِكُمْ لَتَمْتَرِيَنِي جُنُودُ الْحُبِّ أَجْنَادَا
وَقَدْ أَرَى أَنَّ أَقْوَامًا أَخَالِطُهُمْ أَرْقَى لِي مِنْكَ بِالْمَمْلُوكِ أَكْبَادَا
قَدْ قُلْتُ لِمَا وَنَتْ عَنِّي زِيَارَتُكُمْ
وَقَدْحَ الْحُبِّ فِي الْأَخْشَاءِ فَازْدَادَا^(٣)
يَا قَلْبُ شُـدَّ عَلَى الْمَكْتُومِ غَيْبَتَهُ
حَتَّى تَرَى حَوْلَكَ الْإِخْوَانَ عَوَادَا^(٤)

(*) وقال أيضاً :

في عبدة ، والقصيدة من بحر البسيط عروضها غبونية وضربها مقطوع .

(١) الرُّود الطلب بتأمل وتنقيب ومعاودة .

(٢) ضبط في الديوان غل بكسرة تحت النين وهو غير مناسب لأن الغل بالكسر الحقد والصواب أن يضبط بضم النين وهو العطش وحرارة الصدر ليناسب قوله والوصل فيه شفاء السقم .

(٣) ونت ضعفت ، والمراد من الضعف هنا الفلّة ، وقدح مبالغة في قدح ، كقولهم موت الإبل وصوح الثبت .

(٤) هذا مقول القول ، والشد الإمساك ، والمراد به هنا الحفظ وعدم الإضاعة ، تقول =

إِنَّ الْمَحِبَّ عَلَى رَبِّبِ الزَّمَانِ بِهِ
لَا يَسْتَطِيعُ لِهَذَا الدَّهْرِ إِخْلَادًا^(١)
مَا كُنْتُ مَعِيَ عَلَى بَالٍ وَزُلْتُ بِهِ
أَرَى الْعُدَاةَ وَإِنْ أَخْلَفْتُ أَصْفَادًا^(٢)
مَنْيَتَنِي مُنِيَّةَ هَشٍّ الْفُؤَادُ لَهَا
ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ وَمَا زَوَّدَتْنِي زَادًا^(٣)
هَلَّا تَحَرَّجْتُ يَا عَبَادَ مِنْ رَجُلٍ
قَدْ زَمَهُ الْخُبُّ حَتَّى ذَلَّ فَأَنْقَادًا^(٤)
كَيْفَ الْقَزَاهُ وَقَدْ عُلِقْتُ مِنْكَ هَوًى
لَوْ لَمْ يَرْخُ بِهَوًى مِنْ حُبِّكُمْ عَادَا

= مُشَدَّ بِهِ يَدُكَ أَيْ أَحْفَظُهُ ، قَالَ الْخَلِيلُ :

* وَإِنْ عَاهَدُوا وَفُوا وَإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا *

وَالْمَكْتُومُ أَسْرَارِ الْحُبِّ ، وَقَوْلُهُ غَيْبَتَهُ الظَّاهِرُ أَنْ يَكُونَ مَنْصُوبًا عَلَى الظَّرْفِيَّةِ أَيْ مَدَّةِ
« غَيْبَتِهِ » ، وَالضَّمِيرُ عَائِدٌ لِلْحَبِيبِ الْمَفْهُومِ مِنَ الْقَامِ ، وَالْمَعْنَى تَصْبِرُ حَتَّى تَذْهَبَ فَيُزَوِّدُكَ الْإِخْوَانُ
فَتَأْتِي الْحَبِيبَةَ فِي جَمَلَةِ الْعَوَادِ ، وَهَذَا كَقَوْلِ إِبْرَاهِيمَ النَّظَامِ :

إِنْ كَانَ تَمْنَعُكَ الزِّيَارَةُ أَعْمِيْنْ فَادْخُلْ عَلَى بَيْلَتِ الْعَوَادِ

[قُلْتُ : لَعَلَّ « مَعْرِفَةَ عَنْ « غَيْبَتِهِ » بِالْهَيْنِ الْمَهْمَلَةِ ، وَهِيَ مَوْضِعُ السَّرِّ »] .

(١) الْإِخْلَادُ الرُّكُونُ وَالْبَلِيلُ وَأَرَادَ بِهِ هُنَا الْخُضُوعَ .

(٢) أَصْفَادُ جَمْعِ صَفَدٍ بِالتَّحْرِيكِ وَيَكُونُ وَصْفَادٌ بِكَسْرِ الصَّادِ : الْغَيْدُ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ مِنْ
لَسَعٍ ، وَالْمَعْنَى أَنِّي أَرَى الْعُدَاةَ بِعَيْنِي الرِّقَابَ كَالْفَيُودِ لَكَ تَمْنَعُكَ الزِّيَارَةُ ، وَهَذَا اعْتِنَادُهَا عَنْ
تَرْكِ الزِّيَارَةِ وَأَنَّهُ لَيْسَ سَلَوًا مِنْهَا وَلَكِنْ خَشْيَةُ الرِّقَابِ كَقَوْلِ أَبِي تَمَامٍ :

وَأَتَقَنَّا مِنْ غَمْرَةِ الْمَوْتِ أَنَّهُ صُدُودُ فَرَاقٍ لَا صُدُودُ تَقَمُّدٍ

(٣) هَشٌّ ارْتِاحٌ وَانْبِسَاطٌ وَهُوَ مِنْ بَابِ دَبٍّ وَبَابِ مَلٍّ ، وَالصَّفَقَةُ مِنْهُ « هَشٌّ » ، يَقَالُ
رَجُلٌ هَشٌّ بِشٍّ .

(٤) زَمَهُ أَيْ وَضَعَهُ لَهُ الزَّمَامَ ، قَالَ عَنَتَرَةُ :

* زُمْتُ رُكَايَكُم بَلِيلٌ مَظْلَمٌ *

وَالْمُرَادُ هُنَا مَلَكَةُ الْحُبِّ ، وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ تَعْنِيْلِيَّةٌ ، شَبَّهَ حَالَهُ بِحَالِ الْبَعِيرِ يَكُونُ شَرُودًا فَلَا
يُزَالُونَ بِهِ حَتَّى يَضَعُوا لَهُ الزَّمَامَ فَيَنْقَادَ .

ما خَيْرَ الْقَلْبِ إِلَّا اخْتَارَ قُرْبَكُمْ
 وَلَا سَرَى الشَّوْقُ إِلَّا هَاجَ إِسْهَادًا
 وَلَا أَلَمَ بَعِيْنِي مِنْ كَرَى سِنَةٍ
 إِلَّا أَلَمَ خَيْالٍ مِنْكَ فَأَعْتَادَا
 مَا تَأْمُرِينَ لِي عَيْنٍ مُؤَرِّقَةٍ
 قَدْ مَاتَ مِنْ حُبِّكُمْ يَا عَبْدَ أَوْ كَادَا
 لَا يَذْكُرُ الْقَلْبُ مِنْ خَوْدٍ زِيَارَتَهَا
 فِي مَالِفِ الدَّهْرِ إِلَّا اهْتَزَّ أَوْ مَادَا
 لَا تَجْعَلَنَّ فِي غَدٍ وَعْدِي وَبَعْدَ غَدٍ
 فَإِنْ فَعَلْتَ فَمَا وَفَيْتَ مِيعَادًا^(١)
 أَبْلَيْتَ وَدَّى وَأَجْدَدْنَا مَوَدَّنَكُمْ
 شَتَّانَ بَالٍ وَمَنْ يَزْدَادُ إِجْدَادَا
 قَدْ صِدَّتْ قَلْبِي فَأَنْقَعَتِ الْهَوَانُ لَهُ
 مَا كُلُّ حِينٍ يُهَيِّنُ الصَّيْدَ مَنْ صَادَا^(٢)

(١) الأظهر أن يكون غدا من قوله في غدا منصوبا ، وكذلك بعد في قوله : وبعد غدا ، لأنه حكاية لقول الماثل بالوعد كقول بعض الطائيين :

في موعد قاله لي غير مكثر غدا غدا خسر ب أخاس لأسداس

(٢) أنقع يطلق بمعنى قتل وبمعنى صبغ بالنفوس وبمعنى عجن بالماء وبمعنى صرخ وشتم ، ولا شك أنه أراد هنا فعلا مناسباً للصيد وصالحاً لنشاط معناه على الهوان ، فلعله استعمله مجازاً في الإظهار استعارة من الصبغ فتأمله .

قَالَتْ عَبْدَةٌ إِنِّي سَوْفَ أُغْتَبِيكُمْ
 إِنْ غَيَّبَ اللَّهُ عَنْ تَمْشَايَ حُسَادًا^(١)
 سَقِيًا وَرَعِيًّا عَلَى مَا كَانَ مِنْ زَمَنٍ
 لِذَلِكَ الشَّخْصِ أَبْدَى الْبُخْلِ أَمْ جَادًا

وقال أيضاً (*)

أَلَا قُلْ لِعَبْدَةٍ إِنْ جِئْتَهَا وَقَدْ يُبْلِغُ الْأَقْرَبُ الْبَاعِدَا
 أَجِدْكَ لَا أَنْتِ تَشْفِينِنِي وَلَا الصَّيْدُ مُتَّبِعُ صَائِدَا
 ٢٢٦ كَأَنَّكَ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّي مَلِيتُ أَلْوَسَادَةَ وَالْمَائِدَا
 لِبَطَارِفِ حُبِّ أَصَابَ الْفُؤَا دَ وَقَدْ يَمْنَعُ الطَّارِفُ النَّالِدَا
 إِذَا نَقَضَ النَّأْيُ حُبَّ أَمْرِي وَجَدْتُ تَبَارِيحَهُ زَائِدَا^(٢)
 فَأَصْبَحُ فِي بَعْضِ أَيَّامِهِ طُرُوعًا وَفِي بَعْضِهَا فَاسِدَا
 بِلَا سَقَمٍ دَاخِلٍ شَفَنِي سِوَى الْحُبِّ إِنْ لَهُ جَاهِدَا
 كَذَلِكَ لِلْحُبِّ تَعْبِيرُهُ فَأَنْتِ تَرَى شَخْصَهُ وَاحِدَا^(٣)

(١) أغتبيكم أي أزيل عنكم ، قال تعالى : فما هم من المُسْتَعْتَبِينَ ، والمعنى سوف أزوركم
 فينقطع عنكم ، والمشي طريق المشي .
 (*) وقال أيضاً :

في عبدة ، والفريدة من بحر التقارب عروضها وضربها محذوفان ، والعروض المحذوفة
 في التقارب غير مشهورة ، وإنما يكون الضرب محذوفاً ، ولكن بشاراً يكثر من تسوية
 عروض الفصائد من التقارب بضررها المحذوف .

(٢) التباريح شدة الشوق ، وهو مفرد جاء على وزن الجمع مثل سراويل ، ولذلك أجرى
 عليه الخبر بالإنفراد هنا .

(٣) تعبيرته أي جعلته تعبيراً ، أراد ذلك كما يذال العبر ، ويدل على ذلك البيت بعده .

يَجُورُ إِذَا هِيَ جَارَتْ بِهِ وَيُضْبِحُ إِنْ قَصَدَتْ قاصِداً
أَحَادِيثُ يَعْجَبُ مِنْهَا الْفَقِي خَلَا أَنْ يَكُونَ لَهَا رَائِداً
وَأَعْجَبُ مِنْهَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ أَعْجِبَ تَسْتَبْجِجُ الْهَاجِداً
تَجْنِيكَ زَيْنًا عَلَى عَاشِقِي وَلَمْ يَأْتِ مَا سَاءَ كُمْ عَامِداً
أَعْبَادَ أَغْلَتِ وَجَدِي بِكُمْ فَلَيْتَكَ لَمْ تُغْفِ لِي الْوَاجِداً
أَسِيَّانِ مَنْ لَمْ يَنْمَ لَيْلَةً لَدَيْكَ وَمَنْ بَاتَهَا رَافِداً
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرَفِدِي عَاشِقًا فَمَنْ ذَا يَكُونُ لَهُ رَافِداً
قَطَعْتَ اللَّيَالِي فِي هَجْرِهِ رُفَادًا وَمَنْ بَاتَهَا سَاهِداً^(١)
بَرَانِي الَّذِي لَمْ يُحِطْ عَلَيْهِ يَدَائِي فَيَحْسِبُنِي عَابِداً
بِمَا أَقْصُرُ الظَّرْفَ عَنْ مَنَظَرِ يَكُونُ إِلَى شَخْصِكَ نَائِداً^(٢)
وَذَلِكَ مِنْ حُبِّكُمْ هَيْبَةً كَمَا يُكْرِمُ أَوْلَدُ أَوْلَادَا
فَإِنْ شِئْتَ أَحْرَمْتُ وَضِلَّ الذِّسَا وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ الْبَارِداً^(٣)
وَشَرِبَ بِهَالِيلَ فِي لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ حَلُّوا بِهَا صَاعِداً
رِزَانِ إِذَا رَعَدَتْ مُرْنَةً عَلَيْهِمْ فَإِنْ يَسْمَعُوا الرَّاعِداً
تَخَالُ جَنَّا أَلْوَزِدِ وَالرَّازِقِي بَيْنَهُمْ رَوْضَةً فَارِداً^(٤)
دَعَانِي إِلَيْهِمْ أَبُو عَامِرٍ وَكُنْتُ إِلَى مِنْلِهِمْ وَارِداً^(٥)

(١) كتب ومن باتها والصواب : وقد باتها .

(٢) نائداً اسم فاعل من ناد نودا إذا تمايل من الناس .

(٣) أخذه من قول العسري :

فَإِنْ شِئْتَ أَحْرَمْتُ النِّسَاءَ سِوَاكُمْ وَإِنْ شِئْتَ لَمْ أَطْعَمْ نَفَاحًا وَلَا بَرْدًا

(٤) انظر البيت ١٥ من الورقة ١٨٢ .

(٥) انظر من هو أبو عامر .

لَهُمْ زَجَلٌ بَعْدَ نَوْمِ الْعُمُورِ نِ وَصَفَرَاهُ تَسْتَأْلِفُ الْفَاقِدَا
 إِذَا مَا ثَنَتْ جِيدَهَا نَظْرَةً حَسِبْتَ الْفَزَالَ بِهَا عَاقِدَا^(١)
 فَلَمَّا رَأَيْتُ مَدِينِيَّةً يَظَلُّ الْخَلِيمُ بِهَا مَايِدَا^(٢)
 وَقَامَ الشَّقَاءُ بِسَلْسَلَةٍ فَحَيَّا بِهِ مَا جِدَا مَا جِدَا^(٣)
 وَكَرَّشَاهُ مُلْتَمِّمٌ فِي الْخُرَيْرِ كَأَنَّ بِلْبَاتِيهَا جَاسِدَا^(٤) ٢٢٧
 رَكُوبٌ إِذَا السَّكَّاسُ كَرَّتْ لَهُ أَكْبَ فَخَرَّ لَهَا سَاجِدَا^(٥)
 ذَكَرْتُ الْجِنَانَ فَلَمْ أَنْسِكُمْ فَهَيَّجَتْ لِي طَرَبًا قَائِدَا

(١) نظرة : فاعل ثنت والمائد تقدم في البيت ١٧ من الورقة ١٨٢ . والصفراء صفة لمحدوف أى وقينة صفراء تغنيهم .

(٢) المدينة الحجر المنسوبة إلى مدينة أصفهان أو إلى مدينة المنصور وهى هنا صفة للخمر .
 (٣) السلسلة صفة للخمر مبالغة فى سائلة ، وقوله غيا به لعل صوابه : غيوا بها ، ومعنى حيا بها أنه يناول النديم داعياً بحياته ، ماجداً ماجداً كتب بنصبهما فيكون مفعولاً لحيا ، والتكرير للتزيين ، كقوله تعالى : والملك صفا صفا ، ويجوز أن يكون غيا بها ماجداً ماجداً ، أى شرب ماجد داعياً على حياة ماجد من قولهم حياه إذا دعا له بالحياة ، ومنه جاء مصدره التحية الذى صار بالتخفيف تحية لأن أصل التحية أن يقال له حياك الله ، وكانوا يشربون على حياة النديم ، وعلى ذكر الأحبة ، وعلى فى مثل ذلك للتعليل ، أى لأجل ذلك ، بأن يكون ذلك سبب الشراب ، وسبقول بشار فاشرب على موت لإخوان رزقهم البيت ٢٤ من الورقة ٢٢٨ .

(٤) الكرشاء العظيمة السكرش أى البطن صفة لمحدوف أى باطية للخمر ، كرشاء ، ملتم أى مدرج بلامه الحرب ، وإنما جاء به وصفاً مذكراً لأنه أراد بالباطية معنى الإبريق ، ولذلك ذكر ضميره فى قوله : كَرَّتْ له ، وقوله فى الحرير قرينة الاستعارة ، واللبات جمع لبة بفتح اللام وكسرها فهما وهى وسط أعلى الصدر حيث المنعر حيث توضع الفلادة ، والمراد بها هنا اللبة الواحدة ، قال الأعجاني : يقولون لأنها لحسنه اللبات كأنهم جعلوا كل جزء من اللبة لبة ، والجلاسد بحيم : الدم ، يعنى كأن لون الحجر سائلة على عنق الإبريق دم فى لبة .

(٥) رَكُوب وصف مبالغة لفاعل الركوب ، وأراد بالركوب تشبيه اعتلاء الإبريق على السكاس بهيئة الراكب .

يَقُولُ أَبُو ثَقَفٍ إِذْ رَأَى مِنَ الْمَبِينِ إِنْسَانَهَا بِإِدَا^(١)
أَفِي الْقَلْبِ حُبُّ الَّتِي لَمْ تَزَلْ تُنَاجِي الْهُمُومَ بِهَا قَاعِدًا^(٢)
فَقُلْتُ أَلَمْ يَكْفِ فَيْضُ الدُّمُوعِ
سُؤَالًا وَأَنْ لَا يُرَى جَامِدًا^(٣)

فَلَا تَسْأَلِ الْقَلْبَ عَنْ حُبِّهَا كَفَى بِالْهُمُومِ لَهَا شَاهِدًا
وَكَمْ كَانْدٍ لِي مِنْ أَجْلِكُمْ وَمَا كَانَ لِي قَبْلَكُمْ كَانِدًا
هَمَمْتُ بِهِ عِنْدَ عَوْرَاتِهِ مُشْهَرَّةً تَرْمِضُ الْحَاقِدَا^(٤)
فَوَهَّنتَنِي عَنْهُ حُبِّيكُمْ وَفِي الْخُبِّ مَا يُوهِنُ الْجَالِدَا
سَأَلْتُ عُيُودًا إِذْ لَمْ نَجِدْ مُحِبًّا لِيَوْمِي هَوًى جَامِدًا^(٥)

(١) أَبُو ثَقَفٍ بفتح التاء الثلاثة وكسر القاف أو سكونها ، وقد سماها تسمية بصفة
من ثقف ، أو بفتح القاف تسمية بالمصدر .
(٢) قوله قاعداً أى دائماً ملازماً ، لذلك قال تعالى : عن اليمين وعن الشمال قعيد ،
ويقولون في السعي : قام يفعل وذهب يفعل ونهض ورحل لكذا ، وقد اجتمع المعنيان في
بيت الخطيئة :

دع الكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي
وفي معنى السعي قال أحد بني نهان :

فإن كنت سيدنا سدتنا وإن كنت للخال فاذهب فسخل
وفي القرآن : قال اذهب من تبعك منهم الآية ، وفيه : قال فاذهب فإن لك في الحياة أن تقول
لا مأس . وقال الشاعر :

فقام يذود الناس عنها بسيفه وقال ألا لا من سبيل إلى هند
(٣) سؤالاً مفعول ثانٍ ليكتف ومفعوله الأول عذوف ، أى ألم يكفك السؤال أى يغنيك
عن السؤال .

(٤) هَمَمْتُ بِهِ أى هممت بأن أناله بسوء ، ومشهرة حال من عوراته ، وترمض
تهيج الحقد ، وأصله تسخن ، مشتق من الرمضاء .

(٥) كتب ليومي بصورة تحتل الميم والفاء ، واحتمل الميم أوضح ، وضبط هوى بالنون ،
وانظر المعنى للراد .

الْأَتْنَيْنِ هَلْ فِيهِمَا رَحْمَةٌ لِّذِي شَجَنٍ يَنْظُرُ الْوَاعِدَا ؟ ^(١)
 فَقَالَتْ: لَنَا مِنْهُمْ رَاشِدٌ وَلَسْتُ أَرَى مِنْهُمْ رَاشِدَا
 أَيَا لَيْتَ شِعْرِي عَلَى هَجْرِهَا أَتَغْتَلُّ أَنْ لَهَا ذَائِدَا
 فَقَدْ يُنَجِّزُ الْوَعْدَ فِي خُفْيَةٍ مُحِبٌّ إِذَا خَشِيَ الرَّاصِدَا
 إِذَا قُلْتُ وَافَقْتُهَا خَالَفْتُ كَمَا خَالَفَ الصَّادِرُ الْوَارِدَا
 فَإِنْ تَكُ عَبْدَةٌ قَدْ أَقْصَرَتْ فَأَصْبَحَ ثَوْبُ الصَّبَا هَامِدَا ^(٢)
 فَذَلِكَ بَمَا يَصْطَلِي وَدَّهَا وَتَزَعُمُ ذَا الْغَيْرَةِ الْحَاسِدَا
 وَذَلِكَ دَهْرٌ مَضَى صَفْوَةٌ
 وَعَيْشٌ أَمْرِيءٌ لَمْ يَكُنْ خَالِدَا

وقال أيضا يفتخر ^(*) :

تَقُولُ أَبْنَتِي إِذْ فَأَخَّرْتَهَا غَرِيبَةً
 مُؤَزَّرَةً بِالْوَبْرِ فِي شَوْذَرٍ قَدَدَ ^(٣)

(١) هذا هو السؤال ولعله أراد يوم الاثنين .

(٢) كتب ثوب الصبا ولعله نور الصبا .

(*) وقال أيضاً يفتخر .

أى يفتخر بنفسه حاكياً مفاخرة بين ابنته وبين امرأة غريبة فقيرة .

والأبيات من الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(٣) الغريبة أى التى ليست من أهل المكان . والوبر هنا يسكون الباء ، والظاهر أنه أراد به الوبر بفتح الباء فسكنه للضرورة أى مؤزرة بإزار خشن ، ويحتمل أنه أراد به الوبر يسكون الباء وهو دويبة برية كالسنور أو كالأرنب توجد في بلاد العرب . انظر البيت ٢٥ من الورقة ٢٧٤ أى مؤزرة بمجلده لحشونة حالها وفقرها ، والشوذر بشين معجمة مفتوحة وواو =

لَهَا وَالِدٌ رَاجِعٌ إِذَا رَاحَ عِنْدَهَا
 بِأَشْوِيَةٍ مِنْ قَلْبِ ضَبٍّ وَمِنْ كَيْدٍ^(١)
 أَبِي نَجْلٍ أُمْلَاكِ وَزَوْرُ خَلِيفَةٍ
 يَلِينُ لَهُ بَابُ الْهُمَامِ إِذَا وَفَدُ
 طَلُوبٌ لِأَيْسَارِ الْمُلُوكِ إِذَا غَدَا
 وَأَكْرَمُ أَيْسَارِ الْمُلُوكِ مِنَ الصَّفَدِ^(٢)
 وَأَنْتِ لِقَاءُ بَيْنَ خَلْفٍ وَأَكْلٍ
 مَتَاعٌ لِمَنْ جازَ السَّبِيلَ وَمَنْ قَصَدَ
 وَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ عَلَيْهِمْ غَضَاضَةٌ
 تَرَى غَيْرًا بِالنَّفْسِ مِنْ عَيْشِهَا النَّكِدِ

٢٢٨ مُعَاوِدَةٌ خَمَلٌ الْهَشِيمِ بِكُفَّهَا
 حَلَى كَاهِلٍ قَدْ كَادَ يَأْوُدُ أَوْ أَوْدُ^(٣)

== ساكنة فذال معجمة مفتوحة فراء : مُرْدٌ مشقوق ليس له كان ولا جيب يلبس على الكتفين ويسمى الإثْبَ بكسر الهمزة وسكون التاء الفوقية ، وكتب في الديوان سور بين مهمل وزاي وهو تحريف ، والقَدَدُ بفتحين المقدود أى المقطوع طولا . ويجوز كسر الفاء على أنه جمع قدة وهى القطعة أى ملق من قطع ثياب .

(١) الأشوية جمع شواء وهو اللحم المشوى .

(٢) الأيسار جمع يسر بفتحين وهم المتقارون ، وحيث كان الفهار عند العرب من لحو أهل الجدة والبذل صار لفظ اليسر ، والأيسار كناية عن السادة وضده الجرم ، وهو الذى لا يدخل فى الفهار لفقره أو لشحه ، وصار كناية عن اللؤم ، فقوله هنا أيسار الملوك كناية عن شرف مكانه بأنه يجالس خاصة الناس وهم أصحاب الملوك . وقوله إذا غدا أى كلما خرج فى صباحه يذهب إلى مجالس الملوك ، وقوله وأكرم أيسار الملوك من الصفد ابتداء كلام ، وقد رفع باسم التفضيل اسماً ظاهراً وهو نادر إذ لم يتقدم على اسم التفضيل فعل . والصفد بفتحين العطاء ، والمراد هنا أهل العطاء يعنى أنه أرفع من أهل جوائز الملوك إذ هو جليسهم .

(٣) أود يأود كفرح أعوج ، وكتب فى الديوان واد وهو تحريف .

لَشَتَّانَ مَا بَدِنِي وَبَدَنَكَ فِي التَّقَى
وَفِي الْخُسْبِ الزَّاكِي وَفِي الْعَيْشِ وَالْخَفْدِ
سَبَقْتُكَ فَأَرْضَنِي بِالصَّغَارِ فَإِنَّمَا
رُزِقْتَ وَلَيْسَ الرِّزْقُ كَالسَّابِقِ السَّنَدِ^(١)

وقال أيضاً^(*):

يَارَامَ قَوْمِي أَصْبَحِينَا غَيْرَ تَضْرِيْدِ
لَا تَبْخُلِي لَيْسَ ذَاكَ الْبُخْلُ كَالْجُودِ^(٢)
يَارَامَ إِنْ أَخَا لِي كُنْتُ أَمْلُهُ سَأَقِ الْوُشَاةَ إِلَيْهَا غَيْرَ تَسْدِيْدِ^(٣)
فَيْتُ أَنْشُدُ يَوْمَ الْعَيْنِ مُرْتَفِعًا حَتَّى الصَّبَاحِ وَمَا نَوْمِي بِمَوْجُودِ

(١) رزقت أي أنك رزق أي كسب جديد ، واستفادة كونه جديداً من دلالة الفعل ، قال لبيد : « رُزِقْتُ صرايع النجوم ... البيت » أي أمطر بمجد ثَنَانٍ ، وزاده بيانا قوله : وليس الرزق أي الجديد كالسابق ، والرزق المدد الذي به حفظ حياة الإنسان ، وقال تعالى : وجد عندهما رزقا ، وقال : لا يأتيكما طعام تروّجانه الآية ، وقالوا إن وصفه تعالى بالمغنى غير وصفه بالرزاق .

(*) قال أيضاً :

يتحسر على موت صديقين في حرب قامت وأحدهما من سكان أرض حول دجلة ، ويفخر بجلده على تحمل المصائب ويفصح عن مواعظ علمته لإياها الحوادث ، ثم استعطر دبهجاء حماد مجرد تصريحا وتعريضا ، وبنى القصيدة على مخاطبة امرأة سماها رَامَ ولعله ترخيم رامة . والقصيدة من بحر البسيط عروضها مخبونة وضربها مقطوع .

(٢) رَامَ أحسبه ترخيم رامة امرأة لعلها سميت باسم رامة موضع ببادية بلاد العرب ، ورد ذكره في الشعر كثيراً . والتضريد شرب دون الرى .

(٣) كذا كتب لعله أراد بالأخ حبيبة بتأويل الشخص ، ولذلك أعاد الضمير مؤثرا في قوله إليها ، ويجوز أن يكون أخا لي تحريف خليلي . ولعله كتب إليها تحريف إليه .

يَارَامَ مَا انْخَفَضُ مِنْ شَأْنِي وَلَا خُلُقِي
 وَقَدْ تَحَرَّقَتِ الْآفَاقُ بِالصَّيْدِ
 أَصْبَحْتُ عَنْ شُغْلِ النَّدَمَانِ فِي شُغْلِ
 لَا أَرْعَوِي لِنَعِيمِ الْقَيْنَةِ الْفَيْدِ
 وَكَيْفَ أُنْقَى عَلَى الرِّيحَانِ مُتَّكِئًا وَالْحَرْبُ حَاسِرَةٌ الْخَلْدَيْنِ وَالْجَيْدِ^(١)
 إِنِّي وَجَدْتُكَ مَا رَأَيْتُ بِمُنْتَشِرٍ عِنْدَ الْحِفَازِ وَلَا عَزَمِي بِمَرْدُودِ
 قَدْ أَضَلَّ سَبُّ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ حِلْيَتَهُ
 فِي مَانِطٍ مِثْلَ خَطِّ السَّيْفِ مَشْهُودِ^(٢)
 وَلَا أَذِيبُ عَنْ حَوْضِي لِأَمْنَعِهِ
 لَا خَيْرَ فِي وَرْدِ قَوْمٍ غَيْرِ مَوْرُودِ^(٣)
 يَارَامَ إِنِّي امْرُؤٌ فِي الْحَيِّ لِي شَرَفٌ
 أَرْعَى الْخَلِيلَ وَأُذْعَى فِي الصَّغْدِ
 يُرْجَى مَعَ الْمَزْنِ مَعْرُوفِي لِطَالِبِهِ
 لَا تُنْكَرِي غِلًّا حُسَّادٍ غَمَمَتْهُمْ
 لَا يَبْتَنِي الْمَجْدَ إِلَّا كُلُّ مَحْسُودِ

(١) مثل الحرب بامرأة كشفت ما اعتادت ستره إذا وقعت في شدة من موت أو نحوه ، قال الربيع بن زياد : « يحسد النساء حواسراً يندبهن » البيت ، وفي حديث غزوة أحد : فلقد رأيت عائشة وحفصة حاسرات عن سوقهن .

(٢) المانط بكسر الهمزة والفتحة موضع الحرب كالمأزق ، انظر البيت ١٥ من ورقة ٨٣ ، وشبهه بخط السيف في الصعوبة .

(٣) أذيب أذفع بذباب السيف وهو طرفه ، وهذا تمدح بالسقاء .

وَقَائِلِ مَرَّهٖ دَهْرٌ وَسَاءَ بِنَا سَرِيْعُهُ فِي أَخْرِ بَرٍّ وَمَوْلُودِ
 وَحِينَ فَاتَ الْبُكَاءُ يَبْكِي عَلَى سَلَفِ
 يُهْدِي إِلَى التَّرْبِ مِنَ كَهْلٍ وَمِنْ رُودِ
 مَنْ صَاحَبَ الدَّهْرَ لَمْ يَتْرُكْ لَهُ شَجَنًا
 فَأَنْزَلَ بُكَاءَكَ عَلَى نَدْمَانِكَ الْمُوْدِي^(١)
 فَقُلْتُ هَمْ عَرَانِي مِنْ أَخٍ مَسْبَقَتْ
 بِهِ الْمَنَآيَا كَرِيْمَ الْعَهْدِ مَوْدُودِ
 كَانَ الدَّنَى فَعَالَ الدَّهْرُ أَلْفَتُهُ
 وَالدَّهْرُ يُحْدِثُ وَهْنًا فِي الْجَلَامِيدِ
 وَجَارُ دَجَلَةٍ حَلَّتْ بِي مُصِيبَتُهُ
 وَقَاتَنِي سَيِّدٌ مِنْ مَعْشَرِ سُودِ
 كِلَاهُمَا لَمْ يَكُنْ وَدَّى لَهُمْ صَلَفًا
 لَكِنْ صَفَاءَ كَمَاءِ الْمُزْنِ لِلْعُودِ
 قَدْ كُنْتُ أَرْجُو مَعَ الرَّاحِي إِيَابَهُمَا
 حَتَّى أَقَامَا عَلَى رَغْبِي بِمَخْلُودِ
 فَأَشْرَبَ عَلَى مَوْتِ إِخْوَانٍ رَزَيْنَهُمْ
 بَابُ الْمَنِيَّةِ بَابٌ غَيْرُ مَسْدُودِ^(٢)
 يَكْفِيكَ أَنْ التَّقَى أَيْدٍ يَفُوزُ بِهِ
 وَالْفِسْقُ ذُلٌّ فَلَا يُعْدَلُ بِتَأْيِيدِ^(٣)

(١) أى من عاش زمانا وعلم الدهر لم يبق له حزن على الرزايا لأنه يعتاد ذلك .

(٢) قوله فاشرب على موت إخوان أى لأجل موتهم لينفس عنك الشراب ما اعتراك

من النغم ، وانظر بيت ٢٦ من ورقة ٢٢٦ .

(٣) الأيد القوة اسم مفرد وليس جمع يد ، قال تعالى : واذا كر عبدنا داوود ذا الأيد

أى ذا القوة ، وهو مصدر آد فوزنه فَعْعَل .

وَالْمَالُ عِزٌّ فَأَكْثَرَ مِنْ طَرَائِفِهِ وَإِنْ عَدِمْتَ فَطِبْ نَفْسًا بِتَفْنِيدِ^(١)
قَدْ شَبَّهَ الْمَالَ أَوْغَادَ بَرَبِّهِمْ وَأَوْضَعَ الْفَقْرُ قَوْمًا بَعْدَ تَسْوِيدِ
بِرُوحٍ فِي الْجَاهِ أَقْوَامٌ بَعَالِهِمْ وَذُو الْخَصَاصَةِ مَدْفُوعٌ بِتَبَعِيدِ
فَاكْسِبْ مِنَ الْمَالِ مَا تَبْنِي بِهِ شَرَفًا

أَوْ عِشْ بِرَغْمٍ قَصِيًّا غَيْرَ مَعْدُودِ
وَمَنْشَرٍ مُنْقَعٍ لِي فِي صُدُورِهِمْ سُمُّ الْأَسَاوِدِ يَغْلِي فِي الْمَوَاعِيدِ^(٢)
وَسَمْتُهُمْ بِالْقَوَائِي فَوْقَ أَغْيَبِهِمْ وَسَمُّ الْمُعِيدِيَّ أَعْنَقَ الْمَقَاحِيدِ^(٣)
إِذَا رَأَوْنِي أَصَاخُوا فِي جَبَائِمِهِمْ
كَأَصَاحَ ابْنُ نَهْيًا بَعْدَ تَفْرِيدِ

(١) أى إذا صرت معدما فلا تنضب إذا كذبك الناس فيما تحدث في المجالس ، لأن الفقير يرى بالنقائص وإن كان كاملا والغنى يوسم بالسكامل وإن كان ناقصا .

(٢) المواعيد جمع موعد وهو المكان أو الزمان الذى يعد الناس بعضهم بعضا أن يلتقوا فيه ، يريد به مجامع الناس ، والمعنى يظهر حقد قلوبهم في المجامع حيث يرون فضلى .

(٣) المعيدى تصغير معدى وهو المنسوب إلى بنى معد بن عدنان ، وأصله معيدى ، فككت ابدال المشددة لأجل سكون ياء التصغير ، ثم حذفت لإحدى الدالين تخفيفا ، وفي المثل : « تسمع بالمعدي خير من أن تراه » والتصغير في مثله للتخفيف أى العربى الخفيف الذى لا يؤبه به ، وأصل هذا التخفيف فى المعيدى ناشئ من كلام القحطانيين أمثال عرب الحيرة من اللخميين وعرب الشام من الغسانيين ، فإنهم كانوا أهل حضارة ، وكانوا يحتقرون العدنانيين إذ كان أكثرهم أهل بادية ولابل وشدة ، وفي الحديث : ألا وإن الفسوة والكفر فى القنادير من ربيعة ومضر من حيث يطلع قرن الشيطان ، وربيعة ومضر هما ابنا نزار بن معد ، قال النابغة فى اجترأ بنى أسد على النعمان بن الحارث الغساني :

بأن حصنا وحيا من بنى أسد قاموا فقالوا حمانا غير مقروب
ضلت حلومهم عنهم وغرم سن السعدي فى رعى وتعذيب
وقد تبع بشار هذا الاستعمال . والمقاحيد جمع مقحاذ بكسر الميم وهى النافذة العظيمة السنام وكانوا يضعون السممة فى النقى ولسكل حتى صممة تعرف بها لبله .

كَأَمَّا عَابَتُوا بِي لَيْتَ مَلَحَمَةٍ
 غَضَبَانِ أَوْ مَلِكًا بِالتَّاجِ مَقْهُودِ
 يَا أَيُّهَا الْجَاهِلُ الْمُبْتَاخُ لِي سَفَهًا
 لَأَقِيَتْ جَهْدًا وَلَمْ تَظْفَرْ بِمَحْمُودِ
 لَا تَحْصِيَنِي كَمَنْ تَجْرِي مَدَامِيهِ
 مِنْ أَلْوَعِيدِ مَعَ الْحُورِ الرَّعَادِيدِ^(١)
 إِنِّي إِذَا أُخْرِبُ رَاحَتُ غَيْرِ قَاعِدَةٍ
 آتِي أَلْهُوَنِي وَأَغْدُو غَيْرَ مَهْدُودِ
 قَدْ جَرَّبَ الْجُنُّ أَحْرَاسِي وَجَرَّبَنِي
 أَسَدُ الْأَنْبَسِ مُدَلَّاتِ بَقَائِيدِ^(٢)
 تَفِجُّ دُونِي أَلْفَوَافِي كُلِّ شَارِقَةٍ
 فَجَّ الْأَفَاعِي لَكَلْبِ الْخَلْيِ وَالسَّيِّدِ^(٣)

(١) الرعاديدي جمع رعديدة وهي الجبابة أي مع النسوة الخائفات .

(٢) كتب في الديوان حرب بهاء في أوله ، والمعنى عليه أن أنصاره يخافهم الجن فتهرب منهم ، والظاهر أن حرب تحريف جرب بالجم ، كما تفتضيه المقابلة ، والجن فاعل ، أي جربت الجن أحراسي فعلت شدة أحراسي كما جرب أسد الرجال أي شجعانهم شجاعتي فملدوها .

(٣) تَفِجُّ بكسر الفاء يقال فجع الفرس إذا هم بالعدو ، وأراد هنا تدفع عني كما تدفع الحية عن نفسها الكلب والذئب .

[قلت : لعل « فجع » تحريف : فجع بالهاء المهملة ، والفجع صوت الأنفى] .

قافية الراء

قال بشار بن برد أيضاً على حرف الراء (*) :

رَاجَعْتَ دِينَكَ أَمْ عَنَّتْ لَكَ الذُّكْرُ
أَمْ مَا بَدَا لَكَ لَا تَضْحَكُوا وَلَا تَقِرُّ^(١)
هِيَ الشُّفَا عَلِقَتْ نَفْسِي حَبَائِلَهَا
إِذْ لَا يُقِيمُ وَلَا يَبْدُو لَهُ سَفَرُ
بَاوُفَحْ نَفْسِي أَرَاهَا كَلَّمَا أَنْبَعَثَتْ
أَلْقَى عَدِيَّتَهَا صُبَابَاتِ الْكَرَى الْقَدَرُ
بَلَيْتُ وَالشُّوقُ أَبْلَانِي نَذَكْرُهُ
مِنْ غَادِقٍ بَيْدُهَا دَانٍ وَمُهْتَبَرُ
هَيْفَاهُ مُقْبِلَةٌ عَجْزَاهُ مُذْبِرَةٌ
لَمْ تُجَفْ طُولًا وَلَا أُرْزَى بِهَا الْقِمَرُ^(٢)

(*) وقال أيضاً :

هذه النصيدة في عبدة وهي من بحر البسيط عروضها وضمها مخبونان .

(١) الدين العادة والدأب ، والذكر بضم الذال وفتح الكاف جمع ذُكْرَة بضم الدال وسكون الكاف .

(٢) هذا البيت مأخوذ كله من قول كعب بن زهير :

هيفاء مقبلة مجزاء مدبرة لا يُشْنَكِي قَصْرَ مِنْهَا وَلَا طَوْلَ

غَرَاهُ كَالْقَمَرِ الْمَشْهُورِ حِينَ بَدَتْ
لَا بَلْ بَدَأَ مِثْلَهَا حِينَ اسْتَوَى الْقَمَرُ^(١)
لَمَّا رَأَيْتُ أَلْهَوَى يَبْرِى بِمَذْيَبِهِ
لَحْمِي وَحَلَّائِي الزَّوَارُ وَالسَّـمَرُ^(٢)
أَصْبَحْتُ كَالْحَائِمِ الْحَرَّانِ مُحْتَبَسًا
لَمْ يَقْضِ وَرْدًا وَلَا يُرْجَى لَهُ صَدْرُ
بَرَى السَّمَاءِ وَأَهْوَالَ تَرْوَعُهُ دُونَ الشَّعَاءِ فَلَا يَأْنِي وَلَا يَنْزُرُ
قَالَتْ عُقَيْلُ بْنُ كَعْبٍ إِذْ تَعَلَّقَتَا
قَلْبِي فَأَضْحَى بِهِ مِنْ حُبِّهَا أُنْزُرُ^(٣)
أَنْتَى وَلَمْ تَرَهَا تَضْبُو فَقُلْتُ لَمْ :
إِنَّ الْفُؤَادَ يَرَى مَا لَا يَرَى الْبَصَرُ
وَصَابِرِينَ وَلَوْ يَلْقَوْنَ مِنْ طَرَبِي
مِثْشَارَ عَشْرِ عَشِيرِ الْعُشْرِ مَا صَبَرُوا^(٤)

(١) كتب في الديوان حتى استوى والصواب حين .

(٢) حَلَّائِي بحاء مهملة ولام مشددة ثم همزة أى الطردنى ، وأصله أن يقال حَلَّاءَةٌ عن الماء إذا دفعه عنه ، قال النابغة :

مُنْشَدَى عُبَيْدَانَ الْمُحَلَّى بآفره *

استعاره بشار للهجر ، والأظهر أنه خلاني بحاء . معجزة ولام وألف وبفتحك ياء التكلم .
والسمر مجلس السمار وهو الحديث بالليل ومجلس السمار .
(٣) هذا من معاني بشار التي اشتهرت عنه .

(٤) في المصراع الثانى عيب كثرة التكرار وتتابع الإضافات ونشء من التناثر أوجبه تكرير حرف الشين ولا سيما كونه فى مادة واحدة ، فهو أشد قبجا من قول الأعشى :
وقد غسدت إلى الحانوت يتبعنى شاورٍ مِثْلُ شَلُولٍ شَلُولٍ شَلُولٍ =

قَالُوا جَهَلْتَ بِذِكْرَاهَا فَقُلْتُ لَهُمْ :
 لَا بَلْ جُنِنْتُ فَكُفُّوا اللَّوْمَ وَأَزْدَجِرُوا
 مَا لَانَ قَلْبِي لِفَاءٍ عَنْ زِيَارَتِهَا
 وَهَلْ يَلِينُ لِقَلْبٍ الْوَاعِظُ الْحَجَرُ
 لَا تُكْثِرُوا لَوْمَ مَشْفُوفٍ بِجَارِيَةٍ
 لَا يَشْتَكِي مَهْرًا مِنْهَا وَمَا السَّهَرُ
 لَا يَذْكُرُ الدَّهْرَ أَوْ يَسْرِى الْخَيْالُ لَهُ
 إِلَّا تَقَنَّى بِهَا أَوْ مَسَّهُ ضَرَرُ
 حَبِّ كَيْسَبٍ إِذَا مَا ذُكِرَتْ خَطَرَتْ
 نَادَى عُبَيْدَةَ حَتَّى يَذْهَبَ الْخَطَرُ^(١)
 مَا بَالُ عُبَيْدَةَ لَا نَأْوِي لِمُسْكَنْتَيْهِ
 وَالْوَحْشُ يَأْوِي لَهُ وَالْجِنُّ وَالْبَشَرُ
 مَنْ كَانَ مُعْتَذِرًا مِنْ حُبِّ غَائِبَةٍ
 فَلَيْسَ مِنْ حُبِّهَا مَا عَاشَ يَعْتَذِرُ
 يَرْجُو عُبَيْدَةَ يَوْمًا أَنْ تَجُودَ لَهُ
 وَإِنْ تَطَاوَلَ مَا يَرْجُو وَيَنْتَظِرُ

= (الشاوى شاوى اللحم . والميشل السوان . والشلول الحفيف ، والششل الحفيف ،
 والشول الذى يحسن الحمل وهى منقاربة للمنى . أراد الأعشى بجمعه المبالغة فى الوصف والإغراب
 فى اللفظ) وعشير بفتح العين مرادف العُشَر .

(١) الذكرة بضم الدال وسكون السكاف التذكر ، وتقدم آفا .

وقال أيضاً (*) :

يا رَحْمَةً اللهُ حُلًى فِي مَنَازِلِنَا
وَجَاوِرِينَا فَدَتَكَ النَّفْسُ مِنْ جَارِ
أَنْتِ الْمُنَى وَحَدِيثُ النَّفْسِ خَالِيَةٌ
وَمُنْتَهَى حَاجَتِي الْفُضْوَى وَأَوْطَارِي
أَرْضِي بِقُرْبِكَ مِنْ مَالٍ وَمِنْ مَسْكَنٍ
وَمِنْ نَعِيمٍ وَمِنْ رَهْطِي وَزُؤَارِي^(١)
وَقُلْتُ لَمَّا رَأَيْتُ الْحُبَّ يَتَّبِعُنِي
وَأَنْتِ فِي رَاحَةٍ مِنْ هَمِّي السَّارِي
لَيْتَ الْمَنَآيَا دَعَتْني فَاسْتَجَبْتُ لَهَا
وَكُنْتُ رِجْمَانُ تُوَانِي دَارُهَا دَارِي
لَوْلَا هَوَاكَ أَبَتْ نَفْسِي مَنَاعِمَهَا
مِنْ كُلِّ مَخْطُوطَةٍ الْمَجْنُونِ مِعْطَارِ
حَوْرَاءِ كَالرَّيْمِ أَغْلَاهَا إِذَا خَرَجَتْ
تَهْتَزُّ فِي كَفَلٍ كَالدُّغَصِ مَرْمَارِ^(٢)

(*) وقال أيضاً :

في محبوبته المسماة رجة ، وهي التي قال فيها أبيات :

يا رجة الله حلى في منازلنا حسبى براءة الفردوس من فيك

وقد ذكرناها في الملحقات ، وهذه القصيدة من بحر البسيط وعروضها وضربها مخبونان .

(١) أى أرضى به بدلا ، فن هنا للبدلية .

(٢) الدغص بكسر الدال السكتيب الصغير من الرمل ، ومرمار صفة لكفل ،

والمرمار : المروج المضطرب .

بَارَحْمَةً اللَّهُ حُلَّى غَيْرَ صَاغِرَةٍ
 عَلَى حَزِينٍ بَدَارِ الْحَبِّ مَرَّارِ
 قَدْ رَابَهُ مِنْ صَدِيقٍ كَانَ يَأْمُلُهُ
 صُبْحٌ وَبَادَرَهُ قَوْمٌ يَنْكَارِ
 كَأَنِّي مِنْ عَنَاءِ الْحُبِّ فِي سِنَّةٍ مُطَرَّحُ بَيْنَ إِقْبَالٍ وَإِدْبَارِ
 إِنِّي بِمَا أُحْتَمَلْتُ عَيْنِي حَوَانِجُكُمْ
 وَأَسْتَحَلْتُ الْعَيْنُ مِنِّي دَمْعُهَا جَارِي^(١)

أَبَيْتُ وَالْحَبِّ فِي تَمَعِي وَفِي بَصَرِي
 وَفِي لِسَانِي وَأَطْرَافِي وَآثَارِي
 كَأَنَّمَا بَيْتٌ مَقْرُونًا بِسَاهِرَةٍ
 كَانَتْ عَلَى الْقَلْبِ تَمْرِيهِ بِأُظْفَارِ^(٢)

أَهِيمُ مِمَّا بَقَلِي مِنْ صَبَابَتِهِ وَبِالْمَدَامِيعِ مِنْ شَوْقِي وَتَذْكَارِي
 لَا أَذْكَرُ الْجَنَّةَ الْمَقْبُوطَ سَاكِنُهَا وَقَدْ نَسِيتُ وَعِيدَ اللَّهِ بِالنَّارِ
 كَأَنِّي بِكَ إِذْ تَمْشِينَ رَاضِيَةً أَمْشِي عَلَى جَمْرَةٍ أَوْ حَدٍّ مِنْشَارِ
 أَشْكُ فِي النَّاسِ مَا قَالَتْ وَمَا صَنَعَتْ

٢٣١

وَلَا أَشْكُ بِسُفْمٍ دَاخِلٍ بَارِ

(١) فيه حسن الاعتذار عن كثرة الدمع ، وأنه إنما جرى من أجل ما احتملت العين من الحوائج وما اشتملت من الشوائب ، ولو قال «منكم» عوض «منى» لكان أرسق .

(٢) جعل الساحرة تسحر بالأظفار ، لأن للأظفار حظاً كبيراً في اصطلاح أهل السحر ، ولذا لم يزل سفج العقول يحذرون من ثلاثى فلامات أظفارهم لئلا تكون ذريعة لجرهم .

حَتَّى مَتَى أَنَا مَشْفُوعٌ بِحَبِّكُمْ
 مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ أَوْ أَهْدَى بِأَشْعَارِي
 كَأَن نَفْسِي بِمَا زَادَتْ وَمَا نَقَصَتْ
 شَيْءٌ سِوَى النَّفْسِ لَمْ يُخْلَقْ بِمِقْدَارِ^(١)
 إِلَّا تَقُولَ أَمْثَالِ تَكُنْ مَثَلًا لِكُلِّ مُسْتَمِيعٍ مِنْكُمْ وَنُظَّارِ^(٢)
 وَمَعْشَرٍ جَعَلُوا حُبِّي زِيَارَتَكُمْ عَارًا عَلَيَّ وَمَا بِالْحُبِّ مِنْ عَارٍ^(٣)
 قَالُوا: ذَوَاتُ الْغِنَى خَيْرٌ، فَقُلْتُ: لَهُمْ
 بِرَحْمَةِ اللَّهِ أَسْتَفْنِي وَأَوْطَارِي
 أَغْنَيْتُهُمْ بِمَزِيدٍ فِي مَسَائِدِهِمْ
 وَكُنْتُ فِيمَا أَبْتَفَوْا مِنْ حُبِّ إِقْصَارِي
 كَقَائِلٍ إِذْ لَحَى فِي الْخَمْرِ عَازِلُهُ
 لِأَشْرَبَيْنَّ وَلَوْ كَأَسَا بِدِينَارٍ^(٤)

(١) المقدار: التقدير، وقوله شيء هو خبر كان، وقوله سوى النفس، صفة لشيء، وقوله لم يخلف بمقدار، صفة ثانية، والمعنى أنه شبه نفسه في اضطرابها بزيادة الوله والغرام وقول الشعر في ذلك وبنقصان النوم واللحم والدم والإصغاء إلى الناصحين — شبهها بشيء آخر ليس هو النفس من الأشياء التي لم تخلق على تقدير ونظام.

(٢) التفتول التلون والتشكل بعدة أشكال، مشتق من اسم القول لأنهم يزعمون أنها تقرأ لهم في صور مختلفة، والاستثناء منقطع من قوله لم يخلق لمقدار، أي لكن بأشكاله وألوان لا تقدير لها. وكتب تكن ولا يظهر وجهه لجزءه إلا الضرورة.

(٣) زيارتكم مفعول حي.

(٤) لعله أشار به إلى شعر سالف لم أقف عليه، ولكن في معناه قول المبرى الرفاء:

الراح قد أعوزتنا في صبيحتنا يبيها ولو وزن دينار بدينار

ويحتمل أن بشاراً فرضه مثلاً.

وقال أيضا (*):

أَهْجَرْتَ عَبْدَةً أَمْ عَدَاكَ مَسِيرُ
لَا بَلْ تَلِمُ بِأَهْلِهَا وَتَدُورُ^(١)
زَعَمَ الْمَشِيرُ بَنِي الصَّغِيرُ مِنَ الْهَوَى
وَفَرَاغُهُ حَدَّثَ عَلَى كَبِيرُ
بَابِي وَأُمِّي وَالْعَشِيرَةُ كُلُّهَا شَخْصٌ هُنَاكَ ضَجِيعُهُ مَحْيُورُ^(٢)
شَخْصٌ إِذَا التَّبَسَّتْ بَعَيْنِي عَيْنُهُ
حَلَفَ النَّوَاسِكُ أَنِّي مَسْحُورُ^(٣)
يَا صَاحِبَ بُحْ بِهِوَ أَخِيكَ وَبُئْهُ
إِنْ كَانَ مِنْكَ عَلَى الْحَبِيبِ مُرُورُ
مَا إِنْ وَرَاءَكُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْهَوَى
عُسْرُ وَمَا مِنْ دُونِكُمْ تَفْسِيرُ

(*) وقال أيضا :

في عبدة من بحر الكامل عروضها صحيحة وضربها مقطوع .
(١) عداك : تجاوزك ، والمعنى تجاوزك المسير إليها ، أى سلكت طريقا لا تؤصلك
إليها ، والاستفهام من تجاهل العارف ، يخاطب نفسه على طريقة التجريد ، ولذلك قال في
جوابه لا بل تلم بأهلها .

(٢) أراد بالضجيع نفسه ، كقول أبي الطيب :

* وَأَنْتَ ضَجِيعُ الْغَيْدِ مَنِ لَهَا جِدْ *

ومحبور اسم مفعول من حَبَّرَ على غير قياس ، والقياس محبَّر ، إذ لا يقال حاربه بمعنى حيره
وهذا توسع ، ثم إنه بعد أن صاغ منه وزن مفعول كان الأولى أن يقول محبور بإبدال الباء
واو ، ولكن إبقاء الباء وارد في الكلام .

[قلت : لعل محبور تحريف : محبور بالباء الموحدة ، أى مسرور] .

(٣) النواصك أى الذين لا يحلفون بمينا غموسا .

أَنْتِ ظَنَنْتِ بِهِ الظَّنَّ وَقَلْبُهُ
يَتَأَعْبَدُ فِي لُجَجِ الْهَوَى مَغْمُورُ
إِنْ قُلْتَ أَقْصَرَ عَنْكَ أَقْصَرَ قَلْبُهُ
وَبَدَأَ عَلَيْهِ مِنَ الْقَزَاءِ نَذِيرُ^(١)
فَدَنَا لِيُلْحِقَ عَيْنَهُ بِسُرُورِهَا وَدُنُوْهُ مِنْ بَقَلِ الْفَوَادِ سُرُورُ
إِنَّ الْمُحِبَّ بِأَنْ يَلْذَّ حَبِيبُهُ وَبِمَلٍّ مَنْ لَا يَسْتَلِذُّ جَدِيرُ
حَتَّى مَتَى يُبْقَى لِنَفْسِكَ حُبُّهُ وَالْمَرْءُ يَصْبِرُ إِنَّهُ لَصَبُورُ
أَعْبِيدَ هَلَا تَنْقَمِينَ عَلَى فَتَى نَفِدَتْ رُقَاهُ وَسَقَمَهُ مَوْتُورُ^(٢)
عَجَلٌ بِحُبِّكَ مَوْتُهُ عَنْ يَوْمِهِ إِنْ لَمْ يَجْزِهِ مِنْ هَوَاكَ مُجِيرُ^(٣)
لَا تَشْتَرِينَ مَنِيَّتِي بِهَوَاكُمْ فِإِلَى الْمَمَاتِ بِمَا لَقِيتُ أَصِيرُ^(٤)
هَمْ يَوْمًا كُنْتُ بِحُبِّكَ وَالرَّدى عَلَيَّ بِذَلِكَ أَنَّهُ مَقْدُورُ
مَا زَالَ بِي سَنَنْ الصَّبَا وَبِحَاجَتِي حَتَّى أَتَيْتُكَ وَالْعُيُونُ حُمُورُ^(٥)

(١) أقصر الأول بمعنى انتهى وأقصر الثاني بمعنى أظلم ، يقال أقصر إذا أدخل في المقاصير ، وهو وقت العشاء الآخرة .

(٢) كتب في الديوان تنقمين بقاف ، ومعناه غير واضح مع وجود هلا ، فالظاهر أن صوابه تنعمين بعين عوض القاف .

[قلت : لعل موتور تحريف : موفور] .

(٣) المعنى أن موته عاجل قبل انقضاء يومه ، ثم يحتمل أنه أراد بيومه يوم خطابه ، ويحتمل أنه أراد به أجل عمره فيكون جرى على عقيدة المعتزلة الفائلين بمجواز تمجيل الأجل بسبب ، ولذلك يقولون : حكمة القصاص من القاتل أنه خرم أجل المقتول .

(٤) لا نافية ، والنون في تشتري نون الرفع وليست نون النسوة لما تقدم في البيت ١٣ من الورقة ٢٨ من أن مخاطبة المرأة بضمير الجمع لقصد التعظيم يكون بضمير جمع المذكر ، وقد قال هنا : بهواكم .

(٥) كتب في الديوان لفظ حمور ، ولعله أراد جمع حمراء ، أى من شدة البكاء كما يدل عليه ما بعده .

فَالْعَيْنُ حِينَ أَرُومُ هَجْرِكَ طُرْفَةً
وَعَلَى فَوَادِي مِنْ هَوَاكِ أَمِيرٌ^(٢)
٢٣٢ قَلْبُ أَسْكَنَهُ إِذَا جَمَحَ الْهَوَى
فِيَطِيرُ نَحْوَكَ أَوْ يَكَادُ يَطِيرُ
إِنِّي وَإِنْ قَصُرْتُ خُطَايَ لِنَارِحٍ
مِنْ هَجْرٍ بَيْتِكَ غَيْرُهُ الْمَهْجُورُ
إِلَّا تَتَأَفَّلُ عَاشِقٍ أَوْ قُرْبَهُ بِالْحُبِّ لَيْسَ لَهُ عَلَيْكَ نَذُورُ
ذَهَبَ الْفَوَادُ إِلَى عُبَيْدَةٍ بَعْدَ مَا
أَثَرْتُ مَمَالِمَهُ وَقَلَّ خَيْرٌ^(١)
وَلَقَدْ أَبْصَرَهُ عَلَى وَقْدِ بَرَى نَضْحِي فَيَعْرِفُ قَصْدَهُ وَيَجُورُ
وَكَفَاكَ مِنْ عَجَبٍ تَجَنَّبُ رُشْدِهِ
وِطْلَابُ مَا تَهْوَى وَأَنْتَ بَصِيرُ
قَالَتْ عُبَيْدَةُ إِذْ سَأَلْتُ قَلِيلَهَا
وَرَغِبْتُ أَنْ كِبِيرَهَا مَحْظُورٌ^(٣)
أَلَّا عَلِمْتَ وَأَنْتَ غَيْرُ مُفَنِّدٍ إِنَّ الْقَلِيلَ إِلَى الْقَلِيلِ كَثِيرُ

(١) الطرفة بضم الطاء وبفتح الفاء اسم مصدر طرف عينه يطرف من باب ضرب ، إذا أصابها شيء فدمعت ، ووصفها بالمصدر بتقدير ذات طرفة .

(٢) أثرت يجب أن يكون بكسر التثنية مثل خرب وأسن الماء ، أي صارت أثراً ، والمعالم جمع معلم بفتح اللام : مكان الناس ومظنة وجود الشيء .

(٣) رغبت أي ورغبت قليلها ، وجملة أن كبرها محظور مستأنفة في جواب سؤال مقدر ، يقول لماذا اقتصررت على الرغبة في قليلها .

فَضَحِكْتُ مِنْ عَجَبٍ وَقُلْتُ لِصَاحِبِي :
كَفَّنَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقْبِرٌ

وقال أيضاً (*) :

يَا صَاحِبَ كِلْنِي إِلَى بَيْضَاءِ مِغْطَارٍ
وَأَرْفُقْ بِلَوْنِي فَمَا فِي الْحُبِّ مِنْ عَارٍ
لَا تَكُونِي إِنْ قَلْبِي لَوْ تَعَاتَبُهُ
عَنْ حُبِّ عَبْدَةٍ كَأَنَّكَ كَوِيٌّ بِالْفَارِ
طَرَفِي وَسَمْعِي شَهِيدَاهَا عَلَى بَصَرِي
بِالرَّقِّ مِثْنِي ، وَنَفْسِي ذَاتُ إِقْرَارٍ
فِي الْحَيِّ مِنْ سَرَوَاتِ الْحَيِّ جَارِيَةٍ
رَبًّا التَّرَائِبِ فِي طَوْقٍ وَأَسْوَارٍ (١)
خَوْرَاهُ فِي مُقْلَتَيْهَا حِينَ تُبْصِرُهَا
سِخْرٌ مِنَ الْحُسْنِ لَا مِنْ سِخْرِ سَحَّارٍ
كَأَنَّهَا الشَّمْسُ ، قَدْ فَاقَتْ تَحَاسِنَهَا
تَحَاسِنَ الشَّمْسِ إِذْ تَبْدُو لِإِسْفَارِ
الشَّمْسِ تَذَنُّوْ وَلَا تَضْطَاطُ نَاطِرَهَا
وَلَوْ بَدَتْ هِيَ صَادَتْ كُلُّ نَظَارٍ

(*) وقال أيضاً :

في عبدة ، والفصيدة من بحر البسيط مروضها مخبونة وضربها مقطوع .
(١) الأسوار بكسر الهمزة وبضمها : السوار معرب دستوار فارسية .

ولو تَرَاهَا إِذَا أَلْقَتْ بَحَاسِدَهَا وَأَبْرَزَتْ عَنْ لَبَانٍ غَيْرِ خَوَارٍ^(١)
 حَسِبْتُهَا فِضَّةً بَيْضَاءَ فِي ذَهَبٍ يَاحُسْنَهَا فِضَّةً فِي مُذْهَبٍ جَارٍ
 كَأَنَّ رِيْقَتَهَا صَهْبَاءَ صَافِيَةً يَاحُسْنَهَا فِضَّةً فِي مُذْهَبٍ جَارٍ^(٢)
 مَا بَالُ عَبْدَةٍ عَنَى الْيَوْمَ صَابِرَةً
 وَلَسْتُ عَنْهَا وَإِنْ شَطَّتْ بِصَبَّارٍ
 عَشِقتُ فَأَهَا وَعَيْنَيْهَا وَرُؤُوسُهَا عَشِقَ الْمُصَلِّينَ جَنَاتٍ لِأَبْرَارٍ
 فَالْعَيْنُ مِنِّي عَنِ النِّسْوَانِ صَائِمَةٍ
 حَتَّى يَكُونَ عَلَى الْحَوَرَاءِ إِنْطَارِي
 لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْهَا يَوْمَ قُلْتُ لَهَا
 فِي خَلْوَةِ الْعَيْنِ مِنْ وَاشٍ وَمِغْيَارٍ
 يَا عَبْدًا لَا تَقْتُلِينِي إِنِّي رَجُلٌ إِنْ تَطَلَّيَ بِدَمِي لَا تَسْبِقُ ثَارِي^(٣)
 وَلَوْ تَحَرَّجْتَ مِنْ قَتْلِي بِلَا تَرَّةٍ
 لَمْ تَقْتُلِينِي جِهَارًا غَيْرَ إِسْرَارٍ^(٤)

(١) اللبان بفتح اللام وتخفيف الباء ما بين الثدين ، والحوار الشديد الضعف ، وأراد أنه مكثز اللحم مملوء .

(٢) المصراع الثاني مكرر للمصراع الثاني من البيت قبله ، وذلك سهو من الناسخ أضاف به تكملة هذا البيت .

(٣) معنى لا تسبق لا تسلمى إذ هم يطلقون سبق على لازم معناه وهو النجاة من درك المسبوق ، قال تعالى : دَأْمَ حَسْبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَنْ يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ، وقال الفقهسي في الحماسة :

كَأَنَّكَ لَمْ تُسَبِّقْ مِنَ الدَّهْرِ مَرَّةً إِذَا أَنْتِ أَدْرَكْتَ الَّذِي كُنْتَ تَطْلُبُ
 وَالتَّارُ بِنَاءٌ ثُمَّ هَمْزَةٌ : الطَّلَبُ بِالْهَمْزِ ، وَخَفَفَهُ .

(٤) النزة ، انظر البيت الخامس من ورقة ١٥٩ .

قَالَتْ وَلَا ذَنْبَ لِي إِنْ كُنْتُ جَارِيَةً

قَدْ خَصَّنِي بِالْجَمَالِ الْخَالِقُ الْبَارِي ٣٣٣

فَصَاغَنِي صِيغَةً نِصْفَيْنِ ، مِنْ ذَهَبٍ

نِصْفِي ، وَنِصْفِي كَدِغَصِ الرَّمْلَةِ الْهَارِي (١)

إِذَا بَدَيْتُ رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ

يَرْمُونَنِي نَحْوِي بِأَتَمَاعٍ وَأَبْصَارِ

فَقُلْتُ مَنْ كَانَ قَدَّامِي بِحَسَرَتِهِ

وَجُنَّ مَنْ كَانَ خَلْفِي عِنْدَ إِذْبَارِي (٢)

وَقَالَ أَيْضاً (*) :

قَدْ لَامَنِي فِي خَلِيلَتِي عُمُرُ وَاللَّوْمُ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ قَدَرُ (٣)

(١) الدغمي : انظر البيت ٢٠ من الورقة ١٤٠ . والهارى اسم فاعل من هَارَا الرملُ بوزن دعا فهو هَارٍ إذا كان متهيئاً للتصدع والتفرق إذا وطئته الأرجل لحفته ، وهذا الفعل أصله هَارَ مثل قام فوق فيه قلب مكاني نشأ به فعل آخر مثل قولهم شاكى السلاح مقلوب شائك . (٢) هذا من تمام قولها ، وأرادت بمن كان قدَّامها النساء اللاتي كنَّ عنده قبل مجيئها وبمن كان خلفها النساء اللاتي يأتين بعدها ، والإدبار الانصراف ، والمعنى أنها تفوق جميعهن . (*) وقال أيضاً :

يصف تغريره بينت غريرة وحيرتها فيما تعتل به لأهلها لما أبقى لها في جسدها من أثر وقد وصف فيها حال المُخْلِيقِينَ ، والفصيصة من بحر المنسرح وعروضها وضربها مطويان ، وبجى العروض مطوية نادر ، وإنما هو بالتزام زحاف الطي في المصارع الأولى كلها . (٣) قال في الأغاني في ترجمة مطيع ابن إلياس ، وقد نسب إليه ستة أبيات من أول هذه الفصيصة ووسطها ، فذكر أن عمر هذا هو عمر بن سعيد . والكنه بضم الكاف وسكون النون حقه وحقيقته ، قال النابغة :

وعيدُ أبي قابوس في غير مُكْنِئِهِ أَنَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَالضَّوَاجِعُ
وقوله قدر : كذا في الديوان ولا معنى له ، والذي في كتاب الأغاني ضجر ، وهو المناسب للمعنى ، أى موجب لضجر بدون جدوى .

قَالَ أَفَيْقُ قُلْتُ لَا فَقَالَ بَلَى قَدْ شَاعَ فِي النَّاسِ عَنْكُمْ الْخَبَرُ^(١)
 قُلْتُ إِنْ شَاعَ مَا اعْتَزَارِي مِمَّا لَيْسَ لِي فِيهِ عِنْدَهُمْ عُذْرُ^(٢)
 لَا أَكْتُمُ النَّاسَ حُبًّا قَاتِلَتِي لَا وَلَا وَلَا أَكْرَهُ الَّذِي ذَكَرُوا
 لَوْمًا فَلَا لَوْمَ بَعْدَهَا أَبَدًا صَاحِبُكُمْ وَالْجَلِيلِ مُحْتَضَرُ
 قُمْ قُمْ إِلَيْهِمْ فَقُلْ لَهُمْ قَدْ أَبَى وَقَالَ لَا لَا أَفَيْقُ فَانْتَحِرُوا^(٣)
 مَاذَا عَمَى أَنْ يَقُولَ قَائِلُهُمْ وَذَا هَوَى سَاقَ حِينَهُ الْقَدَرُ
 يَا قَوْمَ مَالِي وَمَا لَهُمْ أَبَدًا يَنْظُرُ فِي عَيْبِ غَيْرِهِ الْبَطَرُ
 يَا عَجَبًا لِلْخِلَافِ يَا عَجَبًا بَنِي الَّذِي لَامَ فِي الْهَوَى الْحَجَرُ^(٤)
 مَا لَامَ فِي ذِي مَوَدَّةٍ أَحَدُ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ قُمْ فَقَدْ كَفَرُوا
 حَسْبِي وَحَسْبُ الَّتِي كَلِفْتُ بِهَا مِنِّي وَمِنْهَا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ^(٥)
 أَوْ قُبْلَةً فِي خِلَالِ ذَاكَ وَلَا بَأْسَ إِذَا لَمْ تُحْلَلِ الْأُزُرُ
 أَوْ لَمْسُ مَا تَحْتَ مِرْطَاهَا بِيَدِي وَالْبَابُ قَدْ حَالَ دُونَهُ الشُّتْرُ^(٦)

(١) بلى حرف جواب لإبطال النفي ، وأكثر وروده في جواب الاستفهام عن النفي ،
 مثل : ألسن بربكم قالوا بلى ، وقد يحى في غير الاستفهام كما هنا ، ومنه قوله تعالى : أيعجب
 الإنسان أن لن نجعل عظامه بلى قادرين ، فإن بلى جواب لقوله لن نجعل لا ليعجب لأن الحساب
 موجود لا منتف ، ورواه في الأغاني « عنكما الخبر » .

(٢) رواية الأغاني : « قلت وإذا شاع » .

(٣) الانتعاز محاولة المراء نحر نفسه أى قتالها ، وكان العرب ينتحزون عند المصائب
 بضرب القلب بمحديدة ، أو بالتردى من مكان شاهق ، وقد ورد الوعيد على ذنك في الحديث
 الصحيح ، وكتب في الديوان أتى عوض أبى ، ولا لإخاله إلا تحريفا ، ولا يترن البيت إلا بتحريك
 حال قد وتسهيل همزة أبى .

(٤) تقول العرب : بفيه الحجر إذا قال كلاما مكروها أو منشاها به .

(٥) رواه في الأغاني : « الذى كلفت به منى ومنه إلخ » .

(٦) المرط انظر البيت ٤ من الورقة ١٩١ .

وَالسَّاقُ بَرَّاقَةٌ خَالِجَاهَا وَالصَّوْتُ عَالٍ فَقَدْ عَلَا الْبُهِرُ^(١)
 وَاسْتَرْخَتْ الْكَفُّ لِلْفِزَالِ وَقَالَتْ أَلَهُ عَنِّي وَالذَّمُّعُ مُنْتَهِدِرُ^(٢)
 إِذْ هَبَ نَمَّا أَنْتَ كَالَّذِي ذَكَرُوا أَنْتَ وَرَبِّي مُعَارِكُ أَشِيرُ^(٣)
 وَغَابَتِ الْيَوْمَ عَنْكَ حَاضِدَتِي فَاللَّهُ لِي الْيَوْمَ مِنْكَ مُنْتَهِرُ
 يَا رَبِّ خُذْ لِي فَقَدْ تَرَى ضُعْفِي مِنْ فَاسِقِ الْكَفِّ مَا لَهُ شُكْرُ^(٤)
 أَهْوَى إِلَى مِغْضَدِي فَرَضَّضَهُ ذُو قُوَّةٍ مَا يُطَاقُ مُقْتَدِرُ
 يُلْصِقُ بِي لِحْيَةً لَهُ خَشَنَتْ ذَاتَ سَوَادٍ كَأَنَّهَا الْإِبْرُ
 حَتَّى أَقْتَهَرَنِي وَإِخْوَتِي غَيْبُ وَبَنِي عَلَيْهِمْ أَوْ أَنْهُمْ حَصَرُوا^(٥)
 أَقْسِمُ بِاللَّهِ مَا نَجَوْتُ بِهَا إِذْ هَبَ فَأَنْتَ الْمُسَوِّرُ الظَّفِيرُ^(٦) ٢٣٤

(١) البهر بضم الباء وسكون الهاء ارتفاع النفس عقب الجري أو التنب أو نحوها ،
 وضم يائه هنا للإتباع للضرورة ، وروى في الأغاني المصراع الثاني : « أو من ريق وقد
 علا البهر » .

(٢) الفزال بكسر الفين المعجمة مصدر غازل أي لالع المرأة وتكلم معها كلام المحبة
 وتوابعها ، وفي رواية الأغاني للمراك بعين وراء وكاف ، ولعله تحريف الفيزال من الطبع
 أو أصله ، فإن صحت الرواية فقد شبه الملاحبة الشديدة بمراك الإبل ، والمعنى أنه استدرجها من
 الصغير إلى الكبير حتى إذا خارت قواها عقب ذلك تذكرت عواقبه فانحدر دمعها خوف أهلها
 (٣) المعارك المقاتل ، ورواه في الأغاني مغازل ، وما في الديوان أرشق ، لأنها تكلمت
 كلام مغاضب ويناسبه أشير .

(٤) ضعفي بضم العين إتباعاً لضمة الصاد للضرورة ، وفي رواية الأغاني : ضرعى بدل ضعفي ،
 وقوله ماله شكر بضم الكاف للإتباع أيضاً ، والمعنى ماله شكر لله . قال تعالى : اشكروا لي
 ولا تكفرون ، وفي رواية الأغاني : ما به سكر بالوحدة وبالسين المهملة ، ولعله تصحيف .
 (٥) سكن وراء من اقتهرنى للضرورة كقوله : تأذن فإني سحها وجارها ، وفي رواية
 الأغاني : حتى علاني وأسرني ، وقوله غيب بفتح الغين وفتح الياء المخففة اسم جمع غائب .

(٦) جواب لو التي في البيت قبله ، والعرب تقول لا نجوت بمعنى أنه متمتع أثر فعله حتى
 يجازيه به ، ويقولون لا نجوت أن نجا في الحث على إيقاع الضر بالمقصود ، وقوله المسور الظفر
 كأنه تهكم ، ووقع في الأغاني : المساور وهو أصوب .

كَيْفَ بَأْمَى إِذَا رَأَتْ شَفَعِي وَكَيْفَ إِنْ شَاعَ مِنْكَ ذَا الْخَبَرِ
أَمْ كَيْفَ لَا كَيْفَ لِي بِحَاضِنَتِي يَا حُبُّ لَوْ كَانَ يَنْفَعُ الْخَذَرُ^(١)
قُلْتُ لَهَا عِنْدَ ذَلِكَ يَسْكَنِي لَا بَأْسَ إِنِّي مُجَرَّبٌ حَذِيرُ^(٢)
قُولِي لَهُمْ بَقَّةٌ لَهَا ظَفَرٌ إِنْ كَانَ فِي الْبَقِ مَالُهُ ظَفَرُ^(٣)

وقال أيضا

يمدح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز رحمه الله (*):

لَا حَ الْهَوَى وَأَسْتَنْكَارَ الْعَدْلُ وَالْبَصَرُ

فَازْدَادَتْ الشَّمْسُ ضَوْءًا وَاسْتَوَى الْقَمَرُ

(١) قوله لا كيف أى لا فائدة في السؤال لظهور الجواب ، كقول النابغة :

أَلَا يَا لَيْتَنِي وَالْمَرْءَ مَيِّتٌ وَمَا يَفْنَى مِنَ الْخَدَتَانِ كَلَيْتٌ

والحروف والأدوات إذا أريدت ألقاها عوملت معاملة الأسماء ، فلهذا رفعت ليت على الفاعلية في بيت النابغة ، ثم إن كان الحرف مبنيا من حرفين فقط وأريد جملة اسمها ضعف الحرف الأخير كقول الحسكاه : السك ، وفي صحيح البخارى في كتاب التتبي : باب ما يجوز من اللغو . وقوله يا حُبُّ أصله يا حَبِيدًا فإذا حذفنا ضمت الحاء في الأكثر ، وجى بعدها بالخصوص بالمدح مرفوعا أو مجرورا بالباء كقول حسان : وحب بها مقتولة حين تقتل . وقد حذف الخصوص بالمدح لظهوره من الكلام في قوله : لو كان ينفع الخذر .

(٢) رواه في الأغاني : بحرب خبئر .

(٣) البقة البعوضة التي لها جناحان ولها خرطوم تمتص به دم الإنسان ، ولها صوت عند الهجوم على الجلد . قال عبد الرحمن بن الحسك في باب الهجاء من الحماسة :

أَلَا لِنَاعِيسِ بْنِ عَمِيلَانَ بَقَّةٌ إِذَا شَرِبَتْ مَاءَ الْعَصِيرِ تَغْت

وتطلق البقة على حشرة تشبه الفراء حمراء لها رائحة كريهة تمتص دم النائم لا تطير ، وهي

للرأد عند الفقهاء في قولهم : والبق عيب من عيوب الدور .

(*) وقال أيضا :

يمدح عبد الله بن عمر بن عبد العزيز رحمه الله

وَأَصْبَحَ النَّاسُ قَدْ سَاغَ الشَّرَابُ لَهُمْ
 بَعْدَ الْبَلَاءِ وَبَعْدَ الْجَهْدِ أَنْ شَكَرُوا
 يَا صَاحِرَ لَوْ كُنْتَ مِنَّا فِي بِلَدِنَا
 إِذْ لَا مَحَالَةَ إِلَّا أَنْتَا صُـ^(١)
 إِذْ تَحْسِبُ الْبَذْرَ مَنْقُوصًا لِلَّيْلَةِ وَلَا تَرَى الشَّمْسَ إِلَّا دُونَهَا غَيْرُ
 أَيَّامٍ سُلْطَانُنَا مُرٌّ مَذَاقُهُ وَالْمَالُ مُسْتَنْجَزٌ وَالْعَيْشُ مُعْتَذِرُ
 لَوْ طَالَتْ مِنْ ثَلَاثِ الْمَصْرِ وَاحِدَةٌ
 مُعَمَّرِينَ عَلَى السَّرَّاءِ مَا عَمَّرُوا^(٢)

== هو عبادة بن الخليفة عمر بن عبدالعزيز ، ولى على العراق من قبل الخليفة يزيد بن الوليد بن عبد الملك فإنه في سنة ١٢٦ عزل منصور بن جمهور عن العراق ، وأولى عليه عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز ، وقال له سر إلى العراق فإن أهله يميلون إلى إليك ، ولما ولى مروان بن محمد الخلافة عزل عبد الله عن العراق ، وأولى عوضه النضر بن سعيد الجُرشى أحد قواد عبد الله ، فأبى عبد الله أن يسلم إليه العمل ، وتقاتل العاملان ، وكان الضحاك بن قيس الشيباني الخارجي قد علم باختلاف العاملين فقصده العراق فاستعصم عبد الله بن عمر والنضر بواسط . ولما تار سليمان بن هشام بن عبد الملك على مروان بن محمد سنة ١٢٧ ووصل العراق انضم إليه عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز وبايعه ، ثم خرجا بمن معهما فبايعا الضحاك الخارجي ووجه يزيد بن هبيرة لقتال سليمان وعبادة بن عمر فحبسه بواسط سنة ١٢٩ ، ولم أقف على تاريخ وفاته .

وقد ذكر بشار في هذه القصيدة فضل المدح بأنه أقر الأمن في نصابه عقب اضطراب العراق بتوالى الأمراء عليها وتغالبهم ، وذلك أن يزيد بن الوليد عزل يوسف ابن عمر عن العراق وأولى منصور بن جمهور ثم عزل منصورا . وأشار بشار في هذه القصيدة إلى إدخال النهر إلى البصرة من جهة البطائح (انظر البيت ٣ ورقة ٣٢٥) . والقصيدة من بحر البسيط عروضها وضربها مخبونان .

(١) لا عالة أى لا موضع تتحول إليه .

(٢) المصر هو البصرة ، وثلاث المصر من المذكورة في البيت قبله ، وإضافتها إلى المصر لأنه مكانها .

هُنَّ الثَّلَاثُ اللَّوَاتِي لَوْ نَفَعَتْ بِهَا

أَبْنَاءُ عَادٍ عَلَى عِلَالَتِهِمْ دَمَرُوا^(١)
 قَامَتْ بِهِنَّ الْمَنَايَا فِي مَشَارِبِهَا فَالْحُمْضُ يَأْخُذُنَا وَالْفَقْلُ وَالْبَعْرُ^(٢)
 حَتَّى تَنْقُذَ عَبْدُ اللَّهِ عَامِرَنَا كَمَا تَنْقُذُنَا مِنْ مِثْلِهَا عُمَرُ
 لَمَّا حِذَّتْ أَمِيرًا بَعْدَهُ أَبَدًا وَلَا ذَمَمْتَ لَنَا مَنْ كَانَ يَأْتَمِرُ^(٣)
 ضَمَّ الْعِرَاقُ وَقَدْ هَزَّتْ دَعَائِمُهُ صَمَاءُ عَمِيَاءُ لَا تُنْبِئِي وَلَا تَذَرُ^(٤)
 فَقَوَّمَ اللَّهُ أَضْفَانَ الْقُلُوبِ بِهِ وَأَذْرَكَ الدِّينَ إِذْ إِذْرَاكَهُ عَسِيرُ^(٥)
 شَهْمُ اللَّقَاءِ حَلِيمٌ عِنْدَ قُدْرَتِهِ سَيِّانٍ مَفْرُوفُهُ فِي النَّاسِ وَالْمَطَرُ

(١) السِّمَلَاتُ بكسر العين بمعنى الأحوال ، يقولون : جربته على علاته ، أى على كل حال ، قال زهير :

من يلقى يوماً على عِلَالَتِهِ هَسِيرَ مَا يَبْقَى السَّحَابَةِ فِيهِ وَالنَّدى مُخْلُفًا
 أى لو أصيبت عاد بمثل هذه الثلاث لأصابها الدمار بها مع ما لها من القوة التى يضرب بها العرب الأمثال ، قال تعالى : وقالوا من أشد منا قوة .

(٢) يريد تكرار العفونات حول البصرة من الحمض وهو ما يثبت فى الأرض الملحة الندية وهو نأكله الإبل ولا يصلح للإنسان ، والقتل بفتح الفاء وسكون التاء نبت كالمرقط لا ورق له . والبحر هو فضلة الإبل فى تلك المراعى ، يقال : بَعْرُ وَبَعْرُ بَسْكون العين وفتحها .

(٣) لما حدث جواب لو الأولى التى فى قوله : يا صاح لو كنت منا الخ .

(٤) صماء وعمياء صفة لمُحْذَوفٍ معلوم من المقام تقديره فتنة ، لأنه شاع وصف الفتنة بالعمياء ، قال الراعى :

حتى إذا قُوتَ بِمُجَابَةِ فِتْنَةٍ عَمِيَاءَ كَانَ كِتَابُهَا مَفْعُولًا

والمراد عمى أصحابها وصمهم ، فأصل الوصف مجاز عقلى ثم صار حقيقة عرفية .

(٥) أدرك الدين أى لحق به معنى أنقذه ونصره تمثيلاً بإدراك المنجد للمستنجد لإيقاظه ، وإذ هنا ظرف وليست لتعليل ، أى فى حين عسر إقناذ .

لا يَحْقَبُ الْقَطَرُ إِلَّا قَاضٍ نَائِلُهُ وَلَا تَزَلْزَلُ إِلَّا خِلَاتُهُ يَقْرِ^(١)
يَنْفِي مَخَالِبَ لَيْثٍ عَنْ مَجَاهِلِهِمْ يُشْفَى بِأَمْثَالِهِنَّ الصَّابُ وَالصَّدْرُ^(٢)
هُوَ الشَّهَابُ الَّذِي يُكْوَى الْقَدُورُ بِهِ
وَالْمَشْرِفِيُّ الَّذِي تَعَصَى بِهِ مُضَرُّ^(٣)
مَاضِي الْعِدَاتِ إِذَا وَافَقَتْ نَظَرَتَهُ
أَذَى إِلَيْكَ الَّذِي يُعْنَى بِهِ النَّظَرُ^(٤)

(١) يَحْقَبُ كَيَفْرَحُ بِمَحْتَسَبٍ ، وَكَتَبَ فِي الدِّيْوَانِ بِقَرٍّ بِمَوْحِدَةٍ وَضَبَطَ الْفَافَ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ يَقْرِ بِمَنْعَةٍ تَحْتِيةٍ وَقَافٍ مَكْسُورَةٍ مِنَ الْوَقَارِ أَيْ السَّكُونِ وَالثَّبَاتِ ، وَالْمُرَادُ نَفْيُ التَّزَلُّزِ عَنْهُ تَقْبِلاً مُؤَكِّداً مِنْ بَابِ تَأْكِيدِ الشَّيْءِ بِمَا يَشْبِهُ ضَدَّهُ ، إِذْ لَا يَجْتَمِعُ التَّزَلُّزُ وَالْفَرَارُ .

(٢) يَنْفِي يَرُدُّ وَيُدْفَعُ ، وَغَالِبُ الْبَيْتِ هُنَا اسْتِعَارَةٌ مَكْنِيَّةٌ لِلْهَلَاكِ . وَالْمَجَاهِلُ جَمْعٌ بِجَهْلٍ بِفَتْحٍ الْمِيمِ وَفَتْحِ الْمَاءِ وَهِيَ الْأَرْضُ الَّتِي لَا يَهْتَدِي فِيهَا السَّائِرُ ، وَالصَّابُ اسْمُ جَمْعٍ صَابَةٌ وَهِيَ شَجَرَةٌ مَرَّةَ الْوَرَقِ . وَالصَّدْرُ اسْمُ جَمْعٍ صَدْرَةٌ وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ السَّدْرِ . وَالْمَعْنَى أَنَّهُ أَمَّنَ سَبِيلَهُمْ فَرَدَّ عَنْهُمْ الْمَهْلِكَاتِ فِي مَجَاهِلِهِمْ فَعَمُرَتْ ، وَقَدْ كَانَ فِي أَسْبَابِ الْهَلَاكِ شِفَاءٌ شَجَرِ الْعِضَاءِ الَّذِي لَا يَعِيشُ إِلَّا فِي الْخَلَاءِ .

(٣) الشَّهَابُ الْجُرَّةُ مِنَ النَّارِ ، وَالْمَشْرِفِيُّ السَّيْفُ الْمَصْنُوعُ فِي مَشَارِفِ الْيَمِينِ ، وَهِيَ مَرْوُفَةٌ بِمَجْدُودَةِ سَيُوفِهَا ، وَتَعَصَى تَضْرِبُ بِالسَّيُوفِ ، يُقَالُ : عَصَى بِعَصَى السَّيْفِ كَرَضَى بِرَضَى ، قَالَ أَكْبِيفُ بْنُ زَبَانَ النَّبَهَانِيُّ مِنْ شُعْرَاءِ الْحَمَاسَةِ :

وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالسَّيُوفِ تَقَطَّعَتْ وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلَ سِلَاحاً حَبَالُهَا

وَأَمَّا الضَّرْبُ بِالْعَصَا فَعَلَهُ عَصَا مِثْلُ دَعَا وَمُضَارَعَهُ يَعْصُو ، قَالَ ابْنُ السَّيِّدِ فِي شَرْحِ أَدَبِ الْكِتَابِ : وَحِكْمِ الْخَلِيلِ لُغَةً أُخْرَى عَصَا بِالسَّيْفِ يَعْصُو ، وَحَكَاهَا السَّكَاكِيُّ .

(٤) الْمَاضِي فِي الْأَصْلِ الَّذِي لَا يَرْتَدُّ عَنْ طَرِيقِهِ ، قَالَ لَبِيدٌ : فَضَى نَقْدُهَا وَكَانَتْ عَادَةً الْخُ وَيُقَالُ : مَاضِيَ الْعَزِيمَةُ ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى حِدَّةِ السَّيْفِ فِي الْقَطْعِ لِمُنَاسَبَةِ أَنَّهُ لَا تَرُدُّهُ صَلَابَةُ الْمَضْرُوبِ بِهِ ، وَأُطْلِقَ عَلَى الْوَفَاءِ هُنَا ، لِأَنَّهُ وَعْدُهُ كَالسَّيْفِ الْمَاضِي الَّذِي لَا يَصُدُّهُ عَنْ إِتِمَامِ مِرَادِهِ شَيْءٌ ، وَالْعِدَاتُ جَمْعُ عِدَةٍ وَهِيَ الْوَعْدُ بِالْعِطَاءِ .

لَا يَرْهَبُ الْمَوْتَ إِنَّ النَّفْسَ بَاسِلَةً

وَالرَّأْيَ مُجْتَمِعٌ وَالذِّينَ مُنْتَشِرٌ^(١)
 إِنَّ الْأَمِيرَ جَزَاهُ اللَّهُ صَالِحَةً فِي كُلِّ صَالِحَةٍ أَمْسَى لَهُ أَثَرٌ^(٢)
 شَقُّ الْمَغِيثِ لَنَا نُعْطَى غَوَارِبَهُ مِنَ الْبَطَاحِ فِيهَا الْغَارُ وَالْعُشَرُ^(٣)
 حَتَّى أُنْثَى الْبَحْرُ عَنْ دُقَاقِ جَرِيَّتِهِ
 مُسْتَبْطَحَ الْمَاءِ حَيْثُ الدُّورُ يَنْحَدِرُ^(٤)
 جَوْنَ السَّرَاةِ كَانَ الْجِنُّ تَهْمِزُهُ إِذَا بَغَى الْبَحْرَ مِنْ بَاغٍ قَيْهَمِرُ
 تَخْفَى الْقَرَايِرُ فِي دُقَاقِ أُجَّتِهِ حِينًا وَتَظْهَرُ أَحْيَانًا فَتَنْتَشِرُ^(٥)

(١) الباسلة الشجيرة ، وأصل البسل المنع ، قال ضمرة بن ضمرة :

* بسل عليك ملامى وعتابى *

وقيل لشجاع باسل لأنه مانع قرنه من أن يتغلب عليه .

(٢) الصالحة صفة استغنت عن الموصوف حيث أريد بها المكافأة ونحوها ، قال جرير :

كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني

ومثلها في ذلك الحسنة ، قال تعالى : ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة .

(٣) الظاهر أن المغيث الفرات والغوارب أعلى الأمواج ، والبطاح أرض متسعة بين واسط والبصرة ، سميت بذلك لأن ماء الفرات ودجلة تَبْطَحُ فيها أى سَالَ ، فهذه شق منها الأمير الماء إلى البصرة والقنار شجر عظيم له دهن كانت اليونان تتوج بورقة علماءها حين التبريز في العلم والفصاحة ، وشجعاتها وملوكها حين الانتصار ، والعشر بضم العين للهمة وفتح الشين المعجزة شجر كان العرب يقتدحون بأعواده ، والمعنى أن أمواج الفرات تأتيهم تحمل ما قطعته النهر من هذا الشجر ، وهذا قول النابغة :

* فيه ركام من الينسبوت والحضد *

وكتب في الديوان نعطي بنون في أوله وياه منقولة في آخره والصواب أنها ألف بمالة .

(٤) الدقاع بضم الدال وتشديد الفاء دَقْعَةُ السيل هنا ودَقْعَةُ الموج في البيت ٦ .

(٥) القراير بفتحة القاف وراءين جمع قرقرور بضم القافين وهي السفينة الطويلة .

يَنْسَاخُ فِي بَطْنٍ جَيَّاشٍ غَوَارِبُهُ تَحْتَ السَّمَاءِ سَمَاءَ مُوْجِهَا أُثِيرُ^(١)
 جَافَ الْحَدَاءُ إِذَا مَالَجَ أَتْعَبَهَا حَتَّى تَزَاوَرَ أَوْ فِيهِ لَهَا وَزَرُ^(٢)
 كَانَهَا الْخَيْلُ طَارَتْ فِي مَوَاطِنِهَا أَوْ رَعْلَةً مِنْ بَنَاتِ الْهَيْقِ تَنْشِيرُ^(٣)
 أَصَابَنَا حِينَ عَافَ السَّرْحُ مَشَرَبَنَا
 وَإِذْ ذَوَى الْقَضْبُ وَالرَّيْحَانُ وَالْخَضِرُ^(٤)
 فَاهْتَزَّتْ الْأَرْضُ إِذْ طَابَتْ مَشَارِبُهَا
 وَحَنَّتْ الْوَحْشُ وَالْأَنْعَامُ وَالشَّجَرُ
 لَا نَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا قَالِ شَارِبُنَا نَعْمَ الْأَمِيرُ كَفَاهُ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ^(٥)

(١) ينساخ بمعنى يسبح أى يفرق ، والظاهر أن الكلمة بالثناة الفوقية لا بالتحية لتعود على الفرائير .

(٢) كتب جاف والظاهر أن صوابه جافى ، ولم يضبط معظم الكلمات ، شبه الفرائير بالرواحل وشبه دفع الماء إليها بالحداء الذى تسير به الإبل وجعل حداءه جافيا أى شديداً ، إذا لج فيه أى تمادى عليه وألج فيه أتعبها كما يُتعَبُ الحادى الإبل إذا أكثر عليها ، وفي الحديث : أن النبی قال للحادى السُمى أنجَشَته «رويدك يا أنجشة رفقا بالفوارير» يعنى النساء . وتزاور تميل أصله تزاور ، والوزر للجبأ والمقل الذى يلتجأ إليه ، والنجأ . والمعنى أو فى ذلك الشهر لها اختفاء ، أراد أو تفرق فيكون البحر ملجأ لها ، وإطلاق الوزر عليه فى هذه الحالة تمليج .
 (٣) الرعلة بفتح الراء القطيع من الخيل أو من البقر ، وأراد به هنا القطيع من النعام .
 والهيق بكسر الميم الظليم وهو ذكر النعام .

(٤) ذوى أصابه الذبول والميل إلى التمعن وإلى اليبوسة ، والقضب بقاف وضاد معجمة شجر يبق أخضر الورق طريه ، والريحان شجر له أغصان وورق أخضر له رائحة طيبة . والخضر بجاء وضاد معجمتين بوزن كنف الزرع ، قال تعالى : فأخرجنا منه خضراً ، وكتب فى الديوان بمهملتين وهو تصحيف .

(٥) معنى كفاه السمع والبصر أى كفاه مدحاً أن يرى الناس آثاره وأن يسمعوا أخباره لا يحتاج إلى استدلال على محاسنه ، كما قال البحتري :

شَجَرُو حَسَادَهُ وَغِيظَ عَدَاةَ أَنْ يَرَى مَبْصَرٍ وَيَسْمَعُ وَاعِ

جَادَتْ يَدَاهُ بِسُقْيَانَا وَعِيشَتِنَا فَالْعَيْشُ مُنْبَسِطٌ وَالْمَاءُ مُنْفَجِرٌ
أَزْرَى مِنَ الْعَذْبِ هَامَاتٍ مُصَرَّدَةٌ
قَدْ كَانَ أَزْرَى بِهِنَّ الْمَلْحُ وَالْكَدِرُ^(١)

وقال أيضاً^(*) :

يمدح يزيد بن حاتم :

يَا بَنِي جَلَّا هَلْ بِكُمَا تَفْكِيرُ^(٢)

(١) الهامات جمع هامة ، وأراد بها الرُّوح ، والعرب تطلق الهامة على روح المقتول ، يزعمون أنها تخرج من رأس المقتول في صورة طائر ، فلا يزال عطشان يصيح اسقوني حتى يؤخذ بثأر ذلك القتل . واستعاره هنا للنفس الظمآنة حين رويت على سبيل التمثيلية . والمصردة التي أصابها التصريد في السقي وهو مادون الرى . والملح بكسر الميم وسكون اللام الماء غير العذب والكدر بكسر الدال الماء المخلوط .

(*) وقال أيضاً :

يمدح يزيد بن حاتم .

يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي من أهل المجد في البيوتات العربية في الدولتين الأموية والعباسية ، ولى إمارة مصر في خلافة المنصور سنة ١٤٣ ثم عزله سنة ١٤٤ ثم أولاه إمارة إفريقية وبعثه لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص هزار صرد ، فوصل القيروان سنة ١٥٥ . كان يزيد هذا سرياً جواداً وهو ممدوح ربيعة بن ثابت الأسدي الرقي بالقصيدة المشهورة التي منها قوله :

لَشَّتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِينَ فِي النَّدَى يَزِيدُ سُلَيْمٌ وَالْأَغْرُ ابْنُ حَاتِمٍ

وهي طويلة اعتنى بحمها ابن خلكان في ترجمة يزيد هذا . والمراد بيزيد سُلَيْمٌ يزيد ابن أَسْبَدَ السُّلَمِي والى أرمينية ومصر لأبى جعفر المنصور وللهدى ، وتوفي يزيد بن حاتم في القيروان في رمضان سنة ١٧٠ ودفن بباب سلم أحد أبواب القيروان ، واستغلف ولده داود بن يزيد كما تقدم في ترجمة روح بن حاتم ، ويزيد هو أخو رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ .

والقصيدة من بحر الرجز عروضا وضربها مقطوعان . سلك بشار في هذه الأرجوزة مسلك رجاز العرب مثل العجاج وابنه رؤبة وأبى النجم .

(٢) الخطاب للاتنين طريقة شاعرية قديمة ابتدأها امرؤ القيس في قوله :

=

سِـبْرًا نَإِنَّ الْبُكْرَ التَّسْمِيرُ
غَيُّ الْفَتَى وَرُشْدُهُ مَقْدُورُ
بَلْ مَا لِعَيْنِي دَمْعُهَا غَمٌّ زِيرُ^(١)
مِنْ طَلَلٍ عَفَتْ عَيْنُهُ الْمَوْرُ^(٢)
وَجَادَهُ الطُّخْرُورُ وَالطُّخْرُورُ^(٣)
حَتَّى مَغْنَى أُنْهَى أَهْلَهَا دُثُورُ
وَمِنْ سِـفَاهِ وَالرَّذَى مُغِيرُ
أُنْكِى عَلَى الدُّورِ وَأَيْنَ الدُّورُ
مَغْنَى لَنَا كَانَ لَهُ شُرْشُورُ^(٤)

* ففا نيك من ذكرى حبيب ومنزل *

فصارت سنة للشعراء من بعده . وابن جَلَاً كناية عن لا يحب أن يعرف باسمه ،
ولكنه يعرف بمغبره ، فهو قد جلا الأمور فكان حكماً مجرباً ، فقولهم : ابن جلا بمنزلة قولهم
هو ابن أدبه أو هو ابن الحرب ، قال سحيم بن وثيل الرياحي :

أنا ابنُ جَلَاً وطلاعُ الثنايا متى أضغ العمامة تعرفوني

أى فلا فائدة في أن تعرفوني الآن ، فإن أترع العمامة وألبس لامة الحرب تعرفوا بلائى ،
وتلك تمثل الحجاج بهذا البيت لما ورد السكوفة أميراً عليها قبل أن يعرفه الناس ، ومن
المُتأدبين من يحسب أن جلا اسم رجل وهو خطأ ، ولمراعاة هذا المعنى قال بشار : هل بكما تنكير ،
والاستفهام إنكارى ، أى لا يجهلكما أحد .

(١) بل هنا للاضراب الانتقالي وهو من أساليب الافتضاب ، قال ليبد :

بل ما تذكر من نوار وقد نأت وتقطعت أسبابها ورمامها

(٢) المور بضم الميم التراب الذى تذروه الرياح .

(٣) الطخورور بضم الطاء المهملة وبالهاء المهملة : القطعة من السحاب المنفرقة ،
والطخورور بالطاء المهملة وبالهاء المعجمة ، هو القطعة المستندة من السحاب ، ويطلق على
ما يرادف الطخورور بالمهملة .

(٤) كتب في الديوان شرشر بشينين معجمتين ، والشرشور طائر ، ولا معنى له هنا ،
فالظاهر أنه تحريف ، وأن أصله بشينين مهملتين مضمومتين وهو الحبيب الفطن ، وسيأتى في
البيت ١٨ من الورقة ٢٤٢ .

إِذْ يَنْطَوِي كَعْمَدِهِ مَذْكَورُ
بَآئَتْ سُلَيْمَى قَمَتَى الْكَرُورُ
هَيْهَاتَ مَنْ مَنَزِلُهَا الْخَابُورُ^(١)
شَطَّ الْفَتَى وَاخْتَلَفَ الْمَصِيرُ
مِنْ دُونِهَا الْجَسُورُ وَالْجُسُورُ^(٢)
وَحَنْدَقُ أَخْضَرُ مُسْتَدِيرُ^(٣)
كَأَنَّهُ زِرٌّ فَتَى مَزْرُورُ^(٤)
وَلَا يُرَجَّى إِلَهُهُ الْمَحْظُورُ

(١) الخابور اسم نهر كبير بين رأس عين وبين الفرات من أرض الجزيرة ينصب من منابع العيون التي برأس عين ، ويتصل بها فاضل الهرماس ونهر مد الذي في نصيبين فيصير نهرا كبيرا يسمى الخابور ، ويمتد فيسقي بلادا كثيرة ثم ينتهي إلى قرقيسيا فيصب عندها في الفرات وفي هذا النهر نبات كثيرة من السد وغيره ، وفيها تقول طاطمة ابنة طريف الخارجية ترى أخاها :

أيا شجر الخابور مالك مورثا كأنك لم تجزع* على ابن طريف
(٢) الجسور بفتح الجيم المقدم الشجاع ، يعني حارس الحى ، والجسور بضم الجيم جمع جسر ، وهو الحائط المرتفع كالسور يحيط بالفرية .
(٣) الحندق حفير حول الحلقة والبيوت ، يتخذونه لينعم العدو والسكائد ، ووصفه بالأخضر لأنه نبت فيه الحشيش .
(٤) أى هو في استدارته وإحكامه وانعدام المنفذ إليه كالزر ، والزر بكسر الزاى شبه البيضة من كتان محشو بما يصيره صلبا يغاط في حاشية الثوب أو حاشية شقة الحيمة ويدخل في شبه الحلقة من نحو الحبل المتخذ من كتان أو حرير ، فتتطبق الشقتان من الثوب أو الحيمة إحداها على الأخرى ، قال ابن طيا :
لا تعجبوا من بلى غلالته قد زرَّ أزواره على القمر

وورد في صفة خاتم النبوة : بين كتنى النبي صلى الله عليه وسلم كزر الحجلة ، والمزور المشدود ، يقال زره إذا أغلقه بالزر اشتق الفعل من الاسم باعتبار ما في الاسم من المعنى كقولهم : سَوَّكَتْ فَاها

لَلْكَلبِ عَنْ عَرْقَةِ هَرِيرٍ^(١)
 وَأَنَا عَنْ طَلَايَا مَثْبُورٍ^(٢)
 أَمُّ بِالسَّيْرِ وَلَا أُسِيرُ
 كَمَا يَهْمُ الْمُجِبُّنُ الْمَوْتُورُ^(٣)
 لَا يُغْمِدُ السَّيْفَ وَلَا يَسُورُ
 لَقَدْ غَيَّبَنَا وَالْدَّوَاهِي عُرُ
 وَالذَّهْرُ لَا تَشَعْبُهُ الدُّهُورُ
 إِذْ نَحْنُ فِي غَيِّ الصَّبَا نَظِيرُ^(٤)
 وَإِذْ سُلَيْمًا سَجِنَ مَحْصُورُ
 لَيْسَ عَلَيْنَا فِي أَلْهَوَى نَفِيرُ^(٥)
 فَإِنْ تَكُنْ فَأَنْتَ بِسَلَى الْعِيرِ
 وَلَا مَنِي فِي حُبِّهَا مَنَظُورُ
 فَمَا قَلَّأَنِي قَبْلَهَا عَشِيرُ

(١) في المصراع كلمة غير ظاهرة المعنى .

(٢) المثبور : المحبوس .

(٣) المجبِن : المصاب بالجنون المسمى به ، يقال : أجبنته إذا وجده جباناً . والموتور الذي أصابه الوتر وهو قتل أحد قريسته .

(٤) النظير المائل وهو خبر عن قوله نحن ، وأتى به مفرداً ، لأنه قد يعامل معاملة فاعل الذي بمعنى مفعول ، فلا تلحقه علامات الفرق بين الموصوف ، ومن ذلك قوله تعالى : إن رحمة الله قريب من المحسنين . وقوله : والملائكة بعد ذلك ظهير ، وقوله : قال من يحيي العظام وهي رميم ، والمعنى كل منا نظير الآخر .

(٥) النفير من أصابه التفريغ وهو الامتلاء من الغضب ، وفعله كفرح وضرب ومنع ، والمصدر النَّفَرُ والنَّفَرَانِ عركين .

إِنِّي لَأُلْحِي ثُمَّ لَا أُخِيرُ^(١)
 وَرُبَّمَا اغْتَرَّ بِي اللَّفْـرُورُ
 وَزَارَنِي مَنْ لَمْ يَكُنْ بَزُورُ
 مِنْ دُونِهِ الْحِجَابُ وَالشُّمُورُ
 وَقَدْ بَضِيعُ الْحَاجَةِ الْمَأْمُورُ
 قَرَّبَهَا التَّأْيِيدُ وَالتَّقْدِيرُ^(٢)
 وَمُنْكَرِي فِي الصُّبْحِ أَسْتَجِيرُ
 حَتَّى يُدَانِيَ الْخَمْرُ وَالْخَمِيرُ
 وَأَنْشَقَّ عَنِّي بَابُهَا الْمَسْمُورُ
 كَمَا يَشُقُّ الصَّخْرَةَ النَّاقُورُ^(٣)
 أَيَّامَ رَأْيِي قَصَبُ دَيْجُورُ^(٤)
 تَرْنُو إِلَى الْبَقَرَاتِ الْخُورُ
 ثُمَّ أَرْعَوَيْتِ وَالْهَوَى تَبْصِيرُ
 وَمَدْخَلُ غَالٍ بِهِ شَهِيرُ^(٥)

٢٣٧

(١) أى ألام على غنى الصباية فلا أصير من الأخيار ، يقال خار يخير إذا صار ذا خير ، أى لا أنكف عن الصباية .

(٢) جملة قربها الخ حال من الحاجة ، ومعنى قربها حصلها ، أى قد بضيعها فى حال أنه لو أيسر وقدر لفر بها .

(٣) الناقور هنا الفاس الذى ينقر به الحجر ، يقال له : منقار وناقور .

(٤) شبه شعر الرأس بالقصب فى الكثرة ، وديجور ظلام الليل شبه به شعر رأسه فى سواده .

(٥) المدخل المضيق فى أول الطريق ، وغال قتل ، وشهير صفة لمحذوف أى لس شهير يقطع الطريق فى هذا المدخل .

يَكِلُ عَنْهُ الرَامِكُ الْمَرِيرُ^(١)
 صَغْبٍ لِرَائِي بَابِهِ زَيْرُ^(٢)
 يَنْبُ عَنْهُ الْحَوْقُلُ الْفَاذُورُ^(٣)
 كَمَا رَمَى عَنْ جَفْنِهِ النَّاطُورُ^(٤)
 سَاوَرْتُهُ وَاللَّيْلُ مُسْتَحِيرُ^(٥)
 بِغَادَةِ مَسْفَرُهَا نَضِيرُ^(٦)
 تُبْدَى يَسَارًا وَلَهَا تَفْسِيرُ^(٧)
 كَانَ مَلَقَى حَلِيهَا فَأَنُورُ^(٨)
 فِيهِ أَبْيَضَاضٌ وَبِهِ تَحْمِيرُ^(٩)
 فِي خُضْرَةٍ شَبَّ لَهَا الْقَضِيرُ^(١٠)

- (١) كتب الرامك براء وهو المقيم بالمسكن ، وهذا لا يناسب المعنى ، فلعله تحريف صوابه الدامك بالدال ، وهو السريع في مشيه من الإبل ، يقال : دمك البعير أسرع ، والمرير : القوى مشتق من المرة بكسر الميم وهى القوة .
- (٢) أراد بالبَاب أول المدخل ، والزَّيْر صوت الفعل إذا رددته في صدره من ضجر ، أراد أنه يخاف من السير فيه كقول امرئ القيس :
 على لاحب لا يُهتدى بمناره إذا سافه العَوْدُ الديافى جرجرا
- (٣) يَنْبُ : يصيح . والحَوْقُلُ : الدَّكَّار . والفَاذُورُ : السَّيِّءُ الخلق الشديد .
- (٤) النَّاطُورُ : حافظ الكسرة وهى فارسية ، وكتب عن جفنه ولا وجه له ، فلعله تحريف صوابه عن حَقْلِهِ ، والنشبية في الحراسة والنعم .
- (٥) مُسْتَحِيرُ : متمكن ، يقال : استبحر الشاب إذا تم .
- (٦) كتب بغادة ولعله لغادة باللام عوض الباء أى لأجل الوصول إليها . ومسفرها كتب بشين معجمة ولا معنى له ، فالصواب أنه بسين مهيمة ، ومسفرها وجهها حين تسفر عنه .
- (٧) ملقَى الحلَى صدرها حيث تلتقى القلادة والقرطان والأخلة التى تشدها ثيابها من ذهب أو فضة ، والفانور المائدة من رخام أو فضة .
- (٨، ٩) أراد ألوان الحلَى والحجارة الكريمة إذا اختلطت ، ودل بذلك على تحير الوصف في وصف لونها .

كَأَنَّمَا نِيطَ بِهَا التَّنْوِيرُ
وَالْعَيْنُ وَشَنَى أَوْ بِهَا فُتُورُ
خُودٌ عَلَيْنَهَا الْمِسْكُ وَالْعَبِيرُ
مِنَ اللَّوَانِ رِبْقَهَا طَهْمُورُ
زَيْنَهَا مَا زَيْنَ الْجَزْذُورُ^(١)
إِذَا مَشَتْ تَقْصِدُ أَوْ تَجُورُ
مَيْلَهَا دِغْصُ مَلَا تَمْطُورُ^(٢)
كَمَا يَمِيلُ الشَّارِبُ الْمَخْمُورُ
مِمَّا يُجْزَى بَيْنَنَا السَّفْسِيرُ^(٣)
حَتَّى دَنَتْ وَالْمُحْسِنُ لِلْأَجُورُ
لَمَّا التَّقِينَا وَمَعَى الْمَأْثُورُ^(٤)
فِي مَذْهَبٍ حَفَّتْ بِهِ الْقُصُورُ
نِيرَتُ بَقَرَبِي وَالْجَوَارِي نُورُ

٢٣٨

(١) الظاهر أنه أراد بالجازور الجؤذر وهو ولد البقرة الوحشية وأصله معرب عن الفارسية وفيه لغات جؤذُر ، وجؤذَر ، وجؤذر ، وجؤذر . وجؤذر . فالظاهر أن بشارا توسع فقال جاذور بناء على جواز التصرف في الاسم الأعجمي لقولهم : أعجمي فالعب به ما شئت ، وما مصدرية أي زينتها زينة الجاذور ، وهذا من قبيل التشبيه البليغ .

(٢) الدغص الرمل ، والملا بالقصر الصحراء .

(٣) السفسير بكسر السينين المهملتين بينهما فاء ساكنة هو الخادم فارسية معربة ، وكتب في الديوان بالعين عوض الفاء . وقوله مما من فيه للسبية أي مالت بسبب ما يبلغ الخادم عن أحدنا الآخر من الشكر والثناء ، فقوله يُجْزَى بتشديد الزاي أي يقول جزاك الله بخير ، يقال جزاه إذا قال له جزاك الله بخير .

(٤) المأثور : المتبوع الذي يُلتفتى أثره .

قَالَتْ عَلَى التَّرْوِيعِ مَنْ يَزُورُ
فَقُلْتُ كَلَّا سَخَطُكَ الْمَهْجُورُ^(١)
يَوْمَ لَهْوِنَا وَالْهَوَى مَسْتُورُ
فِي فِتْنَةٍ لَمْ يَلْقُنَا تَكْدِيرُ
حَتَّى إِذَا مَا غَرَّدَ الْمُصْفُورُ
وَرَاعَنَا الدَّبِيبُ لَهُ تَسْجِيرُ
وَشَقَّ جِلْبَابَ الدُّجَا الْفُجُورُ^(٢)
وَانْقَبَضَ اللَّيْلُ وَلَاحَ النُّورُ
شَمَّرْتُ وَالْحَزَمُ لَهُ تَشْمِيرُ
وَأَرْسَلَتْ عَابِرَتَهَا تَمُورُ
مَرَمَى الْحَبَابِ جَزْبُهُ نَجْدُورُ^(٣)
تَقُولُ لِي وَالشَّعْبُ مُسْتَطِيرُ^(٤)

(١) جاء في الجواب بالأسلوب الحكيم ، فإنها لما قالت من يزور أرادت الاستفهام التعجبي للشوب بإنكار وخوف ، فأجابها بصرف سؤالها إلى الاستفهام المستعمل في التمني ، كأنه فهم أنها تقول ألا يزورنا أحد وقد هجرنا الأحباب ، فلذلك قال : كلا سخطك المهجور أى لا أهجرك بل أهجر ما لا تحبين ، ومنه ما وقع للقبعرى مع الحجاج . قال له الحجاج : « لأحيلنك على الأدم » يعنى القيد — فقال : مثل الأمير يحمل على الأدم والأنهب ، فصرف مراده إلى الأدم الذى هو الفرس .

(٢) الفجور جمع فجر على غير قياس ، وقد مثل طلوع الفجر في بقايا ظلمة الليل بسيف أو نحوه شق جلبابا أسود ، وهى استعارة مشهورة ، ولعل بشارا أراد مع ذلك التورية باسم الفجور .

(٣) الحباب بفتح الحاء المهملة معظم الماء . والمجدور بالجيم والذال المهملة المجهول له جدر أى سد في طريق جريه حتى ينجس الماء فيسقى ماحوله ، وكتب في الديوان حَوْبُهُ وهو تحريف صوابه كَجْرِيهِ .

(٤) الشعب التفرق ، ومستطير منتشر ، قال تعالى : كان شره مستطيرا .

لَيْسَ لَنَا فِي شَجَنِ تَخْيِيرُ
وَالْحُزْنُ لَا يَبْقَى وَلَا الشُّرُورُ
فَالآنَ حِينَ أَسْتَأْمَنَ الْغَيُورُ
قَدْ صَرَّحَ الْخَلْقُ وَمَاتَ الزُّورُ
ثَابَ التَّقَى وَاللَّهُوَ خَيْتَمُورُ^(١)
لَا شَيْءَ إِلَّا الْحِلْمُ وَالتَّفَكِيرُ
أَوْ صَالِحٌ مِنْ عَمَلٍ مَذْخُورُ
وَمُصْغِيَاتٍ وَقَعَهَا تَقْدِيرُ^(٢)
قُودٍ بَرَّاهَا النَّصُّ وَالتَّسْيِيرُ^(٣)
قَدْ شَفَّهَهَا التَّأْوِيبُ وَالتَّهْجِيرُ^(٤)
وَالْوَحْدُ حِينَ اخْتَرَقَ الْهَجِيرُ^(٥)
فِيهَا أَغْتَرَاضٌ وَبَهَا صَرِيرُ
يَمْشِينَ رَهْوَا وَخَلَصَى مَجْرُورُ

٢٣٩

- (١) المختوم بخاء معجمة فثناة تحتية فثناة فوقية فعين مهملة : ما لا يدوم على حال ،
(٢) مصغيات صفة لموصوف محذوف ، أى ونوق مصغيات ، والمصغية هى الناقة التى تميل
رأسها نحو الرجل كأنها تسمع شيئاً ، وذلك من حسن أدبها ودماثة خلقها ، وهو مجرور بواو
رب ، والكلام اقتضاب ، والوقع وضع الأرجل ، والتقدير المقدر ، أى أنها معودة للشئ عمى
على تناسب ، وكتب فى الديوان بالعين عوض القاف ولا يستقيم .
(٣) القود تقدم فى البيت ٨ من الورقة ٢٠ ، والنص السير المنتهى فى سرعة سير الإبل .
(٤) التأويب سير كامل النهار ، والتهجير سير الهجرة أو التبكر ، وكتب فى الديوان
التضجير بضاد عوض الهاء وهو تحريف .
(٥) الوحد سير للإبل ترى قوائمها رميا كرى النعام .

وَقَدْ تَرَدَّى بِالسَّرَابِ الْقُورُ^(١)
 وَالْجُنْدَبُ الْجَوْنُ لَهُ صَرِيرُ
 حَيْثُ يُلَاقِي الشَّبَّ الْيَعْفُورُ^(٢)
 فِي مَحْدَبٍ لَيْسَ بِهِ حُذْفُورُ^(٣)
 وَلَا بِهِ رَاعٍ وَلَا بِعَمِيرُ
 لِلرَّيْحِ فِيهِ بِالْمَهْمَا النَّاطِيرُ^(٤)
 خَالِي الْمَحْوَى بِمَحْتَوِيهِ الْقُورُ
 لَهُ صُعُودٌ وَلَهُ حُدُورُ
 فِي الْوَعَثِ مَخْفُوفٌ بِهِ الْوُعُورُ^(٥)
 جَشْمَهُمَا ذَلِكَ تَيْمُورُ^(٦)

- (١) القور جمع قارة وهي جبل صغير يفصل عن الجبال والأرض ذات الحجارة السوداء .
 (٢) الشبب بموحدة ن المن من ثيران الوحش أو مطلقا ، واليعفور حمار الوحش .
 (٣) كتب حذفور بميم ولا معنى له ، فلعله تحريف حذفور . والحذفور بحاء مهملة فذال معجمة ففاء الخ الجمع من الناس ، أراد ليس به أنيس . والمحدب يظهر أنه بفتح الميم وفتح الدال أراد به الحدب بفتح التين ، وهو الأكمة المرتفعة في قف رمل أو غليظ أرض ، وإنما اشتق له اسم مكان من حدب المسكان ، كما يقال : حدب الظهر إذا صار أحدب أي بعضه ناتئ على بقيته .
 (٤) الناطير لزوم البيت لا يبارحه ، أي من شدة الريح تلزم بقر الوحش مكانسها .
 (٥) الوعث : المسكان الرخو الذي تسوخ فيه أقدام المشاة .
 (٦) تيمور ضبطها في الديوان بفتح التحتية وتشديدها كأنه أراد به المبالغة ، والمعروف في القفة تيمور بسكون الياء وهو الرجل النائم الذاهب بنفسه ، فشده قياسا على قولهم تيهان وتيهان ، والمعنى جشم الراحلة هذه المخاوف راكبها يعني نفسه .

وَالرِّبْلَاتُ أَلْيَثُ وَالظُّهُورُ^(١)
وَالْكُومُ الْبَاقِي بِهَا تَفْقِيرُ
أَرْضُ زَرَى أَغْلَامَهَا تَدُورُ
كَمَا يُدِيرُ الْمَغْزَلُ الْفَرْقُورُ^(٢)
يَجْنُبُنْ بَيْدًا جُونَهَا تَغْرِيرُ
زُورُ يُفَاصِلُهَا بِلَادُ زُورُ^(٣)
كَمَا يَجُوزُ اللَّجَّةُ الْفَرْقُورُ^(٤)
حَتَّى انْتَهَتْ وَالْمَخُ مِنْهَا زِيرُ^(٥)
إِلَى فَقَى لَيْسَ لَهُ نَظِيرُ
يُشْفَى بِهِ الْمُنْزَفُ وَالْفِجْجِيرُ^(٦)
كَأَنَّهُ سَيْفُ وَغَى مَشْهُورُ
خَالَطَ مِنْكَ وَبِهِ تَأْمُورُ^(٧)

٢٤٠

- (١) الربلات جمع ربله بكسر الباء وهي الأرض التي تنبت الرُّبْل بفتح الراء وسكون الباء ولام في آخره وهو نبت شديد الخضرة ، واليَث بكسر الميم جمع مِيثاء بكسر الميم الأرض السهلة ، والظهور المرتفعات وهو معطوف على الوعور .
- (٢) المغزل مثلث الميم وهو آلة يَغْزَلُ بها الصوف ، والفَرْقُور بقاءين مضمومتين له معان ، منها الغلام الشاب وهو المراد هنا لقوة إدارته .
- (٣) الزور جمع الزوراء وهي الأرض البعيدة الشاسعة .
- (٤) الفرقور تقدم في البيت ٦ من الورقة ٢٣٥ .
- (٥) الزير : الرقيق في الأوتار .
- (٦) المنزف الذي أنزف ماؤه ، أي نزحه فلم يبق منه . والفججير ما يفجر منه الماء ، أراد أنه يعم كرمه الفقير والفقى .
- (٧) التأمور مهموز الزعفران ، والمراد تشبيهه الدم اليابس على السيف ، وسيأتى له نظير في البيت ٢٢ من الورقة ٢٤٣ .

فِي مَهْجِ الْجَوْفِ الَّتِي تَقُورُ
 أَغْلَى بَمَا أَسْدَى وَمَا أُنِيرُ^(١)
 إِنِّي أَمْرُؤٌ عِنْدِي لَكُمْ تَحْيِيرُ^(٢)
 أَنْتَ ابْنُ أُمْلَاكِ لَهُمْ نَكِيرُ^(٣)
 وَسَابِقَاتُ يَوْمِهَا مَطِيرُ^(٤)
 مِنْهَا نِمَالٌ وَدَمٌّ خَفِيرُ
 فَافْخَرْ بِمَنْ غَيَّيْتَ الْقُبُورُ
 مَا تَوَا وَأَنَارُهُمْ تُنِيرُ
 قَبِيصَةُ الْمَجْدِ بِهِ تَسُورُ
 وَحَاثِمٌ يُنْعِمُ أَوْ يُفِيرُ
 وَالثَّالِثُ الْمُهَلَّبُ الْكَبِيرُ
 فِي بَيْتِ أَشْرَافٍ بِهِ تَدُورُ
 تَنْبَعُ كِنْدِيًّا وَلَا تَجُورُ

(١) أَسْدَى أَمْدُ السَّدَى وهو ما يمد بعكس النير . وأنير أمد النير ، والنير بكسر النون لُحمة الثوب حين نسجه ، وقد تقدم في البيت ٦ من الورقة ١٧٤ .

(٢) التحيير التحسين والتزيين ، أراد أنه يقول فيهم الشعر البليغ الفصيح .

(٣) النكير : إنكار المنكر أي لهم دفاع عن الحق .

(٤) سَابِقَاتُ وصف معروف للخيل وهو عطف على نكير . ويومها يوم انتصارها . وضبط مطير بفتح ط على الميم فهو مبالغة في ماطر ، استعمار المطر لكثرة دماء القتلى كما دل عليه البيت بعده ، ولو ضبط بضمة على الميم لكان أحسن ، لأنه يفيد أن يومها تفر فيه الشجعان كما قال عمرو بن معد يكرب :

عَشِيَّةَ وَدَّ النَّاسُ لَوْ أَنَّ بَعْضَهُمْ يُعَارُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَيَطِيرُ

وَعَامِرٌ أَنْتَ لَهُ الْمَعْمُورُ
تَمَّتْ لَكَ الْبُطُونُ وَالظُّهُورُ
كَالْبُرْدِ لَمَّا تَمَّ فِيهِ النَّيْرُ
آبَاؤُكَ الصَّيْدُ الْخِمَاةُ الْغَيْرُ^(١)
فَأَقْدَحَ بَيْنَ شِئْتِ بِهِ نَبِيرُ
لَا تَنْسِنِي وَأَنْتَ لِي ذَكُورُ
حَتَّى بَدَأَ فِي رَأْيِي الْقَتِيرُ^(٢)
وَعَصَبَتْ فِي هَمِّهَا قَدُورُ
وَصَبِيئَةٌ أَكْبَرُهُمْ صَافِيرُ
إِلَيْكَ مِنْ خَوْفِ الْبَلَايَا مُورُ
وَقَالَ أَصْحَابِي لَكَ التَّبْشِيرُ
أَمَا تَرَى النَّاسَ لَهُمْ تَكْبِيرُ
وَالْحَسْبُ الْمُؤَنَّلُ الْمَعْمُورُ^(٣)
تُزَارُ فِي الْمَحَلِّ وَلَا تَزُورُ
أَمَا تَرَى فَأَنْتَ بِي بَصِيرُ

٢٤١

(١) الصيد جمع أسيد وهو الملك العظيم وأصله الرافع رأسه كبراً ، وأصله البعير الذي أصابه الصبيد ، كما تقدم في البيت ١٥ من الورقة ١٧٦ ، والغير جمع أغير وهو الشديد الغيرة

(٢) القتير وهو الشيب .

(٣) لا مناسبة لهذا البيت بالذي قبله ، فلمل ورقة سقطت هنا ، إذ قد أُلقي هذا الكراس مشتملاً على ست ورفات غيب .

طالِبَ خَيْرٍ خَطْوُهُ قَصِيرٌ^(١)
 لَا يَسْأَلُ النَّاسَ وَلَا يُعِيرُ
 عَلَيْكَ مِنْ تَخْيِيرِهِ حَبِيرُ
 قَدْ سَاقَهُ الْقَحْطُ وَدَهْرٌ بُورٌ^(٢)
 بَلْ غَالَ نَوْمِي بَانِعٌ مَسْمُورٌ^(٣)
 يَمْشِي بَرَقٍ بَطْنُهُ مَسْطُورٌ^(٤)
 يَهْوِلُنِي لِقَاؤُهُ الْمَخْذُورُ
 كَمَا يَهْوِلُ لِلْمَاهِرِ الدَّرُورُ^(٥)
 أَقْرَبُ بِي كِتَابُهُ الْمَنْشُورُ
 وَأَنَا مِنْ رُؤْيَيْهِ مَذْعُورُ
 يَرُوعُنِي وَلَيْسَ لِي مُجِيرُ
 كَمَا يَرُوعُ الْحَيَّةُ الْيَامُورُ^(٦)

- (١) طالب خير مفعول ترى ، ومعنى قَصَرَ الخطو أنه لا يوسع سيره كناية عن قلة مشيه في طلب المعروف ، لا يسعى إلا إلى السكرام والسكرام قليل ، قال النابغة :
 * وكنت امرءاً لا أمدح الدهر سوقة *
- (٢) البور بضم الباء ما لا خير فيه ، يستوى فيه الواحد وغيره ، قال تعالى : وكنتم قوماً بوراً .
- (٣) البائع الذي باع له الطعام نسيئة ، والمسمور الحريم ، وأصله اسم للنار ولهبها ، وغلب على الحريم ، والناسبة ظاهرة . ولم ينقط ناسخ الديوان الباء والياء من بايع .
- (٤) الرق بفتح الراء القطعة من جلد يكتب فيها ، قال تعالى : في رق منشور ، وأراد هنا صك الدين الذي عليه ، وكتب في الديوان بزق بزاي عوض الراء وهو تصحيف .
- (٥) الماهر الخدق ، ولم يتضح المراد بالدور ، فعمل في الكلمتين تحريفاً ، ولعل صوابه الماهر الدور ، فالماهر هو الذي يخرج ليلاً للخنأ ، والدور : شروق الشمس .
- (٦) اليامور نوع من الأوعال الجبلية .

فَأُنَجِّبْنِي مِنْهُ فَدَاكَ الزَّيْرُ^(١)
وَالْأَسَدُ الْأَبْلَجُ وَالْفَحْرُ^(٢)
إِنِّي لِمَا أَوْلَيْتَنِي شَكُورُ
فَهَلْ لِمَا بِي مِنْ أَذَى تَغْيِيرُ
أَنْتَ الَّذِي يَغْنَى بِهِ الْفَقِيرُ
وَالْفَارِمُ الْمُثْقَلُ وَالْمَأْجُورُ

وقال أيضا

يمدح داوود بن سليمان بن علي (*) :

يَا طَيْرُ إِنَّا فِي غَدٍ طَيْرٌ رُوحِي فَإِنَّ الْبَيْنَ تَبْكِيرُ^(٣)

(١—٢) الزير الرجل الذي يكثر مجالسة النساء ، وتقدم في البيت ٦ من الورقة ١٨٥ والأسد الرجل الشجاع والحرير بكسر النون العالم الفطن ، مشتق من نحس ، شبه لإتقانه للعلوم وإزالة مشكلاتها يتمكن الجازر من نحر الجزور ، كما قالوا قتلته علما بمعنى أتقنه ، وقد فسر به قوله تعالى : وما قتلوه يقينا ، وظاهر كلام علماء اللغة أن التحرير لم يستعمل في حقيقة وهو المكثر للنحر . والقصد من هذه الثلاثة مختلف أصناف الناس .

(*) وقال يمدح داود بن سليمان بن علي .

لأرب أنه يعني به أحد أبناء علي بن عبد الله بن عباس لقوله في القصيدة : للملك عباس وأبناءؤه الخ . وسليمان بن علي مشهور كان أمير البصرة وهو عم السفاح والمنصور وتقدم ذكره في البيت ٢٢ من الورقة ١١٣ . وأما داوود بن سليمان بن علي فلم يذكر ابن حزم في جمهرة الأنساب داوود في عداد أولاد سليمان بن علي ، ومن المحتمل أن يكون ناسخ الديوان سماه إذ كتب داوود بن سليمان وأن يكون الصواب سليمان بن داوود بن علي ، وهو الذي يقتضيه البيت الثاني والثلاثون والبيت الثامن والثلاثون ، وقد ذكر ابن حزم سليمان في عداد أبناء داوود بن علي بن عبد الله بن عباس ، ولم يذكر له ولاية ، وهو الذي مدحه بشار بالقصيدة البائية المتقدمة في ورقة ٤٧ ، ويظهر من هذه القصيدة أنه كان أميرا .

(٣) خاطب الطير التي أنبأته بغراق الأحبة ، وقوله إنا في غدٍ طير أي مسافرون ، يقال طار إذا أسرع في السير ، والمعنى أنا أعلم ما أنبأني به ، ولذلك قال لها رُوحِي أي انصرفي فإنا مبتكرون المفارقة ، ولم يأت في عروض البيت الأول بحرف الردف كما أتى به في الغافية لأنه لم يقصد التصريح .

قَدْ أَطْلُبُ الْحَاجَةَ مِنْ مُشْرِفٍ مِنْ دُونِهَا زَارُ وَتَفْصِيرُ
وَقَدْ تَعَاظَيْتُنِي عِرَاقِيَّةً كَأَنَّهَا إِذْ جُلَيْتُ نُورُ
لَا تَسْأَلِي عَنْ شَأْنِنَا كُلِّهِ مِنْ أَتْرَى عَافٍ وَمَقْفُورُ^(١) ٢٤٢
مَا كُلُّ مَا عِنْدِي أَتَنَّى بِهِ يُطَوِّى الْخَنَّا وَالْخَيْرُ مَنَشُورُ^(٢)
وَشَاعِرٍ تَقْدَى بِنَا عَيْنُهُ حِينًا وَلَا يَهْدِيهِ تَبْصِيرُ
قُلْتُ لَهُ إِذْ هَدَرْتُ جَنَّهُ وَكَثُرَتْ عَنْهُ الْأَخَابِيرُ
لَوْلَا أَنَانِي أَصْبَحْتُ شُرْعًا فِيكَ وَغَنَى بِكَ طُنْبُورُ^(٣)
بَدَا نَذِيرُ لَكَ مِنْ نَاصِحٍ وَالْعُودُ حَيَاتٌ مَنَّا كِيرُ^(٤)
عَجِبتُ مِنْ سَاعٍ إِلَى جَمْرَتِي حِينَ أَصَاحَتْ لِي الْمَعَاشِيرُ
يَسْمَعِي إِلَى نَارِي وَلَمْ أَذْعُهُ إِنَّ أَبَا عَمْرٍو لَمَقْرُورُ^(٥)

(١) مناسبة هذا البيت للذي قبله غير واضحة ، فالظاهر أن هنا قصاً كما أشرنا إليه في ذكر البيت الأول من الورقة ١٤١ .

(٢) كتب أننى بثلاثة ثم نون ، وامله أننى بتقديم النون الساكنة على الثلاثة مع تحريك ياء عندي بفتحة ، وأننى فعل مبنى للجهول من كَشَاه إذا ذكره بسوء . وقيل النشاء الذكر مطلقاً .

(٣) الطنبور بضم الطاء شبه الطبل الصغير معرب أصله بالفارسية « دُنْبَةُ بَرَّة » .
(٤) كتب والعود حَيَاتٌ ولم يظهر له معنى ، ولعله العودُ مَجْجِيَّاتٌ بعين فواو فيم تخيم نسبة إلى العومج وهى الحية ، يريد قصائد الهجاء ، شبه أذاها بعض الحية .

(٥) أبو عمرو كنية حاد مجرد ، والمقرور البارد ، أى أنه لما تعرض لى نارى عرفت أنه أصابه برد ، فاحتاج إلى نارى ، وهذا لإدماج الهجاء فى أثناء المدح ، كقول أبى العنيس الصيمرى فى رثاء جعفر المتوكل العباسى لما قُتِلَ :

واقتر رب البيت والمشمع واقتر أن لو قتل البحرى
لنار بالشأم له نائر فى ألف نفل من بنى عضخر
يقدمهم كل أنى ذلة على حماره نابر أعور

قَدْ زُرْتُ أَمْلَاكَ بَنِي هَاشِمٍ وَزَارَنِي الْبَيْضُ الْمَعَاصِيرُ^(١)
 مِنْ كُلِّ حَوْرَاءٍ هَضِيمٍ الْحَشَا غَالَى بِهَا نَبْتُ وَتَوَقِيرُ
 يَزِيدُهَا طَيِّبًا إِذَا أَقْبَلْتُ تَفَرُّ وَطَرَفٌ فِيهِ تَفْتِيرُ
 وَحِلْيَةُ بُحْفَاهَا عَضْفُ^(٢) كَأَنَّهُ فِي الْبِرْسِ تَنُورُ^(٣)
 وَرُبَّمَا زُرْتُ أَخَا مَا جِدَا تَشَقَّى بِكَفِّهِ الدَّنَائِيرُ^(٤)
 لِلَّهِ نَدَمَانِي أَبُو وَابِصٍ مَا شَأْنُهُ بُحْلٌ وَتَقْصِيرُ^(٥)
 قَتَى يُبَارِي كَأْسُهُ كَفَّهُ جُودًا وَبَغْضُ الْقَوْمِ خِنْزِيرُ^(٥)
 بَاكَرْتُهُ أَغْشُو إِلَى نَارِهِ شَوْقًا وَمَا ضَاقَتْ بِي الدُّورُ

(١) هذا تخلص إلى المدح بطريقة الافتصاب . والمعاصير جمع معصير وهي الجارية التي أرهقت العشرين .

(٢) المعصر نبت يصنع به الثياب وبزره يسمى القرمط ، وأهل تونس يسمونه السكرم ، والبرس بكسر الباء الموحدة الكتان .

(٣) شقاوة الدنانير بذله لها وقلة الاحتفاء بها وعدم استقرارها في يده ، جعل ذلك شقاوة لها ، لأن التهاون بالشئ شقاوة في عرف الناس ، إذ الرجل المهين لا ينعم بالعيش بين الناس ويقاق عن مصالحه ، كقول أبي تمام :

• تشقى به الروم والصلبان والبيع •

فجعل للصلبان والبيع شقاء بمعنى الهوان والإضاعة والكسر والخلاء .

(٤) كتب في الديوان أبو وابص بواد في أوله وضاد معجمة في آخره ، وهذه المادة غير موجودة في العربية ، فالصواب أنه بالصاد المهملة في آخره ، وهو من الأعلام ، وهذا اسم تاجر الحر الذي يقصده بشار . [شَأْنُهُ ، يمكن أن تكون : شَأْنُهُ ، أى : عابه]
 (٥) المباراة للعارضة ، ويطلق على المسابقة ، والمراد هنا تشبيه كأس شرا به في الجود بكفه المشتهرة بذلك ، والمباراة من صيغ التشابه الذي هو أقوى من التشبيه لدلالته على استواء الشبه والمشبه به في وجه الشبه ، كقول صاحب :

رَقَّ الزَّجَاجُ وَرَقَّتِ الْحَجَرُ وَتَشَابَهَا فَتَشَاكَلِ الْأَمْرُ
 فَكَأَنَّمَا خَرَّ وَلَا قَدَحَ وَكَأَنَّمَا قَدَحَ وَلَا خَرَّ

فَقَلَّ يَقْلِينِي وَأَفْتَرُهُ كُلُّ بِمَا يَصْنَعُ مَسْرُورٌ^(١)
 حَتَّى إِذَا الْيَوْمُ مَضَى كُلُّهُ وَبَاحَ بِالْمَكْتُومِ مَسْرُورٌ^(٢)
 وَرَاعَنَّا فِي مِيمِهِ كَافِرٌ خَلِيفَةُ الشَّمْسِ وَتَسْتَبِيرٌ^(٣)
 وَاعْتَلَّهَا زَوْرُ أَبِي وَابِصٍ شَتًّا فَهَزَّتْهُ الْمَآخِرُ^(٤)
 دَعَا لَنَا الْحُورُ عَلَيْهَا الْحَيَا يَا حَبَّذَا الْحُورُ الْمَعَاطِيرُ

(١) كتب في الديوان يقابني بالفاف ولا معنى له فهو تحريف ، ولعل صوابه يقليني
 بغين معجمة عوض الفاف ، أى يصب لي الخمر يافراط ليشند على السكر ، أو يكون المعنى
 يبيعني الخمر غالية فيكون كقول لبيد :

* أَغْلَى السَّاءَ بِكُلِّ أَدَكْنَ عَاتِقٍ *
 * أَغْلَى السَّاءَ بِكُلِّ أَدَكْنَ عَاتِقٍ *
 * أَغْلَى السَّاءَ بِكُلِّ أَدَكْنَ عَاتِقٍ *

وكتب افتره بفاء وراء ، ولعله ابتزّه بموحدة عوض الفاء وبزاي عوض الراء أى أغلبه
 فأخذ الخمر منه ولا يقبلني السكر ، أو فأخذ الخمر منه بما طلب من الثمن فأغلبه ولا أحجم .
 (٢) تقدم السرسور في البيت ٢٤ من الورقة ٢٣٥ والمعنى أنه غلبه السكر فباح بأسراره .
 (٣) كتب في الديوان ميمه ولا معنى له فهو تحريف ، والظاهر أنه جيشه ، والكافر
 من أوصاف الليل لأنه يكفر الأشياء أى يسترها ، قال لبيد :

حَقٌّ إِذَا أَلْقَتْ يَدَا فِي كَافِرٍ وَأَجْنٌ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ غَلَاظُهَا
 ثم لما جاء الإسلام وأطلق اسم الكافر على الممرك تأتت التورية بهذا اللفظ ،
 قال البهاء زهير :

بَالِيلٌ مُطْلٍ يَا شَوْقَ دُمٍ لَأَنِّي عَلَى الْحَالِئِينَ صَابِرٌ
 لِي فِيكَ أَجْرٌ بِجَاهِدٍ لَأَنِّي صَحَّ أَنْ الْبَيْلَ كَافِرٌ

كذلك ورعى بشار ورشح التورية بقوله خليفة الشمس لأن الجيش يناسب الخليفة ، يشير
 إلى قوله تعالى : وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه ، ويجوز أن يكون جيشه تحريف غيمه
 أو غيّه ، ومعنى المصراع : وأقبل الليل ، وقوله وتستبر عطف على كافر ، والمعنى أنه استعان
 بظلمة الليل وبالستر .

(٤) اغتلتها أخذ غلتها استعارة لأخذ منفعتها ، وقوله في الديوان شتًا بألف في آخره ،
 ووضع عليه تنوين فتح ، ولا يظهر له معنى ، فلعله تحريف شتًى بألف في صورة الباء وهو
 جمع شتيت ويكنى به عن الكثرة ، وكتب في الديوان المآخير بهمزة وهو صيغة جمع ولا يظهر
 له معنى ، فلعله تحريف المسواخير بواو بعد الميم جمع ماخور ، وهو البيت الذي يجتمع فيه أهل
 الفجور وبيت الخمار ، وهو معرب (مى خور) فارسية .

يَنْقَا نَمَاطِيهَا رُهَآوِيَّةٌ وَهِيَ عِكَافٌ بَيْنَنَا صُورٌ^(١)
 تَزِينُ الشَّرْبَ وَقَدْ زَانَهَا فِي الدَّرِّ شَبَّهَ النَّمَاصِيرُ^(٢)
 جُوفٌ مُصِيخَاتٌ وَإِنْ قُبِلَتْ حَنَّتْ كَمَا حَنَّ الشَّاورُ^(٣)
 يَشْدُونَ أَصْوَانَا مَدِينِيَّةً وَضَرْبٌ مَكِّيٌّ لَهُ صُورٌ^(٤)
 تَبْسِكِي الْمَزَامِيرُ لَهَا تَارَةً شَجْوًا وَتَحْكِيهَا الْمَزَاهِيرُ^(٥)

(١) الرهاوية بضم الراء نسبة إلى الرُّمى كهدى اسم مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام
 اشتهرت بجودة خمرتها ، قال ابن مقبل :

سَقَنِي بِصِهَاءٍ دِرْيَاقَةٍ مَتَى مَا تَلَيْنَ عِظَامِي تَلَنَ

رُهَآوِيَّةٌ مُسْتَرَعٌ ذَنُهَا تَرْجِعُ مِنْ عُودٍ وَهَسٍ مَرْنِ

والضمير في قوله ومي عكاف عائد على الحور ، والعكاف جمع عاكفة ، وهذا من شواذ
 بشار إذ لم يسمع عكاف جمعا ولا يتقاس في جمع عاكفة ولا في جمع عاكف . وصور جمع صورة
 تقدم في البيت ١٤ من الورقة ٢٢٣ .

(٢) ضمير تزين عائد إلى الحور ، وكتب في الديوان التماسير بالضاد المعجمة وهو تحريف .
 إذ ليس له معنى ، فالصواب التماسير بالصاد المهملة جمع تمصير وهو مصدر معسر الثوب تمصيرا
 إذا صبغه بالمصر بكسر الميم وسكون الصاد ، وهو اسم تراب أحمر يصبغ به ، وقيل نبت يصبغ
 اسمه العسقرق له رائحة طيبة ، فالمراد الأثواب المصبوغة به ، سمي المفعول بالمصدر مثل الخلق
 بمعنى المخلوق ، وكانت الأثواب المصبوغة بالمصر مما يحسن لبسه في مجالس الشراب ، قال الحريري
 في اللغامة الثانية عشرة : « فإذا الشيخ في حلة مُمَصَّسَةٍ ، بين دَنَانٍ وَمُصَصَّرَةٍ » .

(٣) مجوف جمع جوفاء ومي كبيرة الجوف ، وأراد بها المزامير ، وهو فاعل زانها ،
 أي أن النساء زينن المجلس وزانها ما في أيديهن من آلات الطرب ، والشاور جمع مشوار
 وهو الفحل الذي يتشير أو يشور الناقة أي يعرضها ويشمها ليعلم إن لم تكن لاقما ألقها .
 (٤) شدا صوته رفعه في حسن ، والمدنية نسبة إلى المدينة « طيبة » وكان أهلها
 معروفين بحسن الصوت ، ومنها ظهر أول المشاهير في الفناء الإسلامي ، وكذلك أهل مكة ،
 والفناء حجازي ؛ والصور البوق .

(٥) المزاهير جمع مزهر ، وهو العود كانوا في الجاهلية يضربون به على الشراب
 وينهرون الجزور لنشوى للشراب ، والمزهر من أسماء العود الذي يطرب بتوقيع أوتاره ،
 وهو من آلات الطرب لأهل الحضرة من العرب تضرب به جواربهم ، قال الأعشى :
 إذا قلتُ غنىَّ الصَّربِ قامت بمزهر يكاد إذا دارتُ به السكف ينطق =

وَأَنَا مَحْبُورٌ بِتَغْرِيدِهَا إِمَّا تَدَاعَى إِلَيْمِ وَالزَّيْرِ^(١) ٢٤٣
 ثُمَّ أَنْقَضَى ذَاكَ فَلَمْ أَبْكِهِ غَالٍ نَعِيمِ الْعَيْشِ تَكْدِيرُ
 دَعَا ذَا فَإِنَّ الْغُرَّ مِنْ هَاشِمٍ أَبْنَاءَ دَاوُودَ الْمَسَاعِيرِ^(٢)
 يَغْدُونَ لِلْحَرْبِ بِأَقْرَانِهَا صِيدٌ إِذَا هَابَ الْعَوَاوِيرِ^(٣)
 بِالسَّيْبِ مِنْهُمْ نَفَرٌ سَادَةٌ إِلَيْهِمْ تُنْقَى الْجَمَاهِيرُ
 قُلْ لِلْفُؤَادِ الطَّالِبِ شَأْوِهِمْ لَا يُدْرِكُ الرِّيحَ الْمَجَامِيرُ
 كَمْ مِنْ كَرِيمٍ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ مُنْهَدَى بِهِ الصَّخَّةُ وَالْخَيْرُ
 لِلْمَلِكِ عَبَّاسٍ وَأَبْنَاؤُهُ قِدَمًا وَلِلْحِشِّ الْخَفَازِيرِ^(٤)

= وفي قصة أم زرع : « له لابل قليلات المسارح ، كثيرات المبارك . وإنهن إذا سمعن صوت الزهر أيقن أنهن هوالك »
 أى اعتدن إذا سمعن صوت مزهر النادمة أن يدخل فيهن الجازر فينحر منهن ليشوى لحما لتندامى .

(١) اليم بفتح الباء وتشديد اليم ، والزير بكسر الزاى وتحتية ساكنة ، هما وتران لعمود ومعهما الشنشي والثلث .

(٢) اقتضاب ، انظر البيت ١٣ من ورقة ١٣٦ .

(٣) العواوير بواوين جمع عوار بضم العين وتشديد الواو وهو الجبان .

(٤) أراد بالعباس العباس بن عبد المطلب عم النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وإنما ذكره مع أنه لم تسبق له ولاية ملك بناء على عقيدة دعاة العباسيين أن الأحق بخلافة النبي بعده هو وارثه عمه توحيهم أو تظاهراً بتوهم أن خلافة الأمة كالوراثة ، فهو وإن لم يُقدَّم للخلافة أحق بها من غيره ، وبناء على هذا الزعم ادعى بنو العباس أنهم أولى بالخلافة من بنى على بن أبي طالب ، لأن علياً محبوب عن لارث النبي صلى الله عليه وسلم بعمة العباس ، وهم وإن كانوا أبناء بنت النبي فإن أولاد البنات لا يرثون مع وجود العم ، وإلى هذا الزعم أشار مروان بن أبي حفصة بقوله :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

والذهب الحق أن أولى الناس بخلافة الرسول أبو بكر ثم عمر بعده ثم عثمان بعدهما ثم على بعدهم . الحش مثلث الحاء محل قضاء الحاجة ، والتحزير يأكل العذرة ، شبه المزاحين لبني العباس في الخلافة بالتحازير تشبيه تشويه .

مِثْلَ سُلَيْمَانَ وَمَنْ مِثْلُهُ تَحْتَ الْوَعْيِ وَالسَّيْفِ مَشْهُورُ
نِصْفَانِ مِنْ جُودٍ وَمِنْ عِزَّةٍ لَا يَسْتَمِيهِ الْعَسْكَرُ الْخُورُ^(١)
فِي صَدْرِهِ حِلْمٌ وَفِي دِرْعِهِ لَيْثٌ عَلَيْهِ الْقَبَاجُ مَزْرُورُ
تَسْتَبْشِرُ الْبَيْضُ بُلْقِيَانَهُ طَوْرًا وَتَخْتَالُ الْمَنَافِيدُ
يَعْرِقْنَ خِرَّتَيْنَا عَلَيْهِ النَّدَى كَالْبُرْدِ إِذْ نَمُّ بِهِ النَّيِّرُ^(٢)
عَطَاؤُهُ دَفَقٌ وَمَوْعُودُهُ طِيبُ الثَّنَا وَالْوَجْهُ مَفْضُورُ^(٣)
يَسْتَهْلِكُ الْمَالُ وَيُنْقِي الْحَبَا وَلَيْسَ مِنْهُ السَّكِيمُ الْغُورُ^(٤)
قَدْ قُدِّرَ الْحَمْدُ عَلَى وَجْهِهِ تَحْقُقهُ الشَّمُ الْمَفَاوِيرُ
وَاللَّهُ مَا عِنْدِي سِوَى بَرِّهِ وَالْمَلِكُ الصَّالِحُ مَبْرُورُ

(١) هذا البيت حقه التأخير عن البيت الذي بعده لحسن موقع قوله نصفان بعد قوله في صدره حلم ألخ . ويستميه من السمو ، أى لا يطاوله ولا يباريه ، والخور بالخاء المعجمة المضمومة جمع أخور من الخور بالتحريك وهو الوهن ، وهذا الوصف تعريض بأعدائه ، وليس المقصود منه مدحه ، إذ لو قصد به مدحه لصار ذماً .

(٢) الحريت العارف بالمسالك ، والنير تقدم في البيت ٦ من الورقة ١٧٤ ، وقوله يعرقن كتب بالالف ولا يلتئم معناه ، فلمله يعرقن بالفاء ، أى تعرف السبوف والناير منه خريتنا في مسلسلها .

(٣) الدفق مصدر ، قيل إنه متعد إلى مفعول فهو بمعنى الصب يتعدى للعصوب ، وهذا قول الجمهور ، ولذلك قالوا في قوله تعالى : « من ماء دافق » أنه بمعنى مدفوق ، لأن الدافق حقيقة هو الذى يصب الماء وتأولوه بأنه ذو دفق كما يقال سر كاتم بمعنى ذى كتمان ، وقال غيرهم هو قاصر بمعنى الانصباب وهو الظاهر ، إذ لم يسمع مدفوق ولا يكون وزن فاعل بمعنى المفعول إلا على المجاز العقلى ، والمجاز لا يكون مطرداً ، أما بجى المصدر بمعنى المفعول فهو موجود كالخلق والدرس .

[في نسخة الشارح وفي المخطوطة : منصور بالصاد المهملة] .

(٤) العور جمع الموراء وهى السكلمة السيئة ، قال وداك بن ثميل المازنى :

وأحلام عاد لا يخاف جليهم ولو نطق العوراء غرب لسان

صَحَّتْهُ كَلَامًا فِي مَدَّةٍ يَفْرَى بِهِ جُودٌ وَتَبَكُّيرٌ^(١)
فَعَمَّ حُسَادِي وَحَبَّرْتُهُ بِالْحَمْدِ إِنَّ الْحَمْدَ تَعْبِيرٌ^(٢)
زَانَ سُلَيْمَانَ بَنِي هَاشِمٍ كَمَا يَزِينُ الْكَاعِبَ الشُّورُ
مِنْ حِلْمِهِ حِلْمٌ وَمِنْ حَزْمِهِ حَزْمٌ وَمِنْ نِعْمَاهُ نَيْسِيرٌ^(٣)
ضَرَابُ أَغْنَاكِ وَفَكَأَكُمَا فَسَيَفُهُ مِنْكَ وَتَأْمُورٌ^(٤)
يَمْخُو بِجُودٍ بِخُلِّ إِخْوَانِهِ وَالذَّنْبُ تَمْخُوهُ الْمَقَادِيرُ^(٥)

وقال أيضاً يمدح المهدي :

يَا قَلْبَ مَالِي أَرَاكَ لَا تَقْرُ إِيَّاكَ أَغْنِي وَعِنْدَكَ الْخَبَرُ^(٦)
أَبْنَاءُ ذِي التَّاجِ ذُو رُعَيْنٍ وَرَهْطُ الْمُضْطَفَى لَيْسَ فَوْقَهُمْ بَشَرٌ^(٧) ٢٤٤

(١) كتب صحته ولعله تحريف وصوابه صحته ، كقوله في البيت ٦ من ورقة ٢٠٩ :

صحته في الملك أو سوقة فزاد في عدة حسادي

(٢) كتب فعم بعين مهملة وليس فيه مناسبة ، فلعله بالعين المعجمة ، والتعبير التعيين ، وأراد تحيين سمعته .

(٣) المعنى أن حلمه وحزمه وجوده تنامت ، حتى إن الناس ينتزعون منها حلما وحزما وجوداً .

(٤) التأمرور بالهمز الزعفران والعنبر كالتى في الأرجوزة المتقدمة بيت ١ من ورقة ٢٤٠ :

كأنه سيف وغي مشهور خالط مسكا وبه تأمرور

(٥) الظاهر أنه أراد أنه يذيينا بوجوده ما نلقاه من بخل بعض الأسماء ، فيكون أراد بالإخوان الأمثال ويكون الكلام تعريضا بغيره ، إلا أن استعمال لفظ الأخوان في مثل هذا المقام غير رشيق ، وكتب في الديوان المقادير ، والظاهر أنه العاذير بعين وذال معجمة بدل القاف والدال المهملة .

(٦) تفر بكسر القاف من باب وعد أى تسكن وتهدا .

(٧) لامناسبة بين هذا البيت وبين الذى قبله بسبب تقص ورقة كما أشرت إليه في البيت ١

من ورقة ٢٤٢ . وذو رُعَيْن لفظ لكل واحد من أقبال رعين ، ورعين من مخالفين اليين =

قَوْمٌ لَهُمْ تَشْرِيقُ الْبِلَادِ إِذَا رَاحُوا وَمَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْحَجَرُ^(١)
 صَفَا لَهُمْ مَنَحَرُ الْهَدْيِ فَبَيَّتُ اللَّهُ فَاَلْمَوْقِفَانِ فَالْشُّورُ
 فَرَمَزَمُ فَالْجَمَارُ فَالْخَوْضُ فَالْمَسْعَى فَذَلِكَ الْمَقَامُ مُحْتَظَرُ
 مِيرَاثٍ مَن بُورِكَتِ نُبُوَّتُهُ فَالَّذِينَ فِيهِمْ فَلَا تُمَرُّ مَا أَمَرُوا
 أَبَاؤُكَ الصَّيْدُ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا زَعَزَعَ رِبْطَ الْمَنِيَةِ الذُّعُرُ^(٢)
 مِنْهُمْ سَقَاةُ الْحَجِيجِ قَدْ عَلِمُوا وَقَاتِلُ الْمَحِلِّ مَالُهُ جَزَرُ^(٣)

في جبل هنالك فيه حصن لقبيله وسكانه من حمير وهم من ولد الحارث بن عمرو بن حمير ، وفي كتاب الأنساب لابن حزم أن ذا رعين هو يريم بن زيد بن الأوزاع ويشمل ملك قبيل ذي رعين رعيناً ومعاذراً وهَمْدَان ، ففي سيرة ابن هشام عند ذكر قدوم وفد ملوك حمير على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن منهم النعمان قبيل ذي رعين ومعاذ وهَمْدَان ويطلق على قومه آل ذي رعين . وأراد بشار أن المهدي من أبناء ملوك حمير لأن أمه أروى بنت منصور بن عبد الله الحميرية من ولد شهر ذي الجناح ، ويتعين أن ذا الجناح هذا من ذي رعين لأن بشاراً جزم بذلك ، وخاطب به الخليفة فلا مجاز فيه . وكتب في الديوان ذو بالواو على الرفع والصواب ذي إلا أن يكون ذو رعين اعتبر لقباً بملازمة حالة الرفع ، وقد يقع ذلك في الأسماء ، كما قرئ : « ثبت يدا أبو لهب » صرح به في الكشف ، وكما سموا موضعاً : صُفَيْن بملازمة الياء في الأنصاح .

(١) مدت بفتح الميم معناه امتدت أى ارتفعت يقال : مَدَّ النَّهَارُ إِنْ امْتَدَّ وَارْتَفَعَ ضَوْؤُهُ وَضَبَطَ الْحَجَرُ بِضَمَّةٍ عَلَى الْجِيمِ ، والوجه أن تكون فتحة وهو جمع حجرة ومى البيت . والمعنى إذا رجعوا من الفوز إلى بيوتهم الرفيعة .

(٢) انظر معنى المصراع الثاني .

(٣) سقااة الحجيج هم العباس بن عبد المطلب وبنوه ، وكانت فيهم سقاية الحاج . وقاتل المحل هو هاشم ابن عبد مناف الذي قيل فيه :

عَمَرُوا الْعُلَى هَشَمَ التَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مَسْتَنُونَ عِجَافُ

والمال النعم من الإبل والغنم ، والجَزَرُ ضبط في الديوان بفتح الجيم فهو بفتح الزاى أيضاً جمع جَزَرَةٍ بفتحهما ومى الشاة التى أعدت للذبح . والمراد أن ماله صار طعمة للناس ، ويجوز ضم الجيم والزاى جمع جزور وهو البعير الذى ينحر ، والمعنى واضح .

فُرْسَانُ حَرْبٍ إِذَا أَلْتَقَتْ بِهِمْ

فِيهِمْ غَنَاءٌ وَعِنْدَهُمْ غَيْرٌ^(١)
يَسْقُونَ مَنْ حَارَبُوا بِحَدِّهِمْ سُمًّا وَلَا يَمْتَدُونَ إِنْ ظَفَرُوا
زَانُوا بِأَفْصَاصِهِمْ مَنَابِرَهُمْ وَزَانَهُمْ مَنَظَرٌ وَمُقْتَحَرٌ^(٢)
بِيضٌ مَصَالِيْتُ دُونَ ضَمِيمِهِمْ وَعَرٌّ وَمَا دُونَ سَيِّبِهِمْ وَعَرٌّ^(٣)
خَيْرٌ قُرَيْشٍ مِنْهُمْ وَسَيْفُهُمْ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَالْبَأْسُ مُنْتَحِرٌ^(٤)
بِهِمْ رَعَتْ جَحِيظٌ وَنَاصِرُهَا أَمْنَا وَعَزَّتْ جِيرَانُهُمْ مُضَرٌ
يَلْقَوْنَ رُؤَادَهُمْ إِذَا نَزَلُوا بِالْجُودِ قَبْلَ السُّؤَالِ يُنْتَظَرُ
إِنْ تَأْتِي مِنْهُمْ مَشِيعَةٌ فَإِنَّمَا أُولِعُوا بِمَا هَمَرُوا^(٥)
نِعْمَ دُعَاةُ الْإِمَامِ حِلْمُهُمْ رَاسٍ وَسِرْعَى جَنَابِهِمْ خَضِرٌ
بِرَّضُونِ بِالْحَمْدِ مِنْ صَنَائِعِهِمْ فِينَا وَبِالْعَفْوِ بَعْدَ مَا ظَفَرُوا

(١) الغناء بفتح الغين المعجمة وبالنون هو كفاية الغير مُهماً في شيء ، واليفير جمع
كفيرة بفتح الفين وهي الغضب في حق المستضعف وحماية المولى والأهل .
(٢) الأقسام جمع قصص بالتحريك وهو الخبر عن حادث .

(٣) الوعر الأول بفتح الواو وسكون العين ، والوعر الثاني بفتح الواو وكسر العين
لغة ، قال في القاموس : وقول الجوهرى ولا تقل وعِر ليس بصحيح . وقوله بيض مصاليت
شبههم بالسيوف ، كقول الأعشى :

في فتية كسيوف الهند قد علموا أن ليس يدفع عن ذى الحيلة الحبل

(٤) كتب في الديوان خير بالخاء المعجمة والمثناة التحتينة ، والظاهر أنه بالخاء المهملة
والباء الموحدة ، والحبر العالم يعنى به عبد الله بن عباس ، وأشار بشار بقوله وسيفهم يوم حنين
إلخ إلى ما كان من العباس بن عبد المطلب من ثبات بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في
نفر من خيرة الصحابة لم يفروا حين فر الناس ، كان العباس آخذاً بزمام بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الضمياء ، وسأذكر ذلك في البيت ٤ من ورقة ٢٦٨ .

(٥) المشيعة بوزن اسم المفعول من شيع : العطية المتبوعة بمطية أخرى ، كأن الثانية
تشيح الأولى ، لأن أصل التشييع المتابعة .

مِنْهُمْ أَتَانَا الْمَهْدِيُّ مُعْتَصِبًا بِالتَّاجِ نِعَمَ الدُّوَارِ وَالْفَقْرِ^(١)
عِزًّا إِذَا أُرْزِمَتْ ذَلَالَتَاهَا حَرْبٌ وَرَاحَتْ أُمَامَهَا شَرٌّ^(٢)
مَا زَالَ بَيْنَ الْأَخْلَيفَتَيْنِ لَهُ نَبَتْ مُنِيفٌ بِحُفُّهُ الشَّجَرُ
بَيْنَ أَبِي جَعْفَرٍ وَبَيْنَ أَبِي الْعَبَّاسِ ذَاكَ الشَّتَا وَذَا الْمَطَرُ^(٣)
إِنْ أَبْنَى عَمَّ النَّبِيُّ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَمَا دُونَ نَبِيِّهِ وَزَرُّ^(٤)
حَازِ الْوَلَاءِ الْمُحَمَّدَانِ لَهُ هَذَا نَبِيٌّ وَذَاكَ يَقْتَفِرُ^(٥)
مَنْ كَانَ غَفَرًا مِنَ الْمَكَارِمِ وَالْمَجْدِ فَإِنَّ الْمَهْدِيَّ مُحْتَبِرُ^(٦)
تَقْيِضُ كَفَاهُ مِنْ فَوَاضِلِهِ وَمُشْرِقُ الْوَجْهِ حِينَ يُحْتَضَرُ

(١) الدوار تقدم في البيت ٩ من الورقة ٧٧ وهو هنا استعارة للسيد لأنه يقصده القوم والفقر كتب في الديوان بالعين المعجمة وضبط بفتح الفاء وهو مشتق من الغفر وهو السر ، والظاهر أنه وصف بالمصدر وحركت الفاء إتباعا لحركة العين للضرورة ، وأراد أنه ملجأ للناس يتقون به نوائبهم أى هو نعم المقصد للعفاة ونعم الوثابة للمستجير :

(٢) الدلائل بدالين معجمتين بوزن فعال جمع ذلك بضم الدالين وبكسرهما وهو أسفل الفميص . وأرجمت عزمته وقد ضمنه معنى شمرت ، لأن الزمغ على الأمر يتحفز له ، فتل ابتداء شدة الحرب بتشهير العامل قبضه كما يقال شمر عن ساقه ، وفي القرآن : « يوم يكشف عن ساق » وقال الراجز : « قد شمرت عن ساقها لجندوا » .

(٣) أراد المنصور والسفاح ، الأول أبوه والثاني عمه ، والشتا كتب بشين معجمة ومشتاة فوقية وألف وهو غير ظاهر ؛ لأن الشتاء اسم للفصل الأول من فصول السنة ، ويطلق على القحط ، فالظاهر أن يكتب بياء في آخره مخففة وأصله الشقي بالتشديد وهو مطر فصل الشتاء ، تخفف للضرورة ، فالإشارة باسم الإشارة البعيد إلى أبي جعفر وبالقريب إلى أبي العباس .

(٤) كتب في الديوان الكلمة التي قبل الأخيرة بدون نقط لحرفيها الأولين ، والظاهر أنهما نون فوحدة ، والنبت الغضب .

(٥) يقتفر أى يهتدى بالنبي ، أشار إلى أن له حظا من لقبه وهو المهدي .

(٦) الغمر مثلث العين المعجمة : الحلى من الخير ومن لم يجرب الأمور ، والمختبر الذى هو في حيرة بفتح الحاء المهملة وسكون اللوحدة ، مبالغة في الوصف بالجميل ، أى هو موصوف بالحمد .

ما أحسنَ الحَمْدَ في دَوَائِرِهِ وَخَدُّ قَوِيمٍ كَأَنَّهُ عَوْرُ
لَا بَلْ هِيَ الْبَحْرُ تَحْتَ حَوْمَلَةٍ تَسْرِي لَهُ بِالرَّدَى وَتَنْهَمِرُ^(١) ٢٤٥
أَفَنِي عَفَارِيَّتَهَا الْكِبَارَ أَبُوكَ أَلْخَيْرُ حَتَّى أَلْتَوْتَ بِهِ الْكَبْرُ
نَجَلُ مُلُوكٍ عَمَّتْ صَفَائِعُهُ يُهْدِي إِلَيْهِ الْمَنَارُ وَالْأَثَرُ
مِنْ مَعْشَرٍ إِنْ أَرَدْتَ جُودَهُمْ
جَادُوا وَإِنْ رُمْتَ جَهْلَهُمْ وَقَرُّوا
هَذَا وَإِنْ عُرِّيتْ سُيُوفُهُمْ فَلَمَوْتُ غَايَ مَا دُونَهُ سُرُّ^(٢)

وقال أيضاً في سالم بن عقبة (*):

بَكْرًا صَاحِبِي قَبْلَ الْهَجِيرِ إِنْ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ^(٣)

(١) لا ارتباط لهذا البيت بالذي قبله بسبب نقص ورقة ، كما نبهت عليه في شرح البيت ١ من الورقة ٢٤٢ ، والحوملة السحابة السوداء الكثيرة الماء .

(٢) [غاد ، هل الأولى قراءتها : غار ؟] .

(*) وقال أيضاً في سالم بن عقبة :

كذا كتب في الديوان وهو تحريف ، والصواب في سالم بن قتيبة وهو سَلَمٌ بن قتيبة الباهلي تقدم التعريف به في ورقة ١٧٨ . وقد اشتملت هذه القصيدة على كثير من غريب اللغة الصالح للتورية وفيها ما يصلح للاستدراك به على كتب اللغة المطولة كاللسان ، وقد هنا بها سلماً حين ولايته أميراً على البصرة سنة ١٤٥ في خلافة المنصور ، والظاهر أنه قصده بها قبل أن يصل إلى البصرة في طريقه لقوله فيها :

زلت عنها إلى قصور بني عمرو ألقى آساد تلك القصور

روى أبو الفرج الأصفهاني عن الأصمعي قال : كنت أشهد خلقاً بن أبي عمرو بن العلاء وخلقاً الأحمر يأتیان بشاراً وإسلاماً عليه ثم يقولان : يا أبا معاذ ما أحدثت ، فيخبرهما وينشداهم ويسألانه ويكتبان عنه متواضعين له ، فأتياه يوماً ، فقالا له : ما هذه القصيدة التي أحدثتها في سلم بن قتيبة ، قال : هي التي بلغتكما ، قال : بلغنا أنك أكرت فيها من الغريب ، فقال : نعم ، بلغني أن سلماً يتباصر بالغريب ، فأجبت أن أورد عليه ما لا يعرفه ، قال : فأنشدناها فأنشدناهما :

بكرًا صاحبي قبل الهجير إِنْ ذَاكَ النَّجَاحَ فِي التَّبْكِيرِ

حتى فرغ منها .

(٣) في هذا البيت نكتة ذكرها أئمة الأدب والعربية وهي ما ذكر أبو الفرج الأصفهاني =

- لَا تَكُونَا عَلَى كَأَن تَخْفَضِ الرَّيْضُ أُمْسَى بِنُورِهِ غَيْرَ نُورٍ^(١)
 أَوْلَعَ النَّاسُ بِالْمَلَامَةِ وَالْمَرْءُ عَلَى خُطَّةٍ مِنَ التَّقْدِيرِ^(٢)
 وَشِفَاهُ الْعَمَى السُّؤَالُ فَقَوْمًا سَائِلًا وَالْبَيَّانُ عِنْدَ الْخَمِيرِ^(٣)
 هَلْ أَسَامِي الْعُلَا وَأَغْوَصُ بِالْخُضْمِ وَأُغْرِى حَجَّةَ الْخَيْتَمُورِ^(٤)

= في بقية الحكاية المذكورة آنفاً أن خلفا الأحمر قال لبشار : لو قلت يا أبا معاذ مكان إن ذاك النجاح
 « بكرة فالنجاح في التبكير » كان أحسن ، فقال بشار : بنيتها أعرابية وحشية ، فقلت : إن ذاك
 النجاح كما يقول الأعرابيون البدويون ، ولو قلت « بكرة فالنجاح في التبكير » كان هذا من
 كلام المولدين ، ولا يشبه ذلك الكلام ، ولا يدخل في معنى القصيدة ، فقام خلف الأحمر
 فقبل ما بين عينيه . ١ هـ . وقد بين الإمام عبد القاهر في دلائل الإعجاز مالوح إليه بشار من الذوق
 العربي وعلمه تعليلاً علمياً فقال : « واعلم أن من شأن إن إذا جاءت على هذا الوجه (أى أن
 تكون واقعة بأثر كلام تقدمها ، ولا يكون المقصود بها رد إنكار منكر) أن تغني غناء الفاء
 العاطفة ، وأن تفيد في ربط الجملة بما قبلها أمراً عجيباً ، فأنت ترى الكلام بها مستأنفاً غير
 مستأنف ، مقطوعاً موصولاً معاً ، ومثله قول بعض العرب :

فنفها ومي لك الفداء إن غناء الإبل الحداء ١ هـ

(١) كتب في الديوان كالحفص ونقط بنقطتين من فوق غير موازيتين للحروف الثلاثة
 فاحتمل أن يكون بجاء مهملة وفاء وضاد معجمة ، والحفص بالتحريك متاع البيت المهيأ للحمل
 والبعر الذى يحمله والبعر الضعيف ، ويحتمل أن إحدى النقطتين زائدة وأنه بجاء مهملة ففاء
 فصاد مهملة ، والحفص نوى النبق والزعرور ، وأما احتمال كونه بجاء معجمة وفاء وضاد مهملة
 فلا يسوغ إذ لا وجود لهذه المادة في العربية ، وكذلك احتمال أنه بجاء مهملة ففاف فصاد
 مهملة ، ويحتمل أن فيه تصحيفاً أو تحريفاً ، وانظر ما هو معنى البيت .

(٢) يقول أولع الناس باللوم قبل تقصى أسباب فعل اللوم ، ودون أن يعذروا بحكم القدر
 (٣) العمى بكسر العين عدم الاهتداء إلى الشيء ، وهو مصدر غير قياسى ، لأن فعله كرمى
 والمعنى أن حقا على الناس أن لا يلوموا من يسألون عن الأسباب ، وسائلا حال من ضمير قوما
 وجاء به مفرداً نظراً إلى أن المباشر للسؤال أحد صاحبيه المأمورين ، لأن سؤال أحدهما يغنى
 الآخر عن السؤال .

(٤) هذا هو السؤال ، أى أسألا عن مطاوالي للعالى وقوة برهاني ، وأعوس بضم الهمزة
 وكسر الواو ، يقال أعوس فلان بالحصم عوصاً وعيصاً غلبه بالحجة ، مأخوذ من قولهم أمر =

مَنْ يُقِمُّ فِي السَّوَادِ وَالْيَدِ وَالْإِغْرَامِ زَبْرًا فَإِنِّي غَيْرُ زَبْرٍ^(١)
 لَيْسَ مِنِّي الْمَقَامُ أَبْكِي عَلَى الرَّبِّعِ خَلَا أَهْلُهُ لَبَيْنِ شَطِيرٍ^(٢)
 إِنْ فِي نَدْوَةِ الْمُلُوكِ لَشُغْلًا عَنْ رَبَابٍ وَزَيْنَبٍ وَقَذُورٍ^(٣)
 قَدْ تَعَلَّيْتُ بِالشَّبَابِ وَعُلَّيْتُ بِبَيْضٍ مِثْلِ الْبَحَّازِ جُحُورٍ^(٤)
 مُشْرِقَاتِ الْوُجُوهِ يَسْمَعْنَ لِلَّهِ عِيُونًا مَكْسُورَةً بَفْتُورٍ^(٥)
 حَافِظَاتٍ عَلَى الْأَخْلَةِ مَا طَابَ وَأُزْقِنَ كَالسَّرَابِ الْغُرُورِ^(٦)
 يَتَسَاقَيْنَ بِالْمَضَاحِكِ كَالشَّهْدِ مَشُوبًا بِمَاءِ مُزْنٍ نَمِيرٍ
 وَثِقَالِ الْأَعْجَازِ قَطَّعْنَ قَلْبِي بِمَحْدِيثٍ لَدَى وَدَّهِرٍ قَصِيرٍ

== عويس . والخيتعور بخاء معجمة فثناة تحتية فثناة فوقية له معان المقصود منها هنا الداهية والإعراء الإخلاء ، والمهجة الطريق ، واستمرارها إلى الهجة والبرهان ، أى يعجز الخصم الداهية عن الاستدلال فلا يسلكه ، فيكون طريق جدله كالمریان في أنه ليس عليه ثوب ، ففى قوله وأمرى معجة الخيتعور استعارتان .

(١) الزبر اللززم القعود مع النساء ، وقد تقدم غير بعيد ، والسواد هو سواد العراق وهو غابة نخيله .

(٢) الشطير البعيد ، قال بعض رجازم :

لا تفركنى فيهم شطيرا لى لذن أهلك أو أطيرا

(٣) قذُور بذال معجمة بوزن صبور علم وهو منقول من الوصف ، ومى المرأة التنجية عن الرجال .

(٤) البجازج بموحدة خاء مهملة فزاي فجيم جمع بمزج كجعفر ولد البقرة الوحشية ، وفى حروفه تنافر قليل ، ولعله معرب .

(٥) كتب فى الديوان يسجن بسين خاء مهملتين فوحدة ، ولم يظهر معنى لاستعارة السحب إلى العين ، فلهله يسجن بجم فثناة تحتية بدل الحاء والوحدة ، من قولهم طرف ساج أى فاطر ، وسجا الطرف يسجو ، قال ذو الرمة :

كأنها أم ساجى الطرف أحذرهما مستودع مخمر الوضاء مرخوم

أى أم خشف فاطر العين ، والمعنى أنهم يفترن عيونهم ويذبلنهن .

(٦) كتب الأجلة بجم وصوابه بخاء معجمة .

وَرَضِيتُ الْقَلِيلَ مِنْهُنَّ إِنِّي مِنْ قَلِيلٍ لَوَائِقُ بِكَثِيرٍ
وَطَلَبْتُ الْكَبِيرَ بِالْأَصْغَرِ الْأَصْغَرُ إِنَّ الْكَبِيرَ بَعْدَ الصَّغِيرِ
دَيَّدَنِي ذَاكَ فِي الدُّجْنَةِ حَتَّى أَنْجَابَ عَنِّي الصَّبَى طُلُوعَ الْقَتِيرِ^(١)
ثُمَّ رَثَّ الْهَوَى وَرَاجَعَنِي الْخِلْمُ وَرُدَّتْ عَارِيَّةُ الْمُسْتَعِيرِ
وَتَرَكَتُ الْمُصَابِيحَاتِ مِنَ الْأَشْيَاءِ صُورًا يَلْمَعْنَ أَوْ غَيْرَ صُورِ^(٢)
لَيْسَ كُلُّ الشُّرُورِ يُبْقِي نَعِيمًا

رُبَّ غَيْبٍ يَدِبُ تَحْتَ الشُّرُورِ^(٣)
ذَهَبَتْ لَذَّةُ النِّسَاءِ فَلَا أَلْقَى نَعِيمًا إِلَّا حَدِيثَ الذُّكُورِ
وَشَبَابِي قَدْ كَانَ مِنَ لَذَّةِ الْقَيْشِ فَأَوْدَى وَغَالَهُ ابْنَا سَمِيرِ^(٤)
وَكَذَلِكَ الْجُدِيدُ يَبْلَى عَلَى الدَّهْرِ وَلَا بُدَّ لَامِرِيٍّ مِنْ عَشِيرِ
وَدَعَانِي إِلَى فَتِيحِ بْنِ عَجَلَا نَ بَسَلْمِ إِحْدَى بَنَاتِ الصَّدُورِ^(٥)

٢٤٦

(١) الدجنة بضم الدال وضم الجيم وتشديد النون : الظلام ، وأراد بها هنا سواد الشعر كناية عن زمن الشباب ، كما دل عليه قوله : حتى انجاب عني الصبا ، وانجاب انكشف ، والفتير الشيب ، وانتصب طلوع على النيابة عن ظرف الزمان ، أى حتى ذهب الصبا وقت طلوع الشيب .
(٢) يلمعن أى يظهرون ويبتضعن . والصور تقدم في البيت ١٩ من الورقة ٢٢٣ وفي البيت ٢٥ من الورقة ٢٤٢ .

(٣) كتب في الديوان رب غي ولا معنى له ، فالصواب رب غم ، ورواه في مختار المختار للعالميين من ٣١٤ :

ليس كل النعيم يبقى سرورا رب عم ... الخ ... الخ ...

(٤) ابنا سَمِير كنية الليل والنهار ، وسَمِير من أسماء الدهر .

(٥) بنات الصدور هى الطوايا والعزائم ، كقول أبي العتاهية :

ولم تطلع بنات القلوب لما قبل الله أعمالها

فَحَمَرْتُ الْهُومَ عَنِّي بَعْزِمَ غَيْرِ بَزْلَاءَ وَاهِنِ مُسْتَشِيرِ^(١)
 وَزَمِيلِ إِذَا رَأَى نِقْبَةَ اللَّيْلِ تَنُتْنِي كَالشَّارِبِ الْمَخْمُورِ^(٢)
 بَيْتٌ لَيْلِي أَذُبُّ عَنْ وَجْهِهِ النَّوْ مَ وَمَا بِي إِلَّا أَنْخِرَالُ الْقَمِيرِ^(٣)

= والبنوة في هذا الباب كناية عن الاختصاص وشدة التعلق ، ومنه قول أبي بَرزَةَ الملقب بالأهرج من شعراء الحماسة : « نحن بنو الموت إذا الموت نزل » . ويسمون النشاب بنات الرياح — كما في ديوان المعاني ص ٦٢ ج ٢ — قال سيف ذى وزن يذكر الفوس :

هزوا بنات الرياح نخوم أعوجها طامح^١ وزمزمها
 كأنها بالفضاء أَرَشِيَّة^٢ يخف منقوضها ومبرمها

وقد تقدم نظير ذلك في البيت ٢١ من ورقة ١٣٩ وفي البيت ٣ من ورقة ١٣٣ —
 أى دعنى إليه عزيمة وهمة . وفتيق بن عجلان هنا كناية عن العزم السريع إلى ملاقاته للمدوح ،
 لأن فتيق مشتق من الفتق وهو الفلق والانفلاق والانتشار ، ومنه صبح فتيق ولسان فتيق
 ومسك فتيق ، وفي كلامه إلغاز ، لأنه أوم أنه يريد رجلا اسمه فتيق بن عجلان في موضع يسمى
 بسم ، وإنما أراد التورية بسم بن فتية المدوح ، فالباء في قوله بسم متعلقة بعجلان ، أى
 عجلان بلفائه ، يقال عجّل بكذا ، وفي قوله إحدى بنات الصدور أيضا تورية وإلغاز . ويحتمل
 أن فتيق بن عجلان مستعملة عندهم مثل هيان بن بيان ، لأن بشارا أراد الإتيان بالقرب في
 هذه القصيدة ، وهو واسع العلم بالغة ، إلا أن كتب اللغة لم تذكر هذا .

(١) حَسَرْتُ الهوم لَزاحتها كقولهم سَلَّ الهوم ، والبزلاء الرأى ، وغير صفة العزم ،
 أى بمزم غير رأى الواهن المستشير ، والمستشير هنا كناية عن التردد ، لأن العرب كانوا يعدون
 الاستشارة من عي الرأى ، قال سعد بن ناسب :

ولم يستشر في أمره غير نفسه ولم يرش إلا قائم السيف صاحبها
 وقال عمر بن أبي ربيعة :

* إنما العاجز من لا يستبد *

وهذا من خلق الجاهلية الذى أبطله الإسلام ، قال الله تعالى في معرض الثناء : « وأمرهم
 شورى بينهم » .

(٢) النقة بكسر النون هيئة الانتقاب ، وإثباتها لليل تخييل ، شبه الليل بوجه منتقب
 في عدم ظهور ما تحته .

(٣) المقير الجمل الذى جرحه الرجل ، قال امرؤ القيس :

* عقرت بعيرى يا امرأ القيس فانزل *

أى وما بى هم إلا أنخزال جلى خشية أن يعوقنا عن الوصول .

[في المخطوطة : يأبى ، بدل : ما بى] .

يَتَمَنَّى مَشْيَ الْبِلَاطِ وَالْهَيْبِ بِشِغْرِى وَكَيْفَ لَهُوَ الْخَسِيرُ^(١)
 مِنْهُ بَيْنَ صُنْعِ كِسْرِى فَحَلُّوا
 نَ فَمَرَجِ الْعِدَى فَذَاتِ الصُّخُورِ^(٢)
 كُلُّ تَبْهُورَةٍ تَرَى دُونَهَا أُنْخَا
 لَ شُرُوقًا تُقْضَى إِلَى تَبْهُورِ^(٣)
 وَضَعَتْ بَيْضَهَا الْأَنْوُقُ بِأَعْلَا
 هَا وَزَادَتْ بِهَا هَوَادِي الصُّقُورِ^(٤)
 تَسْرَحُ الدَّبْرُ فِي جَنَاهُ وَيَأْوِي فِي نِعَافٍ مَخْفُوفَةٍ بِالْوُغُورِ^(٥)

(١) الضمير في يتمنى عائد إلى البقيع . والبلاط بفتح الباء الأرض المنبسطة ، والشعر هنا شعر الحداء ، وكان الحداء بالكلام المنظوم ، وأكثر ما يكون بالأراجيز .

(٢) منه أى أهزله ، ولعن الإعياء ، وفاعل منه كل تبهورة في البيت بعده ، وصنع كسرى لعله يريد به المدائن ، ويقال لها مدائن كسرى بها آثار قصوره وإيوانه ، وحلوان مدينة بالعراق هي آخر حدود السواد ، والاسمان الآخرا موضعان ، ولم أقف على ذكرهما فيما رأيت ، والظاهر أن صنع كسرى بكسر الصاد أى مصنوعة ، لأن في أسماء الأماكن صنع قسى بطريق اليمين من البصرة .

(٣) كل تبهورة فاعل منه ، والتبهورة والتيهور ما بين أعلى الجبل وأسفله ، وكل مستعملة في معنى السكرة ، كقوله تعالى : « ولو جاءتهم كل آية » وقول النابغة :
 بِهَا كُلُّ دَبَّالٍ وَخُنْسَاءٍ تَرْعَوِي إِلَى كُلِّ رَجَافٍ مِنَ الرَّمْلِ قَارِدٍ
 والحال من الأسماء المشتركة الكثيرة المعاني ، وهو هنا السحاب ، أى ترى السحاب أدنى منها . أى من قبتها .

(٤) الأنوق بفتح الهمزة : العقاب ، ولا تضع أوكارها إلا في الفل الصعبة ، ولذلك قيل في النمل : « أعزُّ من يبيض الأنوق » والموادى المتقدّمات من الوحش ومن الطير .

(٥) الدبّر النحل ، والجنى النور ، والنعاف جمع نمف بفتح فسكون ، وهو ما انحدر من حزونة الجبل ، وكتب في الديوان : نصاب بصاد مهملة عوض الدين وهو تحريف .

مُوحِشَاتٍ رَأَدَ النَّهَارِ وَلَا تُسْطَاعُ بَيْنَ الْعِشَاءِ وَالْتَّصْفِيرِ^(١)
 مِنْ نَوَاحِ الْفَقِيرِ لَاحَ عَلَى الْغَا فِي وَعَزْفِ الصَّيْدَانَةِ الْعَنْقَفِيرِ^(٢)
 وَمَقَامِ الْأَكْرَادِ فِي شَقِّ الصُّبْحِ عَلَى رُكْنِهَا قِيَامِ النَّسُورِ^(٣)
 أَصْدَعَ الْبَلْدَةَ الْغَرِيبَةَ بِالْحُصْدِ جِلَادًا عُولِينَ فِي تَصْفِيرِ^(٤)
 لَاحِقَاتِ الْأَطَالِ عُرَيْنَ بِالْقُضْبِ وَمَاءِ الْحَدِيدِ دُونَ النَّسُورِ^(٥)

(١) رَأَدَ النَّهَارِ يسكون الهمزة : ارتفاعه ، بمعنى أن هذه النعاف تكون موحشة في وقت شدة النور بما ينعكس عليها من ظلال الجبال المحيطة بها ، ولا يستطاع السير فيها في الليل ، لغخوف فيها من السباع والقططاع .

(٢) هكذا ثبت في الديوان . والنواح البكاء أو سجع الحمام ، والفقير كتب بقاء ففاف فإذا كان كذلك فلعله يريد به الجمل الذي فعل به التفجير ، وهو حز جلدة أنفه حتى ينتهي إلى العظم لتذليله ، ويحتمل أنه تحريف ، وأن الصواب بقاء ففاء اسم موضع مشتق من القفر كما سماه ماء لبني عذرة الفقير ، والخافي الجبن ، والعزف بعين مهجلة وزاى صوت الجبن في مزاعم العرب ، والصيدانة الفول ، والعنقفير الداهية .

(٣) الأكراذ أمة مشهورون بالبأس ، يقال إن أصلهم من العرب انجلوا عن أوطان العرب وسكنوا بين أرمينيا والعراق ، وهى الجهات التى يتحدث عنها بشار هنا ، ويريد قطاع الطريق منهم .

(٤) أصل الصدع الشق ، وأراد به هنا السير ، والحد بضم الحاء وتشديد الدال جمع الحداء وهى الناقة الحديدية النفس ، وإنما جمعه باعتبار الركب الذين يكونون فى رفقة المسافر العظيم من أصحابه وأتباعه .

(٥) الأطال بالمد جمع لطل بكسر تين وهو الخاصرة ولاحق الأطال وصف معروف فى كلامهم ، وهو من محاسن الخيل ومعناه ضامر الخاضرتين ، كأن خاضرتيه ألحقنا بظهره أو كأنهما لحقت إحداهما الأخرى ، وقوله بالفضب لعل صوابه كالفضب أى فى الدقة ، أو يكون قوله عرين تحريفاً ويكون صوابه غذين بغيرين وذال معجمتين ، ويكون الفَضْب بفتح الفاء وهى القصة ، ويقال لها الفت ، وهى من أجود الغذاء الرطب للخيل والإبل ، قال الأعشى فى ذكر فرس النعمان :

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلِّ عَشِيَةٍ بَقَّتْ وَتَعْلِقُ نَقْدَ كَادٍ يَسْنُقُ

وقال النابغة فى ذكر راحلته :

وَفَارَتْ وَهَى لَمْ تَجْرُبْ وَبَاعَ لَهَا مِنْ الْفَصَافِصِ بِالنَّمْيِ سَفِيرٌ =

كَالَسَّمَالِي إِذَا تَوَقَّلْنَ كَالْقَرْزِ ن وَفَى مُقْبَلًا فِي الْحُدُورِ^(١)
يَتَصَدَّعْنَ عَنْ شُرَافِيَّةِ الْأُذُنِ

نِ أُمُونٍ فِي الْخَنْدَسِ الدَّيْجُورِ^(٢)
مِنْ بَنَاتِ الْغِفَرِ تَبَارُ فِي الْكُو

مَةِ بَارَ الْعَسِيفِ فِي الصَّاقُورِ^(٣)

= والنسور جمع نسر بفتح النون وسكون السين وهو لحة كالنواة صلبة في وسط حافر
الفرس ، وقوله وماء الحديد كتب بحاء ولعل صوابه الحديد وهو العرق ، وقد تبين من هذا
أن معنى هذا البيت لا يليق إلا بوصف فرس دون ناقة فلا موقع له هنا ، والظاهر أنه اختلط
على تاسخ الديوان أو جامع فوضعه هنا وأن الصواب أن يكون هو والبيت الذي يليه واقعين
عقب البيت الأول من ورقة ٣٤٨ وهو قوله نصب للغرباء إلخ من هذه القصيدة .

(١) تَوَقَّلْنَ صعدن ، يقال وقل وتوقل تشبهن بالسعالى وهى الفيلان فى سرعة الوثوب
وعبوسة النظر من الحدة والشموس ، وهو تشبيه معروف ، قال الأشتر النخعي :

كخِلا كَأَمْثَالِ السَّعَالَى مُشْرِبًا كَتَمْدُو بَيْضَ فِي الْكَرْبَةِ هُوس
ومعنى هذا البيت لا يصلح إلا لوصف الخيل ، فلذلك كان متعيناً أن يكون هو وسابقه
بعد البيت الأول من ورقة ٢٤٨ والمصراع الثانى غير موزون لسقوط كلمة من الناسخ .

(٢) التصدع الانكشاف ، وأراد به الابتعاد ، أى هذه الحدت يتصدعن عن ناقة منهن
لا يستعلن بجاراتها ، أى أنهن مع جلدن ومصابرتن لا يثبتن على مسيرة راحلته ، والشرافية
بضم الشين الضغمة ، وكبر الأذن من شيات الرواحل النجبة ، قال طرفة :

وسامتان يُعرفُ العتقُ فيهما كسامتي شاةٍ بمحوٍ لم مفرد
وقد روى ابن هشام عن المكري أن كعب بن زهير لما أنشد قصيدته بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم وبلغ قوله :

قنواء في مُحَرَّتِهَا لِلْبَصِيرِ بِهَا عَتَقَ مَبِينٍ وَفَى الْخَدَيْنِ تَسْهِيلَ
قال النبي لأصحابه : ما مُحَرَّتَاهَا ؟ فقال بعضهم : عيناها ، وسكت بعض ، فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : هما أذناها ، والأُمُونُ القوةُ التى يؤمن عتارها .

(٣) كتب فى الديوان الغفرن وضبط بكسر العين وسكون الراء فهو علم لجل مشهور
تناسلت منه إبل كريمة ، فيكون مأخوذاً من قولهم جل عَسِيفَرْنَى وناقة عَسِيفَرْنَاة بفتح
العين والفاء وبكسرهما مع القصر فى وصف المذكور أى قوى وقوية ، ويكون قد مُغِيرَ الوصف =

فَإِذَا صَوَّتَ الصَّدَى أَوْ دَعَى الْأَخْبِيلُ طَارَتْ كَالْخَاضِبِ الْمَذْعُورِ^(١)
 ظَلَّ صَدْعَ النَّهَارِ فِي الْآلِ وَالْأَغْبِيلِ يَجْتَازُهُ وَفِي الصُّغُرُورِ^(٢)
 ثُمَّ شَامَ الْفَرَاخَ (فَارْتَدَّ) فَارْمَدَ فَشَقَّ الْغَمِيرَ بَعْدَ الْغَمِيرِ^(٣)
 ذَا عِفَاءَ يَفْرِى الْفَرَى وَتَحَدُّ وَهُوَ النَّعَامَى مُزَوَّرَةٌ عَنْ سَفِيرِ^(٤)

= العملية كما سموا شمس بن مالك ، تعبيراً لاسم الشمس ، ويعتدل أنه تحريف عن عفرين بكسر العين وسكون الفاء وكسر الراء فيكون وصفاً بمعنى الداهية نصار علماء بالقلبة على جل . وتبار ترك حفرة مثل البؤرة ومى حفرة نار الطبخ . والكومة القطعة المرتفعة من الأرض . والمسيب الأجير على خدمة الأرض والنخل ، والصاقور الفأس العظيمة ، وكتب في الديوان « في الصاقور » والظاهر أن الصواب « بالصاقور » .

(١) الصدى ذكر البوم ، والأخبيل بموحدة طائر يسمى في كتب اللغة الخبيل بفتحين يصبح في الليل تزعم العرب أنه يقول مانت خبيل ، ولم يذكر أهل اللغة إلا خيل ، وبشار حجة . والخاضب الظلم لأن النعام في وقت الربيع تحمر سلاله فتقول العرب قد خَضَبَ والتشبيه بالنعام في سرعة المشى قديم عند العرب . قال النابغة في وصف الحيل :

مُحِبُّ الْأَيَّامِلِ تَرْدَى فِي أَعْنَتِهَا كَالْخَاضِبَاتِ مِنَ الزَّعَرِ الظَّنَائِبِ
 [في المخطوطة : صوب ، بدل : صوت] .

(٢) ظل هو أى الخاضب صدع النهار ، أى في وقت صدع النهار أى إشرائه ، فهو منصوب على الظرفية ؛ والآل السراب . والأعبل الحبر الحشن يكون أبيض وأحمر وأسود ، والصرور بضم الصاد ما جمد من صمغ شجر السمرحين ينزل على الأرض ، وعطف هذه الثلاثة لأنها مما يشتمل عليه مواطن النعام ومى الفقار ، والمعنى أنه ظل يرعى في الصباح .
 (٣) شام . أصل شام نظر البرق أو النار في جهة بعيدة فقدر مكانه ونوسم جهته ، قال امرؤ القيس :

حَلَى قَطَنَ بِالشِّمِ أَيْمَنَ صُوبِهِ وَأَسْفَلَهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذْبُلُ

واستعمله بشار مجازاً مرسلًا في التفكير والتخيل ، أى تخيل فراخه فرجع إليها مسرعاً . والبيت في الديوان ناقص سببين خفيفين أو سبباً خفيفاً ووندًا مجموعاً وحماً (لائن) من آخر المصراع أو (لن فاع) من وسطه ، لأن القصيدة من الخفيف ، فالظاهر أن أصله « ثم شام الفراخ فارتد فارمد الغمير » ففسى الناسخ إحدى الكلمتين لشبهها بالأخرى في الكتابة ، وأرمد بمعنى مضى وجرى ، والغمير بفتح الغين نبت السُّهْمَى الرطب .

(٤) عفاء بكسر العين ما كثر من ريش النعام ومسال ، وبفرى الفرى جملة بمعنى يأتي بمعجب في أعماله ، وفي حديث رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم على الغليب : « فلم أر عبقرى » =

لَابِرَانِي مِنَ الْجَدَالَةِ إِلَّا دُونَ مَا تَعْتَدِي مِنَ التَّشْمِيرِ^(١)
بَدْرٌ لَيْلٍ يَخَافُ سِنْدَاوَهُ الْغَيْلِ وَعَيْنًا مِنْ صَيْدَتِي مُغِيرِ^(٢)
وَحَبِيٍّ مِثْلِ الْكَرَاعِ بَدَا فِي السَّافِقِ بَلٍّ كَالْفَيْاقِ الْجُمْهُورِ^(٣)
أَعْقَبَتْهُ الْقَبُولُ رَوْفًا مِنَ الْأَرِ نَبَ حَتَّى حَبَا حُبُّو الْأَمِيرِ^(٤)

== يفرى فرّيه ، يعنى عمر بن الخطاب ، وتحدوه بدال مهملة تعاونه على المشى كما يعين الهداء الإبل ؛ والنعامى بضم النون قيل ربح الجنوب وقيل هى التى بين الجنوب والصبا . ومزورة مائلة . والسفير الصبا ، فإن كان النعامى ربح الجنوب فقوله مزورة الخ حال مقيدة ، وإن كان النعامى الربح التى بين الجنوب والصبا فقوله مزورة الخ حال مؤكدة أصاحبها .

(١) كتب فى الديوان لابرانى ، والظاهر أن صوابه لا يدانى ، والجدالة بفتح الجيم الأرض ذات الرمل الدقيق ، وكتب تعتدى والصواب يعتدى ، والمعنى أنه حين يجرى فى الرمل الخفيف لا يمس الرمل إلا تشميراً دون العدو .

(٢) كتب فى الديوان المصراع الأول بدر ليل يخاف سنداو الخ ولم يظهر معنى لذكر البدر هنا لا حقيقة ولا تشبيها ، فإن الظلم لا يسير فى الليل فلعلة تحريف نذر بنون وذال ، اسم مصدر أنذر بمعنى أخبر بخيف وهو من إضافة المصدر إلى فاعله . ويكون منصوباً على المفعول لأجله ، والسند أو بكسر السين المهملة وسكون النون وفتح الدال وسكون الهززة ثم واو الجرى المقدم . والغيل بكسر الغين الشجر المثقف ، والصيدنى الثعلب يقال صيدنى وصيدنانى . وحاصل المعنى أن الظلم ذكر فراخه فرجع سريعاً لحوفه من قرب مظلمة الليل ومن ترصد الثعلب فراخه فى الليل إذا لم يكن الظلم معها يدفع عنها . هذا غاية ما نحاوله لتصوير المعنى ، ومع ذلك فليس للفظ سنداو موقع فيشبه أن يكون هذا البيت فى غرض آخر من قصيدة أخرى ضمه جامع الديوان إلى هذه القصيدة إذ هو من بحرهما ولا فيتهما .

(٣) الواو : واو رب ، والخبر فى قوله بات قلبى ، والحبى بالياء الموحدة السحاب للتراكم والبل بفتح الباء مصدر بله بالماء وصف به السحاب لما فيه من الماء ، كما يقال ربح بلة أى فيها بلل ، والفيلق الجيش ، والجمهور الكثير .

(٤) القبول بفتح الفاف ربح الصبا ، لأنها فى الحجاز تقابل باب السكبة ، وضدها الدبور ، والروى بفتح الراء القرن ، وكتب فى الديوان الأرب ، ولم يظهر له معنى ، ففيه تحريف ، ولعل صوابه الأرقب بقاف ، يعنى به الرقيب ، وهو نجم من الأنواء يكون طالماً فى المشرق إذا كان مقابله ساقطاً فى المغرب ، ولعله أراد به الإسكيل فإنه رقيب الثريا ، فيكون بشار عبر عن الإسكيل بالقرن لأنه قرن نجم المقرب ، ومعنى حبا : دنا ، وسوغ تشبيهه بدنو الأمير أنه شبه السحاب كله بالجيش ، فشبه هذه القطعة بأمر الجيش إذا دنا من جيشه . وفى هذا البيت لميتهم التغلص . ثم رجع إلى ذكر السحاب .

- يَقْلَظِي كَالشَّمْعِ مِنْ شُرْفِ الْمَجْدَلِ وَكَالْفَيَّانِ أَعْلَا ثُبِيرِ^(١)
لَا أَرَى ضَوْءَهُ بِيُوخٍ وَلَا يَخْضَمْدُ إِلَّا عَنْ عَامِلٍ مُسْتَطِيرِ^(٢)
أَسْدِيٍّ إِذَا تَرَجَّفَ وَانْشَقَّ سَنَاهُ أَكَلَّ طَرْفَ الْبَصِيرِ^(٣)
بَاتَ قَلْبِي بِهِ مَنُوطًا وَبَاتَ اللَّيْلُ فِي وَصِيرِ^(٤)
وَإِذَا مَا خَفِيَ أَقُولُ عَلَى الْبَصْرِ إِنَّهُ بِهَا كَرِيبُ الضَّمِيرِ^(٥)
زُلْتُ عَنْهَا إِلَى صُقُورِ بَنِي عَمْرِو وَلَاقَى آسَادَ تِلْكَ الصُّقُورِ^(٦)

(١) يتلظى : أى البرق يلعب ، والشُرْف جمع شُرُفة وهى الكوة ، والمجدل كنبر
القصر ، وثبير جبل شهير بظاهر مكة .
[فى المخطوطة : أو ، بدل : و] .

(٢) ييوخ بالحاء المعجمة : يسكن . وخمد من باب نصر وسمع ، والعامل السحاب المطير .

(٣) أسدي نسبة إلى منزلة الأسد ، وهى من الأنواء المعروفة بكثرة المطر .
قال الفرزدق :

يا من رأى عارضا يسر به بين ذراعى وجبهة الأسد
وترجف : أرعد .

(٤) يقول : بت أنظر إليه وأتذكر به الديار التى لاح لى من جانبها ، وهى ديار قوم
المدوح ، وسبقول :

برقت فيهم السماء فكلفت صحابى والليل ملق الستور

والبرق من مذكرات الأعبة ، ولهم فى التذكر بالبرق شعر كثير . وفى المصراع الثانى يياض .
والصبير بالصاد المهملة : السحاب الأبيض كثير المطر .

(٥) كتب خفى وهو تحريف صوابه حباً بالألف أى دنا واقترب . ومعنى أقول على البصرة
أى أقول إنه نزل على البصرة يعطرها . أو يكون استعمال أقول بمعنى أظن على لغة سليم إذ
لا يشترطون وقوعه فى سياق الاستفهام ، ومعنى هذا البيت فى معنى بيت امرئ القيس المتقدم آنفاً .

(٦) الصقور : جمع صقر بفتح الصاد ، وهو من سباع الطير التى يصطاد بها ، وبنو عمرو
هم بنو عمرو بن الحصين الباهلي آل المدوح ، وقوله : ولأق كذا فى الديوان والظاهر أنه تحريف
والصواب « لأق » أو « الاق » . وه آساد الصقور أراد بهم كبراء القوم ولسكن فى جعل
الآساد من الصقور اضطراباً فى التشبيه فيجتمل أن كلمة صقور فى الموضعين من البيت معرفة =

بَرَقَتْ فِيهِمُ السَّمَاءُ فَكَتَفَتْ صِحَابِي وَاللَّيْلُ مُلْقَى الشُّتُورِ^(١)
 عَارِضٌ يُمِطُّ السَّيْلَ وَإِنْ كَانَ دَوَّارًا فِي الْحَادِثِ الْقَمَطَرِ^(٢)
 يَسْلُقُ الْعَرَبَ بِالْحُرُوبِ وَيُمِشِي عَصْرًا فِي عَصَارَةِ الْمُسْتَدِيرِ^(٣)
 فَإِذَا حَلَّتْ الْوُفُودُ إِلَيْهِ بَشَّرَتْ رِيحُهُ بِيَوْمٍ مَطِيرٍ^(٤)
 سُنَّةٌ مِنْ أَبِ كَبِيرٍ وَأَبَا ه تَوَالَوْا عَلَى أَحْتِمَالِ الْكَبِيرِ

قصور ، فقد كانت بالبصرة وحولها قصور كثيرة تنسب إلى سكانها أو إلى بانيها ؛ مثل قصر ابن عفان وقصر أنس بن مالك وقصر أوس وقصر الزيت الذي كان قريبا من كلاء البصرة ، (ذكره ياقوت) وقصر بني خلف الذي ورد ذكره في حديث حفصة بنت سيرين في خروج النساء إلى العيد من صحيح البخاري . فالظاهر أن بني عمرو كانت لهم قصور خارج البصرة .

(١) قوله « فكلفت » لعله تخلفت أي تركت أهلي وقصدي بني عمرو ، واستعار برقت فيهم السماء إلى معنى ظهور تخيلة نوالهم بجامع ترقب ما ينفع ، كما أنبأ به قوله :

✽ تخلفت صاحبي ✽

وقد أخذه من قول جرير :

سمعت الناس ينتجعون غيثا فقلت لصيدح انتجعي بلالا

صيدح : اسم بعير ، وبلال هو ابن أبي بردة أمير البصرة .

(٢) عارض : خبر مبتدأ محذوف على طريقة الاستعمال ، أي هو عارض : وهو هنا مستعار للدوح ، وهو نخيل . والدوار بضم الدال وتخفيف الواو تقدم في البيت ٩ من الورقة ٧٧ . والقمطرير الشديد .

(٣) يسلق : يزيل ، والمصير بفتح الميم والصاد : الملجأ ، والمصاراة بضم الميم : الجود ، يقال فلان كريم المصاراة . المستدير : النزيل ، وهو المستجدي ، مشتق من الدار . وهو بوزن مستفعل وياؤه منقلبة عن الواو لأن الدار من الكلمات الواوية عند المحققين من أهل اللغة .

(٤) قوله « إليه » متعلق بالوفود . واستعار الريح لبشاشة والأريحية المؤذنة بالعطاء ، واستعار المطير ليوم الجود ، أي بشرت بشاشته بالعطاء ، كما تبشر الريح بالواقع بالمطر . وحصل من مجموع ذلك تمثيل هيئة لقاء الغداة وإبذانه بأنه عند ظنهم بهيئة الريح التي تهب فتبشر بالمطر ، وهو تمثيل بدیع لأنه ينحل إلى استعارتين .

الْكُفَاةُ الْحُمَاةُ إِنْ قَامَتْ الْحَرْبُ بُ حَبَانَا وَعَزَّ مَا فِي الصُّدُورِ^(١)
 خُطْبَاءَ عَلَى الْمَنَابِرِ فُرْسَا نْ إِذَا أَعْلَمُوا لِيَوْمِ نَكِيرِ^(٢)
 عِنْدَهُمْ نَجْدَةٌ إِذَا حَسَّ الرَّؤُفُ عُ وَفِيهِمْ مَهَابَةٌ لِلْفُجُورِ^(٣)
 وَسِرَاعٌ إِلَى الْأَنَاوِي بِالْعُرُفِ وَلَا يَمَحُتُونَ مَهَمَّ الْفَقِيرِ^(٤)
 نَزَلُوا بِالْيَمَاقِ مِنْ ذِرْوَةِ الْمَجْدِ بِحِلْمٍ وَنَائِلٍ وَنَكِيرِ^(٥)
 وَوَفَاءٍ بِمَا أَقْرَأُوا عَلَى الْأَنْزِ نَفْسٍ وَأَيًّا فِي الْعُسْرِ وَالتَّبَسُّيرِ^(٦)
 نَهَضَ الشَّيْبُ بِالْحِمَاةِ وَالْمَجْدِ يَرَأَى عَالٍ وَأَيْدٍ بِحُورِ^(٧)
 وَفُتُوْا إِذَا اسْتَحْتَمَّتْهُمْ الْحَرْبُ بُلْقُوهَا كَالْأَسَدِ أَوْ كَالْأَنْمُورِ^(٨)

(١) « كتب حباناً » ولعله تحريف عواناً . ومعنى عز : غلب . و « ما في الصدور » الخوف أى إذا اشتدت الحرب وخاف الناس خوفاً يغلب صبرهم .

(٢) « إذا علموا » أى إذا دعوا أو إذا جعلت لهم علامة القيادة فى الحرب ، كما يقال فارس معلّم ومسوم ، وأخذ غالب هذا البيت من قول الشاعر فى مدح بنى أمية :

خطباء على المنابر فرسا
 تـ عليها وقالة غير خرس

(٣) « مهابة الفجور » أى اتقاؤه والحشية منه . قابل بين الفجرة التى هى بمعنى الإقدام وبين المهابة التى هى إحجام ، لحسن الطباق .

(٤) « كتب الأبواى » (بياى موحدة بعد الهزمة) ولا معنى له ، فالصواب أنه بقاء مشاة فوقية وهو بفتح الهزمة ، وهو الرجل الغريب ، وذلك أظهر فى السكرم ، لأن إعطاء الغريب أكثر داعية . ويمحذون يعدمون ، أى يعطون الفاسد من الشمرأ والصيوف ولا يفسون الفقراء وذلك منتهى السكرم ، لأن المعطى قد يعطى حياة .

(٥) « الإقرار » بمعنى الالتزام . والأنفس أنفسهم ، أى يوفون بما التزموه . والوآى : الوعد ، فإذا وعدوا بالعطاء لم يخلفوا .

(٦) الجمالة : النحل بمجنايات رجال القبيلة من دفع الديات وأداء الغرامات والسعى فى العفو ونحو ذلك . وكان فى مناصب قریش فى الجاهلية منصب الديات والجمالات ، وكان فى بنى مرة ، وجاء الإسلام وهو لأبى بكر الصديق ، وخس ذلك بالشيب لأن الشأن أن ينهض بذلك كبراء القوم .

(٧) فتوت (بقاء فتنة فوقية فواو مشددة) وهذا مقابل قوله الشيب .

رُنُقٌ لِلثَّأْيِ مَرَّاجِيحُ فِي النَّذِّ وَهَ يَشْفُونَ غُلَّةَ الْمُسْتَجِيرِ^(١)

لَعِبُوا فِي الْحُرُوبِ حَتَّى اسْتَكَانَتْ

نَم رَاحُوا فِي الْمِسْكِ أَوْ فِي الْعَبِيرِ^(٢)

كُلُّهُمْ يَصْدُقُ اللَّفَاءَ وَلَا يَنْتَقِي كَسْلَمٍ فِي الْمَازِقِ الْمُسْتَجِيرِ^(٣)

مُسْلِمِي تَنْجَابُ عَنْ وَجْهِهِ الْحَرْبُ بَ نَصِيرًا كَالْهَبْرِزِيِّ النَّصِيرِ^(٤)

(١) الرائق : الذي يسد موضع الحرق ضده الفائق . والثأى : الفساد ، والمعنى : أنهم يصلحون بين القوم إذا طرأ فيهم شقاق وأوشكوا أن يتقاتلوا . قال سلم بن ربيعة الضبي :
ولقد رأيت ثأى العشيرة بينها وكفبت جانبها اللئيبا والقي

(٢) اللعب في الأصل المزح ، ويطلق على كل فعل لا يراد به ما شأنه أن يحصل منه يقال : لعبوا بالرمح أى جعلوا كأنهم يتطاعنون بها على صورة الحرب . قال أبو الطيب :
وتوهموا اللعب الوغى والظعن في الهجاء غير الظعن في الميدان

فأطلق بشار اللعب هنا على تشبيه حربهم بلعب المتطاعنين في قلة اكترائهم بالحرب لشدة شجاعتهم ، وهذا كقوله في البيت ٢١ من الورقة ٢٧٦ :

بنو هاشم لا يهربون على القذى مصاليت لمايون بالأسل السمر

(٣) المأزق : الضيق في الحرب ، قال وداك بن ثميل :

تلاقوا جياداً لا تحبذ عن الوغى إذا ظهرت في المأزق التوائى

أى المتقارب الذى لا يجد فيه الرجل ملجأ ولا مفرأ . والمستجير الذى يطلب الجوار بمعنى الإغاثة ، لأن الجار إنما يقصد للإغاثة والإغاثة ، فأطلقوا الجوار وما تصرف منه على لازمه .
ووصف المأزق بالمستجير على وجه المجاز العقلى ، والمراد المستجير صاحبه من شدة الهول ، كقولهم : عيشة راضية . وسلم : هو الممدوح ، أى لا يلاقى في الحرب أحد مثله .

(٤) قوله « مسلمى » نسبة إلى جده مسلم بن عمرو بن الحصين . وكثيراً ما تقع النسبة إلى بعض الجدود فيظن أنها بعض من لا يحققها من الناظرين نسبة إلى قبيلة . وهذا كقوله فيما مضى :

مالكى تنشق عن وجهه الحر ب كما انشقت الدجى عن ضياء

و « تنجاب » بمعنى تنكشف . ومعناه أن الحرب إذا اشتدت فبدأ وجهه فيها تنكشف عن وجهه ، أى تجاوزته ، أى تنتهى الحرب بنزوله إلى ساحة الوغى ، لأنه إذا نزل جاء النهر وانتهت الحرب . والمهبرزى (بكسر الميم وسكون الواو وكسر الراء) الأسوار من أساورة الفرس وهم قواد الجيش .

وَأَتَانِي مَسِيرُ سَلَمٍ عَنِ النَّاسِ أَمِيرًا فَقُلْتُ خَيْرُ أَمِيرٍ^(١)
 نَصَبَ الْمُقَرَّبَاتِ وَالْمُسَهَّبِ إِلَّا فَقَ حَتَّى انْطَوَيْنَ طَى الْجَرِيرِ^(٢) ٢٤٧
 بَغْدُورٍ عَلَى الْأَعَادِي وَرَوْحًا تَلَقَيْنَ الْحَيَاتِ مِنْ تَقْرِيرِ^(٣)
 كُلِّ خَيْفَانَةٍ تُصَانُ عَلَى الْأَقْرَبِ صَوْنَ الْعَرُوسِ فِي الزَّمْهِرِ^(٤)
 سَمَحَةٍ فِي الشَّمَالِ مِثْلَ عَصَا الذَّا نَدِ أَوْ مِثْلَهَا رَحَاةُ السَّجِيرِ^(٥)

(١) قوله « عن الناس » متعلق بأتاني ، ولا جدوى فيه ، ولعل الصواب على الناس فيكون متعلقاً بأميراً .

(٢) نصب : هباً ، والمقربات (بضم الميم وفتح الراء وقيل بكسرها) الخيل التي ضمرت للركوب . والسهب (بكسر الهاء) الشديد الجري من الخيل ، وأراد به الجنس أي المسهبات . والآنف (بالمد في أوله وبكسر الفاء) الفرس الدافع البالغ غاية الكرم . وقوله « حتى انطوين » أي الخيل . والجرير بالميم الزمام . وكتب في الديوان بالحاء وهو تصحيف . والمراد أنهم ضامرات مطويات . وينبغي أن يوضع عقب هذا البيت البيتان ١٧ — ١٨ من ورقة ٢٤٦ كما تقدم التنبيه عليه هناك .

(٣) قوله « تلقين » الخ لم يظهر معناه .

(٤) قوله « كل خيفانة » يجوز نصب كل على البدل من المقربات ورفعها على الابتداء . والخيفانة : الجرادة إذا صارت مخططة بياض وصفرة ، وهي حينئذ أطير ما تكون . وتطلق الخيفانة على الفرس السريع تشبيهاً بالجرادة . قال عنقرة :

فَقَدَوْتُ تَحْمِلُ شِكْنَى خَيْفَانَةٍ مُرْطِ الْجَرَادِ لَهَا تَعِيمُ أَتْلَعُ

وقوله « تصان على الأقرب » هكذا هو بحرف على وكأنه ضمن تصان معنى تُفَضَّلُ على الأقرب من الأهل والعيال ، كقول التميمي في الحماسة :

مُفْدَاةٌ مَكْرَمَةٌ عَلَيْنَا تُجَاعُ لَهَا الْعِيَالُ وَلَا تُجَاعُ

وقوله « صون العروس » الخ . أي أنها تحب في السكن في شدة البرد ، فيكون كقول خالد بن جعفر في فرسه :

مَقْرَبَةٌ أَسْوِيهَا بِنَفْسِي وَأَلْخِفُهَا رِدَائِي فِي الْجَلِيدِ

فقوله « في الزمهرير » ظرف مستقر حال من ضمير تصان .

(٥) الشمال (بكسر الشين) لأنهم يمسكون اللجام بالشمال ويضربون باليمين . « الرحاة » كتب في الديوان بهاء التأنيث وهو غير مسموع ، فالصواب رحاء بالهمزة وهو لغة في الرسى ، وهي هنا الإرخاء بكسر الهمزة أي الدولا ب الذي يوضع على النهر يصعد به الماء . « والسجير » فعيل بمعنى مفعول ، وهو وصف لموصوف محذوف أي نهر مسجور أي مغمم ماء .

وَمُنِيفِ الْقَذَالِ أَضْلَعَ ذِي نِيرَيْنِ يَخْتَالِ عَادِيًا فِي الْمَسِيرِ^(١)
مِثْلَ كَرِّ الصَّنَاعِ يَهْوِي إِذَا حَنَّ^(٢)
كَمَا حَنَّتِ الصَّوْبَا لِلدَّبُورِ^(٣)
نَمَّ جَلَّى عَنِ الْخَلِيفَةِ بِالسَّيْفِ غَدَاةَ التَّقَتِ صَيَاصِي الْأُمُورِ^(٤)
صَدَعَ الْمَسْكِرَ الْمُنِيفَ بِدَا خَضْرَى بَضْرَبَ أُنَى عَلَى الْمَفْرُورِ^(٥)

(١) « منيف » عطف على خيافته ، أى وفرس منيف القذال . والمنيف : المرتفع ، والقذال (بفتح القاف) ما خلف ناصية الفرس . وأضلع (بضاد معجمة) مشتق من الضلعة وهى القوة . وكتب فى الديوان بالمهمة وهو تصحيف . وذى نيرين معناه شديد القوة . تقول العرب : رجل ذو نيرين أى هو مضاعف القوى تشبيها له بالنوب ذى النيرين إذا حيك على خبطين فهو مضاعف الفسج . قال الراجز وينسب إلى رؤية يصف برودة :

حُوكْتُ عَلَى نِيرَيْنِ إِذْ تُحَاكُ تَخْتَبِطُ الشَّوْكَ وَلَا تُشَاكُ

(٢) لم يظهر معنى يناسب الصنّاع هنا ، فلعله تحريف الصنيع . والصنيع : السهم المحمّاد مصنعه الصقيل ، وكسره : سرعته فى التفاض إلى الرمية . وهذا هو المناسب لقوله : إذا حن ؟ لأنهم يطلقون على صوت السهم حين خروجه عن الفوس الحنين كثيرا . وقد وقع مثل هذه الاستعارة فى معنى السرعة فى قول النابغة يصف فرسه :

تَهْوَى مُهْوًى دَلَاةَ الْبَرِّ أَسْلَمَهَا بَيْنَ الْأَكُفِّ وَبَيْنَ الْجَمَةِ الْكَرَبِ

وقوله يهوى : يعود إلى الفرس ، فيكون وصفا للشبه . وأثبت له الهوى استعارة . شبه سرعته أيضاً بالهوى . ووجه الشبه هو شدة السرعة لأن سقوط الأجرام يكون بأشد سرعتها . ومنه قول امرئ القيس :

* بَكَلَمُودَ صَغَرَ حَطْلَهُ السَّيْلَ مِنْ عَل *

والهوى من هوى الريح : هبت ، فهو استعارة لانطلاق السهم . وقوله « كما حنت الصبا للدبور » أى كهبوب الصبا وهى الريح الشرقية . ومعلوم أنها تتوجه إلى الغرب . والدبور الريح الغربية . فتوهمت العرب أن الرياح يشناق بعضها إلى بعض . فذلك تسرع إلى جهة الريح الأخرى .

(٣) « صياصى الأمور » مصاعبها ، إذ الصياصى قرون الحيوان . والأحسن أن يكون بشار أشار إلى تمثيل الحرب بتقاطيع الوعول .

(٤) كتب « بدا خضرى » وهو تحريف لعل صوابه : بدا خضراً ، أى كثير ما فيه من الدروع . يقال كتيبة خضراء إذا غلب عليها لبس الحديد .

فَارْعَوَى جَهْلَهُمْ وَأَذْرَكَتِ الْحَزْرُ بُ رِجَالًا تَجَرَّدُوا لِلظُّهُورِ
 وَكَرِيمٍ بَرَى أَلَمْلَمَةً كَالْحَيَّةِ صَبَّخَتْهُ مَذَرٌ الذُّرُورُ^(١)
 بِأَطِيرٍ مِنَ الْمَوَدَّةِ دَانٍ وَثَنَاءً كَالْمَضْبِ عَضْبِ الْحَرِيرِ^(٢)
 فَانْتَمَى صَاعِدًا وَأَشْرَقَ لِمَجْدٍ وَجَلَّى عَنْ صَوْبِ غَيْثٍ غَزِيرِ
 أُرْيَحَى إِلَى الْمَحَامِدِ يَهْتَزُّ أَهْتِزَّازَ الْهَمْدِ الْمَشْهُورِ
 ضَامِنٌ لِلْحُلُولِ إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ بَلِيلًا أَرْزَاقَهُمْ مِنْ عَقِيرِ^(٣)
 لَا يُصَابِي عَلَى الْفُضُولِ وَلَا يُغْطِي أَفْتِخَارًا لَا خَيْرَ فِي الْفَخِيرِ
 سَيِّدُ سُوقَةٍ فِي الْمَلِكِ فَيَا ضُ بِحَايٍ عَنْ عِرْضِهِ بِالْفُذُورِ^(٤)
 وَسَمَاءَ عَلَى الْعَشِيرَةِ لَا يُقْلِعُ إِلَّا عَنْ زَاهِرٍ مُسْتَنِيرِ
 يَشْتَرِي الْحَمْدَ بِالْعَمَادِ وَبِالْأَمْنِ بَرَى كَسْبَهُ مِنَ التَّوْفِيرِ
 يَا بَنَ سَيْفِ الْعِرَاقِ إِنْ لَمْ تَزُرْ مِنْهُ
 لَكَ مِنَّا فَأَيْنَ بَيْتُ أَلَمْ—زُورِ^(٥)

(١) الذُّرُورُ : وقت الشروق .

(٢) الْأَطِيرُ : الكلام .

(٣) الْحُلُولُ : جمع حَالٍ ، وهذا مقابل قوله : وسراع إلى الأناوى في البيت ١٧ من ورقة ٢٤٧ . وقوله : « إِنْ هَبَّتِ الرِّيحُ بَلِيلًا » أى مبلولة بالمطر ، كقوله بَلَّ في البيت ١ من ورقة ٢٤٧ أى في وقت الشتاء وقلة الأفوات . والمقير : الجزور .

(٤) السُّوقَةُ : عامة الناس غير السادة ، والمعنى أنه سيد متواضع ، لأنه لما ذكر أنه سيد تبين المراد بوصفه سوقة .

(٥) مَثَلُكُ هُنَا كُنَايَةُ عَنْ نَفْسِ الْمُخَاطَبِ ، كَقَوْلِهِمْ مَثَلُكَ لَا يَبْخُلُ ، وَغَيْرُكَ لَا يَجُودُ . وَالغَالِبُ فِي اسْتِعْمَالِ مَثَلٍ هَذَا الِاسْتِعْمَالُ أَنْ يُؤْتَى بِهِ مُقَدِّمًا عَلَى الْفِعْلِ الْمُنْفِيِّ كَمَا فِي الْمَثَالَيْنِ . وَجَعَلَهُ السَّكَاكِيُّ تَقْدِيمًا كَالْإِزْمِ ، وَبَشَّرَ أَنَّهُ عَلَى خِلَافِ ذَلِكَ اعْتِمَادًا عَلَى الْقَرِينَةِ وَمِثْلُ قَوْلِهِ :

* فَأَيْنَ بَيْتُ الزُّورِ *

كَثُرَتْ حَوْلَكَ الْوُقُودُ وَقَدْ جِئْنَا قَصِيرًا هَذَا أَوَانُ الصَّبُورِ
 إِنْ تَكُنْ سَيِّدًا فَأَنْتَ ابْنُ مَنْ سَا
 دَ تَوَلَّى وَمَا لَهُ مِنْ نَظِيرِ
 كَانَ غَيْثَ الضَّرِيكِ فِي حَجَرَةِ الْبَأْ

سِ وَجَارًا لِلْحَارِمِ الْمُسْتَجِيرِ^(١)
 كَمْ تَلَا فِي أَبْوَكٍ مِنْ خَائِفٍ جَا ، طَرِيدًا وَغَارِمٍ وَأَسِيرِ
 أَنْبَتَ الرِّيشَ فِي جَفَاحِيهِ حَتَّى عَادَ وَخَفَا وَطَارَ كُلُّ مَطِيرِ^(٢)

وَقَالَ أَيْضًا^(*) :

سَبَّحْ خَلِيلِي وَقُلْ يَا حُسْنَ تَصْوِيرِ
 رَاحَتْ سُلَيْمَى تَهَادَى فِي الْمَقَاصِيرِ^(٣)

(١) « الضريك » الفقير الشديد الحاجة . و « الحجرة » (بفتح الحاء وسكون الجيم) الساحة والجانب . و « الحارم » : نزول الحرم أى حرم أبى المذوح أى ساحته .
 (٢) شاع فى كلام العرب تشبيه العطاء لدى الحاجة بإراشة الجناح ، وتشبيه الفقير بالطائر الذى لا ريش له فلا يستطيع الطيران . وأما قول النابغة :

يَرِيشُ قَوْمًا وَيَسْبِرُ آخَرِينَ بِهِمْ فَمِنْ رَائِثٍ عَمَرُوا وَمِنْ بَارِي
 فذلك من إراشة السهم وقد تقدم فى البيت ٥ من ورقة ١٦٤ . والوحف : الجناح الكثير الريش . واستعار طار مطير لتيسير أموره كتيسير الطيران للطائر .

(*) وقال أيضاً :

فِي سُلَى إِحْدَى حَبَائِبِهِ ، كَمَا تَقْدَمُ فِي الْبَيْتِ ٧ مِنْ وَرَقَةِ ١٢٠ وَالْقَصِيدَةِ مِنْ بَحْرِ الْبَسِيطِ ،
 عَرَضَهَا مَحْبُوتَةً وَضَرَبَهَا مَقْطُوعَ .

(٣) الْأَصْحَمُ بِالتَّسْبِيحِ هُنَا لَتَعْجَبَ مِنْ صَنِعِ الْبَارِي تَعَالَى . وَالنَّدَاءُ فِي قَوْلِهِ : « يَا حُسْنَ »
 تَصْوِيرٌ لَتَعْجَبَ . قَالَ النَّابِغَةُ يَصِفُ الْقَطَاةَ :

تَدْعُو الْقَطَاةَ وَبِهِ تَدْعَى إِذَا رَأَتْ نَسَبَتْ يَا حُسْنَهَا حِينَ تَدْعُوهَا فَتَنْقَسِبُ
 أَيْ مَا أَحْسَنَهَا !

خَلِيفَةُ الشَّمْسِ تَكْنِي الْحَيَّ غَيْبَتَهَا

كأنما صاغها الخلاق من نور ٢٤٩

تَمَّتْ قَوَامًا وَعَمَّتْ فِي بَجَاسِيدِهَا كَأَنَّهَا مِنْ جَوَارِي الْجَنَّةِ الْحُورِ
وَرُبَّمَا شَاقَنِي طَيْفٌ بِصُورَتِهَا وَزُرْتُهَا قَبْلَ أَصْوَاتِ الْعَصَافِيرِ
لَمَّا رَأَتْ مَضْرَجِيًّا خَلْفَ دَانِيَّةٍ

من الدَّوَاعِ مَرَى فِي سِتْرِ مَأْمُورٍ^(١)
تَشَكَّسَتْ فِي الْجَوَارِي ثُمَّ قُلْنَ لَهَا

سِيرِي فَقَالَتْ أَمِيرٌ غَيْرُ مَأْمُورٍ^(٢)
حَتَّى إِذَا غَرَّ فَتَقَى نَحْتًا وَسَنَنَتِهَا

وَرَجَعَتْ بَعْدَ تَسْبِيحٍ وَتَكْبِيرٍ^(٣)
وَكَانَ مِنْهَا لَنَا شَيْءٌ وَكَانَ لَهَا مِنْهَا شَيْءٌ بِهِ فِي غَيْرِ تَغْيِيرٍ^(٤)

(١) المضرعى (بفتح الميم وسكون الضاد للمعجمة وفتح الزاء وفي آخره ياء نسب) هو النسر . وأراد به هنا انقلاق الفجر الكاذب ، وهو ذنب السرحان ، شبهه بجناح النسر . ودانية ، صفة لموصوف محذوف ، أى كرمه دانية ، لأن الكرم تدنو أغصانه من الأرض . وقوله « من الدواع » كذا كتب ، ولعله تحريف أصله الدوانى .

(٢) تشكست : لعله اشتقه من الشَّمْسُاس وهو بفتح الشين رئيس بيعة النصارى ، أو من الشَّمُوس وهو التَّمَنُّع ، ومنه فرس شمس . أى تمنعت من الانصراف . وقولها « أسير غير مأمور » أى أنا أسير باختياري لا بأمركن ، كقولهم : افعل كذا غير مأمور ، وفي عكسه : مكره لا بطل .

(٣) غر : من الغرة أى انفضح . والفتق : انبلاج الصبح . والوسنة : الغفلة والنوم الخفيف ، تثبت واوها وتحذف فيقال سنة ، فالتى تثبت واوه كفعلة (بفتح الفاء) للمرة ثم نقلت للاسم . والتى حذفت واوه فعلة بكسر الفاء للهيئة ثم نقل للاسمية ، أى حتى مضى زمن غفلة عن الصباح بين ظهور ذنب السرحان وبين انفتاح الصبح . ورجعت أى راجعت رشدها وعلمت أن لا محبس لها عن الانصراف بعد أن سمعت نداء الصبح .

(٤) هذا البيت من محاسن مواقع كلمة شىء ، انظر بيت ٢٢ من ورقة ١٩١ .

نَمَى لَنَا اللَّيْلَ نَاعٍ بَيْنَ أَغْشِيَةٍ
تَدْعُو الصَّبَاحَ بِصَوْتٍ غَيْرِ مَنْزُورٍ
فَزَلْتُ عَنْهَا وَزَالَتْ فِي لَعَائِبِهَا كَأَمَّا كَانَ حُلَمًا غَيْرَ مَغْبُورٍ^(١)
يَا طَيْبَهَا بَيْنَ رَيْحَانٍ وَمُلْتَمَمٍ تَطْوِي الدُّجَا بِسُجُودٍ لِلْقَوَارِيرِ
مِنَ اللَّوَانِي إِذَا حَنَّ الْكِرَانُ لَهَا
صَلَّتْ بِأُذُنٍ لَصَوْتِ الْبَهْمِ وَالزَّيْرِ^(٢)
لَوْلَا الْخَلِيفَةُ شَارَفْنَا زِيَارَتَهَا لَكِنْ عَهْدَنَا أَمِينَ اللَّهِ فِي الْخَيْرِ^(٣)
قَدْ كُنْتُ لَا أَتَقَى عَيْنًا مُبْصِرَةً
وَلَا أَر_اقِبُ أَهْلَ الْفُحْشِ وَالزُّورِ
حَتَّى إِذَا الْقَائِمُ الْمَهْدِيُّ أَوْعَدَنِي
فِي اللَّهِوَ خَلَّيْتُهُ لِلْعَاشِقِ الزَّيْرِ^(٤)
فَالآنَ أَقْصَرْتُ عَنْ سَلَمَى وَزَيْنَتِي
عَهْدُ الْخَلِيفَةِ زَيْنَ الْبُرْدِ بِالنَّيْرِ^(٥)

(١) اللعائب : جمع لعبية بمعنى ملاعبة بوزن المفعول ، لأن كلا تلعب ويلعب معها ، وتقدم في البيت ٤ من الورقة ٤٥ .

(٢) الكران (بكاف ثم راء) العود ، وكتب بالبدال عوض الراء ، وهو تحريف . و « البه » تقدم في البيت ١ من الورقة ٢٤٣ . وقوله « صلت » استعار الصلاة لإصفاء الأذن .

(٣) الخير (بكسر الخاء) الفضل والعرف .

(٤) الزير : كثير مجالسة النساء . انظر البيت ٦ من ورقة ١٨٥ — والبيت ١١ من ورقة ٢٤٥ .

(٥) قوله « زين البرد » بنصب زين إلهى أنه مفعول مطلق لقوله زينني لإفادة التشبيه ، لأن البرد يحسن بالنير ، شبه كمال حاله بترك الصبا لحسن البرد المنير .

يَا سَلَمَ إِنَّا تَأْيَبَانِي لَكُمْ مَلِكٌ حِبُّ الْوَفَاءِ وَشَوْقِي غَيْرُ تَغْذِيرٍ^(١)
 رُوحِي عَلَيْكَ سَلَامٌ اللَّهُ وَادِعَةٌ لَا يَقْطَعُ الْإِلْفَ شَيْءٌ غَيْرُ مَقْدُورٍ
 إِنِّي يُشَيِّعُنِي قَلْبِي بِقَافِيَةٍ رَاحَتٌ تُحَرِّقُ فِي كَلْبٍ وَخِزِيرٍ^(٢)
 أَنَا الْمُرْعَثُ يَخْشَى الْجَنِّ بَادِهَتِي
 وَلَا يَنَامُ الْأَعَادِي مِنْ مَرَامِيدِي
 رَفَعْتُ قَوْمًا فِي أَحْسَابِهِمْ ضَمَّةً
 وَقَدْ كَفَعْتُ رِجَالًا بِنَدٍ تَهْزِيرٍ^(٣)
 وَمُقْبِلٍ مُذِيرٍ فِي وَجْهِهِ ضَخَمٌ كَأَنَّهُ قُرْصُ زَادٍ غَيْرُ مَكْسُورٍ^(٤)
 عَلَّقَتْهُ بِسِنَانِ الرُّمَحِ مُنْفَرِدًا دُونَ الْأَحْبَةِ فِي سَوْدَاءَ دَيْجُورٍ
 يَا حُسْنَهُ مَنْظَرًا فِي حُسْنٍ كَامِلَةٍ
 طَارًا عَلَى النَّفْسِ بَلْ قَالَا لَهَا طِيرِي^(٥)

(١) تَأْيَبَانِي (بناء مثناة فوقية ثم همزة ثم ياء مثناة تحتية) أى تأخر بى عنك ، يقال :
 تَأْيَسَ بِالْمَكَانِ : تَأَخَّرَ .

(٢) كَتَبَ فِي الدِّيْوَانِ « فِي قَلْبٍ » وَالصَّوَابُ « كَلْبٍ » وَأَرَادَ بِالْكَلْبِ وَالْخِزِيرِ
 حَادًا وَالبَاهِلِ .

(٣) يُقَالُ : كَمَّ الْبَعِيرَ وَالْكَلْبَ ، إِذَا شَدَّ عَلَى فَمِ الْكِسَامِ (بِكسر الكاف) وَهُوَ
 سَبْرٌ أَوْ حَبْلٌ يَشُدُّ بِهِ فَمُ الْكَلْبِ لثَلَاثًا يَمُضُ . وَهَذَا مَأْخُوذٌ مِنْ قَوْلِ النَّابِغَةِ :
 * سَأَ كَمَّ كَلْبِي أَنْ يَرِيْبِكَ نَبْعُهُ *

وَالْمَعْنَى أَنَّهُ قَدْ أَسْكَتْ بِخَوْفِهِ أَلْسِنَةَ الشُّعْرَاءِ الْمُهْجَاتِينَ مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا يَهْرُونَ . وَالتَّهْرِيرُ مَصْدَرٌ
 هَرَرٌ بِمَعْنَى التَّنْبِيحِ مِبَالِغَةً .

[فِي الْمَخْطُوطَةِ : تَهْدِيرٌ ، بَدَلُ : تَهْرِيرٌ] .

(٤) أَرَادَ بِالْمُقْبِلِ الْمُدْبِرَ الرَّقِيبَ ، وَشَوْهُ حَالَةٌ وَجْهِهِ .

(٥) هَذَا الْبَيْتُ وَالْبَيْتَانِ بَعْدَهُ لَيْسَ مَوْقِعُهُمَا هُنَا ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ مَوْقِعَهُمَا عَقِبَ الْبَيْتِ
 الَّذِي أَوَّلُهُ « مِنْ الْقَوَاتِي » وَهُوَ الْبَيْتُ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ هَذِهِ الْوَرَقَةِ . وَالنَّدَاءُ لِلتَّعْجِبِ ،
 وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ « بِأَحْسَنِهِ » لَصُورَةِ الصَّبَاحِ . وَضَمِيرُ « طَارَا » رَاجِعٌ لِحُسْنِ الْمَنْظَرِ وَحُسْنِ
 الْكَامِلَةِ . وَأَرَادَ بِحُسْنِ الْمَنْظَرِ حُسْنَ هَيْئَةِ اجْتِمَاعِهِمْ ، وَالطَّيْرَانِ مَشَبَّهُهُ بِعَدِّ الْأَوَانِسِ عَنْهُ .

حَتَّى إِذَا شَقَّ عَنْهُ اللَّيْلُ وَدَّعَنِي بِمَبْرَةٍ وَلِثَامٍ فِي التَّنَائِيرِ^(١)
كَأَنَّهُ فِي بَيَاضِ الصُّبْحِ مُنْصَرِفًا
بَذَرُ السَّمَاءِ تَمَادَى فِي التَّمَاصِيدِ^(٢)

وقال أيضاً (*):

أُعْبِيدَ يَا ذَاتَ الْهَوَى النَّزِرِ ثَقُلْتُ مَوَدَّتُكُمْ عَلَى ظَهْرِي ٢٥٠
لَوْ كُنْتُ يَا عَبَادَ صَادِقَةٍ بِالْحُبِّ قَارِبَ أَمْرُكُمْ أَمْرِي
طَوَّقْتُ صَبْرًا عَنْ زِيَارَتِنَا وَبَقِلْتُ عَنْ لُقْيَانِكُمْ صَبْرِي
الْعَيْنُ تَأْمُلُ فِيكَ قُرْنَهَا وَغَنَى لَهَا مِنْ دَاخِلِ الْفَقْرِ^(٣)
أَنْتِ الْمُنَى لِلنَّفْسِ خَالِيَةٍ وَحَدِيثُهَا فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ
فَتَحَرَّجِي إِنْ كُنْتَ مُؤْمِنَةً بِاللَّهِ يَا عَبَادَ مِنْ هَجْرِي^(٤)

(١) التناير : جم تنور ، وهو نور الصبح ، فيكون متعلقا بقوله « دعني » أو أراد به جم تنور ، وهو فيضان الماء ، شبه به الدموع ، فيكون متعلقا بقوله لثام .
(٢) ذكر الضمير في قوله كأنه لرجوعه إلى حسن كاملة ، والتماصير لعله أراد بها الإسفار وهو احرار الأنق عند اقتراب طلوع الشمس ، شبهه بالتمصير وهو صبغ الثوب بالصر ، وهو نبت أحر طيب الرائحة يسمى العسرق ؛ فيقال ثوب ممصر . فلملهم كانوا يسمونه بالمصدر ، وتقدم في البيت ٢٢ من الورقة ٢٤٢ بالمعنى الحقيقي ، والمقصود تشبيه وجهها في ثيابها المصبغة بالبدر في وقت الإسفار .

(*) وقال أيضاً في النسيب بعيدة .

والقصيدة من بحر الكامل ، عروضها حذاء وضربها كذلك متفاعلتان فعلن ، وفي عروضه وضربه الإضمار وهو تسكين الثاني المتحرك من الجزء فيسكن عين فعلن فصار فعلن .

(٣) الداخل بمعنى التمكن . قال النابغة :

أَبَى غَفَاتِي أَنِّي إِذَا مَا ذَكَرْتُهُ تَحْرُكُ دَاءٍ فِي فَوَادِي دَاخِلِ

(٤) تحرجي بمعنى عذبته حرجا ، كما يقال : تأثمت .

لو تَعْلَمِينَ بِمَا لَقِيتُ بِكُمْ لَقَدَيْتَنِي بِالرَّخْمِ وَالصَّهْرِ
وَلَمَّا بَخِلْتَ بِمَشْرَبِ خَصِيرٍ مِنْ رِيْقِ أَشْنَبٍ طَيِّبِ الثَّنِيرِ
تَجَمَّعْتُ حُبَّكَ لَا أَبُوحُ بِهِ سَنَتَيْنِ فِي حَقْرِ وَفِي سَتْرِ^(١)
حَتَّى إِذَا الْكِتَابُ أَوْزَنِي سُقْمًا وَضَاقَ بِحُبِّكُمْ صَدْرِي
عَنَيْتُ نَفْسًا غَيْرَ آمِنَةٍ فِي غَيْرِ فَاحِشَةٍ وَلَا هُجْرٍ^(٢)
أَشْهَى لِنَفْسِي لَوْ أَثْقَلَهَا وَلَمَّا بَهَا مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ^(٣)
أَهْدَى بِكُمْ يَقْظَانَ قَدْ عَلِمُوا وَأَبَيْتُ مِنْكَ عَلَى هَوَى ذِكْرِ^(٤)
وَتَقْلِبِينَ وَأَنْتِ لَاهِيَةٌ فِي الْخَزْزِ وَالْقُوْهِ وَالْعَطْرِ^(٥)
أَعْبَيْدَ هَلَّا تَذْكُرِينَ فَتَى تَيَمَّتْهُ بِحَدِيثِكَ السَّحْرِ

- (١) الْجَمْعُجَمَةُ : إخفاء الشيء في الصدر . ف قوله « لا أبوح به » جملة واقعة موقع البيان للجمجمة ، فلذلك فصلها عنها كما في قوله — وهو من شواهد علم المعاني — :
أقول له ارحل لا تُثْقِمِينَ عِنْدَنَا وَلَا فَكُنْ فِي الْجَهْرِ وَالسِّرِّ مَعْلَمًا
والحقر (بفتح الحاء المهملة) النذل .
(٢) هجر (بضم الهاء) كلام مسخيف ، أى في غير فعل فاحش ولا كلام فاحش
(٣) كتب في الديوان « ولما » وضبط اللام بالفتح . فالظاهر أن أصله ولما ، فسبق الناسخ قلعه . « ومن ليلة القدر » متعلق بأشهى ، أى مصادفة ليلة القدر . وخمس ليلة القدر لأن في مصادقتها التمكن من تحصيل خبرى الدنيا والآخرة بالدعاء والعبادة .
(٤) قوله « قد علموا » جملة معترضة تقولها العرب . قال يزيد بن عمرو :
وإن القدر قد عِلِمَتْ معدة بِنَاهُ فِي بَنَى ذِيانِ بَانَ
(٥) جملة « وتقليبين » حالية ، أى أبيت في حالة غنى وأنت تقليبين في الزينة والنعم .
وهذا كقول عنتره :

تُسمى وتصبح فوقَ ظهرِ حَشْبَةٍ وَأَبَيْتُ فوقَ سِرَاةِ أَدَمِ مُمْلِجِمْ
(١٥ — بشار)

لِلْمَوْتِ أَسْبَابٌ وَحُبُّكُمْ سَبَبٌ لِمَوْتِي مُحْصَدُ الشَّرِّ (١)
 وَلَقَدْ عَلِمْتُ سَبِيلَ عَلَيْكُمْ فِيمَا بَحِنُ لَغَيْرِكُمْ ظُفْرِي (٢)
 فَفَلَلْتُ كَفِّي عَنْ مَسَاءَتِكُمْ فَظَلَلْتُ وَاضِعَهَا عَلَى سَحْرِي (٣)
 طَمَعًا إِلَيْكَ بِمَا أَوْمَلُهُ وَخَافَةً أَنْ تَقْطَعِي عُذْرِي
 لِصَرِيحَةِ غَلَبَتِ مُوَاصَلَتِي وَمَوَدَّةِ زَادَتْ عَلَى وَفْرِي
 إِنَّ الْمُحِبِّينَ الَّذِينَ هَفَّتْ أَحْلَامُهُمْ لِعَوَاقِدِ الْخُمْرِ (٤)
 أَمَلُوا وَخَانُوا مِنْ حَيَاتِهِمْ وَعَرَا فَمَا وَالُوا مِنَ الْوَعْرِ (٥)
 نَزَلُوا بِوَادِي الْمَوْتِ إِذْ عَشَقُوا فَتَتَابَعُوا شَفَعًا عَلَى وَتْرِ
 وَكَذَلِكَ مِنْ وَادِي وَفَائِهِمْ أَصْبَحْتُ مُجْتَنِحًا عَلَى سَفْرِ
 مَاضٍ وَمُرْتَهَنٍ بِدَائِهِمْ فَفَنَفُسُهُمْ لِلْقَائِمِ تَجْرِي (٦)
 يَا صَاحِبَ لَا تَعْجَلْ بِمَعْذِلَتِي سَبَبِيَّتُ مِنْ أَمْرِي عَلَى خُبْرٍ

- (١) « محصد » مفتول يقال : أحصد الجبل : فقله ، والشزر : نوع من الفتل ، وهو أن يفتل ثم يضاعف فقله وقد جعل الفتل ترشيحا لاستعارة اسم السبب إلى المؤثر في الشيء .
 (٢) يقول علمت سبب علي منك حين أميل أقل ميل إلى غيرك . فكفى عن البيل القليل بميل الظفر ، لأن الظفر أقل شيء في جسد الإنسان . وقد ضربوا المثل في الفلة بقلمه ظفر .
 (٣) فللت : هزمت ، والمقصود أبعدت . ومساءتها : ما يسوؤها من مس غيرها .
 وسحري (بين مهملة) الصدر ، وكتب في الديوان بالشين المعجمة ولا معنى له .
 (٤) الخمر : جمع خمار . وعواقد الخمر : كناية عن النساء لأن الخمار من لوازم النساء كقول كثير :

من الحرائر لا ربات أخيرة مسود المهاجر لا يقرأن بالسور
 أي لانساء ربات أخيرة مسود المهاجر . وقريب منه قول الحريري في المقامة ٢٤ : تابس الذكران
 براقع النسوان ، وتبرز ربات الحجال في عمام الرجال . أراد يأخذ المؤن أحكام الذكر .
 (٥) « وألوا » (بواو ثم همزة ثم لام) أي خلصوا .
 (٦) قوله « للقائم » كفا في الديوان ، ولا وجه له . فالصواب لشقائهم .

وأعْرِفْ بقلبي حين تَذْكُرُهُ أَنْ يُسْتَهَامَ بِيَيْضَةِ الْخَدْرِ^(١) ٢٥١
 إِنَّ الْهَوَى جَنَمَتْ عَقَارِبُهُ فِيهِ جُثُومَ الْفَرَخِ فِي الْوَكْرِ
 يَوْمَ الْعَذَارَى يَسْتَطْفَنَ بِهَا مِثْلَ النُّجُومِ يُطْفَنُ بِالْبَذْرِ^(٢)
 لَمْ أَنْسَهَا أَصْلًا وَقَدْ رَكِبَتْ شَمْسُ النَّهَارِ لِأَرْذَلِ الْعُمُرِ^(٣)
 وَدُمُوعُهَا مِمَّا تُسِرُّ بِنَا تَجْرِي عَلَى الْخَدَّيْنِ وَالنَّخْرِ
 فَاقْتَالَ ذَلِكَكُمْ وَغَيْرَهُ عَصْرٌ تَنَاسَخَهَا إِلَى عَصْرِ^(٤)
 وَبَيَاضُ يَوْمٍ بَعْدَ لَيْلَتِهِ دَانٍ مِنَ الْمَعْرُوفِ بِالنُّكْرِ
 أَنْكَرْتُ مَا قَدْ كُنْتُ أَعْرِفُهُ مِنْهَا سِوَى الْمَوْعُودِ وَالْعَدْرِ
 وَالنَّفْسُ دَانِيَةً بِمَلَنِيهَا مِنْهَا تُطِيفُ بِهَا ابْنَةُ الدَّهْرِ^(٥)

(١) أَنْ يُسْتَهَامَ مفعول اذكر . وبيضة الخدر : الشابة ، شبهت ببيضة النعام في الصون .
 والخدر : ستر في داخل البيت تكون فيه المرأة المصونة عن الخروج للعمل . وذكر الخدر
 تجريد للاستعارة ، كقول امهى القيس :

* وبيضة خدر لا يرام خباؤها *

ويقال : الخدرات للنساء الحرائر المصونات .

(٢) يستطفن أى يطفن . وكتب في الديوان يستطعان وهو تحريف . وضمير بها يعود
 إلى الحبيبة المفهومة من المقام .

(٣) « أصل » (بضمين) جمع أصيل . وضمير ركبت للحبيبة التي عاد إليها الضمير في
 في قوله : بها ، في البيت قبله . والوجه أن يكون شمس النهار مرفوعا على الابتداء ، و « لأرذل
 العمر » : خبر ، والجملة حال من ضمير ركبت . وأرذل العمر في البشر وقت الهرم والشيخوخة
 وهو مشعر بقرب الفناء ، فأسنده إلى الشمس كناية عن اقتراب الغروب . والمعنى : لم أُنس
 أيام كانت تودنا وتكره فراقنا ، فلا تركب إلا آخر المساء .

(٤) أى فأزال ذلك الحب وأفسده تطاول أزمان البعد ، وهذا كقول الشاعر :

لأن التجنب إن تطاول منكما دب السلو له فمز المطلب

(٥) « اللثة » (بفتح الليم) الحرارة ، أراد احتراق الحب . وقوله « منها » أى من
 أجلها « وابنة » منصوب على الظرفية أى تطيف بالحبيبة تسمى مدة الحياة ، فجعل الحياة بنت
 الدهر ، كما جعلت الأزمان بنات الدهر في قول لبيد :

رمتي بنات الدهر من حيث لا أرى فما بال من يُرمى وليس برام

إِنِّي لَأُخْشَى مِنْ تَذَكُّرِهَا مَوْتَ الْفُجَاءَةِ حَيْثُ لَا أُذْرِي
مِنْ خَفَقَةِ لَوْ دَامَ عَارِضُهَا قَدَرَ الْفَوَاقِ وَفَى لَهَا عُمرِي^(١)
لَكِنْ تَأَخَّرَ يَوْمُ مُرْتَهَنِ بَوَاقَاتِهِ فَوَعَا عَلَى كَسْرِ^(٢)
فَلْتَمَزِلَنِّي بِهِ الَّتِي نَزَلَتْ يَوْمًا بِصَاحِبِ عُرْوَةِ الْعُذْرَى^(٣)
فَإِذَا سَمِعْتَ بِمَيِّتٍ حَزَنًا بَكَرَ الْحِمَامُ بِهِ وَلَمْ يَسِرْ
فَابْكِي عَلَى قَبْرِ مَفْجَعَةٍ وَلَقَلَّ مِنْكَ بُكْيٌ عَلَى قَبْرِ
فَاسْتَنْقِي أَنِّي الْمُصَابُ بِكُمْ عَجَلْتُ مَنِيتُهُ مَعَ الزَّفَرِ

(١) الْفَوَاقِ (بفتح الفاء) ما بين الحلبتين ، ويجوز ضم فائه ، لكن الفتح أولى .
لثلاثا يلتبس بالفُوقِ وهو التجشؤ الكاذب الذي يستعمل . ووفى : تم .

(٢) وما العظم المسكور إذا أبرأ على اعوجاج . ضربه مثلاً للحياة المريرة .

(٣) « بصاحب عروة العذرى » هكذا ثبت في الديوان . فإذا صححت كلمة صاحب تكون مراداً بها نفس ما أضيفت هي إليه ، إذ لا يعرف أن لعروة صاحباً نزلت به مصيبة من جرّاء الحب ، وإنما أصاب ذلك «عروة» نفسه ، فتكون كلمة صاحب مقحمة مراداً بها نفسه على التجريد الذي هو من المحسنات البديعية ، وبشار يشير إلى قصة موت عروة بن حزام العذرى وما أصابه من عشق ابنة عمه عفراء بنت عقال العذرية . وعروة هذا هو عروة بن حزام (بكسر الحاء) بن مُهاصر العذرى ، شاعر لاسلامى توفى في خلافة معاوية بن أبى سفيان ، وهو أحد التميميين الذين قتلهم الحب ، أحب عفراء بنت عقال بن مهاصر ، وكان قد نشأ معها من طفولتهما ، وكانت رائحة الجمال ، فخطبها من صهرها فأبى أن يزوجه لإيائها لفرقه وطمع في أن يزوجه رجلاً غنياً . وكان رجل من أهل الشام من أنساب بني أمية نزل في حمى عفراء فخطبها فزوجها أبوها لإيائها ثم ارتحل بها إلى الشام . ثم إن عروة رحل إلى الشام في إثر عفراء ونزل ضيفاً ببيت زوجها وهو لا يعرفه ، فأكرمه إكراماً شديداً ، ثم عرفته عفراء وأخبرت زوجها ؛ فلم ير زوجها بأساً في مقامه معها . ولكن عروة كره أن يبقى ضيفاً معها كراهية أذى زوج عفراء ، وخرج ففرض من الجوى حتى مات من حبها قريباً .

وقال يفخر ويهجو موالیه من العرب (*) :

أَعَاذِلَ لَا أَنَامُ عَلَى أَفْتِسَارٍ وَلَا أَلْقَى عَلَى مَوْلَى وَجَارٍ^(١)
 سَاخِرٍ فَأَخِرَ الْأَعْرَابِ عَنِّي وَعَنَّهُ حِينَ بَارَزَ لِلْفَخَارِ
 أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ أَبَا وَأُمَّا تَنَازَعَنِي الْمَرَازِبُ مِنْ طُخَارِ^(٢)
 نَغَاذَى الدَّرْمَكِ الْمَنْفُوطِ عِزًّا وَنَشْرَبُ فِي اللَّجَيْنِ فِي النَّظَارِ^(٣)
 وَنَزَكُ فِي الْفَرِيدِ إِلَى النَّدَامَى وَفِي الدِّيْبَاجِ لِلْحَرْبِ الْحَبَارِ^(٤)
 أُسِرْتُ وَكَمْ تَقَدَّمَ مِنْ أُسِيرٍ يُزِينُ وَجْهَهُ عَقْدَ الْإِسَارِ

(*) وقال يفخر ويهجو موالیه من العرب . كذا قال في الديوان ، وليس في القصيدة شيء من هجاء موالیه ، وإنما هجا من افتخر عليه من الأعراب . وهي من بحر الوافر وعروضها وضربها مقطوعان .

ذكر أبو الفرج الأصبهاني أن بشارا كان جالسا عند مَجْزَأة بن ثور السدوسي ، فدخل عليهما أعرابي فسأل الأعرابي عن بشار من هو ؟ قالوا : شاعر . فقال : أعرابي هو أم مولى ؟ قالوا : مولى ، فقال الأعرابي : وما للموالى وللشعر ؟ فغضب بشار ، ثم سكنت هنيهة ، ثم قال لمَجْزَأة : أنا أذن لي يا أبا ثور ؟ قال : قل ما شئت يا أبا معاذ . فأنشد :

* خليلي لا أقام على اقتسار *

كذا في رواية أبي الفرج — القصيدة . فقال لمَجْزَأة للأعرابي : قبلك الله ؟ فأنت كسبت هذا الشر لنفسك ولأمثالك .

(١) قوله « أعاذل » رواه في الأغاني « خليلي » . وقوله : ولا ألقى ، كذا في الديوان والذي في الأغاني ولا آلني . والافتسار : افتتال مطاوع قسره إذا أجبره على فعل شيء .

(٢) المرازب : جمع مرزبان (بفتح الميم وضم الزاي) وهو الرئيس من الفرس ، وطخار (بضم الطاء وتخفيف الحاء المعجمة) مدينة من بلاد الفرس يقال لها : طخارستان مركبة من طخار وستان ، وستان كلمة تدل على السكان أو الأرض أى أرض قبيلة طخار .

(٣) نغاذى (بغين وذال معجمتين) أى تغذى أى تطعم . والدرمىك (بفتح الدال) دقيق الحواري وهو السميد ، والمنقوط : المطبوخ . وعزا منصوب على المفعول لأجله .

[في المخطوطة ونسخة الشارح : النظار ، بالفاء ، ولعلها النصار بالضاد وهو الذهب]

(٤) الفريد : الفضة المصنوعة ، والحبار (بكسر الحاء) جمع حَبْرَة (بكسر الحاء المهملة وفتح اللوحدة) وهو ضرب من برود الحرير تصنع بالين ، وأراد به تشبيه ديباج المعجم بهذه الثياب تشبيه تقريب . والديباج بكسر الدال معرب عن الفارسية ، وهو ثوب ينسج من الحرير وينقش بالحرير ، وفتح داله موله .

كَعْبَرِ أَوْ كَيْسَظَامِ بْنِ قَيْسٍ

أُصِيبَ — ثُمَّ مَا دَنَسَ — بِعَارٍ^(١)

فَكَيْفَ يَفَالِي مَا لَمْ يَنْفَلَهُمْ أَعِذْ نَظَرًا فَإِنَّ الْحَقَّ عَارِي^(٢)

إِذَا انْقَلَبَ الزَّمَانُ عَدْلًا لِعَبْدٍ وَسَفَّلَ بِالْبَطَارِقِ الْكِبَارِ^(٣) ٢٥٢

مَلَسْنَاكُمْ فَفَطَّيْنَا عَلَيْكُمْ وَلَمْ نَنْصِبْكُمْ غَرَضًا لِزَارٍ

أَحِينَ لَبِستَ بَعْدَ الْمُرَيِّ خَزَا وَنَادَمْتَ الْكَرَامَ عَلَى الْعُقَارِ^(٤)

وَنِلْتَ مِنَ الشَّارِقِ وَالْقَلَابَا وَأُعْطِيتَ الْبَنْفَسَجَ فِي الْخُمَارِ^(٥)

(١) كعب : لعله يعني به كعب بن زهير بن مجشم التغلبي أحد فرسان أيام البسوس ، ذكره صاحب العقد الفريد ونسبه ابن حزم في جمهرة الأنساب ، فقال كعب بن زهير بن مجشم ابن بكر بن محبوب (بضم الحاء) بن عمرو بن غنم (بفتح فسكون) بن تغلب . ولم أقف على خبره فانظره وانظر هل أراد بشار غيره . وأما بسطام بن قيس فهو ابن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، وهو فارس بكر بن وائل وسيد شيبان وإليه سيادة بكر بن وائل كلها . كان من فرسان العرب ، وله الفرس الشهيرة المسماة ذات النسوع ، وله مشاهد عظيمة في أيام العرب التي بين بكر وغيرها ، وأسر يوم الغبيط حين أغار على بني ملك بن حنظلة ، أسره عتيبة بن الحارث بن شهاب البربري وبقى أسيراً حتى فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرسا . وقتل بسطام في يوم الشقيقة بين شيبان وضبة ، وذلك بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وقبل إسلام بني بكر بن وائل بموضع يقال له الحسن ، كذا في الكامل للبرد . وكان بسطام نصرانيا وقتله عاصم بن خليفة الضبي أحد بني ضبة ، أسلم في خلافة عثمان .

(٢) عارى أى ظاهر لا غطاء عليه .

(٣) البطاريق : جمع بطريق بكسر الباء ، وهي كلمة رومية بمعنى قائد الجيش الذي فيه عشرة

آلاف ، ونقل إلى العربية فصار بمعنى كبير القوم ، وغلب استعماله في كبير دين النصراني .

(٤) رواه في الأغاني « أحين كسبت » .

(٥) الشبارق (بشين معجمة فوحدة) جمع شبرق (بفتح الشين) الثوب للقطع ،

أطلقه على الثياب تحقيراً لها ، كما تقول اليوم : لبس شوالقه بلغة حضرة تونس أو هُدومه

بلغة أهل مصر . وقريب من ذلك قول أبي المهوش الأسدي يهجو بني تميم :

إذا ما مات ميت من تميم فسرك أن يعيش فجىء بزاد

بغبر أو بتمر أو بسمن أو الشيء للقف في البجاد =

تُفَاخِرُ يَا بَنَ رَاعِيَةٍ وَرَاعٍ بَنِي الْأَحْرَارِ حَسْبُكَ مِنْ خَسَارِ
لَعَمْرُ أَبِي لَقَدْ بُدِّلَتْ عَيْشًا بَعِيثُكَ وَالْأُمُورُ إِلَى مَجَارِي
وَكَنتَ إِذَا ظَلِمْتَ إِلَى قَرَارِ

شَرِكْتَ الْكَلْبَ فِي ذَلِكَ الْإِطَارِ^(١)

بَرِيعٌ بِخَطْبِهِ كَسَرَ أَلْمَوَالِي وَتَرَقَّصُ لِلْعَصِيرِ وَالسَّمَارِ^(٢)
وَتَقْضُمُ هَامَةَ الْجَعْلِ الْمُصَلَّى وَلَا تُفْنَى بِدُرَّاجِ الدِّيَارِ^(٣)
وَتُدْلِجُ لِلْقَنَافِذِ تَدْرِيبَهَا وَيُنْسِيكَ الْمَكَارِمَ صَيْدُ فَارِ^(٤)

= أى الطعام الذى كسبه ملأه فى مجاد . والبجاد : ثوب مخطط ، ولعل الشبارق اسم طعام .
والقلايا جمع قلاية ، وهى اللحم المقلى ، يعنى به المأكول . والخمار (بضم الخاء وتخفيف الميم)
ما يمتزى الشارب من ألم الخمر : والظاهر أنهم كانوا يدفعونه بشراب البنفسج ، فإن البنفسج
ينفع من الصداع . ويدل على كونه قصد شراب البنفسج أن بشاراً جعله للخمار ، وزهر
البنفسج لا يوجد فى أى وقت ، فلعلهم كانوا يدخرون شرابه ، والبنفسج زهر صغير لطيف
أزرق اللون يظهر من نبات قصير ذى قصب خضراء لينة رقيقة وورق مستدير إلى الطول
وهو يظهر فى آخر الشتاء وأول الربيع ولا تطول مدته ، ويسمى أيضاً اللازورد ، وكلا
الاسمين معرب من الفارسية . والمقصود أنه صار إلى غاية الحضارة .

(١) الإطار : كالمنطقة تحيط بالبيت ، وأراد به هنا حوض الماء ، لأن الأعراب يشربون
من الحياض التى تعرب منها الدواب فى الأرض لقلة المياه عندهم .

(٢) لم يظهر تحرير معنى هذا البيت . والسمار (ككتاب) جمع سامر وهو الحادث فى
السهر مثل صحاب جمع صاحب .

(٣) القضم : الأكل بأطراف الأسنان . قضم كضم . والمهام : الرأس . والجعل
(بضم الجيم) خنفساء صلبة سوداء ذات جناحين سوداوين تحنهما جناحان شفافان تأكل
روث الدواب . والمصلى (بفتح اللام) اسم مفعول من صلاه بالثديد إذا شواه . وكتب فى
الديوان ولا تنأى (بفتح المعجمة وبألف بعد النون) والصواب أنه بالعين المهملة وبالإمالة ، والمعنى
ولا تأبه بالدراج إذ لم تعتد أكله . والدراج (بضم الدال وتثنية الراء) طائر داجن يربى فى
الدور كالحمام ، كان معروفاً فى العراق ، يأكله المذنبون .

(٤) الإدلاج : السير فى أول الليل . وتدرىها : تختلها . يقال : أدرى الصيد إذا
ختله . وهو افتعال من دراه إذا عيلمه بضرب من الحيلة فاستعمل فى الاكتساب والتحصيل .

وَتَغِيْطُ شَاوِيَّ الْحَرْبَاءِ حَتَّى تَرُوْحَ إِلَيْهِ مِنْ حُبِّ الْقَتَارِ^(١)
وَتَرْتَمِدُ النَّقَا دَاوَا الْبِكَاعَا مُسَارِقَةً وَتَرْضَى بِالصَّغَارِ^(٢)
وَتَفْدُو فِي الْكِرَاءِ لَنْيْلِ زَادٍ وَلَيْسَ بِسَيِّدِ الْقَوْمِ الْمُكَارَى^(٣)
وَفَخْرُكَ بَيْنَ بَرْبُوعٍ وَضَبٍ عَلَى مِثْلِي مِنَ الْحَدَثِ الْكِبَارِ^(٤)
مَقَامُكَ بَيْنَنَا دَنْسٌ عَلَيْنَا فَلَيْتَكَ غَائِبٌ فِي حَرٍّ نَارٍ

وقال أيضاً (*):

قُمْ خَلِيلِي فَأَنْظُرْ أَرَاكَ بَصِيْرًا
هَلْ تَرَى بِالرَّسِيْسِ ذِي النُّخْلِ عِيْرًا^(٥)

(١) تغيط (بالعين المعجمة) من باب ضرب وسَمِعَ من الغبطة وهي الحسد بدون عداوة . والمعنى تتمنى مشاركة من تراه يشوى الحرباء ، فتسمى إليه لتشاركه . والقَتَار (بضم القاف) ريع الشواء .

(٢) هكذا ثبت المصراع الأول في الديوان ، وكذلك ضبط ، وإذا أخذ على ظاهره فالارتعاد : الاضطراب ، والتقاد يكون بكسر النون : جمع تقد بالتحريك ، وهو صنف من الغنم دَمِيم الشكل . والبكاعى يلزم أن تكون ألفه إمالة بفتح الباء جمع بكعاء) وهي القطعاء أى الشاة المعبية بقطع عضو أو أذن أو ألية ، ويكون معنى ترتعد : تدخل في الغنم التى ليست كريمة على أهلها ، فهم لا يحرسونها حراسة كاملة فتسرق منها . ويظهر أن فيه تحريفاً ، فلمله وترتعد بالعين المعجمة أى تطبخ الرغبة انتفاذاً بنون عوضاً اللام وقاء عوض القاف ، والألف علامة التنوين . والانتقاد الحلب . وقوله « وانتكاعا » (بواو المطف وألف ونون وتاء مثناة فوقية) والانتكاع : مبالغة فى النكع وهو الإجهاد فى الحلب ، وهو أن يضرب ضرع الشاة لتدر . وقوله مسارقة يعنى يكتم ذلك عن أهله حرصاً وشعاً أو عن ضيفه .

(٣) الكراء : الأجرة ، مصدر كآراه . وأراد به كراء الرواحل . والمُكَارَى : الجمال الذى يُكْرَى الرواحل .

(٤) وصف الحدث وهو مفرد بالكبار لأنه أراد بتمريفه الجنس فهو كالجمع .

(*) وقال أيضاً :

فى النسب بنساء مواله بنى مُعْقِل بن كعب ، وذكر حبيته سعدى ، ومى من بحر الحقيف ، مروضها وضربها صحبان .

(٥) الرسيْس بالراء واد بنجد أوماء ببلاد العرب . والمعتيان صالحان هنا . والمعر الجماعة

الراحلون على الرواحل .

صَادِرَاتِ ذَاتِ الْعِشَاءِ عَلَى الْجَفْرِ
سِرَاعًا لَا بَلْ بَكَرَتْ بُكُورًا
ظُلْمًا مِنْ بَنِي عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ
مُشْرِفَاتِ الْوُجُوهِ عَيْنًا وَحُورًا^(١)
يَتَصَبَّحْنَ فِي الْحِجَالِ وَيَلْبَسْنَ إِذَا رُحْنَ لِلْقَاءِ الْعَبِيرَا^(٢)
ثَاوِيَاتٍ عَلَى الْبَلِيخِ مَحَلًّا فِي قِبَابٍ أَوْ يَنْتَنِينَ قُصُورًا^(٣)
رُبَّمَا مُنْمَنِي عَوَاطِفَ أَعْنَا فِي كَمَا تَرْمُقُ الْعُيُونُ الصَّبِيرَا^(٤)
يَتَمَرَّضْنَ فِي الْبُرُودِ لَذِيًّا لِی يَجْرُ الصَّبَا وَيَرْعَى السُّتُورَا^(٥)

(١) ظُلْمًا : جمع ظلمة ، وهي المرأة السائرة في المودج .

(٢) الحجال : جمع حجلة (بحاء مهملة ثم جيم مفتوحة) قبة مجللة بستور تجعل للعروس . والعير : أخلاط من العليب . وكونه مفعولا ليلبس غير ظاهر ، فلعله تحريف الحبير بالحاء المهملة عوض العين .

(٣) البليخ (بالحاء المعجمة) نهر بالجزيرة ، أى ينزل على الماء . وقوله « أو ينتنن قصورا » أى هن إما في سفر فهن في القباب ، فإذا رجعن سكنن القصور ، فضمن ينتنن معنى يدخلن .

(٤) عواطف حال من ضمير النسوة ، مرادا بها التشبيه ، لأن عواطف الأعناق بقر الوحش ، لأنها تنثى أعناقها . والصبير : السكفيل . والمعنى ينظرن إلى كنفن المضمون لزامنه ليدفع عنه الغرامات والذيات .

(٥) الذيال : الثور الوحشى يدعى بالذيال لطول ذيله . قال النابغة : « بها كل ذيال وخنساء ترعوى الخ » . استعار بشار لنفسه الثور الوحشى الذى تحيط به بقرة ، وابتكر هذه الاستعارة لأنه لما شاع تشبيه النساء الحسان بقر الوحش وادعى أنه الذكر الذى يحن إليه جعل نفسه ثورهن . وقوله « فى البرود » قرينة أو تجريد . وقوله « يجر الصبي » تخيل محض لأن الثور يجر ذيله . وتخيل هو لنفسه ذيلا ، وهو ذيل الغرام ، كقولهم رأيت أسودا غابها الرماح ، وتخيل لنفسه مرعى كرمى الثور إلا أن مرعاه هو ستور الحسان يتطلب فيها عيشة راضية .

هَامَ قَلْبِي مِنْهُنَّ يَا بِنْتَ مَسْنُورٍ
 رِ وَأَوْدَى صَبْرِي وَكُنْتُ صَبُورًا^(١)
 لَمْ أَسْتَهْزِ مِنْ أَلْمَرَّاحِ وَلَكِنْ طَالَ لَيْلِي بِهَا وَكَانَ قَصِيرًا
 إِنْ سَعْدَى صَبَّتْ عَلَى مِنْ أَلْحُ
 بٌ أَنَاةٌ مِنْ حُسْنِهَا تَوْقِيرًا
 وَإِذَا مَا أَنْبَعْتُ أَجْرِي إِلَيْهَا

كُنْتُ كَالْمُبْتَغَى مَعَ الشَّمْسِ نُورًا
 لَا تَلُومُوا بَنِي سَلَامَةَ فِيمَا قَدَّرَ اللَّهُ لِفَتَى تَقْدِيرًا^(٢)
 تُسَعِفُ الدَّارُ بِالْأَحْبَةِ وَالْهَمُّ يُشِفُ وَالْمُصْفُورًا^(٣)
 أَعْجَبُ الدَّهْرِ مَا تَضَمَّنَتْ مِنْهَا فَنَمَى فِي الْخُشَا وَكَانَ صَغِيرًا
 كَانَ مَا كَانَ مِنْ هَوَاهَا بِقَلْبِي لَوْعَةً كَدَّرَتْ عَلَى الشُّرُورَا
 ثُمَّ أَرْبَى عَلَى الصَّبَابَةِ حَتَّى مَلَأَ الْقَلْبَ وَالْخُشَى وَالضَّمِيرَا
 كَمْخِيلِ الْكَانُونِ ضَرَمَتْ فِيهِ عَامِدًا فَاسْتَطَارَ ضَوْءُ مُنِيرًا^(٤)
 أَوْ كَحَبِّ الزَّرَّاعِ وَافَقَ أَرْضًا وَافَقْتُهُ وَحَازَرًا مَفْجُورًا^(٥)
 بَدَأَتْ نَظْرَةً فَكَانَتْ حِمَامًا وَكَذَلِكَ الصَّغِيرِ يَنْمَى كَبِيرًا

٢٥٣

(١) ابنة مسنور : امرأة .

(٢) قوله « بَنِي سَلَامَةَ » منادى .

(٣) في المصراع الثاني موضع كلمة بيان .

(٤) كَمْخِيلِ (بفتح الميم) مستعار من مخيل السحاب ، وهو الذى فيه برق يؤذن بالمطر . استعاره هنا للقبس الذى فى الكانون .

(٥) الحائر : الحوض الذى يصب منه الماء للثقى .

فَسَقَى الْمَزْنُ بِالتَّجَافِي فَتَاةً كَانَ حَسْبِي وَيَسْرُهَا مَقْدُورًا^(١)
 سَارَ أَهْلُ الْغَدِيرِ فِي شَفَقِ الصُّبْحِ فَأَضْبَحْتُ لَا أَزُورُ الْغَدِيرَا
 وَأَرَى الدَّهْرَ فَانِي يَابِئَةَ الْغَمْرِ وَأَبْقَى شَوْقًا وَدَمْعًا غَزِيرَا
 فَدَعِ الْغَيَّ لِلْغُصَاةِ وَقُلْ فِي رَجُلٍ لَا يَزَالُ يُهْدِي زَفِيرَا
 لَيْتَ شِعْرِي مَا بِمُحْسِنِ الْمَلِكِ الْأَعْمَى
 وَرَبِّ الْخَنَزِيرِ يَفْشَى الْأُمِيرَا^(٢)

وقال أيضاً (*):

أَلَا يَا خَاتَمَ الْمَلِكِ الَّذِي فِي نَيْلِهِ إِمْرَةٌ
 أَمَّا عِنْدَكَ لِي رِزْقٌ أَرْجِيهِ وَلَا قُطْرَةٌ
 أَمَالِي مِنْكَ إِلَّا الشُّوقُ وَالْوَسْوَاسُ وَالْخُسْرَةُ
 سَحَرَتْ الرَّجُلَ الْحُرَّ وَمَا حَلَّتْ لَكَ السَّحَرَةُ
 بَزَفٍ الْهَمُّ يَبْرِبُنِي وَيَدْعُونِي الْهَوَى بُكْرَةً

(١) « سقى للزن » دعاء يكنى به عن رفاهية الحال ، لأن العرب إذا أمطروا ونبت
 كلاً سميت أنعامهم وأطفالاً بكرأ فأكلوا اللحوم وشربوا الألبان . غياتهم في نزول النيث .
 ولذلك يوصفون ببنى ماء السماء . ثم جعلوه دعاءً كناية عن الرفاهية . ومنه قولهم سقياً
 ورعياً لك . ثم دعوا به للأموات كناية عن السعادة والرحمة في قولهم « سقى النيث قبره
 وأمطر الله على قبره أو على جدته » على أن في الدعاء بالسقى من المحبين فائدة أخرى وهي أن
 القبيلة إذا أمطرت بلادهم قروا بها فلم ينتقلوا للنجعة .

[في المخطوطة . سيرها ، بدل : يسرها] .

(٢) انظر ما معنى هذا البيت .

(*) وقال أيضاً :

في امرأة اسمها خاتم الملك ، وسيدكرها في قصيدة أخرى . والقصيدة من بحر المزج ،
 مروضها وضربها بمزوءان صحيحان . والمزج لا يستعمل إلا بمزوءاً .

كَانَ الْقَلْبَ مِنْ حُبِّكَ مَوْضُوعٌ عَلَى جَمْرَةٍ
وَمَا يَلْقَى الذِي لَا قَيْتُ مَوْلُودٌ عَلَى الْفِطْرَةِ
فَوَادِي بِكَ مَشْغُولٌ وَعَقْلِي مِنْكَ فِي سَكْرَةٍ
أُرِيدُ الْقَتْلَ أَحْيَانًا وَأَخْشَى السَّيْفَ وَالشَّهْرَةَ
إِذَا مَا بَيْتٌ مِنْ حُبِّكَ أَصْبَحْتُ عَلَى خُرَّةٍ
وَتَأْتِيَنَّ الذِي أَهْوَى وَمَا تَأْتِيَنَّ مِنْ عُسْرَةٍ
وَلَوْ تَلَقَيْنَنَا وَاللَّهِ أَوْ نَلْقَاكَ فِي سُرَّةٍ
قَضَيْنَا حَاجَةً مِنْكَ وَلَمْ نُقَدِّمْ عَلَى فَجْرَةٍ
وَصَاحَ مِنْ هَوَى انْخَا تَمَّ يَلْعَانِي عَلَى زَفَرَةٍ
فَمَا أَعْتَبْتُهُ إِلَّا بِأُخْرَى أَوْرَثَتْ فَتْرَةَ
يَلُومُونَ عَلَى انْخَا تَمَّ لَا طَابَتْ لَهُمْ عِشْرَةٌ
وَلَوْ يُبْصِرُهَا الْعُمَّا رُ مَا طَابَتْ لَهُمْ عُمْرَةٌ^(١)
أَلَا يَا لَيْتَ مَا شِعْرِي وَهَلْ فِي اللَّيْتِ مِنْ قُدْرَةٍ^(٢)

٢٥٤

(١) العُمار : زوار البيت الحرام للعمرة .

(٢) كتب في الديوان « فهل في الليت » بالثاء المثناة . والصواب وهل في الليت
بالواو عوض الفاء ، إذ الجملة معترضة ، ولا موضع للفاء . والليت هو قول الرجل ليت ، صيغ
الاسم من لفظ الحرف كما في قول النابغة :

أَلَا يَا لَيْتِي وَالْمَرْءَ مَيْتٌ وما يفتي من الحدثان لَيْتٌ

فرغمه لأنه اسم ، ثم عرفوه تعريف الجنس ، واعلم أن صوغ الاسم من الحرف إذا كان الحرف
على ثلاثة أحرف مثل ليت ، فصوغه بمجرد إجراء الإعراب عليه نحو الليت في كلام العرب ،
ونحو اللي في اصطلاح الفلاسفة . وهي مقولة الزمان إحدى المقولات العشر التي حصر المتقدمون
فيها الأجناس العالية للوجودات من جواهر وأعراض ، وإذا كان ثنائياً مثل لو وكم صيغ منه
الاسم بتضعيف الحرف الأخير ، فيقال اللو . ومن مصطلحات الفلاسفة الكم (بتشديد الميم)
اسماً مشتقاً من كم ، اصطلاح عليه الفلاسفة لمقولة العدد . وتقدم في البيت ٣ من ورقة ٢٣٤ .

أَتَجْزِينَ بِمَا أَلْقَى فَقَدْ ضَاقَتْ بِي الْبَصَرَةُ
وَقَدْ قُلْتُ لَهَا جُودِي بَوَعْدٍ مِنْكَ أَوْ نَظْرَةً
فَأَوْدَى الْقَلْبُ مِنْ حُبِّكَ وَالْعَيْنَانِ مِنْ عَبْرَةٍ
فَقَالَتْ أَنْتَ كَالشُّبْعَا نِ لَا تَلْوِي عَلَى كِسْرَةٍ^(١)
أَنَا نِي مِنْكَ مَا أَكْرَهُ وَالْمَسْكُورُهُ لِي عُذْرَةٌ^(٢)
إِذَا لَجَّ الْهَوَى كُنْتَ سَرَابًا لَاحَ فِي قَفْرَةٍ
وَإِنْ كُنْتَ كَغَدَى كُنْتَ هِلَالًا لَاحَ فِي غُبْرَةٍ^(٣)

وقال أيضاً^(*):

أَلَا يَا حَبَّذَا وَاللَّهِ مَنْ أَهْدَى لِي الْعِطْرَا
وَمَنْ أَهْدَى لِي الرِّيحَا نَ قَدْ شَابَ بِهِ سِحْرَا
وَمَنْ لَيْسَ يُؤَاتِينِي وَإِنْ كَلَّفْتُهُ يُسْرَا
يُمَاصِي قَسَمِي عَمْدًا وَلَا أَغْصِي لَهُ أَمْرَا
وَأَبْلَى حُبُّهُ جِسْمِي فَقَدْ ضِغْتُ بِهِ صَدْرَا
وَمِكَسَالِ الضُّحَى كَالرَّيْسِ لَا بَلْ تُشَبِّهِ الْبَدْرَا

(١) لا تلوى أى لا تخرج عليه ولا تشتغل به . كقوله تعالى : «إِذْ تَعْمَدُونَ وَلَا تُلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ» .

(٢) العُذْرَةُ : العُذْر .

(٣) انظر ما معنى البيت .

(*) وقال أيضاً :

في النسيب بامرأة أهدت له عطراً وريحاناً ، من بحر المزج ، وعروضها وخرابها مجزوان صحيجان .

إِذَا وَاجَهْتَهَا يَوْمًا تَجُرُّ الْقُرُورَ الْخُبْرَا^(١)
 سَقَمْتَ الْخَمْرَ عَيْنَاهَا وَإِنْ لَمْ تَشْرَبِ الْخَمْرَ
 أَدَانِيهَا فَلَا تَذْنُو وَقَدْ أَحْبَبْتُهَا بِكْرَا
 تَرَى أَيْسَرَ مَا أُطْلِبُ مِنْ مَعْرُوفِهَا عُنْرَا
 فَلَيْتَ اللَّهُ أَهْدَاهَا وَأُحْدِثْنَا لَهُ شُكْرَا^(٢)
 إِذَا فَارَقْتُهَا صَبَّتْ عَلَيَّ الْهَمُّ وَالْفِكْرَا
 وَإِنْ لَا قَيْنُهَا كَانَتْ لَنَا كَالشُّكْرِ أَوْ سُكْرَا
 وَلَا وَاللَّهِ لَا أَذْرِي أُرُومَ الْوَصْلِ أَمْ هَجْرَا

٢٥٥

وقال أيضا (*):

طَيْفُ خَيْالٍ يَغْتَرِبُنِي زَائِرَا^(٣)
 لَمَّا رَأَيْتُ الدُّيْنَ حَفْطًا وَافِرَا
 قُلْتُ لِقَلْبِي نَاهِيَا وَآمِرَا

(١) القرقر: ثوب تقدم في البيت ٨ من ورقة ٧. والخبرا (بفتح الخاء وسكون الباء وبالفتحة) الوثني في الثوب، وصفه بالاسم مبالغة.

(٢) قوله « وأحدثنا له شكرا » أي أنشأنا له شكرا، لأن الشكر ونحوه لإنشاء فعبّر عنه بالإحداث، كقول ذي الرمة في وصف النار:

ولما جرت في الجزل جريا كأنه
 وقوله أهداها أي أنالها إياي.

(*) وقال أيضا:

في هجاء الباهل، وهو من الرجز.

(٣) الظاهر أن هذا البيت موضوع في غير موضعه، لأنه سيذكر بعد أبيات.

سَلَّمَ عَلَى اللَّهِ وَدَعَاهُ دَائِرَا
أَصْبَحْتُ لِلْفَرْغِ الْغَوَانِي هَاجِرَا
وَرُبَّمَا ذَكَرَنِي تَمَاضِرَا
طَيْفُ خَيْالٍ يَغْتَرِبُنِي زَائِرَا
وَالطَّنِيفُ يَمَّا أَنْ يَرِقَّ الذَّاكِرَا
يَأْتِيهَا السَّائِلُ عَنِّي بَاكِرَا
أَتَمَنِّعُ وَلَا قَيْتَ الْخَبِيرِ الْخَابِرَا
أَبِي خُرَاسَانَ وَأَدْعُو عَامِرَا^(١)
أَكْرَمُ حَتَّى أَوَّلَا وَآخِرَا
وَلَا تَرَى مِنْ لِي لِجَارِي غَادِرَا
إِذَا قَدَرْتُ أَنْ أَكُونَ الضَّائِرَا
حَلَمْتُ وَالْحَلْمُ بَزِينُ الْقَادِرَا^(٢)
يَا بَنَ الْخُلَيْقِ قَدْ لَقِيتَ فَاقِرَا
لَاقَى بِمَا قَالَ لَمَوْحًا بِأَصْرَا
فَأُضْبِحَ الْعَبْدُ الذَّمِيمُ ذَا عِمْرَا
لَا يَحْمَدُ الْوَرْدَ وَلَا الْمَصَادِرَا
قَدْ فَضَحَ الْبَدْوُ وَأَخْزَى الْحَاضِرَا

(١) خراسان : اسم جد قوم من الفرس سكان بلاد خراسان الذين منهم آباء بشار .
ومعنى أدعو عامرا : أنسبُ إلى ولائهم .
(٢) حلُم (بضم اللام) إذا انصف بالحلم .

والجارَ والأقربَ والمصاهرا
 إياكَ يابنَ القومِ أنْ تُفَاحِرا^(١)
 أما ترى رأسَكَ والناحِرا
 أضبَحْتَ بَعْدَ الهمَّانِ حَافِرا^(٢)
 لا تُحَسِّنُ الشُّعْرَ وتَهْجُو الشَّاعِرا
 يابنَ الخَلِيقِ اقْعُدْ قَمِيثًا صَاغِرا^(٣)
 وأضْبِرْ فَقَدْ كَانَ أَبُوكَ صَابِرا
 لا يُفَكِّرُ الْمَوْتَ وَلَا الْمَعَارَا

(١) قوله « يابن القوم » تهكم لأن مثل هذا يستعمل للدلالة على أن موصوفه معروف النسب في قبيلته أى ليس بمجهول النسب ولا بلبصيق ولا بعبد . فتعريف لفظ القوم فيه تعريف العهد ، أي قوم تلك الأرض .
 قال عبد بنى الحساس :

وَمِنْ بَنَاتِ الْقَوْمِ إِنْ يَشْعُرُوا بِنَا
 يَكُنْ فِي بَنَاتِ الْقَوْمِ إِحْدَى الدَّهَارِسِ
 ثُمَّ تَوْسَعُوا فِيهِ فَصَارُوا يُخَاطَبُونَ بِهِ خُجْرَدُ الْإِنْسَانِ ، فَيُخَاطَبُونَ بِهِ حَتَّى الْمَجْهُولِ . قَالَ ذُو الرِّمَّةِ
 يُخَاطَبُ بِمَجْزُؤٍ دَلَّ كَلَامُهُ عَلَى أَنَّهَا غَيْرُ مَعْرُوفَةٍ عِنْدَهُ إِذْ قَالَ :

تَقُولُ بِمَجْزُوزٍ مَدْرُجِي مَتْرُوحَا
 عَلَى بَابِهَا مِنْ عِنْدِ قَوْمِي وَغَادِيَا
 ثُمَّ قَالَ :

وَمَا كُنْتُ قَدْ أَبْصَرْتَنِي فِي خُصُومَةٍ
 أَرَا جَعَلْتُ فِيهَا يَا بِنْتَ الْقَوْمِ قَاضِيَا
 وَهَذَا مَا أَهْمَلُ اللَّفْظَ ذَكَرَ التَّنْبِيْهَ عَلَيْهِ ، وَقَدْ اسْتَقْبَاهُ مِنَ الْاسْتِقْرَاءِ .

(٢) الهمَّان : مصدر همر الماء من باب ضرب إذا سال وقاض . وصاغ له بشار مصدرا بوزن الفعلان الدال على الاضطراب والتقلب للدلالة على كثرة الانهمار . والحافر : الذى يحفر الأرض ليستنبط الماء . يقول صرت بعد التبعج واضح العجز .

(٣) القمى : القصير ، والفهامة : القصير .

وقال أيضاً يهجو حماد مجرد (*) :

مَهْلًا هِجَانِي يَا بْنَ شَخْصِ النَّجَّارِ^(١)
 مَا نَقَرْتُ يُدْعَى لَهُمْ بِأَخْرَازِ
 حَرَّمْتَ يَا بْنَ النَّبْعَلِيِّ التَّنَّارِ^(٢)
 لَا يَلْحَقُ الْفَارِسَ رَكْضُ الْحَمَارِ
 لَوْ كُنْتَ حَرَمًا لَا تَقَيَّتَ الْأُظْفَارُ
 وَلَمْ تَعْرِضْ لِلْهَزَبِ الزَّوَارِ
 أَقْعُدْ فَقَدْ قَالَ رِوَاةُ الْأَشْعَارِ
 لَيْسَ ابْنُ نَهْيَا مِنْ رِجَالِ بَشَارِ
 أَصْبَحْتَ مِنِّي مِنْ أَدَى وَإِصْفَارِ
 مِثْلَ الْحَمَارِ فِي حِمَارِ الْبَيْطَارِ^(٣)
 أَنْتَ ابْنُ أَكَّارٍ نَهْيَجُ أَكَّارِ^(٤)
 مُضْطَهَدُ الْوَالِدِ نَيْفُ الْمِشْوَارِ^(٥)

(*) وقال أيضاً :

يهجو حماد مجرد ، من بحر الرجز ، وعروضه وضربه مقطوعان .

(١) انظر ما أراد بقوله شخص النجار .

(٢) حرَّمت أى فلت حراما ، أى الشيء الذى حقه ألا يفعل لانعدام فائدته .

(٣) الحمار الأول مفرد ، والحمار الثانى جنس بمعنى الجمع ، أى فى حمير البيطار .

(٤) الأكار : الزَّرَّاع . والنهيج كأنه مشتق من النهج الذى يسير معه فى نهج . والمراد

أنه قرين أو صاحب أكار مثل قولهم زميل للصاحب . [فى المخطوطة : نهيج ، بالخاء] .

(٥) مضطهد الوالد أى ذليل الأب . والنسيب بتخفيف الياء الساكنة لفة فى النيف

بتشديد الياء والشدّة أكثر استعمالا . والنيف الزائد . والمِشْوَار (بكسر الميم) المنظر

والمعنى أن نسيبه ضئيل وجسمه عظيم ، كقول حسان : جسم البغال وأحلام المصافير .

ولا تنهَى عَنْ دِنَانِ السَّكَارِ
 مَا ذَاكَ يَا عَجَزْدُ بَيْتُ أَنْطَمَارِ
 رَفِيقُ فُسَّاقٍ وَمَأْوَى دُعَا
 عَارٍ مِنَ الدِّينِ وَلَيْسَ بِالْقَارِ^(١)
 تُسَاوِرُ السَّوَاةَ كَالصَّغِيرِ الضَّارِ^(٢)
 هَبْنَاهُ مَا أَمْرُكَ أَمْرُ إِقْصَارِ^(٣)
 دُونَ تَنَاهِيكَ أُنْبِيَاضُ الْقَارِ^(٤)
 لَا يَصْبِرُ السَّنُورُ عَنْ صَيْدِ الْفَارِ

٢٥٧

وقال أيضاً (*):

يَا خَاتَمَ الْمُلْكِ يَا سَمْعِي وَيَا بَصْرِي
 زُورِي ابْنَ عَمِّكَ أَوْ طَيْبِي لَهُ يَزُرُ

(١) قوله بالعار أصله بالعارى ، فإنه لما اقترن بحرف التمرير زال التنوين ، فلم يكن فيه موجب لحذف الياء . ولكنه عامله معاملة المنكر لأجل القافية . كما جاز ذلك لأجل السجع في قول إحدى نساء أم زرع « زوجي رفيع العياد . طويل النجاد . كثير الرماد . قريب البيت من الناد » أى النادى .

(٢) قوله الضار يجوز أن يكون اسم فاعل من ضره فهو مخفف للضرورة ، ويجوز أن يكون الضارى فيقال ما قبل في العار في البيت قبله .

(٣) الإقصار : الانتهاء .

(٤) كناية عن العدم ، مثل قول النابغة :

فإنك سوف تحلم أو تنهى إذا ما شبت أو شاب النراب
 ومنه قوله تعالى : « ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » . والعار : القطران
 (*) وقال أيضاً :

في النسيب بحبيته خاتم الملك ، من بحر البسيط ، عروضها وضربها مخبونان .

حَتَّى مَتَى لَا نَرَى شَيْئًا نُسْرُ بِهِ
 قَدْ طَالَ هَجْرُكَ مَا نَهَوَى وَمُنْتَظَرِي^(١)
 إِنْ كَانَ قَلْبُكَ بَعْدِي صَارَ مِنْ حَجَرٍ
 فَأَبْقِنِي أَنْتَ قَلْبِي لَيْسَ مِنْ حَجَرٍ
 لَا أَسْتَطِيعُ أَحْتِمَالَ الْعُبِّ مُهْتَجِرًا
 قَدْ كُنْتُ أضعَفَ مِنْهُ غَيْرَ مُهْتَجِرٍ^(٢)
 زِيدِي عَلَى نَظَرَةٍ وَغَدَا أَعِشْ بِهِ
 لَا يَشْتَفِي الْهَائِمُ الْحَرَّانُ بِالنَّظَرِ
 يُخْشَى عَلَيْكَ أَنْاسٌ فِي زِيَارَتِنَا
 طَعَنَ الْوُشَاةَ وَهَلْ يُخْشَى عَلَى الْقَمَرِ
 قَدْ يَغْتَشِي الشَّمْسَ طَرْفُ الْعَيْنِ غَادِيَةً
 ثُمَّ تَوُوبُ وَلَمْ تَذَنْسْ وَلَمْ تُضَرِ^(٣)
 أَنْتِ الطَّيِّبُ فَمَا تَقْضِينَ فِي رَجُلٍ
 يَذْهَبُ الْأَطِبَّاءُ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالسَّهَرِ
 مَا أَقْرَبَ الْعَيْشِ مِنْهُ إِنْ صَفَوْتَ لَهُ وَمَا أَجْرٌ عَلَيْهِ الْمَوْتُ بِالْكَدَرِ

(١) هجرك : مصدر مضاف إلى فاعله . وقوله « ما نهوى » مفعول المصدر . وقوله :
 ومنتظري (بفتح الفاء) مصدر ميمي من انتظر ، وهو معطوف على هجرك .

(٢) مهتجرا (بفتح الجيم) أى مقطوعا عن الزيارة ، يقال اهتجر إذا قطع الود .

(٣) يغتشى بمعنى يغشى أى يحل ويعتري . وكتب في الديوان يغشى ، وهو تحريف
 لعدم استقامة الوزن . وقوله « ثم توب » فيه زحاف الطي ، وهو حذف الرابع الساكن من
 مستغفلن بعد ميم ثم وقبل تاء توب .

هَلْ تَذْكُرِينَ جُنُوحَ الْعَصْرِ مَجْلِسَنَا
يَوْمَ التَّقَيْنَا بِأَشْ—وَاقٍ عَلَى قَدَرٍ^(١)
لَقَدْ ذَكَّرْتُ وَمَا حُبِّي بِذَا كَرَّةٍ مَا كَانَ مِنِّي وَمِنْهَا مَوْهِنَ الْبَصْرِ^(٢)
إِذْ نَجَّيْتُهَا وَإِذْ نُسِقَى عَلَى ظَلَمٍ بِالرَّاحِ خَالَطَ أَنْفَاسًا مِنَ الْقَطْرِ^(٣)
مِنْ أُولَئِئِ أَشِيرِ الْأَطْرَافِ مَنبَتُهُ فِي طَيِّبِ الطَّعْمِ عَذْبٍ بَارِدٍ خَصِرِ
يَا نِعْمَهُ مَجْلِسًا مَدَى مَحَامِي—نُهُ
مَنْ لَا يُؤُوبُ وَإِنْ أُمْسَى عَلَى دِرَرٍ^(٤)
مَا زَالَ مِنْهُ رَمِيسٌ لَا يُفَارِقُنِي
فِي الرَّأْسِ وَالْعَيْنِ وَالْأَوْصَالِ كَالشُّكْرِ

(١) الجُنُوح (بضم الجيم) الإقبال ، وانتصب على الظرفية ، أى فى وقت إقبال العصر
ومجلسنا : مفعول « تذكرين » . والقدر : التقدير الإلهى الذى لم يسعَ المبدلُ له . قال تعالى
« ثم جئت على قدر يا موسى » وهو فى عرف المحبين القد وأبهج . قال الشاعر :
* وخير سرور للمرء ما لم يكن وعدا *

وقال النابغة :

فَرِيعَ قَلْبِي وَكَانَتْ نَظْرَةٌ عَرَضَتْ يَوْمًا وَتَوَفَّقِ أَقْدَارِ لَأَقْدَارِ
(٢) حَسَى (بألف تأنيث) اسم . ففعل خاتم الملك لقب واسمها حَسَى . ويعجز أن
يكون حَسَى (بكسر الحاء وبالباء) أى محبوبتى . والموهن (بفتح الميم وكسر الهاء) وقت نصف
الليل . وأضافه إلى البصر لما يتضمنه موهن من معنى شدة الظلام .
(٣) كتب « القطر » ولا معنى له . ففعله العطر بالعين عوض القاف ، أى من فم عطر
تبقى نكهته فى الكأس .

(٤) النداء للتنبيه مثل قولهم : يا حسرة . ونِعْمَتُهُ : فعل مدح اقترن به ضمير نصب
على أنه تمييز له . وقوله « مجلساً » بدل من ذلك الضمير ، فحصل بيانان . وهذا استعمال غير
معروف فى نعم ومعروف فى رب . والدَّر (بكسر الدال) جمع درة (بكسر الدال) وهى
المطر الذى يتبع بعضه بعضاً . والمعنى : من فارقنا غير راجعة ، وليس فراقها لضيق عيش ،
ولكن لأمر آخر . وذلك أن العرب كانوا يلجأون إلى الرحيل إذا لم تمطر بلادهم ،
يتبعون السكّال .

وَمِنْ مَنَى النَّفْسِ أَخْدَانٌ لِّجَارِيَةٍ
لَمْ تَلَقَ بُوْسًا وَلَمْ تُصْبِحْ عَلَى سَفَرٍ
حَدَا بِهَا اللَّيْلُ مِنْ بَيْتِي وَقَدْ حَسَرْتُ
عَنْ جِيْدِ أَدْمَانَةٍ بِالسَّرِّ أَوْ بُصَرٍ^(١)
وَوَارِدِ كَعْرِيشِ الْكَرْمِ تَجْعَلُهُ^(٢) بَوَاضِحٍ يَجْعَلُ الْعَيْنَيْنِ فِي حَوَرٍ^(٣)
مَا دَوْمَةٌ بِالْفَدَى طَابَتْ وَطَيَّبَهَا ثَلَاثَةٌ مِثْلُ أَدْعَاصِ الْمَلَا الْمَطَرِ^(٤)
وَالدَّغْصُ تَحْسَبُهُ وَسَنَانٌ أَوْ كَسِيلًا
غَضٌّ وَقَدْ مَالَ مَيْلًا غَيْرَ مُنْكَسِرٍ^(٥)
قَدْ جَلَّ مَا بَيْنَ حِجْلَيْهَا وَمِنْزَرِهَا
وَأَهْزَزْ كَالْأَيْمِ مَا عَالَى عَنِ الْأُزْرِ

(١) الأدمانة (بضم الهمزة) بمعنى أدماء شاذ . والمراد : الغلبة التي حرمتها مشربة ببياض
والسر : موضع . وبصر (بضم الباء وفتح الصاد) موضع .

(٢) الوارد : الشعر الطويل . والعريش : أغصان كرم العنب تقام على أعواد ثم ترسل
فتسترخى فيستظل بها الجالس تحتها . والواضح : الأبيض . قال عمرو بن شأس الأسدي يذكر
ابن له يسمى عراراً وكان أسود اللون :

وإن عراراً إن يكن غير واضح فإنني أحب اللون ذا المنكب العمم
فالواضح في بيت بشار صفة لمخدوف أي الوجه الواضح . « وتجعله » كتب بجم وعين
ولا يصح ، فالصواب أنه بحاء وفاء وبضمة على الفوقية أي تزينه . وكذلك قوله « يجعل
العينين » فهو بحاء وفاء . والمعنى : بوجه أبيض يزين عينين حوراًوين .

(٣) ما : نافية حذف خبرها لظهوره . والتقدير بأحسن منها . وهذه طريقة معروفة عند
العرب في التشبيه وقعت في الشعر كثيراً . والدومة (بفتح الدال) واحدة الدوم ، وهو شجر
معروف عندهم . والأدعاص : جمع دعص (بكسر الدال) تقدم في البيت ١٠ من الورقة ٧ .
والملا (بضم الميم) الرمل . والمطر (بكسر الطاء) الذي أصابه المطر . وأراد بالثلاثة
الردف — وهو اثنان — والصدر .

(٤) قوله « والدعص » كذا في الديوان . والظاهر أنه سهو من الناسخ . والصواب
« والفصن » أي غصن الدومة .

يَنْجِي الْهَوَى بِرَخِيمٍ مِنْ مَنَاطِقِهَا مُفَصِّلٍ كَنُجُومِ الْغَارِبِ الزُّهْرِ
 جَنِّيَّةُ الْحُسْنِ لَا بَلَّ فِي مَجَاسِدِهَا
 مَا لَمْ تَرَ الْعَيْنُ بَيْنَ الْجَنِّ وَالْبَشَرِ^(١)
 كَانَ أُعْطَفَهَا لَوْزٌ مُحْمَضَةٌ
 يَخْرُجَنَّ مِنْ هَائِلِ الْأَعْطَافِ مُنْقَرٍ^(٢)
 تَمْشِي الْهُوَيْنَا فَيَخْتَالُ الصَّعِيدُ بِهَا
 وَتَخْسَبُ الْقَوْمُ قَدْ سَارَتْ وَلَمْ تَسِرْ
 تِلْكَ الْمُنَى سَخِطَتْنَا بَعْدَ مَا قَرُبَتْ
 فَلَا تَعِيْجُ بِتَهْوِيمٍ وَلَا سَعَرٍ^(٣)
 وَلَوْ تَسَاعِدُنَا كُنَّا بِقُدْوَنِهَا كَالْقَوْمِ أَيْدَاهَا الرَّامُونَ بِالْوَتَرِ^(٤)

٢٥٨

(١) « جنية الحسن » كقولهم : عبرى . والعرب تنسب الشيء العجيب إلى الجن

قال المعري :

وقد كان أرباب الفصاحة كلما رأوا حسناً عدوه من صنعة الجن
 (٢) الأعطاف الأول : جمع عطف بكسر العين وهو المنسكب ، والمهابل كتبها بالموحدة
 وصوابه بهمزة تحت الياء : الهائل ، وهو الرمل الذي يتحرك فلا يثبت في مكان لشدة دقته وخفته .
 والأعطاف الثاني جمع عطف الطريق بفتح العين وكسرهما والوادي : أى منعرجه ، شبه عطفها
 بشجر لوز ، فهو رقيق الطلعة ، وقد ثبت في رمل دقيق . ومن شأن ذلك أن ينبت شجراً دقيقاً .
 والمنعر : الذى لونه بين الحمرة والغبرة كلون الطي .

(٣) « التهويم » هز النعسان رأسه من غلبة النعاس كأنه يفالِبُ النوم . والسَّهر :
 الحديث في السَّهر . ومعنى تعيج تعباً وتكثرث وهو من الأفعال التى لا ترد إلا فى النفي أى
 لا تعباً بما ألقىه فى هجرها من مغالبة النوم ومن الحديث بالليل لأجل الأرق .

(٤) الندوة : الاجتماع للحديث ، ومنه النادي ودار الندوة .

وقال أيضاً^(*) :

أَحْزَنَكَ الْآلَى ظَلَعْنُوا فَسَارُوا أَجَلَ فَاَلْتَوُّمُ بَعْدَهُمْ غِرَارُ^(١)
 إِذَا لَاحَ الصَّوَارُ ذَكَرْتُ نَفْسِي وَأَذْكَرُهَا إِذَا نَفَحَ الصَّوَارُ^(٢)
 كَأَنَّكَ لَمْ تَزُرْ غُرَّ الثَّنَائِيَا وَلَمْ تَجْمَعْ هَوَاكَ بَيْنَ دَارِ
 عَلَى أَرْمَانٍ أَنْتَ بَيْنَ بَلٍّ وَإِذَا أَسْمَاهُ آيَسَةُ نَوَارُ^(٣)
 يُنْفَسُ غَمُّهُ نَظَرٌ إِلَيْهَا وَيَقْتُلُ دَاخِلَ الشَّوْقِ الْجَوَارُ^(٤)
 لَيْلِي إِذْ فِرَاقُ بَنِي سَلُولٍ لَدَيْهِ وَعِنْدَهُ حَدَثٌ كِبَارُ
 يَرُوعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَمْرٍ خَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ^(٥)

(*) وقال أيضاً :

في الفخر بمصر وانتصارهم لحلفاء بني أمية وقتل إبراهيم الإمام العباسي ، وذلك قبل انتصار
 العباسيين . فهذه القصيدة قد قبلت في مدة مروان بن محمد ، وهي أخت القصيدة التي طالعها
 جفا وده قازوراً أو ملّ صاحبه . انظر ورقة ٧٢ . وهي من بحر الوافر وضربه
 وعروضه مقطوفة .

(١) الفرار (بكسر الفين) القليل من النوم .

(٢) الصَّوَارُ الأول (بكسر الصاد) اسم جمع ، وهو القطيع من الظباء أو بحر الوحش
 والصوار الثاني (بكسر الصاد أيضاً) وهو القطعة من المسك وجمعها أصورة وهذا تجنيس بديع .
 ونفح : فاحت رائحته . وقد روى « ذكرت لسمى » وروى « ذكرت عبداً » فالمراد عبدة
 فرخها في غير النداء للضرورة . والمعنى أنه يذكرها إذا رأى أشباهها أو نفحت رائحة كرائحتها .
 [في المخلوطة : نفح ، بالحاء المعجمة]

(٣) البل (بفتح الباء) طراوة الشباب . والنوار (بضم النون وتشديد الواو) النور ،

لكنه خففه للضرورة .

(٤) يعني أن نظره إليها يريحه راحة ما ، وقرنها هو الذي يزيل الشوق . وضمير الغيبة

في قوله « ينفس غمه » التفات من التكلم إلى الغيبة .

(٥) رواه محمد بن داود الأصفهاني في الزهرة « يروعن السرار بكل شيء » والرواية

للمشهور هي التي في الديوان . والسرار (بكسر السين) مصدر سار إذا تكلم سراً مع غيره ،
 والباء في قوله « بكل شيء » وقوله « أن يكون به » للظرفية أو السببية . يقال : تحدثوا =

كَأَنَّ فُؤَادَهُ يَنْزِي حِذَارًا حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ^(١)
تَنَادَوْا فِي الْغَزَالَةِ حِينَ رَاحُوا بِجَدِّ الْبَيْنِ حِينَ دَنَا الْغِيَارُ^(٢)

== بكذا أى فيه . والمعنى أنه من شدة حذره يحسب كل منسارين يتساران في شأنه . قال أبو الفرج الأصفهاني : قال رجل لبشار : أظنك أخذت قولك هذا من قول أشعب : « ما رأيت اثنين يتساران إلا ظننت أنهما يأمران لي بشيء ؟ » فقال له بشار : إن كنت أخذت هذا من قول أشعب فإنك أخذت ثقل الروح والفت من الناس جميعاً فانفردت به دونهم . قلت : أصله قوله تعالى في شأن المنافقين : « يحسبون كل صيحة عليهم » . ومنه قول الآخر : لا أرى خالين للسر إلا قلت ما يخلوات إلا لشأني

(١) الرواية المشهورة في كتب الأدب هكذا :

كَأَنَّ فُؤَادَهُ كَرَّةٌ تَنْزِي حِذَارَ الْبَيْنِ لَوْ نَفَعَ الْحِذَارُ
وبه سار البيت في التشبيه مجرى المثل إذ فيه تشبيه بديع ، ولأنه سالم من تكرير لفظ الحذار ثلاث مرات . والكرة (بضم الكاف) وفتح الراء مخففاً وبهاء تأنيث) أصلها كَرُو ، حذفت الواو من آخرها وعوض عنها هاء التأنيث ، مثل سنة وثبة وعزة ، وجمها كرون مما ألحق بجمع المذكر السالم من باب سنين ، وهي قطعة من جلد تخاط من عدة خرق لتكون مستديرة ، ثم تحشى بصوف أو شعر ، ثم يخط عليها فتكون مستوية من جميع جهاتها ، يلعب بها الصبيان على كيفيات ، ويضرب عليها بالصولجان . وتنزى : أصله تنزى . والتنزى : الوثوب . وذلك أنها إذا لعب بها الصبيان لا تزال واثبة ثم منخفضة ثم واثبة ، فشبّه فؤاده في اضطرابه وخفقانه بالكرة . وهو تشبيه بديع . قال العدوي في « الباب على آيات الأداب » : لم يحسن بشار كما أحسن مجنون العامرية في قوله :

كَأَنَّ فُؤَادِي فِي مَخَالِبِ طَائِرٍ إِذَا ذَكَرْتُ لَيْلِي يَشُدُّهُ قَبْضًا
قلت : ما أنصف العدوي بشاراً . أما أولاً فلاختلاف معني البتين . وأما ثانياً فإن بيت بشار أحسن من بيت المجنون ، لما فيه من ابتكار التشبيه بالكرة الذي لم يسبق إليه . وهو أتم تشبيهاً في الاضطراب من تشبيه القلب بالطائر في قول المجنون أيضاً وهو من ديوان الحماسة :

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةٌ قَبْلُ يُغْدِي بِلَيْلِي الْعَامِرِيَةِ أَوْ مُرَاجٍ
قَطَاةٌ عَزَّهَا شَرَكُ فَبَائِتٍ تَجَاذِبُهُ وَقَدْ عُلِقَ الْجَنَاحُ

(٢) الغزاة الشمس أى في وقت شروقها . وجد البين (بفتح الجيم) جدته وحدثاته وصف بالمصدر من قولهم جد الحائك الثوب إذا قطعه من النسيج فهو جديد ، فصار بمعنى حديث العهد . وجد البين حدثان الفراق .

كَأَنَّ حُومَهُمْ لَفَحَاتُ وَادٍ مِنْ الْجَبَّارِ طَابَ بِهَا الثَّمَارُ^(١)
 فَبِتُّ مُوَكَّلًا بِهِمْ وَبَاتُوا عَلَى جَدَاءٍ سَبَرُهُمُ السَّمَارُ^(٢)
 كَانَ جُفُونُهُ سُمِلَتْ بِشَوْكٍ فَلَيْسَ لَوْسَنَةٍ فِيهَا قَرَارُ^(٣)
 أَقُولُ وَلَيْدَتِي تَزْدَادُ طُولًا أَمَا لِلَّيْلِ بَغْدَهُمْ نَهَارُ^(٤)
 جَفْتُ عَيْنِي عَنِ الْقَفِيمِضِ حَتَّى كَانَ جُفُونَهَا عَنْهَا قِصَارُ^(٥)
 وَذِي شُرْفٍ تَحْنُ الرِّيحُ فِيهِ حَنِينَ النَّابِ ضَلَّ لَهَا حُورُ^(٦)
 دَخَلْتُ مُسَارِقًا رَصَدَ الْأَعَادِي عَلَى سِتْرِ وَمَدْخَلُنَا خِطَارُ^(٧)
 فَلَمَّا جِئْتُ قُلْنَ نَعِمْتُ بَالًا خَلَا شَجَنٌ وَغُيِّبَ مَنْ يَفَارُ^(٨)
 فَحَدَّثْتُ الظُّبَاءَ مُؤَزَّرَاتٍ أَلَا لِلَّهِ مَا مَنَعَ الْإِزَارُ^(٩)
 وَمُخْتَرِقِ الْوَدِيقَةِ يَوْمَ نَحْسٍ مِنَ الْجُرْزَاءِ ظَلَّ لَهُ أَوَارُ^(١٠)

- (١) لفحات : جمع لفحة (بفتح اللام وسكون القاف) وهي النخلة المثمرة . والواد : السكان المنخفض . والجبار : النخل الفتي الطويل واحده جبارة .
 [في المخطوطة : نفحات ، بدل : لفحات]
 (٢) قوله « سبرهم السمار » يريد أنهم يسرون الليل ويتسامرون . والسمار : صدماره .
 (٣) في رواية : فليس لنومه أو لنومة . والسمل وخز العين بما يضرها .
 (٤) أي وقصر ذي شرف . وحنين الريح : صوتها من شدة سمة القصر . والناب : النافذة العظيمة . والحوار : (بضم الحاء) ولد النافذة قبل أن يقطع . وكتب في الديوان « خوار » (بالحاء المعجمة) وهو خطأ .
 (٥) قوله « على ست » أي نسوة ست . والمخطار (بكسر الحاء) مصدر خاطره إذا راحته على شيء فيشك في النجاح ، فصار كناية عن الشك في السلامة ، أو هو جمع خطر بالتحريك وهو الإشراف على الهلاك .
 (٦) « خلا شجن » أي ذهب الغم ، فتقول العرب : خلاك ذم . أي انتفى عنك .
 (٧) « مؤزرات » كناية عن العفاف . وقوله « لا ما منع الإزار » تعجب . والمنع مجاز في الحيلولة . وكتب في الديوان صنع بالصاد عوض لليم .
 (٨) كتب في الديوان « مخترق » (بالحاء المعجمة) والظاهر أنه بالحاء المهملة . =

نَحَرْتُ هَجِيرَهُ بِمُقَيَّلَاتٍ كَانَ حَمِيمَ قَصَصِيْنَ قَارُ^(١)
 كَانَ قُلُوبَهُنَّ بِكُلِّ شَخْصٍ مُنْقَرَّةً وَلَيْسَ بِهَا نِفَارُ
 خَوَاضِعُ فِي الْبَرَى أَفْنَى ذَرَاهَا رَوَّاحُ عَشِيَّةٍ نَمَّ أَبْتِكَارُ^(٢)
 صَبْرَنَ عَلَى السَّمُومِ وَكُلُّ خَرَقٍ بِهِ جَبَلٌ وَلَيْسَ بِهِ أَمَارُ^(٣)
 كَانَ عُمُومُهُنَّ قَلَاتُ قَفٍ مَخْلَفَةُ الْأَطَايِطِ أَوْ نِفَارُ^(٤)
 وَأَحَقَّ فَاحِشٍ يَجْرِي حَثْبِنَا وَقَدْ زَحَرَتْ غَوَارِبُهُ الْفِرَارُ^(٥)
 أَمِنْتُ مَضَرَّةَ الْفَحْشَاءِ إِنِّي أَرَى قَبَسًا يُشَبُّ وَلَا يُضَارُ^(٦)

٢٥٩

== والمُحْتَرَقُ : صفة لمُحْدُوفٍ أى ورب يوم محترق الوديفة وهى شدة الحر . وإثبات الاحتراق للوديفة مجاز عقل السالفة ، وحقيقته محترق الوديفة . والجرزاء (بحجم فراء فزاي) وهى الأرض الصلبة ، والأوار (بضم الهمزة) شدة الحر ، أى ورب يوم هذه صفته .

(١) النحر هنا الشق والقطع ، أى قطعت هجير ذلك اليوم . والمُقَيَّلَاتِ أى نوق شاربات فى القائلة من شدة العطش إذ ليس ذلك وقت شرب ، يقال قيل لبلة إذا أوردتها فى وقت القائلة . والحجم المرقق . والفُصَّة (بضم القاف) شعر الناصية ووبرها .

(٢) البرى (بضم الباء) جمع برّة : حلقة من حديد تجعل فى أنف البعير الصعب ويناط بها الزمام لصد البعير عن النفار . والقدري : جمع ذروة أى أفنى شحم ذراها فضوّلت .

(٣) « أمار » جمع أمارّة .

(٤) القُلَات : جمع قلة (بضم القاف وتخفيف اللام) أعلى الجبل . والقف (بضم القاف) الجبل . ولم يظهر معنى « مخلفة الأطايط » . والنِّقَار : جمع نقرة ، وهى الحفرة فى الصخر يكون فيها الماء .

(٥) الفوارب : أعلى الأمواج . ضربه مثلاً للخصومة والفاحشة ، كما يقال : أرغى وأزبد ، وأبرق وأرعد . [فى المخطوطة : زحرت بالجيم بدل : زحرت] .

(٦) اللام فى قوله « الفحشاء » عوض عن المضاف إليه ، أى غشه ، لأننى كالقبيس إذا نفخ شبت ناره ولم يضره ذلك . فقوله « أرى » (بضم الهمزة) أى يرانى الرائى كالقبيس . وقد تخلص الآن للفخر . ووقع بالأغاني وغيره قيساً بتعنية بعد القاف ، وقيس هم قبيلة قيس بن عيلان بن مضر . قال فى الأغاني : فهو يفتخر بولائه فى قيس . قلت فإى الديوان إن لم يكن تحريفاً فهو رواية مرجوحة ، وعلى هذا فهمزة أرى مفتوحة .

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ غَيْرَ فَخْرٍ عَلَى أَحَدٍ وَإِنْ كَانَ أُفْتِخَارُ^(١)
 بَأْنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا اسْتَجَرْنَا وَأَنَا الْحَازِمُونَ إِذَا اسْتَشَارُوا
 ضَمِنًا بَيْعَةَ الْخُلَفَاءِ فِينَا فَفَنَحْنُ لَهَا مِنَ الْخُلَفَاءِ جَارُ
 بِحَيٍّ مِنْ بَنِي مَجْلَانَ شُوشِ
 بِسِيرِ الْمَوْتِ حَيْثُ يُقَالُ سَارُوا^(٢)
 إِذَا زَخَرَتْ لَنَا مُضَرٌ وَسَارَتْ
 رَبِيعَةُ نُمْتُ أَجْتَمَعَتْ نِزَارُ^(٣)
 أَقَامَ الْغَابِرُونَ عَلَى هَوَانَا وَإِنْ رَغِمَتْ أَنْفُفُهُمْ وَسَارُوا^(٤)
 تَبَعٌ جَوَارِنَا إِنْ خِفْتَ أَزًّا نَجِيرُ الْخَائِفِينَ وَلَا نُجَارُ^(٥)
 لَنَا بَطْحَاهُ مَكَّةَ وَالْمُصَلَّى وَمَا حَازَ الْمُحَصَّبُ وَالْجَمَارُ^(٦)
 وَصَاقِيَةُ الْخَجِيجِ إِذَا تَوَافَوْا وَمُبْتَدِرُ الْوَاقِفِ وَالنَّفَارُ
 وَمِيرَاثُ النَّبِيِّ وَصَاحِبِيهِ تِلَادًا لَا يُبَاعُ وَلَا يُعَارُ

(١) « غير فخر » أي لا أقصد بهذا الفخر بل الخبر عن الحقيقة ، وإن كان الافتخار
 بحق لي . وهذا كقولهم : ولا فخر .

(٢) بنو مجلان : بطن من عامر بن صعصعة موالى بشار .
 [في المخطوطة : شوس ، بالسين المهملة في آخره] .

(٣) زخر الماء : فاض ، وأراد هنا اجتماعها . شبهها بنهر فاض . وقوله « اجتمعت
 نزار » أراد أبناء نزار كلهم ، وهم : مضر وربيعة وإياد وأنمار . فأما أنمار فدخلوا في
 اليمنية . وقد أشار إلى لقاء مضر وربيعة في حروب آخر دولة بني أمية الكائنة بين نورات
 ونصرة العباسيين ، وكانت مضر مع بني أمية ومنهم قيس موالى بشار .

(٤) قوله « وساروا » عطف على أقام . و « على هوانا » في موضع الحال من الغابرون
 أي على إرادتنا . والغابرون : جمع الغابر وهو الساكن المقيم . فالملق أقام المقيمون تبعاً لرغبتنا
 وساروا كذلك وإن كرهوا ذلك .

(٥) الأزر : اشتداد الفليان .

(٦) أي لنا معاشر أحلاف قريش ، لأن فخر قريش فخر لشيعتهم .

وَالْوُحُ السَّرِيرِ وَمَنْ تَنَمَّى عَلَى الْوُحِ تَكَ الْخِيَارُ
 كَانَ النَّاسَ حِينَ نَغِيبُ عَنْهُمْ
 نَبَاتُ الْأَرْضِ أَخْلَفَهَا الْقِطَارُ^(١)
 أَلَمْ يَبْلُغْ أَبَا الْعَبَّاسِ أَنَا وَتَرْنَاهُ وَلَيْسَ بِهِ اثْنَارُ^(٢)
 غَدَاةَ تَصَبَّرَتْ كَلْبُ عَلَيْنَا وَلَيْسَ لَهَا عَلَى الْمَوْتِ أَصْطِبَارُ^(٣)
 لَفَا يَوْمُ الْبِقَاعِ عَلَى دِمَشْقٍ وَعَيْنِ الْجَرِّ صَوْلَتْنَا نِجَارُ^(٤)

(١) القِطَار (بكسر القاف) جمع القِطْر وجمع الفطرة . والرواية « أخلفه القطار » .
 وكتب في الديوان أحياءا وهو غلط . [قلت : لعل صواب أحياءا : أعياءا]
 (٢) أراد بأبي العباس عبد الله السفاح أيام كان يحارب مروان بن محمد خليفة الأمويين
 قبل أن يتم الأمر لبني العباس . وكتب « ورناه » وهو تحريف صوابه « وترناه » . فعنى
 « وترناه » أصبناه بالوتر (بكسر الواو) وهو الفحل أى قتلنا له قتيلا . وأراد به الإمام
 إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أخا أبي العباس السفاح . وكان هو الذى بايع له
 شيعة بني العباس . وقد قتل مروان بن محمد بعد أن قبض عليه وسجنه ثم قتل سنة ١٣٢ .
 « واتنار » افتعال من الوتر ، لأن فاء الكلمة إذا كانت حرف لين تنقلب فى الافتعال تاء
 فتدغم فى تاء الافتعال ، وكانت عين الكلمة تاء فى الوتر فصارت ثلاث تاءات . وكتب فى
 الديوان « اثنار » (بهمزة بعد التاء) فهو افتعال من الثأر ، فليت التاء تاء لقرب مخرجها
 من تاء الافتعال ثم أدغمنا .

(٣) أشار بشار إلى وقائع العباسيين مع الأمويين وذلك أن بنى كلب كانوا انتقضوا على
 الأمويين وسودوا أى صاروا من شيعة العباسيين الذين شعارهم لبس السواد ، وكانوا فى
 جهات دمشق وتدمر . انظر ورقة ٧٢ . وكانت قيس مع الأمويين .

(٤) البقاع (بكسر الباء وقيل بفتحها) موضع يقال له « بقاع كلب » قريب من
 دمشق ، بين بعلبك وحس ودمشق . وعين الجر (براء بعد الجيم) من جهات البقاع .
 وكتب فى الديوان بواو بعد الجيم وهو خطأ . والنجار : السجى ، وأشار بشار إلى وقائع قيس
 الذين كانوا أنصار مروان بن محمد لما سار لقتال إبراهيم بن الوليد الذى كان جنده بين الجر
 مائة وعشرين ألفاً من كلب وغيرهم ، وذلك سنة ١٢٧ .

عَلَى الْيَوْمَيْنِ ظَلَّ عَلَى يَمَانٍ وَكَلَبٍ مِنْ أَسْنَدِنَا الْحِجَارُ^(١)
 وَقَدْ رَاحَتْ تُرَوِّحُنَا الْمَنَابَا لِمَخْذُولٍ وَأُخْرَزَهُ الْفِرَارُ^(٢)
 وَأَهْوَيْنَا الْعَصَا بِحِمَارٍ قَيْسٍ لِإِسْمَاعِيلَ فَاتَّسَمَ الْحِمَارُ^(٣)
 وَقَدْ طَافَتْ بِأَضْبَعِ آلٍ كَلَبٍ
 كَتَابُنَا فَصَّارَ بِحَيْثُ صَارُوا^(٤)
 وَأَيُّ عَدُونَا نَأْتِيهِ إِلَّا تَهَمَّ لِحَرَمِهِ لَا تُسْتَطَارُ^(٥)

(١) « على اليومين » أى فيهما ، فعل للظرفية . ويمان : نسبة إلى اليمن ، والألف عوض عن ياء النسب . وأراد باليمن الجنس أى اليمنية ، وكانت اليمنية أنصار بنى العباس . والحجار : للنم والدفع .

(٢) المخذول (انظر بيت ١٠ من ورقة ٢٠) وهو اسم مفعول من خذله إذا ترك نصرته وأسلمه وقت الحاجة واسم المصدر الخذلان (بكسر الخاء) .

(٣) العصا : الرمح . وقوله « بحمار » يظهر أنه تحريف صوابه لحمار . وقوله « قيس » هكذا كتب ، وصوابه قيسر ، ولإسماعيل بدل من لحمار ، أعاد حرف الجر مع البدل . وإسماعيل هذا هو إسماعيل بن عبد الله القسرى البجلي أخو خالد ، وكان قد خرج مع إبراهيم ابن الوليد الأموى ومعه اليمنية ونزل الكوفة فقاتله عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وإلى الكوفة وهو من أنصار مروان بن محمد الثائرين معه على إبراهيم بن الوليد الأموى بمن معه من قيس ومضر وريمة وذلك سنة ١٢٧ . وعاش إسماعيل إلى سنة ١٣٢ ، ومعنى « اتسم الحمار » مجروح أى صارت فيه سمة ، وذلك استعارة لجرحه كما يجرح الصائد حمار الوحش بالرمح ، وهو كناية عن قتله على نحو قول عنقرة : فشككت بالرمح الأسم ثيابه . أى قتله .

(٤) أضبع (بفتح الهمزة وفتح الباء الموحدة وبضاد معجمة وعين مهيمة) هو الأضبع بن ذؤالة الكلبي الذى كان زعيم أهل حمص في الخروج على مروان بن محمد سنة سبع وعشرين ومائة أو سنة ثمان وعشرين ، غاصرهم مروان بكتائب من الفرسان وهرب الأضبع وابنه . وكتب في الديوان « كنانيا » ولا معنى له ، والصواب « كتابنا » .

(٥) كتب « تهم » وكلمة بعده غير منقوطة الحروف ، ووضع تحت هاء تلك الكلمة كسرًا تنوين ، ولا يظهر له معنى . فدل الصواب نهم (بنون المتكلم) المشارك بحربه « لا استطار » (بنون فى أوله) . والمعنى : لا نأتى عدونا إلا لقصد حربه لا نقتل عن ذلك .

[فى نسخة الشارح . لحرمة ، ولعل صوابها : لحره]

وَعَطَّلْنَا بِحِجْلَةٍ مِنْ بَرِيدٍ وَكَانَ حَلِيْمُهُمْ لَا يُسْتَعَارُ^(١)
وَدَمَرْنَا ابْنَ بَاكِئَةَ النَّصَارَى فَأَصْبَحَ لَا يَزُورُ وَلَا يُزَارُ^(٢)
وَأَوْدَى بَعْدَهُمْ بَابْنَى مَصَادٍ فَوَارِسُ دِينَ قَوْمِهِمُ الْمَغَارُ^(٣)
وَحَصَا حِينَ بَدَّلَ أَهْلُ حَصْرِ وَنَالُوا الْقَدْرَ نَالَهُمُ الْبَوَارُ^(٤)

(١) عطلنا : منعنا . وأصل التعطيل لإزالة الحلي من المرأة ، فاستعاره للنعم مما يزين من مفاخر القبيلة ولذلك قابله بقوله « وكان حليمهم لا يستعار » . وبحيلة : قبيلة من قبائل اليمنية من الأزد أو من أنمار ، واسم بحيلة يطلق على قبيلة مؤتلفة من عشرة آباء وكلهم من أبناء أنمار وأهمهم بحيلة بنت صعب بن سعد العشرة ، ففسبوا إليها ، وكان أبناؤهم متفرقين فجمعهم جرير بن عبد الله المصجلي الصحابي في أحياء العرب . وكانت بحيلة مع اليمنية من الثأرين على صروان الداخلين في بيعة العباسيين بالكوفة ، وكانوا مع محمد بن خالد بن عبد الله القسري الذي كان أموياً وسوء ، فهجموا على الكوفة وفيها حوثة بن سهيل الباهلي عاملاً من قبل يزيد بن عمر بن هبيرة الذي كان أمير العراق ، وكان أيامئذ مشتغلاً بحرب فخطبته بن شبيب وخليفته ابنه الحسن بن قطيبة . ولما أخذوا الكوفة أرادوا الالتحاق بالحسن بن قطيبة ليقاتلوا يزيد بن هبيرة . فاجتمعت بحيلة ومن معها من اليمنية وربيعة ولحقت بابن هبيرة بجبهات البصرة فقاتلهم ابن هبيرة وقواده سلم بن قتيبة وعبد الواحد بن هبيرة بمن معهم من قيس ومضر ، فانهزمت اليمنية وأحلافها من الأزد وسببت لساؤم ونهبت دورم سنة ١٣٢ . فهذا ما أشار إليه بشار . وقوله « وكان حليمهم لا يستعار » أي كانوا لا يستطيع أحد أن يعطلهم عن حليمهم أي صفات فخرهم ولو في أوقات قليلة كما يستعار الحلي . أي فلما غزوناهم عطلنا بحيلة عن حليها أي سلبناها فخرها بالهزيمة فأصبحت كالمرأة العاطل التي لا حلي لها بعد أن كانت لا يفارقها حليها .

(٢) النصاري نسبة للناصر : بلدة قرب دمشق منها ظهرت رسالة عيسى بن مريم عليه السلام (وانظر من هو ابن باكية) . وقوله « لا يزور ولا يزار » كناية عن موته أو عن سجنه .

(٣) « ابنا مصاد » ضبط في الديوان بفتح الميم وفتح الصاد ، وما يزيد والوليد ، وكانا من سادة كلب من أهل عين الجر ومن جملة أنصار إبراهيم بن الوليد الأموي ، غار بهم مروان ابن محمد بمن معه من القيسية سنة ١٢٧ فوقعوا في أسر مروان وحبسهما حتى هلكا في حبسه . والمغار (بضم الميم) مصدر ميمي لأغار .

(٤) حمص : من مدن الشام العظيمة بها قبر خالد بن الوليد ، وكان أهل حمص تقضوا بيعة مروان بن محمد سنة سبع وعشرين ومائة أو سنة ثمان وعشرين ، وكان زعيمهم ثابت ابن نعيم الجذامي وكان معهم الأضبيع الكلبي كما تقدم .

قَتَلْنَا السَّكْسَكِيَّ بِلَا قَتِيلٍ
 وَهَلْ مِنْ مَقْتَلِ السَّكْبِ اعْتِدَارُ^(١)
 وَقَدْ عَرَكْتَ بِتَدْمُرٍ خَيْلُ قَيْسٍ
 فَكَانَ لِتَدْمُرٍ فِيهِمَا دَمَارُ^(٢)
 وَأَمْرَةٌ ثَابِتٍ وَجُوعُ كَلْبٍ سَرَى بِحِمَامِهِمْ مَنَّا أَعْتِكَارُ^(٣)
 فَرَّاحَ فَرِيقَهُمْ وَغَدَا فَرِيقُ عَلَى خَصَاءٍ لَيْسَ لَهَا عِدَارُ^(٤)
 رَأُونَا وَالْجُتَامَ مَعًا فَأَجَلُوا كَمَا أَجَلَتْ عَنِ الْأَسَدِ الْوَبَارُ^(٥)
 تَجَرُّنَا فِي الْمَحَامِدِ وَالْمَعَالِي وَنَحْنُ كَذَلِكَ فِي الْهَيْجَا تِجَارُ
 إِذَا دَارَتْ عَلَى قَوْمٍ رَحَانَا تَنَادَوْا بِالْجَلَاءِ أَوْ اسْتَدَارُوا
 بِكَلْبٍ كَلَّةٌ عَنْ حَدِّ قَيْسٍ وَبِالْيَمَنِ أَيْنَ جَرَى عِنَارُ

(١) « السكسي » منسوب إلى السكاسك : قبيلة من اليمنية ، وهو معاوية السكسي . كان فارس أهل الشام ، ونقض بيعته الخليفة مروان مع أهل حمص وتمكن منه مروان وقتله .
 (٢) « عرك » (كفرح) اشتد صراعه في الحرب . وتدمر : مدينة ببلاد الشام بها هياكل رومانية بعلية عظيمة ، كان العرب يزعمون أن الجن بنوها للنبى سليمان . قال النابغة :
 وَخَسِيسَ الْجَنِّ لَأَنِّي قَدْ أَذِنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بِالصَّفَاحِ وَالْعَمَدِ
 وكانت تدمر في زمن بشار من منازل كلب ، وكانت كلب ممن انتقض على مروان سنة ١٢٧ ، وقيس كانوا أنصار الخليفة ، وقائدهم هو يزيد بن هبيرة أمير العراق من قبل مروان ابن محمد من سنة ١٢٧ إلى سنة ١٣٢ .

(٣) ثابت (بثلاثة في أوله) هو ثابت بن نعيم الجنداي الذي كان رأس الثائرين بحمص وتدمر كما تقدم آنفاً . وكتب في الديوان « ثابت » (بنون في أوله) وهو خطأ .
 (٤) كتب « خصاء » بخاء معجمة ولفظه تصحيف ، وأنه « حصا » (بخاء مهملة وصاد مهملة مشددة) وهي السنة التي لا مطر فيها ولا خير . وقوله « عدار » كتب بعين مهملة ، والظاهر أنه بالعين المعجمة جمع غدِير .

(٥) أجلوا بمعنى جلوا القاصر ، يقال جلا عن كذا وأجلى : قاصر . والوبار (بكسر الواو) جمع وبر (بفتح فسكون) دويبة كالسنور وحشية . وسيأتي وصفها في البيت ٢٣ من ورقة ٢٦٤ .

وَمَا نَلْقَاهُمْ إِلَّا صَدْرَنَا بَرِيٍّ مِنْهُمْ وَهُمْ حِرَارُ
وَأَيَّامَ الْكُوفَةِ قَدْ تَرَكْنَا نَصِيرَهُمْ وَلَيْسَ بِهِ انْتِصَارُ^(١)
إِذَا مَا أَقْبَلُوا بِسَوَادِ جَمْعٍ نَفَخْنَا فِي سَوَادِهِمْ فَطَارُوا^(٢)
طَرَائِدَ خَيْلِنَا حَتَّى كَفَفْنَا هَوَادِيَهَا وَلَيْسَ بِهَا أَزْوَارُ^(٣)
أَصْبَنَ مُكَبَّرًا وَطَحَنَ زَبْدًا وَأُخْرَزَ مِنْ نَحَاطَانِ الْإِزَارُ^(٤)
وَأَقْبَلْنَا الْمُسَبِّحَ فِي شَرِيدٍ بِخَافَةِ حَدَائِثِهَا ابْتِدَارُ^(٥)
فَلَمَّا بَايَعُوا وَتَنَصَّفُوا وَعَادَ الْأَمْرُ فِينَا وَالْإِمَارُ
رَفَعْنَا السَّيْفَ عَنْ كَلْبِ بْنِ كَلْبٍ

وَعَنْ قَحْطَانٍ إِنْهُمْ صِفَارُ^(٦)
فَرَجْنَا سَاطِعَ الْغَمَرَاتِ عَنَّا وَعَنْ مَرْوَانَ فَأَنْفَرَجَ الْغُبَارُ^(٧)
بِطَعْنِ يَهْلِكَ الْمُسْتَبَارُ فِيهِ وَتَضْرَابِ يَطِيرُ لَهُ الشَّرَارُ^(٨)

(١) الكوفة : تصغير الكوفة ، صغرها تحقيراً لها إذ كانت مأوى جماعة من الثأرين على مروان مثل محمد بن خالد القسري وققطبة بن شبيب والضحاك بن قيس ، وكانت فيها وحولها عدة وقائع .

(٢) [في المخطوطة : لسواد ، بدل : بسواد] .

(٣) طرائد : حال من ضمير سوادهم . شبه العدو بالطرائد . والطرائد هي الوحشية التي تطرد في الخيل أي تلحقها . والهوادي : السوابق من الوحش التي هي أسرعهم . وإضافة طير إلى خيلنا على معنى اللام أي طردتهم خيلنا .

(٤) انظر من أراد بمكبر وزيد . وكتب « نَحَاطَانِ » (بناء فوقية) والأظهر أنه بفتحنة ، أي من نَحَاطَانِ هما به . وكتب الإزار وهو تحريف لعل صوابه الإسار .

(٥) تأمل هذا البيت ألفاظاً ومعنى .

(٦) قوله « إِنْهُمْ صِفَارُ » أراد صغار العقول ، كقول المتنبي : سواء ذو العمامة والنجار .

(٧) مروان : هو مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .

(٨) المسبار (بكسر الميم) عود يجعل بطول مقدّر يسير به مقدار عمق الطمعة . ومعنى =

بِكَلِّ مُتَقَفٍ وَبِكَلِّ عَضْبٍ مِنْ الْقَلْعِيِّ خَالَطَهُ أَخْضَرَارُ^(١)
كَأَنَّهُمْ غَدَاةَ شَرَعْنَ فِيهِمْ هَدَايَا الْقَنْزِ هَاجَ بِهَا الْقُدَارُ^(٢)
فَمَا ظَنَّ الْغَدَاةَ بِحَرْبٍ قَيْسٍ لَوْغَرِيهَا عَلَى النَّاسِ اسْتَعَارُوا^(٣)
لَنَا نَارٌ بِشَرْقِيٍّ الْمَعَالِي مُضَرَّمَةٌ وَبِالْفَرْبِيِّ نَارُ
نُبَيْتٍ فِي الْجَمَاعَةِ مَرَحَ كَلْبٍ وَنَحْصُدُهُمْ إِذَا حَدَّثَ أَنْتِشَارُ
كَأَنَّكَ قَدْ رَأَيْتَ نِسَاءَ كَلْبٍ تُبَاعُ وَمَا لِوَاحِدَةٍ صِدَارُ^(٤)

وقال أيضاً يهجو إسماعيل بن سالم^(*) :

٢٦١

خَلِيلِي عَفَا عَنْ سُهَيْلِ بْنِ سَالِمٍ إِذَا غَابَ وَأَنْبَشَا إِلَيْهِ إِذَا ظَهَرَ^(٥)

= يهلك : يغيب كله . شبه الغياب بالعدم ، وذلك لأن الطعن تجاوز المقدار المتعارف .
والتضراب بفتح التاء . والشرار : ما يتفادح من الحجر إذا وقع عليه الحديد كقول النابغة :
* وتوقد بالصفاح نار الجباب *
[في المخطوطة : السرار ، بدل : الشرار] .

(١) المتقف : الرمح ، لأنه تثقف قناته أي تزال مُحَدَّهَا . والعضب : السيف . والقلي نسبة إلى القلعة بلد بالهند تجلب منه السيوف . والاحضرار : كدرة لون الحديد من جودته .
(٢) القدار (بضم القاف) الجزار .

(٣) كتب : الغداة (بفتح مُعْجَمَةٍ) ولعله الغداة بعين مهملة مضمومة ، ويكون مرفوعاً ، وكذلك ظنُّ . [لعل « استعاروا » صوابها « استعار » أي اشتعال] .

(٤) الصدار (بكسر الصاد) نسج من شعر تلبسه المرأة على صدرها ، وهو أقل ما تلبسه المرأة ، ولذلك كن يلبسه في الحزن . وقد لبسته الحنساء على صغر حتى نهتها عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .
(*) وقال أيضاً :

يهجو إسماعيل بن سالم . قوله لإسماعيل تحريف ، والصواب أنه سهيل بن سالم وقد تقدم في ورقة ١٣٥ وفي ورقة ١١٩ وفي ورقة ١٨٢ . وفي هجاء حماد مجرد صديق سهيل وظهره على عداوة بشار . وقد هجاء أيضاً بيتين على قافية الميم ذكرناهما في الملحقات ، والفصيحة من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(٥) أي أنه بلغ من المذلة بالهجاء إلى حد أن صار يرق له عدوه . وانبش بمعنى بش =

وَلَا تَطْلُبَا فَضْلَ أَمْرِي فِي اسْتِهِ حَرْ
 إِذَا كَانَ فِيهَا بَيْنَ اخْفِيكَمَا قِصْرُ
 مُهَيَّلُ جَوَادٍ مُفْضِلُ بَحْرِ أَسْتِهِ كَذَلِكَ سَمَادُ بْنُ زَيْنِيَا أَبُو عُمَرَ
 إِذَا ذَكَرَانِي أُطْرَافًا مِنْ جَلَالَتِي
 وَقَالَ كَرِيمُ شَانَ رُمَحَ أَسْتِهِ صِغَرُ
 لَقَدْ أَعْرَضَا عَنِّي وَلَمْ أَهْتَضِهُمَا
 سِوَى أَنْ مَا عِنْدِي صَغِيرُ وَقَدْ فَتَرَ
 هُمَا كَلَّفَانِي أَنْ أَكُونَنَّ أَبْرًا جِهَارًا وَلَا وَاللَّهِ مَا خَاقَ الْبَشَرَ^(١)
 فَيَا لَيْتَنِي يَوْمًا وَقَدْ مَاتَ لَيْتُهُ
 كَمَا كَلَّفَانِي فَاسْتَرَا حَا فَلَمْ أَضِرْ
 وَهَلْ كَانَ فَإِنْ رَاجِعًا مِنْ فَنَائِهِ
 فَيَنْقَلِبُ الْمَاضِي وَمَنْ مَاتَ مِنْ غَيْرِ^(٢)
 أَلَا لَا وَلَكِنْ حَاجَةً بَعَثَتْهُمَا
 أَحَبًّا عَلَيْهَا كُلَّ أَنْكَدَ ذِي عَجَرٍ^(٣)

= أى أظهر له الأُنس به والسرة بلقائه . والنون فيه ليست للعطاوعة ، ولكنها للبالغة ، كما في انطلق وانعدم الشيء وانفش الحمل . ونظيره في التاء التي أصلها للعطاوعة وتجيء للبالغة قولهم : احتنى به من الحفاوة ، واختنى بمعنى خشى واصطفاه وابتقى .

(١) أكونن (بنون التوكيد) وقد وصل بها المضارع الذي ليس طلباً ولا شرطاً لإما ولا في جواب القسم وذلك شاذ . وقوله « ما خاق البشر » تعميم في أزمنة يمينه .

(٢) « من غير » الظاهر أن « من » بكسر الميم وأن « غير » بضم الغين المعجمة : جمع غابرة أى من مدة غابرة أى ماضية .

(٣) الأنكد الذي لا خير فيه والحائب . والعجر (بفتح الجيم) التواء والارتفاع . والمعنى أن الحاجة دعتهما إلى الرضى بما ليس بندى جدوى .

أَرَاكَ أَمِيرًا يَا مُهَيْلُ بْنُ سَالِمٍ وَأَنْتَ ابْنُ مَنَقُوشِينَ دَائِرَةَ الدُّبُرِ
لَعَمْرِي لَقَدْ صَاہَرْتَ مُوسَى بْنَ صَالِحٍ
فَمَا يُحْسِنُ الدَّجَالُ إِنْ كَانَ قَدْ شَعَرَ^(١)

وقال أيضاً في أبي هاشم^(*) :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَشَابَ الْمُعَذِّرُ
وَأَقْصَرْتُ إِلَّا بَعْضَ مَا أَتَذَكَّرُ^(٢)
وَمَا نِلْتَهَا حَتَّى تَوَلَّتْ شَبِيبَتِي وَحَتَّى نَهَانِي الْهَاشِمِيُّ الْمُغَرَّرُ^(٣)
فَإِنْ كُنْتُ قَدْ وَدَّعْتُ عَمَّارَ شَاخِصًا
وَبَصَّرَنِي رُشْدًا — لِي إِيَّامُ الْمُبَصَّرِ^(٤)

(١) كتب « يُحْسِنُ » وهو تحريف لا محالة . صوابه « يَحْسِبُ » (بفتح الباء) بصيغة المضارع . أى أن مصاهرتهما اقتران يدل على قرب الساعة وبعي . أشرطها . فإ يحبس الدجال عن الخروج إن كان قد علم بأن إبان خروجه قد حان ؟ فإ استفهامية للتعجب والاستبطاء .

(*) وقال أيضاً :

« في أبي هاشم » : الصواب في أبي هشام . وهو أبو هشام الباهلي ، تقدمت ترجمته في ورقة ٧ . وفي القصيدة خطاب لأبي الحسن ثلاث مرات ، ولا نعرف من يريد بأبي الحسن . ويظهر أنه من جملة أنصار الباهلي . ويظهر من القصيدة أنه كان من أصحاب بشار ، وأنه كان منتسباً إلى الفُرس ، فكان أقرب إلى بشار ، ثم اتصل بأبي هشام الباهلي وصار نصيراً له . والقصيدة من بحر الطويل عروضها وضربها مقبوضان .

(٢) المعذِّر : العِذار ، وهو ما نبت من الشعر على الصدفين .

(٣) الهاشمي المغرر : الخليفة المهدي . ومعنى المغرر : صاحب الغرة ، بمعنى الأغر .

(٤) كتب : عمار (براء في آخره) وضبط بدون تنوين ، وهو اسم امرأة لا محالة .

فلما أن تكون سميت باسم الرجل فنتعت من الصرف أو يكون اسمها عمارة فرخها دون نداء للضرورة .

قَوَالِهِ مَا يَجْرِي بِعَمَّارٍ نَوَارُ وَلَا بَدْرُ السَّمَاءِ الْمُنِيرُ^(١)
هَجَانُ عَلَيْنَا حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِهَا
تَرُوقُ بِهَا الْعَيْنَيْنِ وَالْحُسْنُ أَحْمَرُ^(٢)
فِيَا حَرَبًا بَانَ الشَّبَابُ وَحَاجَتِي إِلَيْهِنَّ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ تَسْجُرُ^(٣)
أَقُولُ وَقَدْ أَبْدَيْتُ لِلْهُوِ صِحَّتِي أَلَا رُبَّمَا أَلْهُو وَعِرْضِي مُوَفَّرُ^(٤)
فَدَعُ مَا مَضَى لَيْسَ الْحَدِيثُ بِمَا مَضَى
وَلَكِنْ بِمَا أَهْدَى إِلَيْكَ الْمُجَشَّرُ^(٥)
أُنْهَدِي لِي الْفَحْشَا وَأَنْتَ مَطِيئُهُ كِنْدِيرُ تَرُوحُ وَتُبْكِرُ^(٦)
أَلَمْ يَنْهَكَ الزَّنَجِيُّ عَنِّي وَصِيَّةٌ وَقَالَ اخْذَرِ الرُّبَالَا إِنَّكَ مُغَوَّرُ^(٧)

(١) في المصراع الأول بياض بمقدار كلمة .

(٢) قوله « والحسن أحمر » هو كقوله :

وإذا خرجت تلقني بالعُمرُ إنَّ الحسن أحمرُ

(٣) تسجر (بسين مهملة فهو بفتح التاء وضم الجيم) أى توقد وتلهب قلبه بالزفير وعينه بالبكاء .

(٤) هو من قول عنقرة :

وإذا سكرت فإنني مستهلك مالى ، وعرضى وافر لم يُكَلِّمْ

[قلت : « صحى » ، كذا في المخطوطة ونسخة الشارح . ولعل صوابه : صفحتى] .

(٥) المجشَّر : الذى يرمى بالإبل التجشير ، وهو مبيت الإبل بمراعها لا ترجع إلى معاطن أهلها . وأراد به الهجو . يعنى أنه كان راعى إبل .

(٦) بياض كلمة في المصراع الأول . وكندير : تقدم في البيت ٦ من الورقة ٨ .

(٧) الرُّبَالَا (بهمزة بعد الراء المكسورة) من أسماء الأسد . والمغور : اسم فاعل من أعور إذا صار ذا عورة . كقولهم أغد البعير . والمورة : الثغرة والمكان غير الحصين بحيث لا يَرْمُد العدو . وقال تأبط شراً :

أقول للحيان وقد صَفِرَتْ لهم وطاى وبوى ضَبَّقَ الجُحْرُ مُغَوَّر

والمعنى : أنك لا قدرة لك على مدافعتي .

وَمَا زِلْتَ حَتَّى أَوْزَدَتْكَ مَنِيَّةٌ عَلَى أُخْتِهَا مَا بِالْمَنِيَّةِ مَصْدَرُ
وَأَعَزَّتْ مَنْ كَانَ الْجَوَادَ إِلَى الْعَنَّا

أَبَا حَسَنِ وَالسَّائِقُ الْعَرَبُ يُغَيِّرُ^(١) ٢٦٢

أَبَا حَسَنِ لَمْ تَذِرْ مَا فِي إِمَّا جَتِي
وَفِي الْقَوْمِ مَنْ يَهْدِي وَلَا يَتَفَكَّرُ
أَتَرَوِي عَلَى الشَّعْرِ حَتَّى تَغْبَاتِ كِلَابُ الْعِدَى مِنِّي وَرُحْتُ أَوْفَرُ
فَإِنْ كُنْتَ مَجْنُونًا فَمِنْ دِي سَمُوطُهُ
وَإِنْ كُنْتَ جَنِيًّا فَجَدُّكَ أَغْدَرُ

جَنِبْتَ عَلَيْنَا الْحَرْبَ نُمَّ خَشِيَتَهَا
فَأَصْبَحْتَ تَخْفَى تَارَةً نُمَّ تَظْهَرُ
كَسَارِقَةٍ لَحْمًا فَدَلَّ قُتَارُهُ عَلَيْهَا وَأَخْرَاهَا الشَّوَاهِ الْمُهَيَّرُ^(٢)
وَمَا قَلَّ نَفْسُ الْخَيْرِ بَلْ قَلَّ أَهْلُهُ
وَأَخْطَأَنَّهُ وَالشَّرُّ فِي النَّاسِ أَكْثَرُ
أَبَا حَسَنِ هَلَّا وَأَنْتَ ابْنُ أَعْجَمٍ فَخَرْتُ بِأَيَّامِي فَرَايَكَ مَفْخَرُ^(٣)

(١) أى ألبأتني للى المشاقمة ، فأنا كالجواد العربى يعثره جهل سائقه .

(٢) القُتَار (بضم القاف) رائحة القدر . وللهبر : الذى لحه هببر .

(٣) كتب « بأيامى فرايك مفسر » ولا يظهر له معنى . فلعل صوابه : فخرت بأبائى

فزانك مفسر ، أى هلا افتخرت بشرفى فى المعجم فزانك الفخر بهم ، عوض أن تهجونى ،
فإن الأتباع يفتخرون بفضائل ساداتهم ؟

فَلَا صَبِرَ إِنِّي مُقَرَّبٌ بِابْنِ حُرَّةٍ
غَدَا فَأَعْرِفَانِي وَالرَّدى حِينَ أَضْجَرُ^(١)
دَعَا طَبَقِي شَرِّ فَشُبَّهْتُمَا بِهِ كَأَنَّكُمَا أَيْرَانِ بَيْنَكُمَا حَرُ
سَتَعْلَمُ أَنِّي لَا تَبِلُ رَمِيَّتِي وَأَنَّ ابْنَ زَيْنَجِي وَرَاءَكَ مُجَمَّرُ^(٢)
أَبَا حَسَنِ شَانَتَكَ أُمُّكَ بِاسْمِهَا وَمُعْسِرَةٌ فِي بَطْرِهَا أَنْتَ أَعْمَرُ

وقال في حماد (*):

يَا فَرَّخَ نَهْنِيَا بِإِفْكَ قُلْتَ أَوْزُورِ إِذْ لَا تَزَالُ تَعْبَا لِي بِتَغْيِيرِ
قَدْ كُنْتُ قَصْرْتُ بُقْيَا أَوْ مُحَافَظَةً
فَالآنَ حِينَ انْجَلَى هَمِّي بِتَقْصِيرِي
نُبِّئْتُ أَنَّكَ يَا حَمَّادُ تَنْبَحُنِي
وَالْكَلْبُ يَنْبَحُ مَرْبُوطًا بِسَاجُورِ^(٣)
أَحِينَ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنْ حَرَسِي
وَأَحْمَرَّ مِنْ مُهْجِ الْأَجْوَافِ تَصْدِيرِي

(١) يقول لأبي الحسن والزنجي إني لا أجابكما لأنكما عبدان ، ولكن سينالني غداً ابن حرة ، فلا صبر على جوابه . وإذا ضجرت قالوت لن أضجر منه . وغداً هنا بمعنى مطلق المستقبل .

(٢) لا تبل بكسر الباء أى لا تبرأ ، يقال بل فلان من مرضه يبل ، فكأن بشار بلا تبل عن الإصابة بالعطب ، وبجر اسم مفعول من أجره إذا رماه بالجار وهي الحجارة .

(*) وقال في حماد :

مى من بحر البسيط عروضها غبونة وضربها مقطوع

(٣) الساجور : خشبة تعلق في عنق الكلب .

وَذَبَّ عَنِّي غَوَاةَ النَّاسِ مُعْتَدِيَا بَابُ حَدِيدٍ وَصَوْتُ غَيْرُ مَنْزُورٍ
تَفْشُو إِلَيَّ بِأَشْمَارٍ مُلَصَّقَةٍ مَهْلًا أبا عُمَرَ مَا أَنْتَ فِي الْعِيرِ^(١)
حَلَفْتُ بِالْقِبْلَةِ الْبَيْضَاءِ مُجْهِدًا وَبِالْمَقَامِ وَرُكْنِ الْبَيْتِ وَالسُّورِ
لَقَدْ عَقَقْتُ عَجُوزًا جِثَّتْ مِنْ هَنَاهَا
مَا الشَّيْخُ وَالِدُكَ الْأَذْنَى بِمَبْرُورٍ
غَنَيْتَ فِي الشَّرْبِ مَفْدُوبًا وَمُبْتَدِيًا
فَهَلْ كَفَاكَ التَّغْنَى فِي الْمَوَاحِشِ
غُرُ الْقَصَائِدِ أَسْدِيهَا وَالْحِمَمَا كَانَ رَأْسَكَ مِنْهَا فِي أَعَاصِيرِ
إِذَا كُرِ سَوَاءَةٌ ثُمَّ أَفْخَرُ بِظَنِّهِمْ وَمَا أَفْتَخَارُ بِنِيِّ الظُّنْرِ بِالظُّنْرِ^(٢)
صَهْ لَا تَكَلِّمْ جِهَارًا فِي مَجَالِسِنَا
وَسَلْ عَجُوزَكَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مَذْعُورٍ^(٣)
قَدْ كُنْتُ أَغْرِفُ حَمَادًا فَأَسْتُرُهُ وَمَا أَمْرُؤُ مِنْ بَنِي نَهْيَا بِمَسْتُورٍ
وَأَنْتَ أَغْقَدُ مِثْلُ اللَّوْزِ مُعْتَرِضٌ بِالْدَّرِّ تَفْدُو بِوَجْهِ غَيْرِ مَنْصُورٍ^(٤)

٢٦٣

(١) مَا أَنْتَ فِي الْعِيرِ : مُجْزَأٌ مَشَل . يقال : مَا هُوَ فِي الْعِيرِ وَلَا فِي النِّفِيرِ ، تقدم في البيت ٢٧ من الورقة ١٦٩ .
(٢) مُسَوَاءَةٌ (بضم السين وهمزة بعد الألف) قبيلة من بني عامر بن صعصعة . والظُّنْرُ (بكسر الظاء المعجمة وهمزة ساكنة) المَرْضعة . فالملحى أَنَّ الْمَهْجُو كَانَ يَفْتَخِرُ بِأَنَّ مَرْضَعَتَهُ مِنْ سَوَاءَةٍ .
(٣) عَجُوزَكَ : أُمِّكَ . والعرب تطلق اسم العجوز بالإضافة أو التعريف على الأم . قال أبو فراس يخاطب والدته وهو في الأسيرة :

لولا العجوزُ بِمَنْبِجٍ مَا خَفْتُ أَسْبَابَ الْمَنْبِيَةِ
وبكر بن مَذْعُورٍ : اسم رَمَى بِهِ بِشَارُ أُمِّ حَمَادٍ ، ولعله اسم مخفلق .
(٤) قوله « بِالْدَّرِ » : كَذَا كَتَبَ ، وَلَمْ يَظْهَرْ مَا أَرَادَ بِهِ .
[لعل « مَنْصُورٌ » محرفة عن « مَنْصُورٍ » بالضاد المعجمة] .

تُغَطِّي وَتَأْخُذُ مِنْ قَبْلِ وَمِنْ دُبُرٍ وَذَاكَ شُغْلٌ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَالْخَيْرِ^(١)
وَعَجَزْدٌ كَانَ وَشَاءَ وَكَانَ لَهُ عِلْمُ الْمُبَاهِي بِوَضْعِ الْوَشْيِ وَالنَّيْرِ^(٢)
قَدْ عَالَجَ الْفُرْلَ حِينًا قَبْلَ لِحْيَتِهِ حَتَّى عَلَا رَأْسُهُ شَيْبٌ بِتَقْتِيرِ^(٣)
وَأَنْتُمْ أَهْلُ بَيْتٍ عَمَّكُمْ سِتَّةٌ فَكُلُّكُمْ بِأُسْتِهِ دَاهِ السَّنَائِيرِ
فِي مَنْصِبٍ مِنْ بَنِي زُهَيْلٍ تَطِيفُ بِهِ
شُغْلُ النَّبِيطِ بِأَكْبَارٍ وَتَوْقِيرِ

وقال أيضاً^(*) :

حَسْبِي بِمَا قَدْ لَقِيتُ يَا عُمَرُ لَمْ يَأْتِنِي عَنْ حَبِيبَتِي خَبَرٌ^(٤)
شَهْرٌ وَشَهْرَانِ مَرَّةً قَبْلَهُمَا شَهْرَانِ مَرَّةً مِنْهُمَا صَفَرٌ
يَأْلَيْتُ شِعْرِي مَاتَتْ فَأَنْدُبُهَا أَمْ أَحْدَثَتْ صَاحِبًا فَأَنْتَحِرُ
لَا عَهْدَ لِي بِالرَّسُولِ يُخْبِرُنِي عَنْهَا فَفَنَفْسِي مِنْ ذَلِكَ تَسْتَعِرُ
بَكَيْتُ مِنْ حُبٍّ مَنْ يُبَاعِدُنِي شَوْقًا وَمَا بِي ضَنْى وَلَا كِبَرُ
هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى زِيَارَتِهَا أَمْ هَلْ لِمَا بِي مِنْ حُبِّهَا غَيْرُ

(١) الحيد (بكسر الحاء) الكرم والشرف . وقد تقدم في البيت ١٢ من

الورقة ٢٤٩ .

(٢) أراد بالوشاء وبالوشى غير المعنى الحقيقي .

(٣) لعل الفزل تحريف صوابه الفزل بزاى عوض الراء .

(*) وقال أيضاً :

في التشوق إلى عبدة . والفصيحة من بحر السربيع وعروضها وضربها مخبولة مكشوفة .

(٤) همر هذا أحد أصحابه . وقد تقدم في البيت ١٢ من الورقة ٢٣٣ .

صَاحَتْ عَلَى الْبِلَادِ إِذْ هَجَرَتْ فَالْعَيْشُ مُرٌّ وَمَشْرَبِي كَدِيرُ
 أَكَادُ مِنْ زَفَرَةٍ تَبَاكَرُنِي أَطِيرُ فِي الطَّيْرِ حِينَ تَبْتَكِرُ
 قَلْتُ وَالنَّفْسُ فِي صَبَابَتِهَا تَهْفُو وَقَلْبِي لَهْفَانُ لَا يَقِرُّ
 إِنْ يَرْجِعَ اللَّهُ لِي مَوَدَّتَهَا فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَاهُ مُحْتَقِرُ
 يَاطُولُ شَوْقِي إِلَى عُبَيْدَةٍ قَدْ أَنْزَلْتُ دَمْعِي وَشَفَنِي السَّهَرُ
 أَبْكِي عَلَى وَضَلِهَا وَأَذْكُرُهُ وَمَا يَرُدُّ الْبُكَاءُ وَالذَّكْرُ^(١)
 وَاللَّهُ مَالِي عِلْمٌ بِمَا صَنَعَتْ وَلَا أَتَانِي مِنْ أَهْلِهَا بَشَرُ^(٢)
 كَأَنَّمَا سُوءَى الْحَزِينُ بِهِمْ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ^(٣)
 يَاصَاحِ قَدْ أَمْسَكَتَ رِسَالَتَهَا فَاجْمَعْ حَنُوطِي حَقَّامَ تَذَقُّطُرُ
 لَا أَسْتَطِيعُ الْهَوَى وَهَجَرَتَهَا قَلْبِي ضَعِيفٌ وَقَلْبُهَا حَجَرُ

- (١) الذِّكْرُ (بكسر الذال وفتح الكاف) اسم جمع ذكوة ، وهي اسم التذكير .
 (٢) قوله « بما صنعت » معناه ما حدث لها . تقول العرب : ما صنع فلان وما فعل ، بمعنى ما خبره . وفي الحديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا أبا حمير : ما فعل النغير ؟ » يلاطف صبياً يسأله عن عصفور له من النفر ، فصغره . وفي حديث غزوة بدر قال النبي : « من ينظر ما صنع أبو جهل ؟ » وفي رواية « ما صنع أبو جهل » قال ابن مسعود : فاضطلقت فوجدته قد ضربه ابنا عفراء الخ .
 (٣) الحزين : الأرض الصلبة مثل العِزْن . ومعنى سُوءَى الحزين بهم : دفنوا . وبذلك فسروا قوله تعالى في سورة النساء : « يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الأرض » أي لو أنهم دفنوا . وذلك أنهم إذا أرادوا دفن الميت حفروا له الأرض ، فإذا دفنوه وأهالوا عليه التراب سَوَّوْا الأرض . والباء في قوله تعالى « بهم » للابسة ، أي تسوى الأرض ملابسة لهم . وكذلك أيضا الباء في بيت بشار . وقوله « عين ولا أثر » العين : الذات والأثر : ما يتركه الأحياء من بقايا بيوتهم .

وقال أيضا (*) :

أَبَاهِلَ إِنِّي حِينَ لَاحَ قَتِيرِي وَمَا أَنَا بِالْفَانِي وَلَا بِصَغِيرِ^(١)
أَبَاهِلَ قَدْ غَيَّبْتُ عَنْكُمْ لَتَشْكُرُوا

وَمَا كُلُّ مُوَلَّى نَفْعَةٍ بِشَكُورِ^(٢)

بَنِي مُسْلِمٍ لَمْ أَبْغِهَا فِي سَرَائِكُمْ ٢٦٤

فَيَمِيتُوا سُكُوتًا وَأَنْفَعُوا بِسُرُورِ^(٣)

(*) وقال أيضا :

في هجاء أبي هشام الباهلي ، وهو ابن كشكش ، وفي بني مسلم وزيد وابن الكسكري ويحيى : سهيل ابن سالم ، وهؤلاء الجماعة قد جمع هجاؤهم في القصيدة التي في ورقة ٢١٢ . وتقدم ذكر أبي هشام ، وهو ابن كشكش ، وذكر سهيل بن سالم . وأما زيد فهو اسم رجل ذكره بشار مع الذين هجأهم في القصيدة المتقدمة . وأما بنو مسلم وابن الكسكري فلم يرد لهما ذكر من قبل . وأما يحيى فهو يحيى بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس الذي هجاء في ورقة ٩ ، أو هو يحيى بن زيد الذي هجاء في ورقة ٥٣ . والقصيدة من بحر الطويل ، عروضها مقبوضة وضربها محذوف . والتزم فيها زحاف القبض في فمولن الذي قبل ضربها ، وهو زحاف حسن . ووقع في كثير من أبياتها زحاف العلى .

(١) « أباهل » منادى مرخم أصله باهلة : قبيلة أبي هشام الباهلي . وإنما نادى القبيلة والمقصود واحد منها لأن الغرض الذي افتتجه بالنداء يهم القبيلة كلها ، لأن العرب كانوا يسبون القبيلة بذيهم صفات أفرادها . وقد استعمل النداء هنا للاهتمام بالخبر لنصفى إليه الأسماع . والفتير : الشيب . وقوله « وما أنا بالفاني » أي ما أنا في سن الشيخوخة ، فإن الفاني من صفات الشيخ . والمعنى : أنه لاح شبيه قبل إبان أمثاله . وقوله « ولا بصغير » احتراس ، أي لست شيخا ولكن عظمى عقل الشيخوخ . « وحين » متعلق بقوله : « قد غيبت » في البيت بعده ، وما بينهما اعتراض .

(٢) أباهل : أعاد النداء تأكيذا للاهتمام بالحاصل من النداء الأول ، وجملة « قد غيبت » خبر لأن . وغيب : مبنى للفاعل بمعنى تغيبت عنكم ، مثل بين الصبح ، وقدم الفارس بمعنى تقدم . وأراد أنه غاب عنهم هجاؤه زمانا .

(٣) الهاء في « لم أبغها » عائدة على قصيدة الهجاء .

وَلَكِنِّي فَرَرْتُهَا لَابْنِ كَشْكَشِ

طَلوعاً لَلْقَاطِ النَّوَى بِصَرِيرِ^(١)

أَحِينَ مَلَكَتُ الْأَرْضَ شَرْقًا وَمَغْرِبًا

وَأَسْمَعْتُ جِنَّ الْخَافِقِينَ زُبَيْرِ

تَعَبْتُ بِي زَيْدُ الْغَوَى تَبِيعُهَا لَقَدْ وَثِقْتُ مِنْ خُحْرَتِي بِفُتُورِ^(٢)

أَنَا النُّصْبُ الْمَحْجُوجُ كُلَّ عَشِيَّةٍ

أَمِيرٌ وَمَا أُعْطِيتُ عَهْدَ أَمِيرِ

تَرَكْتُ عَلَى ابْنِ الْكَسْكَرَى غَضَاظَةً

وَسَيَّرْتُهُ بِالشَّعْرِ شَرًّا مَسِيرِ^(٣)

وَعَادَرْتُ يَحْيَى وَالْفَعِيلَ ابْنَ مَسَالِمِ

عَلَى مَضَضٍ حِينَ أَسْتَمِرَّ مَرِيرِ

وَقَدْ عَنَّ لِي الْخُنْفَى قَتْلَ لِبَعُوضَةٍ سَقَطَتْ وَلَمْ أَشْعُرْ وَطَرَتْ فَطِيرِ

وَعِنْدِي مَزِيدٌ لِأَمْرِي عَقَّ أُمُّهُ وَشَرَّعَ فِي شَتْمِي بِغَيْرِ نَصِيرِ

دَعِ الْفَخْرَ بِالْفَرِّ الْحَسَانَ وَجُوهَهَا وَكُنْ كَخُلَيْقِ مَاتَ غَيْرَ فَخُورِ

(١) ابن كشكش : أبو هشام الباهلي ، وأبوه هو لقاط النوى كما وصفه بذلك في البيت ١٧ من الورقة ٢١٢ وهنا وصفه بوصف أبيه .

(٢) زيد الغوى رفيق الباهلي وقد ذكره في البيت ٢١ من الورقة ٢١٢ . « تبيعها » أى تبيع باهله ، أى تابعها ، أى هو لصيق فيهم . وكتب « حرتى » بحاء مبهمة والصواب أنه بحيم .

(٣) ابن الكسكرى (بفتح الكافين بينهما سين ساكنة) نسبة إلى كسكر ، ومى كورة واسط ، وواسط قصبتها .

وَقَدْ صَهَلْتَنِي مِنْ خَيْبِ قَعَالِكُمْ
بِرَازِينُ مَا يَقْضِمْنَ غَيْرَ أُيُورِ
فَقُلْتُ مَعَاذَ اللَّهِ لَسْتُ بِفَاعِلٍ نَهَانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيرِي

وقال أيضا يهجو باهلة (*) :

دَعِينِي يَا أَمِيرَةً مِنْ سِرَارِ (١) وَمِنْ شَعْبِ كَلَى وَمِنْ مِسَارِ (٢)
قَطَعْتُ إِلَى الزَّمَاغِ دَبِيبَ وَاشٍ وَإِنْ عَقَّارِبَ الْوَائِي سَوَارِ (٣)
أَحِينَ وَضَعْتُ عَنْ رَأْسِي قِنَاعِي وَضَعْتَنِي الْخَطُوبُ إِلَى الْجِهَارِ (٤)
وَطَافَتْ بِي الْعَوَامِرُ مُجْلِبَاتٍ طَوَّافَ الْمَجْلِبِينَ إِلَى الدُّوَارِ
تَكِلْهُ مَضَارِبِي أَوْ يَزْدَهِيْنِي وَعِيدُ الْعَبْدِ فِي الْقَوْمِ الصَّغَارِ (٥)
لَنَا نَعْمٌ عَلَى الْمَوْلَى وَأَيْدٍ عَلَى الْأَكْفَاءِ تَدْخُلُ كُلَّ دَارٍ
فَلَا أَنْحَاشُ مِنْ هَزِّ الْعَوَالِي وَبَيْضِ الْمَشْرِفِيَّةِ لِلْغَوَارِ (٥)

(*) وقال أيضا يهجو باهلة :

الفصيدة من بحر الوافر .

(١) أراد بالأميرة أنها سيدة النساء في الحسن . والسَّرَارُ (بكسر السين) السر .
والمِسَارُ (بكسر الميم) مصدر مَاسَرَ ، إذا غامر بأحد وأغرى به . يقال مَسَرَ به إذا
فَعَسَرَ عليه .

(٢) الزمَّاع : العزم . تقدم في البيت ٢٥ من ٧٣ .

(٣) « حِين » ظرف متعلق بقوله : تكِلْ مضاربِي في البيت الذي بعد تاليه . والجهار
بكسر الجيم الجهر ، أي حملتني الخطوب على إظهار عزي وترك تواضعي .

(٤) [في المخطوطة : النfid ، بدل : العبد] .

(٥) معنى لا أنحاش : لا أكرث .

أَجَزْنَا الْبَاهِلِيَّ مِنَ الْمَنَائِيَا فَلَمْ يَشْكُرْ لَنَا كَرَمَ الْجَوَارِ
يُفَاخِرُنَا وَنَعْمَتُنَا عَلَيْهِ وَفِيمَ الْبَاهِلِيَّ مِنَ الْفَخَارِ^(١)
فَيَا عَجَبًا مِنَ الْعَبْدِ الْمَذْكُورِ أَيْظَلُّنِي وَلَيْسَ بِذِي سِوَارِ^(٢)
أَقُولُ لَهُ وَلِي فَضْلٌ عَلَيْهِ كَفَضْلِ الْقَسُورِيِّ عَلَى الْوِبَارِ^(٣)

(١) قوله « وفيه الباهلي » الخ : في لظرفية المجازية المقصود منها الإحاطة بكفوله « لاني في غمرة » وما : اسم استفهام حذف ألفها لأنها مجرورة مثل « عم يتساءلون » والاستفهام للإنكار . « ومن » في قوله من الفخار : يجوز أن تكون اتصالية مثل « أنت مني بمنزلة هارون من موسى » والاتصالية هي الدالة على تبعيض مجازي وهو الانتساب والتلبس ، فيكون من الفخار متعلقا بحال محذوف هي « كائنا من الفخار » . ويجوز أن تكون من للتبعيض على أنها صفة لما الاستفهامية الدالة على شيء ، فيكون المعنى ليس الباهلي في شيء كائن من الفخر . وهذان الوجهان يجريان في قوله تعالى في سورة النازعات « فيم أنت من ذكراها » وقد اختلطا على بعض المفسرين وسكت عنهما بعضهم . وأشار إلى الوجه الأول كلام الكشاف بطرف خفي .

(٢) « المذكي » السن أو البدن . يقال : ذكى تذكية . وقوله « أَيْظَلُّنِي » كذا كتب ، ولعل الصواب : أَيْظَلُّنِي ، إشارة إلى المثل « لو ذات سوار لطمتني » قيل إن لائله حاتم الطائي حين أسر في بعض أيامهم ، فلطمته أمة لأهل البيت الذين كان أسيرا فيهم . وذلك أن الحرمة هي التي تلبس السوار والأمة لا تلبس . يضرب مثلا لسكرم يعتدي عليه ذئب . فأخذ منه بشار السكناية عن الحر بندي سوار ، على طريقة المشاكلة التقديرية .

(٣) القسوري : الأسد . ونسبه إلى اسمه الذي هو قسورة لما في مادة الاسم من الدلالة على الفهر والقسر . والوربار (بكسر الواو) جمع وَبَرٌ ، وهو دويبة مُنْتَشِبَةٌ الأرنب وتجتري كالأرنب ، ولها شبه بالسَّنُور ، تفتس صفار المعز وتوجد في جبال طيء .

ذكر أبو علي الغالي في الأمال^(١) كلاما للمعذر القحفي مع عامر بن إجون الطائي حين أجاز عامر أمرا القيس جاء فيه : « وإنك لتَسْخَالُ مُهْضِيَاتِ أَجَا ذَاتِ الْوَبَارِ وَأَبْنِيَاتِ سَلَمَى ذَاتِ الْأَغْفَارِ مَا نَعَا نَكَ مِنَ الْمَجَرِّارِ » وتوجد هذه الدويبة في جبل دوس وهو =

دَنَوْتَ مَعَ الْكِرَامِ وَلَسْتَ مِنْهُمْ

تَأَخَّرَ يَا ابْنَ نَائِكَةِ الْحَمَارِ

خُلِقْنَا سَادَةً وَخُلِقْتَ كَلْبًا كَكَلْبِ السُّوءِ يَلْحَقُ بِالْقَطَارِ^(١)

نَسِيتُمْ دَفَعْنَا عَنْكُمْ زَهِيرًا وَجَعَدْنَا إِذْ يَرُوحُ عَلَى أَقْتِدَارِ^(٢)

عَشِيَّةَ يُقُولُونَ إِلَى عَقَالٍ فِدَاعَ عَنْكُمْ إِحْدَى الْكِبَارِ^(٣)

غَدَا بِجِيَادِهِ فَقَضَيْنَ نَحْبًا وَقَدْ لَمَعَ الْخَوَافِقُ فِي الْغُبَارِ

وَمُنْدَلِثٍ يُمَارِينَا بِجَهْدٍ فَقُلْتُ لَهُ تَعَلَّمْ ثُمَّ مَارِ^(٤)

إِذَا أَنْكَرْتَ نِسْبَةَ بَاهِلِي فَرَفَعُ عَنْهُ نَاحِيَةَ الْإِزَارِ^(٥)

٢٦٥

== السمي قدوم زال ، كما ورد في الصحيح قول أبان بن سعيد بن العاصي لأبي هريرة « عجباً لو بُر تَدَاذَا مِنْ قَدُومِ زَالٍ » وفي حكايات العرب على السنة الحيوان استنب الأرنب والوبرة فقالت الوبرة للأرنب « عَجَزْتُ وَأُذْنَانِ وَسَائِرُكَ أَصْلَتَانِ — فقالت الأرنب يُدَيَّتَانِ وَصَدْرٌ ، وَسَائِرُكَ حَقِيرٌ قَطْرٌ » .

(١) يريد أنه ليس مثل كلب مرغوب فيه ، بل مثل كلب السوء الذي يترك أهله حين يرتحلون فيلتحق بهم . والفطار (بكسر الفاف) جماعة الإبل الراحلة السائرة على نسق مقرباً بعضها من بعض . والكلب ينبع القوم يكون سائراً وراءهم .

(٢) « زهير وجعدة » يؤخذ من كلامهما أنهما هجما على باهلة فدافعتهم بنو عقيل . ولعله يعني زهير بن جناب السكابي . ولم أقف على من اسمه جعدة من أبطالهم . ولعل بشاراً أراد به القبيلة وهم بنو جعدة الذين منهم النابتة الجمعدى .

(٣) لعله أحد بنى عقيل موالى بشار . وقوله « يولون » مكتوب بالتحنية ، وصوابه بالثناة القوية . وعقال علم .

(٤) المندلث : الممدرج على الناس في غير قتال ، بل في خصام أو مشاقة . ومعنى « تعلم ثم مار » اعلم الأشياء والأنساب وأهل الشرف ثم مار بعد ذلك . يسمه بالممارسة على غير علم ، وهذا يسيرٌ مثلاً .

(٥) « أنكرت » خطاب لغير معين . والإنكار هنا الشك وعدم العلم . وأصل مادة نكير تفيد عدم المعرفة . وحاشية الإزار : طرفه . وروى في كتب الأدب فكشفت وعوض فرفع .

عَلَى أَسْتَاهِ سَادَتِهِمْ كِتَابٌ مَوَالِي عَامِرٍ وَمِنْهُمْ بِنْدَارٌ^(١)
 فَهَذَا حِينَ قَدَّمَنِي بِلَائِي وَرَوَّغْتُ الْقَبَائِلَ مِنْ نِزَارِ
 مَضَى زَمَنٌ فَأَسْأَلَنِي كَرِيماً إِلَيَّ زَمَنٍ يَحُولُ بِلَا عِذَارِ^(٢)
 سَمَى لِيَكُونَ مِثْلِي بِاهِلِي وَكَيْفَ سَمَى بِمَجْدٍ مُسْتَعَارِ
 أَرَادَ بِلَوْمِهِ تَذْنِيسَ عِرْضِي وَأَيْنَ الشَّمْسُ مِنْ دَنَسٍ وَعَارِ
 حَلَفْتُ بِمَنْحَرِ الْبُذْنِ الْهَدَايَا وَأَخْلَفْتُ بِالْمَقَامِ وَالْحِمَارِ
 لَنِعْمَ الرَّبُّ رَبُّ ابْنِي دُخَانٍ إِذَا نَفَضَ الشَّتَاهُ عَلَى الْقُمَارِ^(٣)

(١) أشار بشار إلى ما أوقعه ذو الرمة بن وهب سيد بني محارب بياهة ، إذ غزاهم وأسر منهم جمعاً عظيماً حتى مجزت محارب عن حل الأسرى . ثم نادى في جيشه بالرجوع إلى بلاد قومه ، ونادى « من له في بياهة ثأر فليأخذه » ثم كوى الباقين على أستاههم وأطلقهم وقد سمى ذلك اليوم كيصة العجب . وكانت بياهة تعبر به وتغضب إذا ذكر لها . ذكره ابن حزم في جمهرة الأنساب . والكتاب الكتابة . وسلك بشار المبالغة بدعوى أن الوسم بالنار الواقع يوم « كية العجب » قد بقى في أعقابهم . ومن اللطائف ما روى أهل الأدب في ترجمة بشار أنه لقيه سالم بن عامر الباهلي في الحمام فقال له سالم : أنت الفائل « إذا أنكرت نسبة باهلي » البيهقي ؟ فقال بشار : نعم . فقام سالم فكشف عن مؤثره وقال لبشار : انظر هل ترى من بأس . فقال بشار : إنما قلت على أستاه سادتهم وأنت من أذناهم . فكان قوله هذا أهجى لسالم مما تضمنه البيهقي . والمراد بعامر عامر بن وهب ذو الرمة وليس يريد بني عامر بن صعصعة .

(٢) كتب « يحول » (بحاء مبهمة) وهو تصحيف يحول بالميم . والعدار (بكسر العين) سير من جلد يصل للجام برأس الفرس ، فهو يمر على خد الفرس . فلذلك سمى عذاراً فقوله « يحول بلا عذار » تمثيل لحال زمانه في خروج صروقه عن مراده بحال فرس يركبه الركاب بلا لجام فلا يستطيع تسييره كما يريد .

(٣) انظر من أراد بابني دخان . والفئثار القيدر . والتعريف للجنس أي إذا نصبت القدور في فصل الشتاء لإطعام الجباع ، لأن الشتاء في بلاد العرب تقل فيه الأقوات ، فيتصدى سادتهم وكرماؤهم لإطعام فقرائهم . ولعله قصد بابني دخان كناية سيدين كريمين ، ولعلهما عقاب وعاصم ، والدخان دخان نار الطبخ ، كقوله :

وإذا العذاري بالدخان تقنعت واستعجلت نصب القدور فلت

يَجُودُ عَلَيْهِمْ وَيَذُبُّ عَنْهُمْ بِأَسْـيَافٍ وَأَرْزَاقٍ غِزَارٍ
أَبَاهِلَ رَاجِي مَوْلَاكَ صَغَرًا وَلَا تَجْرِي عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ
لَدَى كُلِّ أَمْرٍ نَضَبًا بِرَبِّهِ وَبَاهِلَهُ بْنُ أَعْصَرَ فِي خَسَارٍ^(١)
أَجِيبُوا رَبَّكُمْ وَتَنَصَّفُوا فَإِنَّ الْعَبْدَ أَوْلَى بِالصَّفَارِ
أَبَاهِلَ لَيْسَ شَأْنُكُمْ كَشَانِي إِذَا لَمْ تُقْصِرُوا وَالْحَقُّ عَارٍ^(٢)
أَبَاهِلَ مَا وَهَبْتُكُمْ فَتَنَاوَا وَلَا مَوْلَايَ بِالْعَاقِ الْمَعَارِ^(٣)

وقال أيضا (*) :

بمدح الإمام المهدي

القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضي الله عنه

تَجَالَّتْ عَنْ فِهْرٍ وَعَنْ جَارَتِي فِهْرٍ

وَوَدَّعْتُ نَعْمَى بِالسَّلَامِ وَبِالْهَجْرِ^(٤)

(١) كتب « نضبا بر ب » ولا معنى له . والصواب نصب لرب ، أى لكل قوم أنصبا
من الربح إلا باهله فهي خاسرة . وهذا تمثيل لحية مساعيم . وأعْصَرَ (بفتح الهمزة
وسكون العين المهملة وضم الصاد المهملة) هو أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر وهو
جد باهله ، لأن باهله هو سعد مناة بن مالك بن أعصر . وإنما لقب سعد مناة بباهله بلقب
أمه باهله بنت سعد العشرة بن مذحج .

(٢) عار : أى واضح لا غطاء عليه .

(٣) العلق (بكسر العين وسكون اللام) اللتان النفيس ، وكأنه أشار إلى قول أحد

بنى تميم يخاطب مليكا من ملوك اليمن حاول أن يبيعه فرسه واسمها سكاب :

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنْ سَكَّابَ عَلَّقِي قَيْسٌ لَا يِعَارُ وَلَا يُبَاعُ

(*) وقال أيضا :

بمدح الإمام المهدي القائم بأمر الله أمير المؤمنين رضي الله عنه . في الأغاني أن هذه القصيدة

مدحه بها في السنة الثالثة من خلافته . وهي من بحر الطويل ، عروضها وضربها مقبوضان ،

وفي فصول الذي قبل الضرب زحاف القبيض ، وهو زحاف حسن .

(٤) افتتاح هذه القصيدة بتجالات — الذي هو فعل مضى أخبر به عن نفسه =

وَقَالَتْ سُلَيْمَىٰ فِيكَ عَنَّا تَتَأَقَّلُ مَحَلَّكَ نَاهُ وَالزَّيَّارَةُ عَنْ غَفْرِ^(١)

أَخِي فِي الْهَوَىٰ مَالِي أَرَاكَ هَجَرْتَنَا

وَقَدْ كُنْتَ تَقْفُونَا عَلَى الْمُسْرِ وَالْيُسْرِ^(٢)

صُدُودُكَ عَنَّا غَيْرُ نَاهٍ لَطِيفَةٍ

وَلَيْسَ سُؤَالِي بِالْعَجِيبِ وَلَا النُّكْرِ^(٣)

فَكُنْ كَأَخِي لَاقِيَ أَخَا فَأَبَاحَهُ

أَحَادِيثَ لَيْدَتِ مِنْ سِرَّارٍ وَلَا جَهْرٍ

== دون تجريد — افتتاح نادر غير مطروق في الشعر العربي ، لأن أكثر افتتاحهم أن يكون بحروف التأكيد والاستفهام والتنبيه والنداء كقول النابغة : لقد لحقت بأولى الخيل تحملني . وقوله : إني كأني لدى النعمان . البيت . وبالأسماء مثل قول طرفة : لحولة أطلال بيرقة شهيد . وقول عنقرة : هل غادر الشعراء من متردم . أو بالفعل للسند إلى الغائب نحو : آذنتنا بينها أسماء . أو بالخطاب وهو كثير مثل : قفا نيك .

احتذى فيه حذو افتتاح سورة الفرقان وسورة الملك وقول النابغة : 'نبئت زهرة والسفاهة كاسمها . وقوله : شكرت لك النعمى وأنتيت جاهداً . وقوله : كنتك ليلاً بالجومين ساحراً . وهذه الندرة تجعله من الافتتاح العزيز ، فيكون فيه براعة المطلع ، وهي مما يعجب به نقاد الأدب لما فيه من الابتكار . وتجاالت : ترفعت وتقدم في البيت ١ من الورقة ١ . « وفهر » الأظهر أنه اسم رجل ، وقد يريد به القبيلة ، أى قبيلة حبيتيه وهما المراد بخارجي فهر ، وهما نعمى وسليمى . وقوله « وبالهجر » يشير إلى قوله تعالى : واهجرم هجرأ جيلأ . وفي رواية الأغاني وغيره « وبالبشر » .

(١) « الغفر » السر ، لأن شأن المحل البعيد أن تطول مدة السير إليه ، فلا غنى للسائر إليه عن السر لثلا يصادف شيئاً يكشفه . وقوله « تتأقل » : رواه في الأغاني « جلادة » أى تصبر عن زيارتنا . وقوله ناه رواه في الأغاني : دان ، وهو ضد المعنى ، فيصير المعنى أنك متمكن من الزيارة بأن تزورنا مستتراً .

(٢) تقفونا : تتبعنا . وروى في الأغاني : مالى أراك جفوتنا .

(٣) الطيِّبة (بكسر الطاء وتشديد الياء) : الحاجة .

رَأَيْتُكَ قَدْ شَمَرْتَ تَشْمِيرَ بَاسِلٍ

وَقَدْ كُنْتَ ذِيَالِ السَّرَائِيلِ وَالْأَزْرِ^(١)

تَطَرَّفُ بِالرَّوْحَاءِ صَرَّامَ خُلَّةٍ وَوَصَّالَ أُخْرَى مَا يُقِيمُ عَلَى أَمْرِ^(٢)

وَرَكَّابَ أَفْرَاسِ الصَّصْبَابَةِ وَالصَّبِيِّ

جَرَتْ حِجَجًا ثُمَّ اسْتَقَرَّتْ فَمَا تَجْرِي^(٣)

قَلْتُ لَهَا إِذْ وَقَفَتْ فِي سُرُوجِهَا

بِعَاقِبَةِ أَقْرُوا الْحَدِيثَ وَلَا أَمْرِي^(٤)

(١) التَّشْمِيرُ : تمثيل للإقلاع عن الغزل والاحتراز منه ، وقد تقدم في البيت ١٩ من الورقة ٢٤٤ . والباسل : اللانح من شيء . والذَّيَالُ : الطويل الذيل ، وهو تمثيل للانطلاق في اللهو وقلة الاكتراث فيه بناء على استعارة التَّشْمِيرَ للإقلاع من عمل ، لجعل ضده إرخاء الذيل للزيادة في عمل .

(٢) الروحاء : بلد من بلدان كورة بغداد على النهر المنسوب إلى عيسى بن علي بن عبد الله ابن عباس وهو نهر مأخذه من نهر الفرات ويصب في دجلة عند قصر عيسى ، وهو نهر عليه متنزعات وبساتين . وتَطَرَّفُ أصله كَتَطَرَّفَ أى تكون في الطرف ، وهو استعارة تبعية للخلوة والافتراء ، يقال طرف الرجل كفرح إذا رمى في أطراف المرمى فلم يختلط بالجمال . ويقال : جل طرف (بكسر الطاء) . وصرام : يجب أن يكون منصوباً على الحال ، وكذلك وصَّال وكذلك ركاب في البيت بعده . والخلة (بضم الخاء) : الحبيبة . وهذا البيت رواه في الأغاني : تسلي عن الأحباب صرام خلة . الخ .

(٣) رواه في الأغاني : وركض ، عوض : ركاب ، والهوى عوض : الصبا . « وأفراس الصبا » هنا استعارة للإقبال على اللهو ، والركض استعارة للشدة في ذلك والإكثار ، وهذا مأخوذ من قول زهير :

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلَمَى وَأَقْصَرَ مَاطِلُهُ وَغُرِّيَ أَفْرَاسُ الصَّبَا وَرَوَّاحُلُهُ

(٤) جواب « حوار سلمي » ، وتاء التأنيث في قوله « وقفت » للأفراس أفراس الصبا . والسروج تخييل لاستعارة الأفراس . ومقول القول هو ثنى وجهها الخ ، وما بينهما اعتراض ، وضمير « وقفت » للأفراس ، و « في » ظرفية مجازية مراد بها معنى باء الملابسة . وقوله « بعاقبة » أى بآخرة أى في نهاية الأمر . وقوله « أقرؤ الحديث » أنتبه ، ولا أمرى : أى ولا أستدره لئلا يطول الحديث فيوشى بنا إلى الخليفة .

ثَنَى وَجْهَهَا الْمَهْدِيُّ يَوْمَ لَقِيَتْهَا
 وَقَدْ زَانَهَا الْحِثَاءُ فِي قَصَبٍ عَشْرِ^(١)
 فَأَصْبَحْنَ لَا بُرْكَبْنَ إِلَّا إِلَى الْوَعَى
 وَأَصْبَحْتُ لَا يُزْرَى عَلَى وَلَا أُزْرَى
 تَنَاقَلْتُ إِلَّا عَنْ يَدٍ أَشَدَّ يَمِيدُهَا
 وَزُورَةَ أَمْلَاكِ أَشَدُّ لَهَا أُزْرَى^(٢)
 تَعَبَى مُلَيَّمِي بِالرَّضَى أَوْ تَبَدَّلِي
 مِنَ النَّاسِ قَدْرِي إِنْ أَصَبْتَ فَتَى قَدْرِي^(٣)

(١) الضمير في قوله « وجهها » للأفراس ، أى صرف الخليفة وجهة أفراس الصبا فصارت أفراساً للوغى ، كما قال في البيت ٦ . يريد أن شعره صار يصرف إلى الحامسة وذكر أيام الخليفة ولا يصرف إلى الغزل . وقوله وقد زانها الحناء : تخييل ، وكانوا يصبغون أعراف الخيل بالحناء . والقصب (بفتحين) اسم جمع قصبة وهى الحصلة من الشعر ، أى أن الخيل قسمت شعور أعناقها إلى عشر قصب .

(٢) هذا البيت ذكر في ديوان الحامسة في باب الأدب ، مفرداً غير منسوب لمعنى ، كدأب أبي تمام فيما يختاره لبشار . وروى المصراع الثانى هكذا : « وخلة ذى ود أشد به أزرى . تناقلت : جواب من قولها « فيك عنا تناقل » . واليد : العطية . والاستثناء مفرغ . وقوله : أشد لها أزرى : كتب في الديوان لها باللام ورواه في الأغاني وفي مختار المختار : أشد بها وهو الصواب ، لأن العرب تقول شد أزره بكذا أى اعتضد وتقوى . وفي القرآن « أشدُّدْ به أزرى » وأما شد لكذا : فعناه قصد وترحل إلى شئ . والأزر : الظهر ، ثم نقل إلى القوة . وقال النبريزى في شرح الحامسة في تفسير بيت بشار : يقال شد فلان أزره إذا شد بمقد إزاره ، وآزره على الأمر : أعانه عليه أ ه . وهو يقتضى أن قولهم شد أزره في الأصل تمثيل بحال القذى يشرع في حمل عظيم فهو يستعين عليه بمقد إزاره على ظهره ثم نقل إلى التقوى .

(٣) تعبسى (بفتح الموحدة وسكون على الياء التثنية) أمر للمرأة من تعبسى إذا لبس العباءة . وهو هنا استعارة للانصاف كقولهم : تدَّرَّع بالصبر . « وقد رى » مفعول تبدلى . « ومن الناس » بيان مقدم عليه . وقوله : إن أصبت أى إن ظفرت بمنلى .

نَهَانِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَبَرَّكَتُ
 رِكَابُ الصَّبِيِّ حَتَّى وَعَيْتُ إِلَى كَسْرِ^(١)
 وَأَخْرَجَنِي مِنْ وَزْرِ سَبْعِينَ حِجَّةً^(٢) فَتَى هَاشِمِيٍّ يَفْشَعُهُ مِنَ الْوِزْرِ^(٣)
 فَلَا تَعْجَبِي مِنْ خَارِجٍ مِنْ غَوَايَةِ
 نَوَى رَشْدًا قَدْ يَعْزِضُ الْأَمْرُ فِي الْأَمْرِ^(٤)
 فَهَذَا أَوَانِي قَدْ شَرَعْتُ مَعَ التَّقَى
 وَمَاتَتْ هُمُومِي الطَّارِقَاتُ فَمَا تَسْرِي^(٥)
 دَفَنْتُ الْهَوَى حَيًّا فَلَسْتُ بِزَائِرٍ مُلْتَمِئٍ وَلَا صَفْرَاءَ مَاقَرٍ قَرَّ الْقُمْرِي
 وَمِلَ الْآنَ لَا أَضْبُو تَفَاهَتَ لَجَاجَتِي
 وَمَاتَ الْهَوَى وَأَنْشَقَّ عَنْ هَامَتِي سُكْرِي^(٥)

- (١) « بَرَّكَتُ » مبالغة في بَرَّكَتْ كقولهم : مَوَّتَ الإبل وصَوَّحَ النبت .
 « وَعَيْتُ إِلَى كَسَرٍ » : أصل الوعى البرء على عوج أو بقية كسر ، استعاره للإقلاع عن
 النساء مع تعلق قلبه بهن . وقوله « إِلَى كَسَرٍ » لعل صوابه : عَلَى كَسَرٍ .
 (٢) رَوَاهُ فِي الْأَغَانِي « مِنْ وَزْرِ خَمْسِينَ حِجَّةً » وَهُوَ الْأَطْهَرُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ
 فِي الْقَدِّمَةِ .
 (٣) قَوْلُهُ : « قَدْ يَعْزِضُ الْأَمْرُ فِي الْأَمْرِ » أَرَادَ قَدْ يَعْزِضُ أَمْرًا فِي أَمْرٍ يَخَالِفُهُ ، أَيْ قَدْ
 يَحْصُلُ الرِّشْدُ فِي أَثْنَاءِ الْغَى .
 (٤) كَتَبَ « أَوَانِي » وَلَعَلَّهُ « أَوَان » مَبْنِيًّا عَلَى الْفَتْحِ كَشَأْنُ أَسْمَاءِ الزَّمَانِ الْمُضَافَةِ
 إِلَى الْقَعْلِ . وَرَوَى فِي الْأَغَانِي « قَدْ شَرَعْتُ مَعَ النَّهْيِ » وَرَوَاهُ فِي مَخْتَارِ الْمُخْتَارِ « قَدْ شَرَعْتُ
 إِلَى النَّهْيِ » . وَشَرَعْتُ أَسْلَهُ : وَرَدْتُ الشَّرِيعَةَ ، وَهِيَ الْمَاءُ الْكَثِيرُ ، ثُمَّ صَارَ بِمَعْنَى دَخَلَ فِي
 الْمَاءِ . يُقَالُ : شَرَعْتُ السَّفِينَةَ ، ثُمَّ أُطْلِقَ بِمَعْنَى ابْتَدَأَ يَفْعَلُ ، يَتَعَدَّى بَنَى . فَعَلَى رَوَايَةٍ مَعَ النَّقْيِ
 وَالنَّهْيِ يَكُونُ مَفْعُولٌ « شَرَعْتُ » مَحْذُوفًا لِدَلَالَةِ قَوْلِهِ نَوَى رَشْدًا عَلَيْهِ . وَعَلَى رَوَايَةٍ إِلَى
 النَّهْيِ فَهُوَ الْمَفْعُولُ ، ضَمِنَ شَرَعَ مَعْنَى قَصَدَ ، فَعَدَاهُ يَأْتِي . وَرَوَى فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ « وَبَاتَتْ
 هُمُومِي » (بَيَاءٌ عَوِضُ الْمَيِّمِ) وَهُوَ الْمُنَاسِبُ لِقَوْلِهِ : فَلَا تَسْرِي .
 (٥) قَوْلُهُ « وَمِلَ الْآنَ » كَذَا كَتَبَهُ النَّاسُخُ وَضَبَطَهُ فِي رِسْمِهِ خَطًا . وَالصَّوَابُ =

عَلَى الْغَزَلَى مِنْى السَّلَامُ فَرُبَّمَا

لَهَوْتُ بِهَا فِي ظِلِّ مَرْؤُومَةٍ زُهِرِ^(١)

وَمُضَفَّرَةٍ بِالزُّعْفَرَانِ جُلُودُهَا إِذَا حَلَيْتُ مِثْلَ الْهَرَقِلِيَّةِ الصُّفْرِ^(٢)

= أن يكتب هكذا وسَلَّانَ ، وأصله ومن الآن . والعرب قد يحذفون أحد المثليين أو أحد المتقاربين لقصد التخفيف عند كثرة الاستعمال حيث لا يتأتى لهم الإدغام . وأكثر ما يكون ذلك في إحدى اللامين وفي النون مع اللام إذا لم يجدوا سبيلا للتخفيف غير الحذف . فن حذف أحد المثليين قولهم : كَظَلْتُ بمعنى ظَلَّمت وأحست بمعنى أَحَسَّست وقول قطري بن الفجاءة اللانزى :

غداة طَفَّتْ عِلْمَاءُ بَكْرٍ بَنٍ وَائِلٍ وَبَجْنَا صَدُورَ الْحَيْلِ نَحْوَ تَيْمٍ

يريد على الماء ، لحذف لام على . ومن حذف أحد المتقاربين حذفهم النون في قولهم بلغبر وبلغارث يعنون بنى العنبر من تيم وبنى الحارث بن كعب من مذحج . ومنه ما صنعه بشار هنا . فإذا وجدوا في الكلمة تخفيفا آخر لم يسلكوا هذا الحذف ، فلا يقولون بنجار في بنى النجار لوجود الأدغام في نونى النجار . واللجاجة (بفتح اللام وبجيمين) : الحصام والعناد . واشتق عن كذا بمعنى أخذ يتفرق ويتباعد . استعير اشتقاق الثوب للتفرق . قال النابغة : فاشتق عنها عمود الصبح جافلة . والهامة : الرأس .

(١) الْغَزَلَى (بثلاث فتحات) اسم مصدر بمعنى الغَزَلَ ، اشتقه بشار كما اشتق الْوَجَلَى ، وأنكره عليه الأخفش أو سيبويه بناء على أن مثل هذا الوزن لا ينقاس ، وإنما سمع منه مثل جَسَزَى . وقبل إن أنكار سيبويه كان السبب في هجاء بشار إياه ببيتين أولهما :

أَسْبَوِيهِ يَا بَنَ الْفَارَسِيَةِ مَا الَّذِى تَحَدَّثُ عَنْ شَتْمِى وَمَا كُنْتُ تَفْهِي

بأتيان في الملحقات . ومعنى « على الغزلى منى السلام » كناية عن الإقلاع عن الغزل ، لأن السلام وداع ، أو كناية عن زوال الغزل منه لأن الزوال كالموت . وعليه السلام : دعاه للعبت . وأما الحمى . فيقال له : السلام عليك . وقوله « وربما » الخ : ضرب من التسلية . يقول إن ودعت الغزل فظالما لهوت به . والمرءومة : المحبوبة ، وهو استعارة . يقال رُمْتُ الناقة الفصيل إذا لحسَّته لتدرك له . وهو هنا صفة لحذوف تقديره ندوة ، بدليل إتياعه بالجمع في قوله زهر جمع زهراء وهى البيضاء المشربة بحمرة .

(٢) الْهَرَقِلِيَّةُ : الدنانير الرومية ، منسوبة إلى هرقل لأنها كانت أصفى الدنانير لسلامتها من الغش في ذهابها ، لأن هرقل سلطان مسلح لبلادها ناهض بها ، وهو الذى كتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وغيرى فقال الرَّدْفِ هَبَّتْ تَلُومُنِي
ولو شَهِدَتْ قَبْرِي لَصَلَّتْ عَلَى قَبْرِي^(١)
تَرَكَتُ لِمَهْدِي الصَّلَاةِ رُضَاهَا
وَرَاعَيْتُ عَهْدًا بَيْنَنَا لَيْسَ بِالْخَتَرِ^(٢)
وَكُنْتُ إِذَا أَعْتَلْتُ عَلَى قَرِينَةٍ
مَلَأْتُ بِأُخْرَى غَادَةَ لَذَنَةِ حَجَرِي
وَعَارِضَةً سِرًّا وَعِنْدِي مَنَادِحُ فَقُلْتُ لَهَا لَا أَشْرَبُ الْمَاءَ بِالْخَمْرِ^(٣)
وَلَوْلَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدٌ
لَقَبَلْتُ فَأَهَا أَوْ جَعَلْتُ بِهَا فِطْرِي^(٤)

(١) غيرى : وصف مؤنث غيرات . وفي رواية الأغاني « فربّ فقال الردف » الخ .

(٢) قوله « لمهدى الصلاة » هكذا أيضاً هو في تاريخ بغداد ، ورواه في الأغاني « تركت لمهدى الأناج وصالحها » وعلى ما في الديوان إضافة المهدى إلى الصلاة كناية عن الإمامة العظمى ، لأن الصلاة من شعار الخلافة . وقد كرر ذلك بشار في هذه القصيدة إذ قال في ورقة ٢٦٨ :

جزى الله مهدي الصلاة كرامة

لقد قل عن ديني وخفف من ظهري

واللام للتعليل ، أى لأجل المهدى . والختر : الحيانة .

(٣) « عارضة » بمعنى متعرضة « فى السر » أى فى خفية . وذلك كناية من يمكنه منها . ونصب سرّاً وهو مصدر على الحال . وفي الكلام توجيه لاحتمال أن يكون سرّاً كناية عن معنى اللصاحبة كما فى قوله تعالى « ولكن لا تواعدوهن سرّاً » فيكون عارضة على مفهوم معناه ، ويكون سرّاً مفعوله . وقوله « وعندي منادح » جملة حالية أى والحال أنى فى غمض من مؤاخضة الخليفة . والمنادح : جمع مندوحة وهى للتسم . وقوله لا أشرب الماء الخ أى لا أخلط التوبة بالمعصية أو الحلال بالحرام ، يشير إلى أنه أخلص التوبة ، فشبّه حال القدي يخلط العمل الصالح بالآثام بحال القدي يخلط الماء بالخمير فهو يخلط الصالح بالفاسد .

(٤) قوله « أو جعلت بها فطرى » كناية عن نقض التوبة أو استعارة بأن شبه التوبة بالصيام ونقضها بالفطر .

لَعَمْرِي لَقَدْ أَوْقَرْتُ نَفْسِي خَطِيئَةً
فَمَا أَنَا بِالْمُزْدَادِ وَقَرًا عَلَى وَقْرِ
وَنَاسِقٍ قَوْمٍ قَدْ دَنَا بِنَصِيحَةٍ
فَأَزَرَّتْهُ قَدْ يَنْفَعُ الْعَاشِقُ الْمُزْرِي^(١)
أَقُولُ لَعَمْرُو يَوْمَ غَابَ ابْنُ عَمِّهِ
وَلَا بُدَّ مِنْ قَوْلٍ يُؤَدِّي إِلَى عَمْرُو^(٢)
سَمَى فِي فَسَادِي سَرَّةً فَشَفَيْتُهُ
سِرَّارًا كِلَا يَوْمَيَّ شَرًّا مِنَ الدَّهْرِ
وَلَا يَضِيطُ الْعَثْرَاءُ إِلَّا ابْنُ حُرَّةٍ
سَبُوقٌ بِحَدِّ السَّيْفِ مُطْلَعُ الْمُنْذِرِ^(٣) ٣٦٧
وَلَوْلَا أَصْطِنَاعِي مَالِكًا وَأَبْنَ مَالِكٍ
قَدِيمًا لَمَّا زَلَّتْ بِهِ الْفُغْلُ فِي الْبَحْرِ^(٤)

(١) النصيحة هنا في الحث على الرجوع إلى الصباية . وكلمة ناسق لعلها عاشق . وأزريت أي ازدريت به . والعاشق ضبط بالرفع على أنه فاعل ، والمزري : صفة له . والأحسن أن يكون منصوباً على أنه مفعول « ينفع » والمزري هو الفاعل .

(٢) الظاهر أن عمراً ابن عم الناصح الذي تقدم في البيت قبل هذا ، وأن ابن عمه هو ذلك الناصح . والمعنى : لا بد أن أخبر عمراً بما حاوله ابن عمه .

(٣) « العثراء » العثرة كالغناء للقم والعوراء للمورة . وقد صاغ بشار وزن فعلاء بألف التأنيت مصدراً نظراً لحجى عثرة مؤثراً بالهاء ، مجاز أن يجيء منه ما هو مؤث بالالف الممدودة . ولم تذكر كتب اللغة عثراء ولم يذكر النحاة أن المصادر من هذا النوع قياسية . فلعل بشاراً حفظها أو ناسقاً ولم يعبا . وضبط مطلع بالرفع ولم يضبط اللام . والظاهر أن يكون اللام مفتوحاً والعين منصوبة على أن مطلع بمعنى الاطلاع أي يسبق بالسيف قبل سماع العذر . أشار إلى المثل : سبق السيف العذل ، وأما رفع « مطلع » فلا يناسب قوله سبوق بحمد السيف . [ضبطت « مطلع » في المخطوطة بضم الميم وكسر اللام ولم تضبط العين] .

(٤) لعل مالكا وابن مالكا كانا من الملاحاة في دجلة وكان بشار يحسن إليهما . وقوله =

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْيَوْمَ خَفْتُ حُلُومَهُمْ
يَرُومُونَ بَحْرًا لَمْ أَعْرِجْ عَلَى بَحْرِ^(١)
تَرَكْتُ الْهُوَيْنَا لِلضَّعِيفِ وَشَمَرْتُ
بِىَ الْحَرْبِ تَشْمِيرَ الْحَرُورِيِّ عَنْ فَتْرِ^(٢)
وَعِذْرَاءَ لَا تَجْرِي بِلَحْمٍ وَلَا دَمٍ
بَعِيدَةٍ شَكْوَى الْأَيْنِ مُلْحَمَةِ الدَّبْرِ^(٣)
إِذَا طَعَنْتُ فِيهَا الْقَبُولُ تَشَمَّصَتْ
بِقُرْسَانِهَا لَا فِى مُهُولٍ وَلَا وَغَرٍ^(٤)

« لما زلت به » لعل صوابه بى ، واستعمل زلت به النعل فى معنى السقوط . وإلا فإن النعل لا تنزل فى الماء ، أى لأنه لعماء لا يستطيع ركوب السفينة دون معاون . يريد أنه لا يخاطر بركوبها لولا أن له فيها ناصحين .

(١) كأنه أراد أنه فى بعض الأوقات لم يتعجل إلى ركوب البحر مثل أيام الفتن حين يفر الناس هاربين فى النهر .

(٢) الحرورى : واحد الحرورية ، وهم الفرقة الأولى من الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الخليفة على بن أبى طالب رضى الله عنه فى موضع يسمى حروراء قرب الكوفة . وكانوا يومئذ اثني عشر ألف رجل ورأسهم عبد الله بن الكواء . وإنما مثل بشار تشميره للحرب بتشمير الحرورى لأنهم بجهلهم كانوا يقاتلون المسلمين معتقدين اعتقادا قويا أن قتالهم قربة إلى الله تعالى وجهاد ، لأنهم يكفّرون جمهور المسلمين . وقوله « عن فتري » كذا كتب ، ولم يظهر له معنى ، ولعل فيه تحريفا .

(٣) العذراء هنا أراد بها السفينة على طريقة المجازة ، وجعلها عذراء لأنها جديدة الصنع لم تُتركب قبل . والأين : التعب والإعياء . « والدبر » قشر جلد الحيوان من أثر جرح أو احتكاك . وأطلقه هنا على أخذاش لوح السفينة فإنه يعلو بالفار ليصح ، فجعل ذلك الحاميا .

(٤) القبول (بفتح القاف) ربح الصبا ، وهى رُخاء السفن . والدبور عكسها . « وتشمّصت » مطاوع شمس الدابة إذا نخسها فعمّلت فى السير ، فنل الصبا حين تدفع السفينة فتسرع بالمنغاس حين ينخس الدابة فتجرى على طريقة الاستعارة المسكنية . وجعل « طعنت » تخيلا للاستعارة ، وهو أيضا استعارة تبعية .

وإن قصدت دلت على مُتَنَصِّبٍ
 ذليل القرى لا شيء يفري كما تفري^(١)
 تلاعب نينان البحور وربما
 رأيت نفوس القوم من جريها تجرى^(٢)
 تحملت منها صاحبي ومنصفي
 ترف زفيف ألحبق في البلد القفر^(٣)
 إلى ملك من هاشم في نبوة
 ومن خير في الملك والقدر الدُر^(٤)
 من المشترين الحمد تغدى من الندى
 يداه وتغدى عارضاه من العطر^(٥)

(١) « قصدت » أى مشت القصد ، أى المشى الخفيف . « دلت » من الدلال أى كان سيرها كبير المتدلة تمايل . « والمتنصب » البحر . والقرى (بفتح القاف) الظهر ، مثل البحر فى حين هدوه « ويفرى » يشق . أى لا شيء يشق كما تشق السفينة البحر ، وناهيك بالبحر فى عظمتة .

(٢) انظر الكلام على قوله « نينان البحور » فى المقدمة لهذا الشرح . وقوله « وربما رأيت » الخ أى وربما كان الناس فى خوف من جريها حين هوّل البحر . والخطاب « فى رأيت » لغير معين .

(٣) أراد بصاحبه رجلين يصاحبانه على طريقة العرب فى تفتية المصاحب . وللنصف (بكسر الميم) الوصف . والزفيف : السير السريع القريب من الطيران . وفى القرآن : « فأقبلوا إليه يرفئون » . والهبق (بكسر الهاء وباق فى آخره) ذكر النعام . وكتب فى الديوان « ترف رفيف » (براء مهملة فىهما) . وكتب « الهيف » بقاء عوض القاف . وكل ذلك تحريف .

(٤) كانت أم المهدي حميرة ، ومى أروى بنت منصور الحميرى من ولد شهر ذى الجناح .

(٥) كتب فى الديوان « من القطر » وهو تحريف صوابه العطر .

[كتبت كلمة « العطر » بهامش المخطوطة قبالة البيت] .

كَانَ الْمُلُوكَ الزُّهْرَ حَوْلَ سَرِيرِهِ
وَمِنْبَرِهِ الْكِرْوَانَ أُطْرَقْنَ مِنْ صَفَرٍ^(١)
أَعَاذِلَ قَدْ أَكْثَرْتَ غَيْرَ مُطَاعَةٍ
وَمَا كُلُّ مَا يَخْشَى الْفَوَاضِحُ بِالنَّقْرِ^(٢)
دَعَيْتَنِي فَإِنِّي مُفَصِّمٌ بِمُحَمَّدٍ سَمِيٍّ نَبِيِّ اللَّهِ وَالْمَلِكِ الْحُرِّ
أَسْمُ مَعَ الرَّبِّحَانِ طَيِّبًا فَمَالَهُ
ذَكَاءٌ وَزَجْوَةٌ عِيَاضًا مِنَ الْقَطْرِ
إِذَا سَامَنِي خَسَفًا زَعِيمُ قَبِيلَةٍ
أَبَيْتُ فَلَمْ أُعْطِ الْمَقَادَ عَلَى الْقَمَرِ
وَالزَّمْتُ حَبْلِي حَبْلَ مَنْ لَا يُغْبُهُ
عَفَاةُ النَّدَى مِنْ حَيْثُ بَذَرِي وَلَا يَذَرِي
فَتَيْقُ بَنِي الْعَبَّاسِ يَدْعُو إِلَى النَّدَى
وَيُغْمِسِي دُورًا فِي الْمَقَامِ وَفِي السَّفَرِ^(٣)

(١) الكيروان (بكسر الكاف) طائر مثل الجبل اشتهر بخوفه .

[هو جمع كروان بفتح الكاف ، والمقصود في البيت الجمع لا المفرد] .

(٢) كتب « يخشى » ولعله يخشى .

(٣) الفتيق : الصبح المشرق . وهو مشتق من الفتق وهو الفصل . فشبه ظهور الضياء

بفتق الشفة . والفتيق أيضا السك الذي فُتِقَ أى خلط بعنبر ويعود ليزيد ذكاؤه وعرفه .

وكلاهما صالح هنا . وإضافته إلى بني العباس على معنى « ف » فبنو العباس منك والمهدى فتيقه .

قال بشار :

ألا يا نفس السك الذي يخلط بالعنبر

وقال يحيى بن يحيى الإشبيلي :

طابيتُه والليل يسحب ذيله صهباء كالسك الفتيق لناشق

إِذَا مَا دَعَا ثَابَتْ إِلَيْهِ عَصَائِبُ

كَرَامُ أَعِينُوا بِالصَّلَاةِ وَالصَّبْرِ

كُھُولُ وَشُبَّانُ عَلَيْهِمْ مَهَابَةٌ وَفِيهِمْ غَنَاءُ لِلْعَوَانِ وَلِلْبَكَرِ^(١)
بَنُو هَاشِمٍ لَا يَشْرَبُونَ عَلَى الْقَدَى

مَصَالِيْتُ لَعَابُونَ بِالْأَسَلِ السُّمْرِ^(٢)

يَهْزُونَ صُمَا مُرْقِلَاتٍ إِلَى الْعِدَى

لَهَا نَفْذٌ بَيْنَ الرَّهَانَةِ وَالْكَبْرِ^(٣)

(١) العوان والبكر هنا مستعاران لخصال الجليّة والأموال السهلة ، والمقصود التعميم .
أو أراد بالعوان الحرب الشديدة تشبيه بالنافّة العوان الفتيّة . قال أبو جهل :
* ما تنقم الحرب العوان مني *

وأراد بالبكر السّلم على وجه المضادة .

(٢) مصاليت : جمع مصلت ، وهو الرجل الذى يمضى فى الأمور . وقوله : لعابون أى
أى إذا هزوا الرماح لقتال كانوا مستبشرين كأنهم خارجون إلى لعب . ونظيره قوله فى البيت
٢٣ من الورقة ٢٤٧ :

لعبوا فى الحروب حتى استكانت ثم راحوا فى المسك أو فى العبير

ملاعب الأسنّة : لقب أبى براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب . ولقب به آخران من
بعده . والأسل : اسم جمع للرماح لا واحد له .

(٣) « يهزون صمّا » أى رماحا صمّا . وحذف الموصوف لدلالة الفعل عليه ، إذ المزمع
لا يكون إلا للرمح . والصم : القوة القنوت . والمرقلات : حقيقة الإبل السائرة بالإرقال
وهو جرى البعير . وهو هنا استعارة لسرعة إسراع الرماح إلى الأعداء . والنفذ عمق الجرح
وكتب « بين الرهانة والكبر » ولم يتضح لها معنى . فلعل الرهانة هى الرهانة ومى سرّة
الفرس إلى ما حولها . ولعل الكلمة الأخرى « الكثر » (بكاف ومثناة فوقية) وهو
أصل سنام البعير . ويتعين أن يكون مراده أن رماحهم لها نفذ فى مقاتل العدى . ولا يريد
أن لها نفذا فى مقاتل الخيل ولا فى مقاتل الإبل فى الجيش . فإذا صح ما توهمناه فى إصلاح
الكلمتين يكون إطلاق هذين الموضعين على ما عايناهما من جسد الإنسان مجازا مرسلًا ، كما =

عَرِفْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَقَةٍ
 عَلَيْنَا وَلَمْ تُعْرِفْ بِفَخْرٍ وَلَا كِبَرٍ
 بَنَى لَكَ عَبْدُ اللَّهِ بَيْتَ خِلَافَةٍ زَلَّتْ بِهَا بَيْنَ الْفَرَاقِدِ وَالنَّسْرِ
 وَعِنْدَكَ عَهْدٌ مِنْ وَصَاةِ مُحَمَّدٍ
 فَرَعْتَ بِهَا الْأُمْلَاكَ مِنْ وَلَدِ النَّضْرِ^(١)
 وَرَبْتَ عَلِيًّا شَيْعَةً أَرْبَحِيَّةً
 وَصُنْتَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَيَّدْتَ بِالشُّكْرِ^(٢)
 وَأَخْرَزْتَ مِيرَاثَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 عَلَى رَغْمِ قَوْمٍ يَنْظُرُونَ عَلَى دَعْوِهِ^(٣)

٣٦٨

== أطلق المشعر على شفة الإنسان ، أى لها نفذ في القلب الذى بين السرة وأعلى العنق . وإنما سلكنا هذا الاحتمال قصدا لتجوير احتمال تغيير حرف أو حرفين من كلمتين غير مشهورتين بين الناسخين دون تبديل للكلمتين . وليس الفصد تصحيح البيت كيفما اتفق ، وإلا امرضنا لذلك كلمات أخرى .

(١) يعنى أنه المهدى الذى جاء فى الآثار التى كانت رائجة يومئذ مثل ما نسبوه إلى النبي صلى الله عليه وسلم : « المهدى منا — أو من ولد العباس — اسمه كاسمى ، واسم أبيه كاسم أبى » أو أراد ما يتقوله بنو العباس أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى للعباس أن الخلافة فى بنيه ، وأن العباس كان قد عدلهم ، وتوارثوا رواية عدتهم بينهم . وكل ذلك من الموضوعات التى رُوِّجت لإقامة دولتهم . وانظر شرح البيت ٩ من ورقة ٧٨ وانظر ما ذكرته فى المقدمة .

(٢) أراد عليا بن عبد الله بن عباس جد الممدوح .

(٣) أراد بميراث النبي أن العباس أحق بالخلافة ، لأن الخلافة ميراث لولاية النبي على الأمة ، فالأحق بإرثه هو عمه العباس لابن عمه على لأنه محبوب بالعم ، قال مهوأن بن أبى حفصة فى هذا المعنى :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنات ورائة الأعمام

وكل ذلك باطل لأن ولاية الأمة لا تورث . وإنما أهلها من يكون أفضل الأمة وأضلعها بها فى الرأى والأمانة . ولذلك أجمع أصحاب النبي على بيعة أبى بكر والعباس حاضر وعلى حاضر . والدعوى : الفساد .

وَأَبْقَى لَكَ الْعَبَّاسُ يَوْمًا مُشْهَرًا
 إِذَا سِرَّتَهُ فِي الذِّكْرِ جَلَّ عَنْ الذِّكْرِ
 مُجَالِدَةً دُونَ الذِّبْيِ بِسَيْفِهِ
 بِوَادِي حُنَيْنٍ غَيْرَ وَاسٍ وَلَا غُمُرٍ^(١)
 كَانَ دِمَاءُ الْقَوْمِ يَوْمَ لِقَائِهِ
 رُدَّاعُ عَمْرُوسٍ بِالذَّرَّاعَيْنِ وَالنَّخْرِ^(٢)
 عَشِيَّةَ بَدَعُوا الْمُسْلِمِينَ بِصَوْتِهِ
 وَقَدْ نَفَرُوا وَأَسْتَطْلَعَ الصَّوْتُ عَنْ نَفَرٍ^(٣)
 وَأَنْتَ أَمْرُؤُ نَهْوَى إِلَيْكَ قُلُوبُنَا
 وَأَلْبَابُنَا يَوْمَ أَلْهِمَاجٍ مِنَ الذُّعْرِ
 وَقَفْتَ عَلَى أَمْرٍ فَأَصْبَحْتَ عَارِفًا
 بِمَا يُتَّقَى مِنْ بَطْنِ أَمْرٍ وَمِنْ ظَهْرِ
 إِذَا الْقَطْرُ لَمْ تُغْزِرْ عَلَيْنَا سَمَاوَهُ
 بِأَرْضٍ وَثِقْنَا مِنْ سَمَائِكَ بِالْفَزْرِ^(٤)

(١) يشير إلى ما وقع يوم حنين ، وقد تقدم في البيت ١٢ من الورقة ٢٤٤ . والغمر (بضم الغين المعجمة وتثنية) : من لم يجرب الأمور .
 (٢) الرداع (بضم الراء) : الزعفران .
 (٣) استطلع الصوت أى مده . يقال : استطلع فلان فلانا : ذهب به . والنفر (بفتح فسكون) : التفريق . وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للعباس يوم حنين « اصرخ بالأَنْصار » وكان العباس مديد الصوت فناداهم فاجتمعوا إليه .
 (٤) [في المخطوطة : يُغْزِرُ ، بدل : تُغْزِرُ] .

وخرير كبرد الماء في خمر بابل
 جَمَعْتَ فَمَا تَنْفَكُ كَلِمَاءِ وَالْخَمْرِ^(١)
 وَسَيْفُكَ مَنْصُورٌ وَأَنْتَ مُشَيِّعٌ
 وَمِنْ نَفَرٍ لَا يُغْصَمُونَ عَلَى وَزْرِ^(٢)
 قَبِلْتَ الشَّرَاةَ النَّا كِثِينَ عَنِ الْهُدَى
 وَقَنْعَتَ بِالسَّيْفِ الْمُقَنَّعِ بِالْكَفْرِ^(٣)

(١) كتب « وخر » وصوابه : وخلّقي كبرد الماء في خمر بابل . أى خاق صاف من الرعونة يخالطه جد وجزالة . والمعنى أنه يخلط اللبن بالشدة فيكون فعله صواباً عدلاً مقبولا .
 (٢) المشييع تقدم في البيت ٢٣ من الورقة ٤٠ . ويُعصمون أى يمنعون أى لا تصدم قوة إذا كانوا متورين .

(٣) الشراة (بضم الشين) جمع شار مثل رام ورماء : وهو من شرى بمعنى باع أو بمعنى اشترى . وهم من الخوارج الذين يوجبون قتال مرتكب الكبيرة من المسلمين . سموا بذلك لأنهم قالوا إن الله يقول : « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله » ونحن قد شربنا أنفسنا بالجنة . قال شاعرهم عمرو بن هبيبة :

إنا شربنا لدين الله أنفسنا نبقى بذلك لديه أعظم الجاء

وهم لا يميزون النقية أى السكوت على الباطل لأجل الخوف على النفس . ويرون قتال أسماء الجور ، ولا يميزون القمود عن القتال . وخلافهم فرقة « القعدة » وهم الذين يميزون القمود عن القتال للنقية . وقد غلب اسم الشراة على جميع الخوارج الذين خرجوا في الدولة الأموية والعباسية في الجزيرة وفارس ، لأن مذاهبهم كانت متقاربة وإنما اختلفت أسماءهم لاختلاف أسماء زعمائهم أو أسماء بلادهم . وبشار يعنى بهم هنا الذين خرجوا بخراسان مع يوسف بن إبراهيم المعروف بالبرم وهم حرورية . وقد قاتلهم المهدي سنة ١٦٠ وجه إليهم يزيد بن مزيد الشيباني وأتى يوسف إلى الرصافة فقطعت يداه ورجلاه وصب على الجسر هو وأصحابه . والذين خرجوا مع عبد السلام بن هاشم البشكري بالجزيرة سنة ١٦٢ وكثر أتباعه وقاتلهم المهدي وقتل عبد السلام بقتلهم . وقوله « وقنعت بالسيف » أى ضربت بالسيف . استمرار التقييد للضرب على الرأس لأن القناع يوضع على الرأس ، والوجه مع ما في ذلك من المشاكلة لاسمه . والقنم تقدم في البيت ١٣ من الورقة ١٧٣ .

فَأَصْبَحَ قَدْ بَدَّلْتَهُ مِنْ قَمِيصِهِ
 قَمِيصًا يَهُولُ الْعَيْنَ مِنْ عَلَقِ حُمْرِ
 تَرَوْحُ بِأَرْزَاقٍ وَتَفْشِدُو بِغَارَةٍ
 عَلَى النَّائِثِ الضَّلِيلِ وَالْحَاسِدِ الْمُغْرِي
 كَذَلِكَ يَدُ الْمَهْدِيِّ تَضْحِي مَطِيرَةً
 وَتُمِئِي حُتُوفًا لِلْجُبَارِ وَمَنْ يَسْرِي^(١)
 وَغَيْرَاتُ مِنْ دُونِ النِّسَاءِ كَأَنَّهُ
 أُسَامَةُ وَاقِيَ الطَّارِقَاتِ عَلَى أَجْرِ^(٢)
 جَزَى اللَّهُ مَهْدِيَّ الصَّلَاةِ كَرَامَةً
 لَقَدْ فَلَّ عَنْ دِينِي وَخَفَّفَ مِنْ ظَهْرِي^(٣)

(١) كتب « ومن يسرى » ولعله يسرى بشين معجمة أى من يدخل فى الخوارج الشُرارة .

(٢) الغيثران : الموصوف بالغبيرة ، وهى غضب أحد ممن ينتهك له حرمة أو يشاركه فى محبة محبوب . وأراد أن للمهدى ينار على نساء المسلمين . والطارقات الغاشيات المنزل . وأجر (بفتح الهززة وسكون الجيم) جمع جرو مثلث الجيم ، وهو طفل ذوات الناب كالأسد والكلب وغيرها . وأصل أجر أجرو بوزن أفعل جمع قلة لفعل الصحيح العين ، فلما كانت لامه واو قبلها ضمة استقلوها فى الأسماء خاصة فقلبوا الضمة كسرة والواو ياء ، ثم أعلل لإعلال فاض . وذهب بعضهم إلى أن الواو تقلب ياء ثم تقلب الضمة التى كانت قبلها كسرة ، وجوز أبو على الفارسي الوجهين . والحق هو الأول ، لأن غيره لا يطرد فى الاسم الذى لامه ياء نحو ظبي إذا جمع على أفعل ، فإنهم قالوا فيه أظب ، ولولا إبدال الضمة كسرة لما كان وجهه لإعلاله لإعلال فاض . ومعنى البيت تشبيه الخليفة بأسد أقبل فوجد سبعا آخر طارقا أشباله فى عربته فتكون شجاعته أشد ما تكون .

(٣) قوله « مهدى الصلاة » تقدم مثله فى البيت ١٨ من الورقة ٢٦٦ . « وفلَّ عن دى » بمعنى دافع ، لأن حقيقة الفلَّ الهزم . والتقدير : هزم المخاريين دى أى هزم نفسى الأمانة دفاعاً عن دى . وذلك حين نهاه عن ذكر النساء . والتخفيف عن الظهر : تمثيل =

كَسَانِي وَأَعْطَانِي وَشَرَّفَنِي بِمَجْلِسِي
 بِمَجْلِسِنَا يَوْمَ الْحُنَيْنَةِ وَالْعَقْرِ^(١)
 فَأَصْبَحْتُ فِي ظِلِّ الْعَشِيرَةِ مُشْرِقًا
 عَلَى الْبَاوِ فِي بَيْتِ الْعَشِيرَةِ بِالْعُشْرِ^(٢)
 كَأَنِّي مِنَ الْأَمْلاَكِ أَمْلاَكِ هَاشِمٍ
 بِأَبْوَابِهِمْ مِنْ مُحَجِّدِينَ وَمِنْ مُثَرِّ^(٣)
 كَذَلِكَ قَرَّابِينَ الْمُلُوكِ بِيَوْمِهِمْ
 مَثَابَاتٍ مِنْ رَاحٍ وَمِنْ مَسِيدٍ غَمَرٍ^(٤)

== لتخفيف الإثم ، لأن الإثم يمثل بالثقل . قال تعالى : وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا تَحْمِلُ .
 وكتب في الديوان من ظهري ، ولعل صوابه عن عوض من .

(١) « الْحُنَيْنَةُ » ضبط بضم الحاء ، وهو لا محالة اسم موضع ، ولستكني لم أجده في كتب اللغة ومعجم ياقوت . وقد وقع في الأبيات القافية التي ذكرها له صاحب الأغاني صفحة . . . ولما التقينا بالحبيبة غرني « الخ وهي مذكورة فيها الحفناء بالديوان ، فوقع في بعض النسخ بالحاء المعجمة وباءين موحدتين ، وهو أيضاً اسم لا وجود له ، ووقع في بعض النسخ بحيم ونونين . والجنينة اسم عدة أما كن منها روضة بين ضرية وحزن بني يربوع بنجد — وصحراء باليمامة — وموضع « قرب وادي القرى — والجنينة من منازل العقيق بالمدينة . ولم أر ما يناسب لموضع الكوفة أو البصرة . فلعل العرب لما نزلوا بتلك المواطن سموها باسم الجنينة . وأما العقر (بفتح العين وسكون القاف) فاسم موضع قرب الكوفة واسم بلدة قرب دجيل . ودجيل اسم نهر يخرج من دجلة من أعلى بغداد بين تكريت وبغداد وهو المقصود . وقوله « بمجلستنا » متعلق بشرف ، أي بمجلسي معه .

(٢) الْبَاوُ : الْيَكْبَر . وكتب « مشرقاً » (بالقاف) والظاهر أنه بالفاء .

(٣) كتب « من محجدين » بدون نقط الحرفين المتشابهين ، ولعل صوابه من محجدين بدليل مقابلته بالمتري .

(٤) الْفَرَّائِينَ : جمع قربان (بضم القاف) وهو جليس الملك . وراح جمع راحة وهي الكف ، كناية عن العطاء .

وَكَمْ رَائِشٍ بَارٍ وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ

طَوْنُهُ اللَّيَالِي مَا بَرِيشُ وَلَا يَبْرِى (١)
وَطَايِغُ أَصَابَتِهِ سَيُوفُ مُحَمَّدٍ فَأَصْبَحَ مُلْقَى لِلْفُرَابِ وَاللَّسْرِ
إِذَا جَلَسَ الْمَهْدِيُّ عَمَّتْ فَضُولُهُ

عَلَيْفَتَا كَمَا عَمَّ الضَّيَاءُ مِنَ الْبَذْرِ
هُوَ الْعَسَلُ الْمَازِي طَوْرًا وَرُبَّمَا

٢٦٩

يَكُونُ كَبِيرُ الْقَوْمِ مُرَّ جَنَى الصَّدْرِ
تَدْرِ لَهُ أَخْلَافُ دَرِّ غَزِيرَةٍ

وَدَرَّتْ لَنَا كَفَاءُ مِنْ نَائِلٍ تَجْرِى
أَلَا أَيُّهَا الْمُنْتَحِجُ إِنَّ مُحَمَّدًا

يُؤُولُ إِلَى عِزٍّ وَيَفْدُو مَعَ النَّصْرِ
مِنَ الصَّيْدِ وَلَاغُ الدِّمَاءِ إِذَا غَدَا

وَمُسْتَنْطَرِ الْمَقَرُّوفِ وَقَرًّا عَلَى وَقَرٍ (٢)

(١) رَائِشُ بَارٍ . الرائش : هو واضح الريش في السهم ليخف اندفاعها إلى الرميصة .
والبارى هو الذى يرى عيدان السهام . وأرادوا من الرائش النافع لأن وضع الريش في
السهم إغانة على اندفاعه . وأرادوا من البارى الضرر بغيره لأن بارى العود يزيل عنه قشره ،
فتخيلوه مؤلماً إياه . فيقولون فلان يریش ويرى ، بمعنى ينفع ويضر . قال النابغة :

يريش قوماً ويرى آخرين بهم لله من رائش عمرو ومن بارى
ويقولون : لا يریش ولا يرى ، أى لا يرجى نفعه ولا يخشى بأسه . قال الأخطل يهجو
بنى محارب :

تلكش بلا شئ شيوخ محارب وما خلتها كانت تریش ولا تبرى
أى هم أضعف من أن نخشاهم إذا أظهروا لنا العداوة بدون سبب .

(٢) الوقر (بفتح الواو) تقدم . والمراد أنه يعطى المعروف جأً فوق جم .

يَقُومُ بِأَفْعَالِ الْكِرَامِ وَعِنْدَهُ شِفَاةٌ مِنَ الدَّاءِ : الْمَحَبَّةِ وَالْفَقْرِ^(١)
لَنَا كُلُّ يَوْمٍ مِنْ يَدَيْهِ سَحَابَةٌ
تَجُودُ عَلَيْنَا بِالْإِنَانِ وَالْبَذْكَرِ
إِمَامٌ هَدَى فِي الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ هَمَّهُ
وَلَا خَيْرَ فِيمَا لَيْسَ بِالْحَمْدِ وَالشُّكْرِ
رَجَعْتُ بِهِ جَذْلَانِ غَيْرَ مُقَدَّمٍ
شَفِيعًا وَأَرْجُو أَنْ أَسْوِّغَهُ عُمرِي^(٢)

وقال أيضاً (*) :

يَا لَقَوِي لِلْحَبِيبِ الْمُدَّكَرِ وَخَيَالِ زَارِنِي قَبْلَ السَّحَرِ^(٣)
قَمَرُ اللَّيْلِ سَرَى فِي قَرَقَلٍ يَتَصَدَّى لِي فَأَهْلًا بِالْقَمَرِ^(٤)
يَا بَنَ مُوسَى لَا تُلْنِي فِي الْهَوَى وَأَسْقِنِي الرَّاحَ بِسَلْسَالِ خَصِرِ^(٥)

(١) يقول شفاتي من داء بن عظيمين هما داء المحبة — إذ نهاني عن النزول بالنساء — وداء الفقر .

(٢) أسوَّغهُ : أعطاه . يقال سوَّغ له كذا : أعطاه . وقد سلك بشار مسلك نزع الحافض .
(*) وقال أيضاً :

يمدح عُقْبَةُ بْنُ سَلَمٍ ويقدم نسباً بسلي وهجاء لحاد وللباهلي . والقصيد من بحر
الرَّكَمِ ، عروضها محذوفة وضربها محذوف . وقد تقدمت ترجمة عُقْبَةَ فِي الْوَرَقَةِ ٣ ،
والورقة ٢٠٣ .

(٣) كتب « يالقوم » وفيه زحاف حذف . فالظاهر أنه قال يالقوم .

(٤) القرقل تقدم في البيت ٨ من الورقة ٧ وفي البيت ١٨ من الورقة ١٠ . وفي

البيت ٤ من الورقة ١٣٨ وفي البيت ٢١ من الورقة ٢٥٤ .

(٥) ابن موسى : أحد ندمائه . وسيدكره في حرف الميم . والحصر (بخاء معجمة
وكسر الصاد) الماء البارد .

عَلَّقْتَ نَفْسِي بِسَلَمَى نَظَرَةٍ رُبَّمَا أَهْدَى لَكَ الْحَيْنَ النَّظَرَ
وَأَبْلُ لِي مِنْ ذَلِكَ أَوْ لَا تَلَحَّنِي

صَعِدَ الشُّوقُ بِقَلْبِي وَأُنْحَدَرَ

وَصَحَّيْحُ الْقَلْبِ مِنْ دَاءِ الْهَوَى

لَوْ بِهِ مَا بِي مِنَ الْحُبِّ عَذَرَ

قُلْ لِمَنْ غَارَ عَلَيْنَا فِي الْهَوَى طَالِعِ الْمَكْتُومِ مِنَّا ثُمَّ غَرَّ^(١)

وَأَيْخَ يَلْحَى وَلَا أُعْبَا بِهِ حَلَبَ الْيَوْمَ لَهَا وَدَّى فَدَرَ^(٢)

مَرْحَبًا وَاللَّهِ لَا أَكُفُّهُ إِنَّ حُبِّي عَلَنَ لَيْسَ يُسَرُّ

لَمْ أَزُرْ سَلَمَى وَلَمْ تُنَلِّمْ بِنَا غَيْرَ رُؤْيَاهَا أُنِمْ عَيْنًا تَزُرُّ

ثُمَّ قَالَتْ أَنَا فِي عُلْيَةٍ يَسْمَهُرُ الْعَيْنُ وَأَنْتَ الْمُشْتَهَرُ^(٣)

لَا يُبَالِي غَيْرَ مَنْ يَعْرِفُهُ وَأَرَى النَّاسَ لَهُمْ فِيكَ أَثَرُ

فَأَحْجَلَ النَّفْسَ عَلَى مَكْرُوهِهَا إِنَّ حُلُوَ الْعَيْشِ خَفُوفٌ بِمُرُّ

وَإِذَا الْأَمْرُ الْقَوَى مِنْ بَايِهِ فَارْضَ مَا أُعْطِيتَ مِنْهُ وَأَسْتَقِرِّ

(١) غَارَ : أَخَذْتَهُ الْفَسِيرَةَ ، أَيْ غَضِبَ لِأَجْلِنا إِشْفَاقًا عَلَيْنَا . وَفِي مَعْنَى الْبَيْتِ
قَوْلُ الْمُتَنَبِّئِ :

لَا تَعْمَلُ الْمُشْتَاقُ فِي أَشْوَاكِهِ حَتَّى يَكُونَ كَحَشَاكَ فِي أَحْسَانِهِ
[فِي الْمَحْطُوطَةِ : غَرَّ ، يَفْتَحُ الْعَيْنَ] .

(٢) قَوْلُهُ « فَدَرَ » أَسْلَهُ فَدَرَ ، فَلَمَّا وَثَقَ عَلَيْهِ خَفَفَهُ .

(٣) الْعُلْيَةُ (بَضْمُ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَكُسْرُهَا وَتَشْدِيدُ اللَّامِ وَالْبَاءِ) الْغُرْفَةُ . وَكُتِبَ
« تَسْمَهُرُ » (بِنَاءُ فَوْقِيَّةً) وَصَوَابُهُ أَنَّهُ بَيَاءٌ تَحْتِيَّةً . فَلَمَّا لَمْ يَنْسَخْ حَسِبَ أَنَّ الْعَيْنَ حَقِيقَةٌ فَأَنْتَ
فَعَلَهَا . وَالْعَيْنُ هُنَا الرَّقِيبُ . أَيْ قَالَتْ لَهُ تَحْذَرُهُ الْإِقْدَامَ عَلَى زِيَارَتِهَا بِأَنَّهُ يَتَعَرَّضُ لِلْإِفْتِضَاحِ :
وَالْأَبْيَاتُ الثَّلَاثَةُ الْمُوَالِيَةُ بَقِيَّةُ قَوْلِهَا .

وَلَقَدْ فَاسَيْتُ مِنْ جَوْرِ الَّتِي
 حَبَّبَ الدَّهْرُ وَمِنْ كَأْسِ الشُّكْرِ^(١)
 فَأَنْقَضَى ذَاكَ حَمِيدًا عَهْدُهُ وَحَسَرْتَ اللَّهُوَ عَنِّي فَأَنْحَسَرَ
 وَلَقَدْ قُلْتُ لِرُؤُوسِ زَارِنِي بَعْدَ مَا أَعْرَضَ حِينًا وَهَجَرَ
 ٢٧٠ مَنَحَ الدَّهْرُ شَبَابِي كَبِيرَةً وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ مِنْ حُلُوٍ وَثَرٍ^(٢)
 أَهْهَا الزَّارِي عَلَى أَيَّامِهِ رَبِّ يَوْمٍ لَكَ مَشْهُورٌ أَغْرَ
 رَقَعَ الْعَيْشَ فَأُبَشِّرُ بِالْغَنَى عُقْبَةُ الْجَارِ مِنَ الْعَيْشِ الْفُكْرِ^(٣)
 وَأَمِيرُ سَادَةِ النَّاسِ لَهُ خَوْلٌ يَنْفَعُ فِيهِمْ مَا أَمَرَ^(٤)
 زُرْنَهُ يَوْمًا فَأَذْنِي بِمَجْلِسِي وَحَبَابِي بِمُدُورٍ وَغُرَرٍ
 وَفَتَى ذِي نَيْقَةٍ قُلْتُ لَهُ قَلْدُ الشَّعْرِ كَرِيمًا ثُمَّ قَرَّ^(٥)

(١) حذف صلة التي لدلالة المقام ، أي التي جارت على حد قول عبيد :

نحن الألى فاجمع بـو عك ثم وجههم إلينا

وقوله « حَبَّبَ الدَّهْرُ » مفعول فاسيت .

(٢) السكرية (بفتح الكاف) : السكبر .

(٣) الجار هنا بمعنى المجير . وعقبة فاعل رقع . وما بينهما اعتراض .

(٤) الخَوْل (بفتح الخاء المعجمة وفتح الواو) اسم جمع بمعنى الأتباع الذين يقومون

بشئون السيد ، وواحد خولي (بفتح فسكون) .

(٥) النَيْقَةُ (بكسر النون) جودة الطعام والملابس . يقال : تَنَيْقٌ وتَنَوَقٌ بمعنى

تجود في مأكله وملبسه . وقوله « قلد الشعر » أي أمدح به كريماً ثم استرح فستأتيك

جوائزه . وعبر عن المدح بالتقليد ، كأنه قلده به . وهذا كقولهم : ملوِّقه ثناء ، وألبسه

هجاء . وقال :

تَهَزَّاتُ أَنْ رَأَيْتُنِي لِأَبْسَا كِبَرًا وَآفَةُ الْمَرْءِ بَيْنَ الْمَوْتِ وَالْكِبَرِ

وقال أبو تمام :

أَلْسِنُ هَجَرَ الْقَوْلِ مَنْ لَوْ هَجَوْتُهُ لَذَنُّ لَهْجَانِي عَنْهُ مَعْرُوفُهُ عِنْدِي

ما يَسُرُّ الحَبَشِ أَنْ تَمْدَحَهُ خَشْيَةً لِّلْمَعْرُوفِ مَا الحَبَشُ بِحُرٍّ^(١)
 يَشْتَبِي الحَمْدَ وَلَا يَفْعَلُهُ فَلَهُ مِنْ ذَا وَمِنْ ذَاكَ عِبرَ
 وَأَنْبَرَى لِي عَجَزْدُ يُوْعِدُنِي كَمَثِيرِ اللَّيْلِ لَيْلًا مَا شَعَرَ
 يَتَمَنَّأَنِي وَإِنْ لَا قَيْتُهُ خَافَ إِقْدَامِي عَلَيْهِ فَاَنْكَسَرَ
 شِيمَةَ الْبِسْكَرِ تَشْهِي بَاهَةً وَتَخْشَاهُ فَلَا تَأْنِي النَّزَرُ^(٢)
 مِنْ بَنِي زُهَيْبَا نَهَاهُ وَالِدٌ أَغْفَفَ السَّيْفِ عَلَى الْجُرْحِ مَقَرَّ^(٣)
 بِخُسْرُ الدِّمِّ عَلَى أُعْطَانِهِ وَتَرَى الحَمْدَ عَلَيْهِ كَالْعَوَرِ
 صَدَّنِي عَنْهُ وَقَدْ وَاجَهْتُهُ عُقْبَةُ الْأَزْهَرِ قَضْفَاضُ الْحَجَرِ^(٤)
 فَتَأَبَّيْتُ عَلَى مُسْتَأْذِنٍ مُشْرِفِ الْمَنْبَرِ فَضْفَاضِ الْأُزُرِ^(٥)
 رَهْبَةً أَوْ رَغْبَةً فِي وَدِّهِ إِنَّهُ إِنْ شَاءَ أَحَلَّى وَأَمَرَ
 مَلِكٌ يَسْهَلُ إِذْ سَاهَلْتُهُ وَإِذَا عَاسَرْتُهُ كَانَ الْعِيسَرُ
 سَائِسُ الْحَرْبِ وَمِفْتَاحُ الْفَدَى عِنْدَهُ نَفْعٌ لِأَقْوَامٍ وَضَرُّ

(١) الحَبَش : أصله العَبَش (بفتحين) تخفف بنسكين الباء لأجل الضرورة .
 وهو جمع حبشي . ويقال أيضاً : الحبشة ، وهم صنف من البشر سود باحمرار . والمراد هنا
 الحبشي الواحد ، وهو الباهلي ، فرحَّمه في غير النداء للضرورة . فيسكون الشين مكسوراً .
 [الحبش (الأول) ضبطت في المخطوطة بفتح الشين] .

(٢) هذا كقول ابن هرمة . وينسب لبشار أيضاً ولم يصح :

يحب المديح أبو مالك ويفرق من صلة المادح
 كبسکر تحب لذيد النكاح وتفرق من صولة الناكح

(٣) الأغف : الموج ، كناية عن عجزه عن المضاربة التي استعارها المهاجاة على طريقة
 المسكنية ، وذكر السيّد تخبيل .

(٤) قضفاض الحجر (بقافين) أي مفتته من خوفه . وقد كانوا لقبوا عمرو بن هند ملك
 العرب بمُضَرَّط الحجارة .

(٥) فضفاض : أي طويل سابع . وهذا تمثيل لآفة ومناة الدين . وبينه وبين قضفاض
 جناس .

دَاهِ عَاصٍ وَمُدَاوِي فِتْنَةٍ سَفَرَتْ حَرْبًا وَلَا حَتَّ تَسْقِيرِ
يَبْقَى الْمَوْتُ بِهِ أَشْيَاءُهُ

حِينَ جَفَّ الرِّيقُ وَأَنْشَقَّ الْبَصَرُ
أَسَدٌ يُوقِدُ نِيرَانَ الْوَعَى وَإِذَا زَلْزَلَهُ الرَّوْعُ وَهَرُ
وَفَقَى قَحْطَانَ فِي حَوَمَتِهَا رَاجِحُ الْحِلْمِ كَرِيمُ الْمَغْتَصِرِ
يُورِدُ الْهَمَّ وَلَا يُعْرِضُهُ حَازِمٌ فِي الْوَرْدِ مُحَمَّدُ الصَّدْرِ
وَجَوَادٌ مُسَهَّبٌ حِينَ غَدَا تَفْتُرُ الرِّيحُ وَيُعْشِي مَا فَتَرَ^(١)
لَوْ جَرَى نَأْلُهُ فِي حَجَرٍ قَاحِلِ الصَّفْحَةِ لَأُبْقَلَ الْحَجَرُ
كَمْ لَهُ مِنْ نِعْمَةٍ فِي وَائِلٍ وَبَنِي أَفْصَى وَفِي حَيٍّ مُضَرٍّ^(٢)
فَاكْتَسَبَ نَأْفَلَةً مِنْ وَدِّهِ عَزَّ مَنْ وَدَّ ابْنُ سَلَمٍ وَنُصِرَ
عُتِبَ أَنْتَ الْمَرْءُ لَا يَشْقَى بِهِ غَائِبٌ مِنَّا وَلَا دَانٍ حَضَرَ^(٣)
جِئْنَا هَذَا هَذَا فَأَخْبَيْتَ النَّدَى فَلَكَ الْحَمْدُ عَلَى مَيْتِ نُشْرِ
لَا تَخَفْ غَدْرِي وَإِنْ غَيَّبَنِي قَدَرٌ يَغْرِضُ مِنْ بَعْضِ الْقَدَرِ

٢٧١

(١) كتب « غدا » بفتح معجمة . ولعل الصواب « عدا » بفتح ميم .

(٢) وائل : هو جد بكر وتغلب وإخوتهم . وهو وائل بن قاسط بن هذيل بن أفضى ،
فهم من ربيعة بن نزار ابن معد بن عدنان . وأما مضر فهو جد المضربين ، وهو مضر بن معد
ابن عدنان . وموالي بشار بنو عكريل من بني عامر بن صعصعة من قبيلة عيلان بن مضر .

(٣) قوله « لا يشقى به » أى لا ينجب . قال :

وكننت جليس قفقاع بن شؤر وما يشقى بفقاع جليس

وفي الحديث : هم القوم لا يشقى بهم جليستهم .

أَنَا مَنْ يُعْطِيكَ قُصُوصِي نَفْسِي وَإِذَا أَوْلَيْتَهُ خَيْرًا شَكَرَ
 مَا بُرَى مِثْلَكَ إِلَّا مُزْنَةً بَكَرَتْ فِي يَوْمٍ سَعْدٍ بِمَطَرٍ
 كُلُّ يَوْمٍ لَكَ عِنْدِي فَضْلَةٌ وَيَدٌ بَيْضَاءُ فِيهَا مُدْخَرٌ^(١)
 قَدْ أَتَى لِلغَيْثِ أَنْ نُسْقَى بِهِ أَوْ نَرَى مِنْهُ بِوَادِينَا أَثَرٌ^(٢)
 وَلَقَدْ كُنَّا عَمَرْتَنَا جَفْوَةً أَكَلْتُ مِنَّا السَّلَامَى وَالْقَصْرَ^(٣)
 إِنَّمَا كُنَّا كَارِضٍ مَنِيَّةٍ لَيْسَ لِلرَّائِدِ فِيهَا مُنْتَظَرٌ
 فَحَيِّبْنَا بِكَ إِذْ وَلَّيْتَنَا وَكَذَلِكَ الْأَرْضُ تَحْيَا بِالْمَطَرِ

وقال أيضاً^(*) :

اللَّهُ أَكْبَرُ وَالصَّغِيرُ صَغِيرُ وَتَنَاوُلُ الْعِلَجِ الْكِرَامَ كَبِيرُ
 مَا بَالَ حَمَادُ بْنُ زُهَيْمًا يَشْتَهِي مَوْتِي كَأَنِّي بِأَسْتَيْهِ بِأَسُورُ^(٤)

(١) الفضلة : البقية من الخير .

(٢) أتى : قرب ، ومصدره : الإتي . والمراد بالغيث هنا عطاء المدوح .

(٣) الجفوة : نسيان المعاشرة . أراد أنه عرته جفوة من الأمير المدوح فيما مضى .
 والسلاى (بضم السين وبألف تأنيث بعد اللام) عظام في فرس البعير . وكفى بأكله عن تقاد
 جميع ما لديهم ، لأن السلاى لا يأكله إلا القذى لم يبق له من الجزور شيء . والقصر (بفتح العين)
 ما يبق في المنخل بعد الانتخال ، وهو شيء لا يأكله إلا المضطر إليه . وكفى به عن عدم بقاء
 شيء لديهم . ولما كان بين المعنيين السكتائين للسلاى والقصر مناسبة حسن عطف القصر على
 السلاى . ولو كانا على صريح معنيهما لم يحسن العطف .

(*) وقال أيضاً :

في هجاء حماد وأنصاره وفي الفخر بنفسه ، وقد جمع في الهجاء مع حماد سهيلاً وبهي .
 والفريدة من بحر السكامل ، وعروضها وضربها مقطوع بتصيير متفاعلين في العروض
 والضرب فعلتان . واستعمال القطع في العروض قليل بخلافه في الضرب .

(٤) الباسور : فرجة في المخرج ، تكون منتفخة ، وربما سال منها دم ، وجمعها

بواسير .

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ عَلَيْهِ بَيْتَ مَذَلَّةٍ حَتَّى أَصَاخَ كَأَنَّهُ مَمْطُورٌ^(١)
 مَا فَرَنُ مُمْغِلِجَةٍ كَنَجَلٍ مُتَوَجِّجٍ هَبَّاتِ ذَا مَلِكٍ وَذَا نَاطُورٌ^(٢)
 أُبْكِى الْعِدَى وَأَجُودُ أَهْلَ مَوَدَّنِي
 وَالْعَلِجُ لَا قَمَرٌ وَلَا سَاهُورٌ^(٣)
 نُبِثْتُ آكِلَ خُرْنِهِ يَغْتَابُنِي عِنْدَ الْأَمِيرِ وَهَلْ عَلَى أَمِيرٍ^(٤)
 طَالَتْ يَدَايَ وَذَبَّ عَنِّي مِقُولٌ مِثْلُ الْحُسَامِ وَهَزَّنِي التَّوْقِيرُ
 نَارِي مُحَرَّقَةٌ وَسَيْبِي وَاسِعٌ لِلْمُعْتَفِينَ وَنَجْلِسِي مَغْمُورٌ^(٥)
 وَلِي الْمَهَابَةُ فِي الْأَحِبَّةِ وَالْعِدَى وَكَأَنَّنِي أَسَدٌ لَهُ تَأْمُورٌ^(٦)

(١) أصاخ : استمع والمراد أذعن . والممطور : الذى أصابه المطر . وهو صفة لموصوف
 محذوف ، أى نور وحشى أصابه المطر فهو يغشى منه .
 (٢) أراد بالمعلجة العلجة ، وهى أنثى العليج . والعلج أصله السكافر من غير العرب ، ثم
 أطلق على الرقيق من غير العرب . وقول بشار « معلجة » لم تر له شاهداً فى كلامهم .
 والناطور (بالطاء المهملة) ناظر السكرم ، وهى فارسية .
 (٣) الساهور : تعتقد العرب أنه غلاف القمر الذى يخرج منه الهلال ، كأنهم عنوانه
 النصف المظلم من القمر . وقبل إن أول من ذكره فى كلامهم أمية بن أبى الصلت فى قوله :
 * قَمَرٌ وَسَاهُورٌ يَسْلُ وَيُسْمَدُ *

(٤) فى البيت ركاقة ، وهى مفتخرة فى مقام المقاذمة . ورواه ابن رشيق فى العمدة جزء
 ٢ صفحة ٣٨ « نبثت فاضح نفسه » الخ . والمراد به حماد ، ورواه ابن بسام فى الذخيرة فى القسم
 الثانى فى ترجمة الوزير أبى العلاء زهر بن عبد الملك — « نبثت فاضح أمه » الخ . والفاضح :
 هو الذى يعمل عملاً شنيعاً يشتهر به عند الناس ، والعمل يسمى فضيحة . وأراد بفاضح نفسه :
 نسبته إلى أن يفعل به ، وبفاضح أمه : قيادته بها . وهاتان الروايتان أحسن مما فى الديوان ،
 فلعلهما من إصلاح الرواة . والمراد بالأمير محمد بن سليمان أمير البصرة كما فى الأغاني .

(٥) رواه فى الأغاني « ويبقى واسع » ورواه فى المختار « وفضلى واسع » .
 (٦) التأمور (بالهمز) : بيت الأسد وعرينه . وكتب فى الديوان « به تأمور »
 والصواب له ، كما فى الأغاني .

عَزَبَتْ خَلِيلَتُهُ وَأَخْطَأَ صَيْدُهُ فَلَهُ عَلَى لَقَمِ الطَّارِقِ زَنْبِيرٌ^(١)
وَإِذَا السَّفِيهُ عَوَى إِلَى وَصْمَتِهِ لِلنَّاظِرِينَ وَمِيسَمِي مَشْهُورٌ^(٢)
وَحَلَفْتُ أَصْفَحُ عَنْ غَوَاةٍ عَشِيرَتِي

كَرَمًا وَعِنْدِي بَعْدَهُمْ تَنْكِيرٌ
وَتَفِيضُ لِلْبَزْلِ النَّوَابِ رَاحَتِي
فَيْضَ الْفُرَاتِ بِهِ صَافًا وَكُدُورٌ^(٣)

وَيَسُرُّنِي سَبْقُ الْجَوَادِ إِلَى النَّدَى

قَبْلَ السُّؤَالِ فَإِنَّ ذَاكَ سُرُورٌ ٣٧٢
وَأَهِينُ مَالِي لِلْمَحَامِدِ إِنَّهَا حُلُّ الْمُلُوكِ عَلَى الْمُلُوكِ تُنْبِيرُ
وَأَهِيلُ لَوُدِّ الْكَرِيمِ عَلَى النَّدَى
قَعْبَ الْمَسَامِحِ مَا لَهُ تَقْدِيرٌ^(٤)
وَإِذَا أَقْلٌ لِي الْبَخِيلُ عَذْرَتُهُ
إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْبَخِيلِ كَثِيرٌ

(١) عزبت : غابت . ورواه في الأغاني « عَزَمَتْ » أى جاءت . واللقم (بفتح اللام وفتح القاف) وسط الطريق .

(٢) [ميسمى : في نسخة الشارح بفتح الميم وسكون الياء] .

(٣) البزل : جمع بزلاء ، وهى النازلة العظيمة والأمر العظيم .

(٤) أهيل (بفتح الهيمزة وبضمها) مضارع هال وأهال بمعنى صب . والقعب (بفتح

القاف وسكون العين) قدح ضخم يجعل فيه اللبن . والمسامح (بفتح الميم الأولى) جمع مَسْمَح وهو السَّمْع الكريم ، صيغ له وزن الآلة مثل مَسْمَعَر حرب . فالكريم فى البيت منصوب على نزع الخافض ، أى أهيل له أى أكثر له . وجملة « ما له تقدير » حال من قعب مبالغة فى سعته .

فَالآنَ أَقْصِرُ عَنْ شَنِيمَةٍ بَاطِلٍ وَأَشَارَ بِالْوَجَلَى إِلَى مُشِيرٍ^(١)
وَرَغِبْتُ عَنْ أَنَسِ الْأَوَانِسِ تَجْتَنِي
طُرْفَ الْهَوَى وَبَعَيْنَيْنِ قَمِيرٍ^(٢)
وَطَوَى الشَّبَابَ وَرُودُ كُلِّ عَشِيَةٍ
نَكَبَ الْخُطُوبِ بَطُونُهُنَّ ظُهُورُ
وَتَمَصُّمِي ثَمَرَ الصَّبَابَةِ وَالصَّبِيِّ حَتَّى فَنَيْتَ وَلِلْفَنَاءِ مَصِيرٍ^(٣)
وَكَفَاكَ بِي حِجْرًا لِشَاعِرٍ مَغْشَرٍ
وَرَدْتُ قَصَائِدَهُ وَهُنَّ ذُعُورُ^(٤)
جَسَرَتِ مُشَاغِبَتِي وَفِيَّ بَقِيَّةُ
تُخْشَى كَمَا يُتَخَوَّفُ الْمَأْثُورُ^(٥)

(١) رَوَاهُ فِي نَسْخَةِ الْأَغَانِي : فَالآنَ أَقْصِرُ عَنْ سَمِيَةِ بَاطِلٍ . وَكَذَلِكَ تَنَاقَلَتْ كُتُبُ الْأَدَبِ . وَالصَّوَابُ مَا فِي الدِّيَوَانِ ، وَالْآخِرُ تَحْرِيفٌ لَا مَحَالَةَ . إِذْ لَا ذِكْرَ لَسَمِيَةِ فِي شِعْرِ بَشَارَ . وَالْوَجَلَى كَأَنَّهُ مَصْدَرٌ صَاغَهُ عَلَى وَزْنِ الْقَمَلَسَى وَفِيهِ مَا صَرَفَ فِي قَوْلِهِ الْفَزَكَلَى فَانْظُرْهُ فِي الْبَيْتِ ٣ مِنْ وَرَقَةِ ٣ وَفِي الْبَيْتِ ١٩ مِنْ الْوَرَقَةِ ٢٠٢ وَفِي الْبَيْتِ ١٥ مِنْ وَرَقَةِ ٢٦٦ . وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنْ الْوَجَلِ ، أَرَادَ بِهِ التَّقْوَى ، أَيْ نَصَحَنِي نَاصِحٌ بِالْخَوْفِ مِنْ اللَّهِ ، أَوْ أَرَادَ أَنَّهُ لَمَّا أَقْصَرَ عَنِ الشَّنِيمَةِ لَزِمَهُ مِنَ الْهَوَى .

(٢) الْقَمِيرُ (بِفَتْحِ الْقَافِ) الْفَائِزُ فِي الْقَهَارِ ، أَمْلَقَهُ هُنَا عَلَى الْغَالِبِ .

(٣) التَّمَصُّمُ : اللَّصْقُ بِشَيْءٍ .

(٤) السَّحْجَرُ (بِفَتْحِ الْحَاءِ وَسُكُونِ الْجِيمِ) الْمَنْعُ وَأَصْلُهُ الشَّيْءُ الْمَحْجُورُ ، ثُمَّ أُطْلِقَ عَلَى الْمَصْدَرِ ، وَيُقَالُ شَيْءٌ حَجَرٌ بِكَسْرِ الْحَاءِ بِمَعْنَى الْمَنْعِ أَيْضًا . وَيُقَالُ حَجَرٌ بِضَمِّ الْحَاءِ ، قَالَ :
قَالَتْ وَفِيهَا حَيْسِدَةٌ وَمُذْعَرٌ عَوْدٌ بَرِيٍّ مِنْكُمْ وَمُحْجَرٌ

(٥) الْمَأْثُورُ : السِّيفُ الَّذِي لَهُ أَمْرٌ (بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَضَمِّهَا مَعَ سُكُونِ الْمُلْتَنَةِ) وَهُوَ رَوْنَقُ السِّيفِ وَفَرْنَدُهُ . قَالَ سَعْدُ بْنُ نَاصِبٍ فِي الْحَمَاسَةِ : وَصَمَّ تَصْمِيمَ السَّرِيحِيِّ ذِي الْأَثَرِ . وَهَذَا مِنْ أَوْصَافِ السُّبُوفِ الْجَيِّدَةِ الْعَزِيزَةِ . وَقِيلَ : هُوَ السِّيفُ الَّذِي مِنْهُ حَدِيدٌ أُنَيْثٌ أَيْ خَفِيفٌ وَشَفْرَتُهُ حَدِيدٌ ذَكَرَ ، فَهُوَ شَدِيدُ الْفَطَمِ خَفِيفُ الْجَمَلِ . وَإِنَّمَا وَصَفُوهُ بِالْمَأْثُورِ لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانُوا يَمْتَقِدُونَ أَنَّهُ مِنْ صَنْعِ الْجَنِّ ، وَأَنَّ النَّاسَ يَتَأَثَّرُونَ أَيْ يَأْخُذُونَ عَنْ أَسْلَافِهِمْ .

وَأَنَا الْمُطِيلُ عَلَى ابْنِ نَهْيَا غَادِيَا
بِالْجِدِّ يَقْصِدُ تَارَةً وَيَجُورُ
ضَمَضَتْ حَبَّةَ جِلْدِهِ بِقَصِيدَةٍ
وَرَدَتْ قَرِيشٌ دُونَهَا يَغْبُورُ^(١)
وَلَقَدْ أَفَاتُ عَلَى سُهَيْلٍ مِثْلَهَا حَمَرَاءَ لَيْسَ إِحْرَاهَا نَقْتِيرُ^(٢)
وَلَدَى الْعَتِيرَةِ قَدْ نَظَمْتُ فَلَا يَدَا
مِنْهَا عَائِيهِ غَضَاضَةٌ وَقَتِيرُ^(٣)
وَتَرَكَتُ بِالْفَرِّ الْفَرَائِبِ حَنْبَلًا قَلِقَ الْعَجَّانِ كَأَنَّهُ مَأْسُورُ^(٤)
وَإِذَا أَطْلَعْتُ عَلَى ابْنِ نَهْيَا أَرْعِدَتْ
مِنِّي فَرَائِصُهُ وَجُنَّ يَسِيرُ

(١) قوله « حبة جلده » هكذا في الديوان ، وهو غلط ، صوابه حبة قلبه . وحبة القلب : وسطه . قال أنيف بن حكيم النبهاني :

وتحت نخور الحيل حرسف رَجُلَةً تَنَاحُ لُحَيَاتِ الْقُلُوبِ نِبَالَهَا
قريش : كتب في الديوان بنقطتين متباعدتين حول الحرف الأول والثاني والثالث ، فيحتمل أنه قريش بقاف في أوله ، ولم ينقط الحرف الثالث ولا يظهر له معنى ، ويحتمل أنه قريش (بقاء فراء فتنانة تحية) ممنوعاً من الصرف ، وهو اسم بلد بالأندلس قرب قرطبة . وهذا أقرب وينبغي أن يكتب دونها بواو في أوله لينزن . ويعبور : تقدم في البيت ١٥ من الورقة ١٧٣ ، فيكون المعنى : وردت القصيدة الغرب والشرق .

(٢) سهيل : هو ابن سالم مولى بني سعد الذي هجاء في ورقة ١٣٥ . وقوله حمراء كذا ولعل صوابه حمراء تأنيث الأحر .

[قلت : « قتيير » في المخطوطة ونسخة الشارح بالقاف ، ولعل صوابها بالقاف .]

(٣) كتب « ولدى » ولعل صوابه « ولدى » ، ولعله أراد بذى العتيرة رجلاً بعينه هجاء بشعره . والفتير : أراد به الفترة ومى الفترة .

(٤) حنبل مهجو لبشار لم أقف عليه .

وَعَدَا كَأَنَّ بَرَأْسِيهِ دَوَامَةً دَارَتْ بِهَامَتِهِ فَظَلَّ يَدُورُ^(١)
وَلِرَهْطٍ يَحْيَى فِي الْقَرِيضِ خَيْبَةً
تَنْوِي زِيَارَتَهُمْ وَسَوْفَ تَزُورُ^(٢)
الْخَاطِطِينَ عَلَى أَخِيكَ كَأَنَّكُمْ مِنْ هَاهُنَا وَكَأَنِّي مَقْبُورُ
قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا ظَنَارَةَ عَجَبَرِدٍ
خَامُوا وَكَانَ أَبَا اللَّثِيْمَةِ ظِيرُ^(٣)
وَلَقَدْ هَمَمْتُ وَفِي الْأَنَاءِ بَقِيَّةٌ لِي لَكُمْ مِنْهُ الْغَدَاةُ نَذِيرُ
فَقَتَّابَعُوا أَضْمًا وَكَانَ خَطِيبُهُمْ حَسْبُ ابْنِ نَهْيَتَا مَا بِهِ مَوْقُورُ^(٤)

(١) الدَّوَامَةُ (بضم الدال وبتشديد الواو) قطعة من خشب على شكل مخروط ، يجعل
نهاية مخروطها على الأرض وتدار ، لعبة للصبيان ، وهي مشتقة من دَوَّمَ الطائر في الهواء إذا
حلق واستدار في طيرانه . واختلفوا هل يقال : دَوَّمَ في الأرض ؟ فقال ابن قتيبة في أدب
الكتاب : يقال دوم في الهواء ودَوَّمَ في الأرض . وقال ابن السيد في الاقتضاب : هذا قول
الأصمعي ، وأجاز غيره دَوَّمَ في الأرض ، ومنه اشتقت الدَّوَامَةُ . قال ذو الرمة :
حتى إذا دَوَّمت في الأرض أدركه كبر ولو شاء نجى نفسه الهرب
وقال أيضاً :

يدوّم رقران السراب برأسه كما دَوَّمت في الحيط فلسكاً مغزل
وكان الأصمعي يزعم أن ذا الرمة أخطأ في هذين ، وأن الصواب إنما هو قوله : والشمس
حبرى لها بالجو تدويم . وكان الأصمعي مولماً بالظن على ذى الرمة . له . فعلى قول الأصمعي
يكون اشتقاق الدَّوَامَةِ من معنى مجازي ، وعلى قول غيره فهي مشتقة من المعنى الحقيقي .
(٢) يريد برهط يحيى : آل يحيى بن زيد المتقدم في البيت ٤ من الورقة ٥٣ . والمعنى
أنه أعد لهم قصيدة في الهجاء سوف تبلغهم .

(٣) الظنارة (بكسر الظاء المعجمة وبهمزة) نسبة الرضاع ، مصدر ظأره ، إذا كان
كل منهما ظئراً لصاحبه مثل المُنْتَظَّارَةِ . وخاموا بجم بعد الألف معناه نكصوا وجبنوا ، أي
خافوا أن ينالهم الهجاء من جراء ظنارة عجرد ولؤمه ، ولهذا قال : وكان أبَا اللَّثِيْمَةِ ظِيرُ . وقد
خفف همزته .

(٤) الأَضَم (بفتحين) البعثة . والموقور : الحُمْل بالأنثى التي هي الأوفار ،
واحدتها وقر .

وَمِنَ الْعَجَائِبِ أَنْ أَفْرُخَ صَالِحٍ يَسْدِي عَلَى كَبِيرِهِمْ وَيُنِيرُ^(١)
 لَا تَسْقِنِي كَأْسًا بِطِيبِ مُدَامَةٍ إِذْ لَمْ تَسِرْ بِهِمْ قَصَائِدُ سِيرِ^(٢)
 قُلْ لِلَّذِينَ تَحَرَّقَتْ نِيرَانُهُمْ حَيْفًا وَسَفِيَهُمْ عَلَى فُجُورُ
 أَهْلِ الْجَنَائِسِ تَحْمِلُونَ جِدَاجِكُمْ

مَهْلًا وَإِنْ تَرِكَ الطَّرِيقُ فَطَيِّرُوا^(٣) ٢٧٣

(١) « أفرخ صالح » أبناء صالح بن علي بن عبد الله بن عباس . والظاهر أنهم كانوا ينتصرون لحمد .

[في المخطوطة : يسدي ، بضم الياء] .

(٢) هذا مسوق مساق الخلف ، وهو نذر على طريقة العرب ، إذ كانوا يحرمون على أنفسهم الخمر والنساء حتى يقضوا ما عزموا عليه . قال امرؤ القيس :

فَالآن أَشْرَبَ غَيْرَ مُسْتَحَقِّ لَأَمَّا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلْ

وقوله « إذ » كذا في الديوان . وصوابه إن . والسير صفة لفصائد ، أى سياره ، وأصله مُسِيرٌ بوزن مُعَلَّلْ فحذفت الياء الثانية المتحركة قصداً للتخفيف ، فصارت ياء ساكنة إثر ضمة فأبدلت الضمة كسرة لمناسبة الياء .

(٣) كتب « الجنائس » (بجيم ونون وتحتية) وهو تصحيف لا محالة . وصوابه الجبائس (بجاء مهملة مفتوحة فوحدة فهمزة) وهو جمع حبسة ، وهى الراحلة السكرية التى تحبس عند البيت ولا تخرج للرعى لكرمها ولأنها متخذة للركوب . وقد جاء فى بعض روايات حديث الهجرة أن أبا بكر ابتاع راحلتين فخبسهما فى داره يعلفهما . وكتب « جداجكم » (بجيمين) وهو تصحيف . والصواب أنه (بجاء مهملة فى أوله ثم جيم بعد الألف) جمع حداجة ، وهى الحدج الذى هو حركس تركبه النساء . وهو واسطة بين الرجل والهردج . ومعنى الاستفهام التقرير للتهكم ، أى لا مقام لكم بالبلد إن هجوتكم سأفضعكم بهجائى ، فأنتم ستخرجون من البلد بأهليكم ونسائكم ، فبادروا بالخروج ، وقوله : فإن ترك الطريق فطيروا ، تهكم بهم ، أى أنهم لا يستطيعون أن يسبوا مع الناس لضعف معدتهم ، فإذا خلا الطريق فاطيروا أنتم . كقول أبى تمام بن عازب :

فقلت لمحرز لئسا التقينا تنكسب لا يُقَمَّارُكَ الزَّحَامُ

أى لا يهلكك الزحام مع الناس لعجزك .

فَلَا تَنْبِطُنَّ فَتَى بِحُسْنِ أَنَاثِهِ تَحْتَ الْمَخِيلَةِ دَاوُهُ مَهْجُورٌ^(١)
وَمُتَوَجِّعٌ عَصَفَتْ بِهِ أَيَّامُهُ وَبَنَاتُ أَيْمٍ كُلُّهُنَّ عَقُورٌ^(٢)
وَالنَّاسُ شَتَّى فِي الْخَلَائِقِ مِنْهُمْ

سَكَنٌ وَجُلُّ سَوَادِهِمْ مَذْعُورٌ
وَعَلَى الْمَرْجَمِ شَاهِدٌ مِنْ غَيْبِهِ وَبِحَدِّهِ يَتَقَلَّبُ الْمُضْفُورُ
فَضَحَّ الْغَنَى لِسَانَهُ مُتَعَكِّمًا فَأَكَمَّ غَنِيَّكَ صَاغِرًا سَيَبُورٌ^(٣)
وَعَلَى الظَّلِيمَةِ مُخْبِرٌ مِنْ غَيْبِهَا وَبِرِيحِهِ يَقْنَسَمُ الْكَافُورُ
لَا تُعْطِ حُرْمَتَكَ الدَّيَّ فَإِنَّهُ مَلِيقُ اللِّسَانِ جَنَابُهُ مَحْذُورٌ
وَإِذَا تَعَرَّضْتَ الْهُمُومُ فَغِرْ بِهَا
حَتَّى تُؤَجَّجَهَا وَأَنْتَ مُغْرِبٌ

(١) « بَنِيَّةُ » تصغير ابن ، يعنى به ابن صالح ، وهو يحيى . أى هو محتاج إلى النار لأنه أصابه القُر ، وهو كناية عن الضعف والعجز .

(٢) الظاهر أنه أراد التخاص من المهاجة إلى ذكر التجارب والمِحَمِّ والأُمثال ، على طريقة زهير في آخر معلقته . والمناسبة ظاهرة .

(٣) « بَنَاتُ أَيْمٍ » بالألف .

(٤) كتب « متعكماً » بتقديم العين على الكاف ، فيكون مشتقاً من العِصَمِ وهو الشد والربط . وقوله « فأكعم » (بتقديم الكاف على العين) والكعَمُ هو ربط فم البعير أو الكلب بالكمّام بوزن كتاب ، وهو سَيْرٌ من جلد أو حبل يجعل على القم . وهو يشبه السكامة . قال النابغة : سأكعم كلبي أن يربيك نبجه . وكتب « سيبور » وصوابه سَيَبُور ، من البوار وهو العدم وكون الشيء غير معتنى به .

وَدَعِ النَّسَاءَ لِزِيرِهِنَّ فَإِنَّمَا
يَحْظَى وَقَدْ وَغَرَتْ عَلَيْكَ صُدُورُ^(١)
وَأَضِيرُ عَلَى مَضَضِ الْمَلَامَةِ مِنْ أَيْح
ذَهَبَ الضَّلَالُ بِهِ وَأَنْتَ أَخِيرُ
أَمَّا اللَّثَامُ فَلَا بَضِيرُكَ لَوْمُهُمْ لَكِنَّ لَوْمَ الْأَكْرَمِينَ يَضِيرُ^(٢)
وَعَرُوسُ يَثْرِبَ فِي الْمَجَاسِدِ وَالْحَبَا
أَيَّامَ فَضْلُ جَمَالِهَا مَذْكُورُ^(٣)
لَقَطَ الْحَوَاسِدُ عَيْنَهَا فَتَشْرَنُ
وَالْقُلُ أُنْصَرُ وَالْحَوَاسِدُ عُرُ^(٤)
فَانْهَضْنَ بِجَدِّ أَوْ أَفْمَ مُتَنَظَّرًا سَبَبَ الْإِلَهِ فَإِنَّهُ مَقْدُورُ^(٥)
وَقَالَ أَيْضاً^(*) :

أَلَا يَا نَفْسَ الْمِسْكِ الَّذِي يُخْلَطُ بِالْعَنْبَرِ^(٦)

- (١) الزير (بكسر الزاي) الملازم للجمالة النساء .
(٢) المراد باللؤم آثاره من الأفعال التي تصدر عن خلأ اللؤم . ففوله « لكن لؤم
الأكرمين يضير » أي ما يبدو عنهم من أفعال اللثام .
(٣) يثرب : هي مدينة الرسول . ولعله يشير بعروس يثرب إلى قصة معروفة .
(٤) كتب « لفظ » (بقاء وظاء معجمة) وصوابه لفظ (بقاء وظاء مهملة) .
(٥) كتب سبب (بباءين موحدين) وصوابه سيب (بتحتية ثم موحدة) .
(*) وقال أيضاً .
في النسيب . والفصيحة من بحر المزج المجزؤ ، ولم يستعمل المزج إلا مجزوا . وفي بعض
أبياتها زحاف السكب .
(٦) المسك الذي يخلط بالعنبر يسمى الفتيق ، وتقدم في البيت ١٨ من الورقة ٢٦٧ .
ونفسه : عرفه ورائحته .

شَفَاكَ اللهُ مِنْ شَخْصٍ عَلَى مِيعَادِكَ الْأَغْمَرِ^(١)
 تَشِينُ الْوَعْدَ بِالْخُلْفِ وَأَنْتَ الْمُقْبِلُ الْمُدْبِرُ^(٢)
 وَمَا قَوْلُكَ لِي أَرْضِيكَ إِلَّا سُكْرٌ مُسْكِرٌ
 بِهِ تَسْحَرُ أَقْوَامًا وَعَيْنٌ طَرَفُهَا يَسْحَرُ
 أَمَا تَذْكُرُ مَا مَنَّمْتَنِي مِنْكَ بَلَى فَأَذْكُرُ
 فَإِنِّي لَسْتُ بِالسَّالِي وَلَا النَّامِي وَلَا الْمُقْصِرِ
 لَقَدْ ذَكَّرَنِي وَجْهُكَ الْقَمَرِ الْأَزْهَرِ
 وَمَمَّشَاكَ إِلَى الدَّعْصِ الرُّكَامِ اللَّيْنِ الْأَغْفَرِ
 تُعَفِّي أَفَرَى عَمْدًا بِجَرِّ الْمِرْطِ وَالْقُرْفِ
 وَعَهْدِ اللَّهِ وَالْبَيْتِ فِي بَيْنِ السَّتْرِ وَالْمِنْهَبِ^(٣)
 وَمَأْنِي بِكَ أَخِيَانًا خِلَافَ السَّمْرِ الْمُقْمِرِ^(٤)
 وَإِنِّي كُنْتُ لَا أُنْسَى فَقَدْ أَصْبَحْتُ لَا أَذْكُرُ

٢٧٤

(١) أجرى الخطاب على التذكير في شفاك وفي قوله تشين ونحوه ، نظراً لقوله نفس المسك . ولذلك ضبط كافات الخطاب في القصيدة كلها بالفتح ، لأنه جرى في الأفعال والأوصاف على التذكير .

(٢) قوله « وأنت المقبل المدير » أي تقرب من منزله فتوهمه أنها تزوره ، ثم تدبر . أو أراد المقبل على غيري المدير عني .

(٣) أراد بالستر والنبز ستر الكعبة ، أي ستر بابها ومنبر المسجد الحرام . وهذا هو الملتزم ، وهو موضع تأكيد الإيمان والدعاء .

(٤) السمر : ضبط في الديوان بفتحة تن ، وذلك لا يناسب قوله خلاف . فالظاهر أنه بضم الميم جمع سمرة : ضرب من شجر البادية . ووصفه بالمقمر باعتبار أنه مجال بنور القمر . وبخلاف بمعنى خلاف وهو لغة فيه .

فَهَلْ بَرَجِيعُ لِي ذَاكَ كَمَا كَانَ فَلَا أَفْتُرُ
لَقَدْ صُمْتُ عَنِ الْجَوْرِ لِأَلْفَاكَ فَمَا أَقْصَرُ
وَمَا أَحْسَدُكَ الْحُسْنَ وَلَكِنْ أَحْسَدُ الْمُنَزَّرُ
أَلَا يَا نُورَ عَيْنِي الَّذِي كُنْتُ بِهِ أَنْظُرُ
إِذَا مَا غِثْتُ لَمْ أَغْفُ وَلَمْ أَسْمَعْ وَلَمْ أَبْصِرُ
فَمَا بِي مِنْ جَوَى حُبِّكَ فِي الْأَحْشَاءِ وَالْأَبْهَرِ^(١)
عَمَى تَحْتَ جَفَاكِ اللَّيْلِ لَا يُغْنِي وَلَا يُقْصِرُ
أَخَافُ الْمَوْتَ بِالشَّوْقِ وَالصَّبْرِ فَلَا أَضْمِرُ
فَلَا حَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ وَلَكِنْ مَوْفٍ الْأَشْعَرِ^(٢)

وقال أيضاً^(*):

أَبَا الْحَشَفَانِ آتِيكَ وَإِنْ جَدَّ يَكُ الْأَمْرُ
سَيَلْتَنِي دُبْرَكَ الصَّلْتُ وَيَلْتَنِي قُبْلَكَ الصَّفْرُ^(٣)
عَلَيْهِ الدُّرُّ وَالْيَاقُوْتُ قَدْ فَصَّلَهُ الشَّدْرُ^(٤)

(١) الأبهر (بفتح الهمزة وفتح الهاء) عرق في العنق .

(٢) الأشعر : الهدى الذي أشعر لينحر في منى ، فهو حى مقدر موته قريباً .

(*) وقال أيضاً :

في هجاء حماد ، والفصيحة من المزج ، مثل التي سبقناها في كل ما ذكرته .

(٣) أى أنه يهزم فيضرب بالسيف في ظهره ويقتل فتمزقه الصدور ، وهو كناية عن غلبه في الهجاء .

(٤) الظاهر أراد تشبيه الدماء والأمعاء على جثته بطريقة التهمك .

إِذَا جَارَكَ لُوطِي فَأَنْتَ الْمُسْنِبُ الْكُبُرُ^(١)
 لَقَدْ شَاعَ لِحَمَادٍ بِدَاهٍ فِي أَسْتِهِ ذِكْرُ
 أَمَّا يَنْهَكَ يَا حَمَا دُ ذِكْرُ الْمَوْتِ وَالْأَبْرُ
 أَلَا بَلْ مَا تَرَى حَشَرًا وَمَا الزُّنْدِيقُ وَالْخَشَرُ
 أَعِنْدِي تَطْلُبُ النِّيكَ وَنِيكَ الرَّجُلِ الْفُكْرُ
 وَمَا قُبْلَكَ مَشَقُوقٌ وَلَا فِي أَسْتِكَ لِي أَجْرُ
 فَدَعْنِي وَأَكْتَسِبْ صَبْرًا فَنِعْمَ الشَّيْمَةُ الصَّابِرُ
 وَإِلَّا فَأَحْشَهَا جَمْرًا سَيَشْفِي مَا بِكَ الْجَمْرُ
 فَقَدْ أَخْطَاكَ الْجَدَى فَكُلْ خُصْمِيكَ يَا وَبَرُ^(٢)
 رَجَوْتَ الْخَمْرَ فِي بَيْتِي وَمَا تَغْرِفِي الْخَمْرُ

٢٧٥

وقال أيضاً (*):

أَيَا طَلْحَةَ قَدْ كُنْتَ عَلَى خَيْرٍ مِنَ الْخَيْرِ^(٣)

(١) الكُبُر (بضم الكاف وسكون الباء للوحدة) كبير القوم في السن . واستعاره هنا للغائقي في الشيء ورثيته كما قالوا شيخ القبيلة . وفي حديث حوَيْصَة وعَبَّصَة أن أحدهما ابتدأ بالكلام عند رسول الله وكان أصفرهما ، فقال له رسول الله : « السُّكْبَرُ الكُبُر » وفي رواية « كَسْبَرُ كَسْبَر » .

(٢) الوَبَر : دويبة تشبه السنور وتشبه الأرنب تجتر كالأرنب ، وهي أصفر من السنور ، وهي طلعاء اللون . والطلحَة لون بين الغبرة والسواد . ولها ذنب قصير جداً مستدير يشبه ألية الغنم . فلذلك يقال لها غنم بني إسرائيل ، ويزعمون أنها ممسوخة ، تكون في الجبال وتنزل فتندجن في البيوت ، وتقدم في البيت ٢٣ من الورقة ٢٦٤ .

(*) وقال أيضاً :

(في طلحة ؟ غير معروف) .

والقصيدة من بحر الهزج كاللتين سبقتها .

(٣) الحَيِير (بكسر الحاء) تقدم في البيت ٢ من الورقة ٢٦٣ .

تَرَى حَقَّ بَنِي عَمَّكَ أَمْرًا غَيْرَ تَقْصِيرِ
وما تَنْفَكَ مَشْغُولًا بِتَقْلِيلِ الدَّنَائِيرِ
فَأَصْبَحْتَ تَحَاوِلْتَ إِلَى بَيْعِ الْفَوَارِيرِ^(١)
كَذَلِكَ الدَّهْرُ مَطْوِيٌّ عَلَى النَّاسِ بِتَغْيِيرِ
فَبِعْنِي قَفَصًا مِنْكَ بِأَلْفٍ غَيْرَ مَنْزُورِ^(٢)
ثَلَاثِينَ وَسِتِّينَ وَعَشْرًا غَيْرَ تَمْصِيرِ^(٣)
فَخَذَهَا كَالْمَصَايِيحِ عَلَى أَيْدِي الْمَعَاصِيرِ^(٤)
سَرِيحِينَ مِنَ الدَّرِّ وَمِنْ يَا قُوتِ حَزْوَورِ^(٥)
يُضِيهِ الْبَيْتَ وَالْدَّارَ وَأَجْوَافَ الْمَطَايِيرِ^(٦)

(١) أى أصبحت تبسح الخمر في الفوارير بدليل قوله في البيت ٩ « على أيدى المعاصير » .

(٢) أى قفصا من قوارير فيه مائة فارورة من خر . فقوله بألف : أراد بألف درهم ، على أن الفارورة بعشرة دراهم أى مملوءة خرا . وكتب « منك » ولعله منها .

(٣) « ثلاثين » وما بعده : بدل من « قفصا » بدل مفصل من يحمل ، لأن المراد قفصا من قوارير . فالقفص بمنزلة المقادير ، مثل مكمل من تمر . وسمى قفصا لأنه صندوق من أضلاع من ألواح مثل القفص ، والتمصير : مصدر مصّر إذا فرق وأعطى عطاء مقطعا أى تسلمها لي جميعاً غير مؤجلة ، وأسلم لك الدراهم نقداً غير منجمة .

(٤) المعاصير : جمع معصرة ، وهى حانوت الخمار . أى على أيدى أهلها كما قيل « واسأل القرية » لأن المعاصير لا أيدى لها .

(٥) سريحين (ثنية سريح) وهو الشيء السهل . أراد أنها — الفوارير — سهلة ، من كادر والياقوت ، لأن زجاجها أبيض وخرتها حراء . والظاهر أن حَزْوَور اسم موضع أو اسم بائع للياقوت .

(٦) ذكر المطاير لأنها تخزن فيها الخمر . جعل صفاء الخمر وضياء لونها كالسراج يضيء .

وَنِعَمَ الْعَيْنُ لِلنَّاسِ ظَرِّ فِي ظُلُمَاءٍ دَبْجُورٍ^(١)
 آيَا طَلَحَهُ قَصَّرَتْ وَلَا أَرْضِي بِتَقْصِيرِ
 أَحِبُّ النَّائِلِ السَّهْلِ وَأَقْبَلِي كُلَّ مَغْسُورِ
 فَشِنْ نَفْسِكَ أَوْ زِنْهَا فَإِنَّ الْبُرْدَ بِالنَّيْرِ^(٢)

تم الجزء الأول من ديوان بشار ، ويتلوه الجزء الثانى منه :

* ذكرت والشوق لمن تذكره *

(١) المراد بالعين الفضة ، أى الدراهم التى دفعها له .

(٢) قوله « فَإِنَّ الْبُرْدَ بِالنَّيْرِ » أى حسنه بحال ربه من الإتيان والجودة . فالخصر هنا للبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور ، كما فى قول النبي صلى الله عليه وسلم « إنما المرء بأصغريه : قلبه ولسانه » .

* * *

وهنا انتهى شرح الموجود من ديوان بشار — فأرجو أنى بنشره وشرحه نشرت أدباً كان مقبوراً ، وكشفت عن معان وأخبار كان جلها مستوراً . فلعلنا تطلعت إليه أنظار أنصار الأدب وعصائنه ، وأرجو أنى وفيت بتعريفهم لياه حق إصابته . فبشار كَفَذَ شعراء زمانه ، وفذت فى زماننا هذه القطعة من ديوانه ، وتميزها فذاذة تفصيله وتبيانها . فبرز لأهل العربية جسمها وروحها ، وسأفقيه تكملات له وأمنحها شروحا . وذلك قصارى الجهد ، ونهاية القصد ، والله الحمد من قبل ومن بعد .

فهرس

الجزء الثالث من ديوان « بشار »

صفحة

[بيان] ج

بقية قافية الدال

١	 قال في هجاء من اسمه (مسعود)
٢	 وقال في هجاء (سهيل) و (حماد مجرد)
٢	 وقال في النسيب (بعبدة)
٤	 وقال في (سعدى المالكية)
٨	 وقال في (سعدى المالكية) أيضاً
١٠	 وقال في (ربيعة)
١٤	 وقال في (عبدة)
٢٠	 وقال في (خليفة)
٢٢	 وقال في (عبدة)
٢٥	 وقال في (عبدة) أيضاً
٢٩	 وقال في (محمد بن العباس) أمير المؤمنين
٤٤	 وقال يمدح (الوليد بن العباس)
٤٤	 وقال يمدح (الربيع) الحاجب
٤٧	 وقال (لخالد بن جبلة الباهلي)
٥٠	 وقال يمدح (روح بن حاتم)
٥٧	 وقال في امرأة من (بني سعد)
٥٩	 وقال يمدح (يعقوب بن داود)
٦٠	 وقال يمدح (يزيد بن مزيد)
٦١	 وقال في حمى
٦٢	 وقال في (عبدة)

صفحة	
٦٤	وقال في (عبدة)
٦٥	وقال في (صفراء)
٦٧	وقال في (عبدة)
٦٩	وقال في (سمدي المالكية)
٧٠	وقال يمدح (المهدي)
٧٥	وقال يمدح (عقبة بن سلم)
٨٤	وقال في (عبدة)
٨٥	وقال في هجاء (بني زيد)
٨٨	وقال في هجاء (بني زيد) و (الباهلي)
٨٩	وقال في النسيب (بسماد)
٩٢	وقال (لحماد عجرد)
٩٣	وقال في هجاء (يعقوب بن داود)
٩٤	وقال في هجاء (حماد عجرد)
٩٧	وقال في الفخر بنفسه
٩٨	وقال (لحماد عجرد)
١٠١	وقال في هجاء (حماد) و (سهيل بن سالم)
١٠٣	وقال يستنجز (أبا محمد)
١٠٤	وقال يلوم (المهدي)
١٠٤	وقال في (الباهلي)
١١٠	وقال في هجاء (قبيصة بن روح بن حاتم)
١١١	وقال في الحكمة
١١١	وقال في حكاية حال
١١٢	وقال في تعنيف (سميد بن زريق)
١١٣	وقال في الهجاء ..
١١٦	وقال في رثاء (حمدة)
١١٨	وقال يخاطب من أمسك عن إعطائه

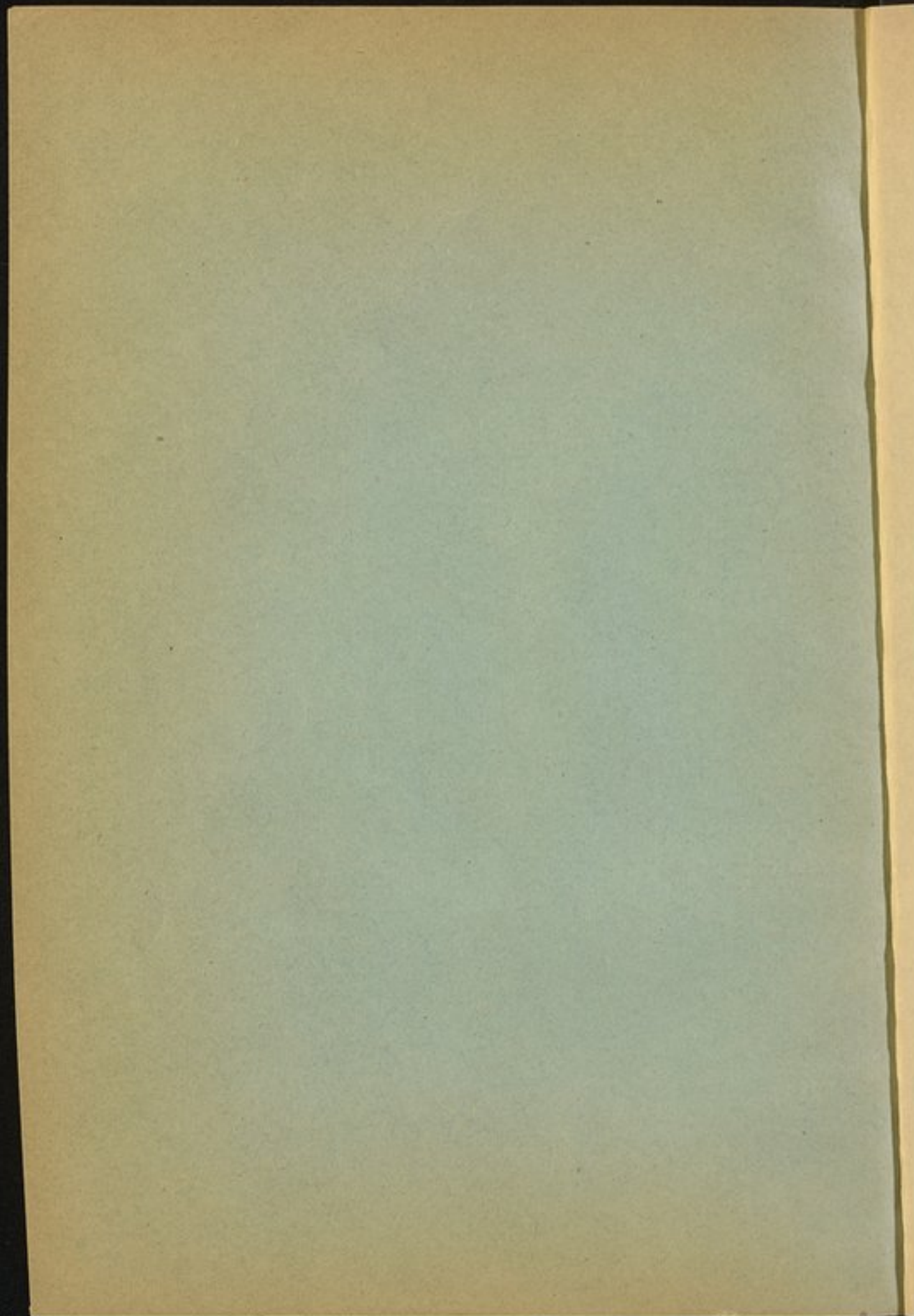
صفحة

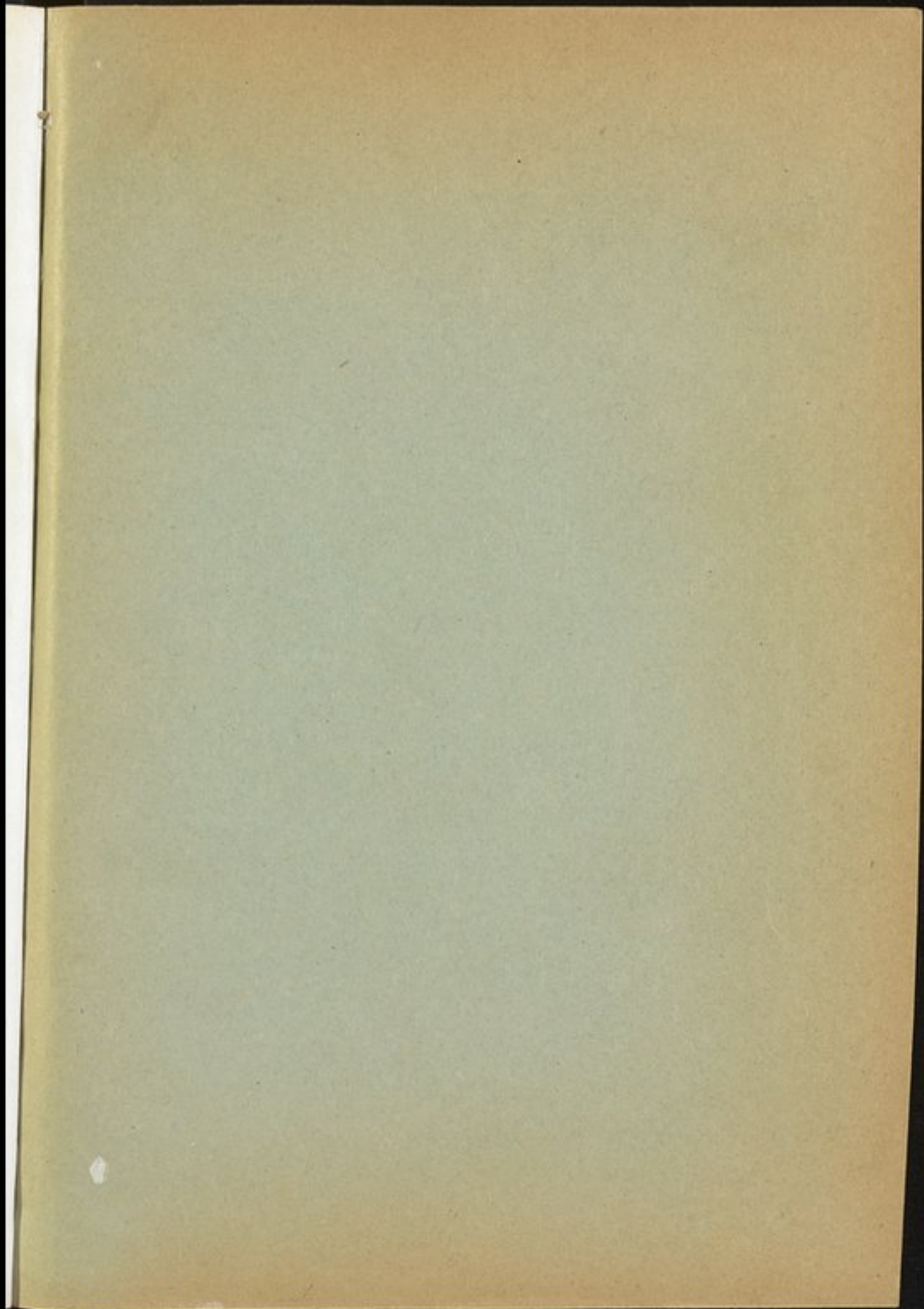
١٢٠	وقال في هجاء (عجود)
١٢٥	وقال في الحكمة
١٢٥	وقال في مدح (جعفر بن برمك)
١٢٦	وقال في الغزل
١٢٧	وقال في هجاء (العباس)
١٢٩	وقال بمدح (الوليد بن عباس)
١٢٩	وقال في (صفراء)
١٣٠	وقال بمدح (سفيح بن عمرو)
١٣٥	وقال في النسب
١٣٨	وقال في (عبدة)
١٤١	وقال في النسب (بابنة صقر)
١٤٢	وقال في (عبدة)
١٤٤	وقال في (عبدة)
١٤٧	وقال في (عبدة)
١٥١	وقال يفتخر
١٥٣	وقال في التحسر مخاطبا امرأة اسمها (رام) ، هاجياً (حماد عجود) ..

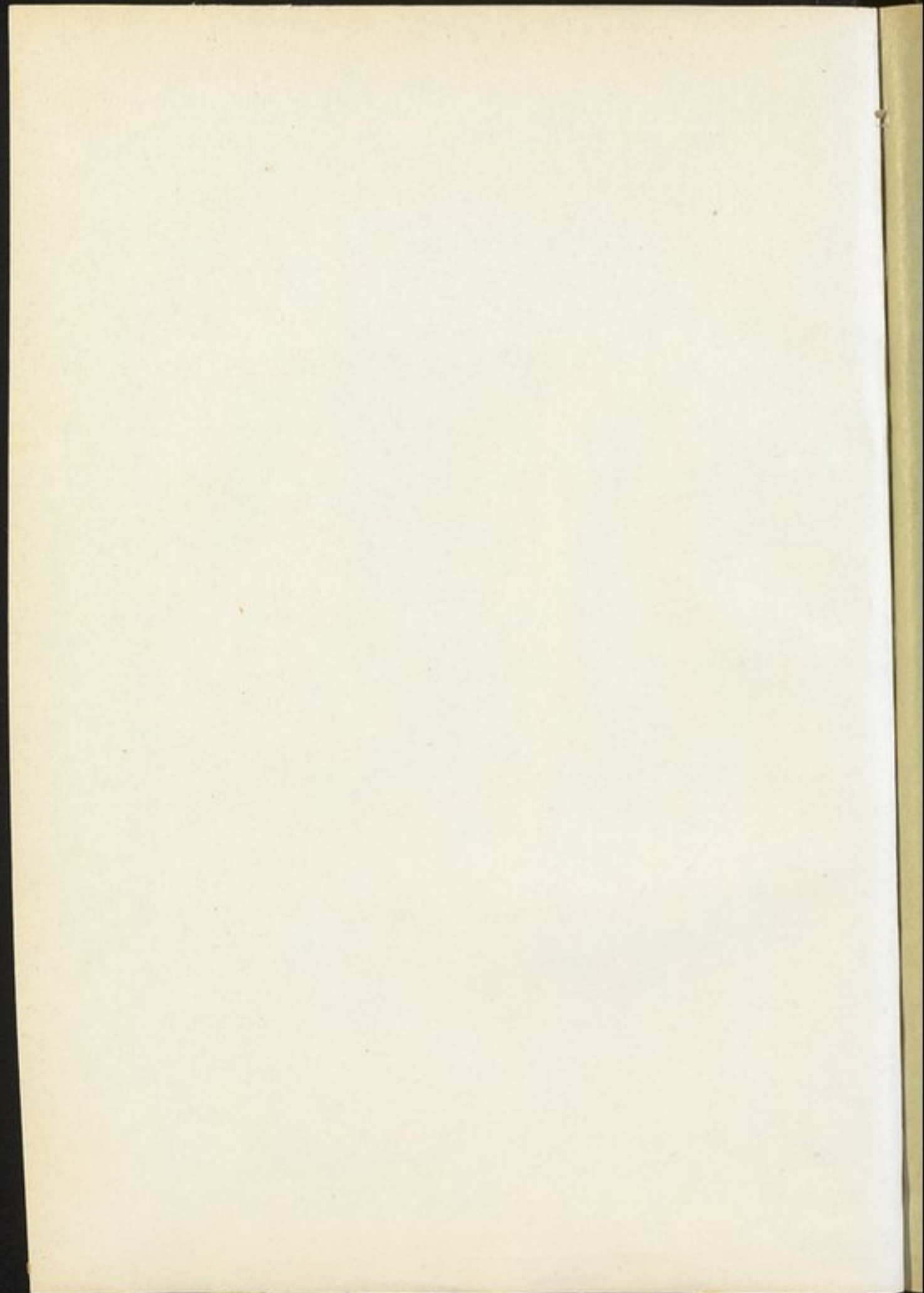
قافية الراء

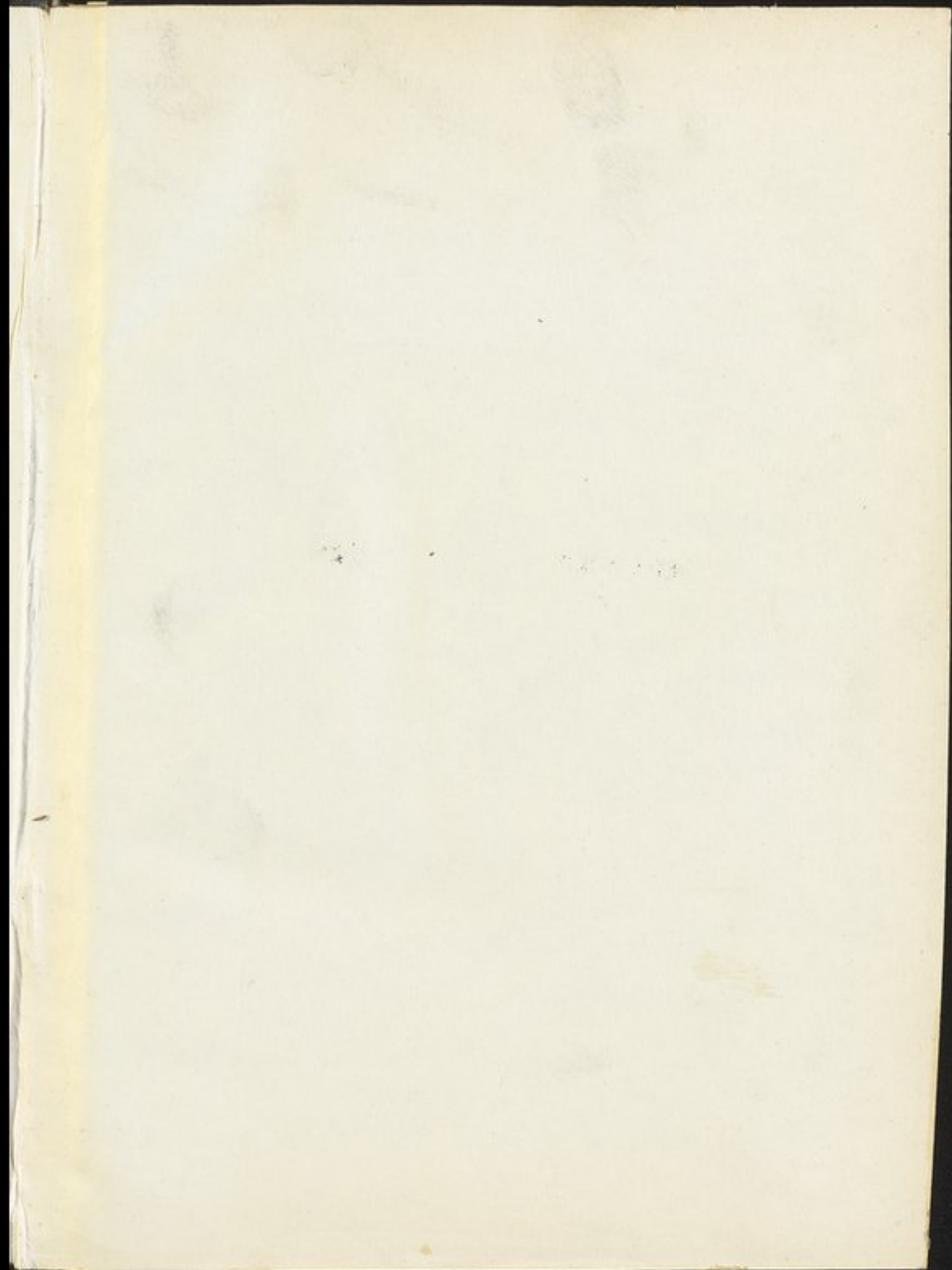
١٥٨	وقال في (عبدة)
١٦١	وقال في (رحمة)
١٦٤	وقال في (عبدة)
١٦٧	وقال في (عبدة)
١٦٩	وقال يصف تغريه بإحدى البنات
١٧٢	وقال بمدح (عبد الله بن عمر بن عبد العزيز)
١٧٨	وقال بمدح (يزيد بن حاتم)
١٩٢	وقال بمدح (داود بن سليمان بن علي)

صفحة	
١٩٩	وقال يمدح (المهدي)
٢٠٣	وقال في (سالم بن عقبة)
٢٢٠	وقال في (سلمى)
٢٢٤	وقال في (عبدة)
٢٢٩	وقال يفخر ويهجو مواليه من العرب
٢٣٢	وقال في النسب بنساء مواليه
٢٣٥	وقال في (خاتم الملك)
٢٣٧	وقال في امرأة أهدت إليه
٢٣٨	وقال في هجاء (الباهلي)
٢٤١	وقال يهجو (حماد عجرد)
٢٤٢	وقال في (خاتم الملك)
٢٤٧	وقال في الفخر (بمضر)
٢٥٧	وقال يهجو (إسماعيل بن سالم)
٢٥٩	وقال في (أبي هشام) — (أبي هاشم)
٢٦٢	وقال في (حماد)
٢٦٤	وقال في (عبدة)
٢٦٦	وقال في (أبي هشام الباهلي)
٢٦٨	وقال يهجو (باهلة)
٢٧٢	وقال يمدح (المهدي)
٢٩٠	وقال يمدح (عقبة بن سلم)
٢٩٥	وقال في هجاء (حماد)
٣٠٣	وقال في النسب
٣٠٥	وقال أيضاً في هجاء (حماد)
٣٠٦	وقال أيضاً في (طلحة)









COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0036761176

PJ
7741
.B3
1950
v. 3

APR 13 1971

